

غوستاف دالمان

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السادس: حياة الخيمة وتربية المواشي وتصنيع الألبان واصطياد الحيوانات وصيد الأسماك

ترجمة: محمد أبو زيد

المركز العربي



العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السادس: حياة الخيمة وتربية المواشي وتصنيع الألبان واصطياد الحيوانات وصيد الأسماك

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالافتقار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوَّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السادس: حياة الخيمة وتربية المواشي وتصنيع الألبان واصطياد الحيوانات وصيد الأسماك

غوستاف دالمان

ترجمة

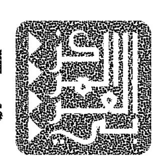
محمد أبو زيد

مراجعة

جوزيف حرب

التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية

صقر أبو فخر



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

دالمان، غوستاف هيرمان، 1855-1941

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين. المجلد السادس، حياة الخيمة وتربية المواشي وتصنيع الألبان واصطياد الحيوانات وصيد الأسماك/ غوستاف دالمان؛ ترجمة محمد أبو زيد؛ مراجعة جوزيف حرب؛ التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية صقر أبو فخر.

464 صفحة: ايضاحيات؛ 24 سم. - (سلسلة ترجمان)

يشتمل على إرجاعات ببليوغرافية وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-556-2

1. فلسطين - العادات والتقاليد. 2. فلسطين - أحوال اجتماعية. 3. الزراعة - فلسطين. 4. الحيوانات - تربية - فلسطين. 5. الحيوانات - صيد - فلسطين. أ. أبو زيد، محمد (مترجم). ب. حرب، جوزيف (مراجع). ج. أبو فخر، صقر (محرر). د. العنوان. هـ. السلسلة.

390.095694

هذه ترجمة لكتاب

Arbeit und Sitte in Palästina
Band VI
Zeltleben, Vieh = und Milchwirtschaft,
Jagd, Fischfang

By Gustaf Dalman

عن دار النشر
C. Bertelsmann Verlag, Gütersloh, 1939
Reprinted by Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1964

الناشر



شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 11 4965 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 00961 1 991837 8 فاكس: 00961 1991839
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

الطبعة الأولى
بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر 2023

المحتويات

قائمة الصور

مقدمة

اعتاد معهد فلسطين الإنجيلي الألماني حتى الحرب العالمية الأولى، أن ينظم سنويًّا مناسبة لتمضية ثلاثة أسابيع في بيت الشَّعر والعيش معيشة البدو. علاوة على ذلك، كانت لدي خلال تنقّلي في فلسطين على ظهر دابة أسبابي للبحث عن إمكانية ولوج حياة الخيمة البدوية، حيث حظيت فيها بكل لطف وحُسن استقبال. وليس من الغريب إذًا ألّا يُستفاد من المشاهدات والملاحظات التي حصلتُ عليها في أثناء ذلك. كما أني أنهيت بعض الأمور خلال الإقامة التي استغرقت نصف سنة من سنتَي 1921 و1925. وذلك كله لم يكن ليشكل مادة لعمل علمي لو لم تدوَّن الملاحظات والاستفسارات في الزمان وفي المكان عينه، بحيث أصبح تحت تصرفي في نهاية الأمر نحو 50 دفتر ملاحظات، كل واحد منها مؤلف من ثماني وحدات، إضافة إلى مادة أعيدت مراجعتها وتنقيحها مرارًا بعد جمعها كملاحظات في عشرة دفاتر رباعية، اثنان منها ثُمانية الوحدات، فضلًا عن عدد كبير من قصاصات الورق. ولتتمة الإسناد، كان لا بد من الاستعانة بالأدبيات الخاصة بالموضوع. ويؤسفني أنني لم أستطع بعدُ أن أستفيد من كتاب هيفيلي (Haefeli) عن **بدو بئر السبع**[1]، وأخبار مفصلة لدى الحاكم العربي عارف العارف عن التنظيم والقانون والحيوانات والحياة والاقتصاد والتدين عند البدو، إضافة إلى إبستين (Epstein) عن **بدو النقب**[2]، كذلك الأمر لدى توفيق كنعان ودراسته عن **السمات الجغرافية وفولكلور البتراء**[3]، والتي لم يؤتَ إلى ذكرها،

---

(1) Haefeli, *Die Beduinen von Beerseba* (1938).

(2) Epstein, "Bedouin of the Negeb," *PEFQ* (1939), pp. 59ff.

(3) T. Cana'an, *Studies in the Topography and Folklore of Petra* (1930), pp. 60ff.

للأسف، إلّا في الملحق الذي من المفترض أن يقوم قارئ الكتاب بلفت الانتباه إلى مضمونه من خلال علامات على المواقع ذات العلاقة.

وفي ما يتعلق بالمادة العائدة إلى العهد القديم، فإني استغنيتُ عن المصادر المتعددة، لأن ما هو مهم، في جميع الأحوال، هو كيف فهم واضعو هذا النص المعروض أمامنا مسألة تعود إلى الحياة الشعبية. ثم إن أدبيات الأحبار القديمة لا تحتوي على ما هو مهم بالنسبة إلى زمن العهد الجديد فحسب، بل تخبر أيضًا العديدَ من التفصيلات التي صدف أنها لم تُذكَر في العهد القديم؛ فالجداول المفصَّلة ترمي إلى التذكير بكثير من التفصيلات التي لها صلة بالمادة كلها، وليس أقلها الدلالة على الرب وعيسى المسيح. وأود الافتراض هنا أن التفسير العملي لسرديات الكتاب المقدس ورموزه ربما أضحت أكثر وضوحًا وأسهل إدراكًا من خلال استخدام المادة المنقولة أيضًا.

وبالنسبة إلى الصور التي أبتغي منها أن تُظهِّر كثيرًا مما سُرد، وأن تجعله مفهومًا، أدين بالشكر الجزيل لأعضاء سابقين في معهد فلسطين وبعض المؤلفين غير المعروفين لديّ. ويضاف إليهم السيد ج. ي. ماتسون (G. E. Matson) مصوّر أميركان كولوني – القدس، واستديو خليل رعد في القدس، شارع يافا، وشركة بونفيس – غيراغوسيان (Bonfils-Guiragossian) في بيروت، والسيد ل. برايس (L. Preiß) في München 2 NW, Theresienstr. 75 لسماحهم لي باستخدام مجموعتهم الثرية بالصور الفلسطينية. ويسري هذا الشكر أيضًا على واعظ فرقة عسكرية متقاعد هو السيد ر. دي هاس (R. de Haas) في حيفا، والبروفسور د. أ. ريكر (A. Rücker) في مونستر (Münster) الذي أذن لي باستخدام ما التقطه من صور. وقد ساعدني في التصحيحات المساعد في معهد فلسطين في غرايفسفالد (Greifswald) المرشح اللاهوتي هـ. لمبكه (H. Lembcke)، الذي تحقق من جميع النصوص الواردة في الكتاب المقدس ووضع الفهرس الخاص بها، وبذلك يكون قد استحق خالص شكري.

غرايفسفالد، 28 آب/ أغسطس 1939

أرندت شتراسه، 31

غ. دالمان

1. الخيمة وحياة الخيمة

أ. سكان الخيمة

إن بعض أجزاء فلسطين ذات الأمطار القليلة وغير الملائمة لفلاحة الأرض في الشرق والجنوب، إضافة إلى تلك الواقعة على المنحدر الشرقي للمنطقة الجبلية الغربية[1] وفي غور الأردن، يقدّم في بعض الأماكن، ومن وقت إلى آخر، وفرة من الأعشاب البرية، بحيث تصبح تربية المواشي المتلائمة مع هذه الحال ممكنة، وتوفر المعيشة للناس العاملين فيها. وعلى نحو مطابق للحقيقة، كان غرادمان[2] قد أثبت وجود حزام من البراري مكسوٍ بحياة نباتية خاصة يحيط بفلسطين من الشرق والجنوب، ويشكل المعبر إلى صحراء العرب القاحلة والخالية من أي نبات. وتشكِّل هذه الظروف السبب وراء قيام الناس المقيمين في الصحراء، إضافة إلى ماشيتهم، بالتسلل إلى حزام البراري هذا، وحط رحالهم حيثما أمكن؛ هذا في حال لم يتمكنوا في نهاية الأمر من الانتقال إلى الأرض القابلة للزراعة واحتلال مناطق لم تُستغَل بصورة كاملة في الزراعة. ولعدم وجود مكان تسمح فيه الظروف باتخاذ مسكن ثابت، استُحسنت الخيمة التي تسمح بنقلها، والتي يمكن دائمًا نصبها حيث يكون الكلأ والماء متوفرين، وربما في مكان يسمح للخيمة بصدّ عصف الرياح إلى حد ما. أمّا نتيجة هذه الظروف، فهي وجود بدو صحراء خالصين يُقتصر نشاطهم كليًّا على تربية

(1) يُقارن:
Schwöbel, "Die geographischen Verhältnisse des Menschen in der Wüste Juda," *PJB* (1907), pp. 76-132.

(2) Gradmann, *Die Steppen des Morgenlandes* (1934), pp. 33ff.

الجِمال، وأنصاف بدو يربون المواشي، وأنصاف مزارعين ممن يربّون الماشية ويمارسون بعض الزراعة أيضًا.

وهناك بدو يعيشون في القرية صيفًا وفي الخيام شتاءً، أو بالعكس، وفقًا لتوافر المراعي والكلأ[3]. ويفرق أشكنازي[4] في غرب الأردن بين بدو جنوب يهودا [جنوب الضفة الغربية] وصحراء يهودا [المنطقة الممتدة من شرق القدس هبوطًا نحو البحر الميت] كأشباه بدو، وبدو الجليل وسهل يزراعيل [مرج ابن عامر] كأشباه فلاحين، وهؤلاء يختلفون عن بدو الساحل في جنوب الكرمل الذين يعيشون في أكواخ، وهم في طريقهم لأن يصبحوا فلاحين. ويصنّف ف. مولر[5] بدو شمال سوريا إلى بدو خالصين يربون الإبل فحسب، وبدو يربون المواشي وهم أنصاف البدو، والبدو شبه المستقرين ممن يمارسون الزراعة أيضًا.

ويطلق سكان الخيام مربّو الماشية على أنفسهم اسم الـ"عرب". وهُم يميزون أنفسهم من "الفلاحين" القاطنين في بيوت ثابتة والممارسين الزراعة وتربية المواشي، بكونهم أحرارًا وطلقاء، مشددين في ذلك على صلتهم وارتباطهم بالسكان الأحرار سياسيًّا لبلاد العرب. ويُطلق الفلسطينيون بازدراء اسم "البدو"، ومفردها "بدوي"[6]، على الرغم من أن هناك بدوًا يميزون أنفسهم كأهل بادية خالصين مربين للجمال، أي "بدوي"، من مربي المواشي الصغيرة، أي ممّن يسمَّون الـ"شواوي" [الشوايا] (من شاة). ويسمّى البدو "بدوًا" لأنهم جاءوا من البادية ("بدو"، "بادية")، تلك التي يعوزها الاستقرار الدائم، في حين أن الفلاحين، كـ"حضرية" [حضريين]، يسيطرون على الأرض المأهولة بشكل دائم ("حضر"، "حضارة")[7].

---

(3) Jaussen, *Coutumes des arabes au pays de Moab*, p. 71;

يُقارن:

T. Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 81.

(4) Ashkenazi, *Tribus semi-nomades de la Palestine du Nord* (1938), pp. 20ff.

(5) Müller, *En Syrie avec les Bédouins*, pp. 95ff.

(6) Heß, *Von den Beduinen des inneren Arabiens*, pp. 56f.

(7) يُقارن المجلد الثاني، ص 29.

يقدّر البدوي وضعه الحر وغير المقيد بشيء، ويعتبر نفسه "سلطان الدنيا"، لأنه يحط رحاله أينما يحلو له، معتقدًا أن من حقه أن يطلب مِن كل مَن يصادفه أن يدفع له ضرائب. ويمثل الفلاح لديه "حمار الدنيا"، لأنه يمارس عملًا قاسيًا في الزراعة، ويمثل ابن المدينة "سفرة الدنيا"، لأنه يعرض لكل ما هو مرغوب فيه. كما أن سوقه لا غنى عنها حتى للبدوي ذاته[8]. ويُعرَّف الفارق بين البدو والفلاحين بشكل موضوعي[9]: "البدوي غناته من رعية [الرعي] أو ثينية [ممر سالك]، والفلاح غناته من وِرْثِة أو حرثة". حتى أن البدوي الكامل يحتقر أشباه البدو عندما يقول عنهم[10]: "هالملعون الوالدين، يستفيدو تبن لجحوشهم، ياكلم حنطة وبحطم حنطة، شنو هالإيشي".

ومن المهم من أجل أمان سكان الخِيم أن ينتمي سكانها من خلال النسب إلى رابطة؛ فكل عائلة ("عيلة" ج. "عيل"، "عيال") تنتسب إلى "عشيرة" (ج. عشائر، أو حمولة ج. حمايل)، ويمكن أن تتكتل مجموعة من العشائر في "قبيلة" (ج. قبائل)[11]. وبحسب فيتسشتاين[12]، تشكل "القبيلة" في البادية السورية الأصل، و"العشيرة" الفرع، و"الحمولة" الرابطة العائلية. ولأن خيمة واحدة لا يمكن أن تقوم بمفردها لاعتبارات أمنية، تتكتل مجموعات من 10 إلى 20 خيمة لتؤلف "مستوطنة" (نَزْل)، وتختار "شيخًا" لها يحدد حركة المَضْرِب [من مضارب الشَّعر]، ويمثله أمام كل من يرد من الخارج.

يقدم أشكنازي أخبارًا مفصَّلة عن 36 قبيلة بدوية في شمال غرب فلسطين[13] يصل عدد أفرادها مجتمعة، وفقًا لتعداد السكان في سنة 1931، إلى

(8) Goodrich-Freer, *Arabs in Tent and Town*, p. 87.

(9) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 254;

يُقارن ص 130، حيث يُذكِّر منعطف واد أو جبل بالسلب والنهب.

(10) Schumacher & Steuernagel, *Der Adschlun*, p. 247.

(11) يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 25.

(12) Wetzstein, *Sprachliches aus den Zeltlagern der syrischen Wüste*, pp. 27, 51,

يُقارن:

ZDMG, vol. 22, pp. 69ff.

(13) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 34ff., 167ff., 240ff.

11,786 نسمة، ويملكون من الخيول 1172، ومن البغال 108، ومن الحمير 3190، ومن الأبقار 13,866، ومن الجواميس 3527، ومن الغنم 14,651، ومن الماعز 17,494، ومن الجمال 1024، ومن الدجاج 125,009. أمّا قائمة القبائل التي نشرها ليتمان (Littmann)[14] والعائدة إلى سنة 1876 والمنتشرة في منطقة البلقاء ومحيطها، فتعدّ 37 قبيلة يصل عدد رجالها القادرين على حمل السلاح إلى 724,700 رجل، وهو رقم يقوم على التخمين، ومن الممكن أن يكون مبالَغًا فيه. وفي ما عدا ذلك، يُشار إلى شرق فلسطين وجنوبها بالعودة إلى موزل وجوسين وكنعان[15]، وإلى الجنوب بالعودة إلى هيلسون[16] (وفقًا لمصدر عربي). وعن عجلون، يكتب شوماخر وشتيورناجل[17] وعن "الجولان والنقرة" شوماخر[18]، ومولر عن سوريا وبلاد الرافدين[19]؛ ذلك أنه ما زال على بدو المنطقة الحدودية الشرقية البقاء مسلحين للدفاع عن أنفسهم ضد بدو الصحراء الغزاة، وهو ما يُعترَف به حتى الآن، مع أن حيازة السلاح ممنوعة[20]. وبحسب برافر (Brawer)[21]، كان في غرب الأردن سنة 1922 ما مجموعه 171 عشيرة بدوية بلغ تعداد أفرادها 103,000 نسمة، أي 13.5 في المئة من مجمل السكان، في حين يشكل البدو في الضفة الشرقية نصف عدد السكان. وقد أسفر إحصاء السكان في غرب فلسطين في سنة 1931، وفق ميلز[22]، عن وجود 66,337 بدويًّا، 216 غجريًا/نوريًّا في مقابل 969,268 من السكان المستقرين، أي 6.4 في المئة من مجمل السكان.

---

(14) *ZDPV* (1901), pp. 26ff.

(15) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 28ff.; Jaussen, *Coutumes*, pp. 391ff.; T. Cana'an, *Studies in the Topographie and Folklore of Petra*, pp. 60ff., 79ff.

(16) Hillelson, *PEFQ* (1937), pp. 242ff., (1938), pp. 55ff., 117ff.

(17) Schumacher & Steuernagel, Der Adschlun, pp. 233ff.

(18) Schumacher, *ZDPV* (1886), pp. 194f., 227ff., 246ff., (1897), pp. 104ff.; *The Jaulan*, pp. 50ff., 86ff., 303.

(19) Müller, En Syrie avec les Bédouins, pp. 109ff.

(20) Keith-Roach, *Handbook of Palestine*^{2} (1930), pp. 401, 434; Ashkenazi, *Tribus*, p. 27.

(21) هآرتس، 2 (1929)، ص 181، 185، ووفق رسالة شخصية.

(22) Mills, *Census of Palestine* (1931),

بحسب رسالة خطية من البروفسور ألت، يُنظر أيضًا:

Ashkenazi, *Tribus*, p. 5.

وبشكل مستقل تمامًا عن البدو، هناك الغجر ("نوري" ج. "نوَر") الذين يتمتعون بلغة خاصة بهم، ويجولون البلاد طولًا وعرضًا، وينزلون بالقرب من المدن والقرى، كاسبين معيشتهم كحدّادين وصانعي غرابيل[23]. وفي الصحراء، هناك من يُعرفون بالـ"صليب" [الصْلِبَة] الذين يحتقرهم البدو، والذين يعتاشون على الصيد والحدادة، ويلبسون الفراء، ولا يربون الجمال[24].

أمّا أساس معرفتي بحياة البدو، فقد اكتسبته في حلب في أثناء زيارات لمضارب البدو بالقرب من حيلان ونهر الذهب، إضافة إلى مخالطتي صديقي البدوي حميد. وقد اكتملت معرفتي هذه من خلال زيارات مضارب البدو في أرض الحولة على بحيرة طبرية، وفي غور الأردن، وفي صحراء يهودا وفي أرض الجنوب أو المبيت فيها، إضافة إلى الشرق في وادي الحسا وغور الصافي على الطرف الجنوبي لمنطقة الكرك، وفي جبل نبو، وعند كِتِّم في عجلون، وعلى اليرموك في الجولان، وبالقرب من الزِراقية في حوران على الطريق الممتد نحو دمشق.

في الأزمنة القديمة

بين أجداد البشرية كان هابيل راعيًا للغنم، وكان قايين مشرّدًا ومطرودًا من الأرض التي كان يفلحها في السابق، نتيجة عقاب إلهي (سفر التكوين 2:4، 11 وما يلي، 14) وخلفه يابال، أبو سكان الخيام ومربي المواشي ("يوشيب أوهِل أُمِقن"، "مَقنِ"، (التكوين 20:4)، حيث يترجم سعديا: "أول سُكُن الأخبية ومُلُك الماشية": "أوائل سكان الخيام ومالكي الماشية"). وقد عاش نوح بعد الفيضان في خيمة (التكوين 21:9)، ومَجَّد خيم سام التي اتخذ الرب منها مسكنًا له (التكوين 27:9)، وحيث يمكن بالطبع أن يقيم في أي نوع من

(23) المجلد الثاني، ص 67، المجلد الثالث، ص 140، المجلد الخامس، ص 6 و131.

(24) Jacob, *Altarab. Beduinenleben*, pp. 114f.; Heß, *Von den Beduinen*, p. 57; Musil, *Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, p. 26,

ويتكرر.

المسكن (ص 9). فآباء بني إسرائيل هم أنصاف بدو[25]، لأنهم لم يعيشوا في الصحراء، بل في أرض مفلوحة، ولكن دونما مكان إقامة ثابت، بل ارتحلوا من مكان إلى آخر، من غير أن يمارسوا الزراعة، وهذا بالطبع تحضير للاستحواذ الموعود به على الأرض (التكوين 12:1، 7، 17:8؛ العبرانيين 11:9 وما يلي). ووُجد إبراهيم في شكيم (التكوين 12:6)، ينصب خيمته ("ناطا أُهُلو") بالقرب من بيت إيل (التكوين 12:8، 13:3)، ونقل خيامه ("آهَل") إلى حيث أشجار البلوط بالقرب من الخليل (التكوين 13:18، 18:1)، في بير السبع في جنوب فلسطين (التكوين 21:33، 22:19)، في الأرض الجنوبية (التكوين 12:9، 13:1، 20:1) وعلى أرض الفلسطينيين (التكوين 21:34، يُقارن 20:1 جرار)، يأخذ معه ماشية وبقرًا وحميرًا وجمالًا (التكوين 12:16، 21:27، 24:10، 35)، ويبقى شخصيًا في المنطقة الجبلية، حيث اشترى بالقرب من الخليل قطعة أرض مع مغارة لتكون مقبرة (التكوين 23:16 وما يلي)، ويترك لابن الأخ لوط، الذي يمتلك أيضًا غنمًا وبقرًا وخيامًا، غور الأردن حيث "يخيم" ("آهَل") حتى سدوم (التكوين 13:5، 10 وما يلي)، ثم يصبح جَدًّا أعلى للمؤابيين وبني عمون (التكوين 19:37 وما يلي). أمّا نسله من قطورة، والذي إليه ينتمي بنو مديان (التكوين 25:1 وما يلي)، فيرسلهم إلى أرض المشرق، حيث يقوم بنو إسرائيل لاحقًا بحرق مدنهم ومساكنهم وحصونهم ("طيروت") بالنار (العدد 31:10).

كما أن إسحق بن إبراهيم لم يكن له محل إقامة ثابتًا؛ فهو يسكن في وادي جرار، حتى أنه يُحسن زراعة الحبوب، ويصبح هكذا شبه فلاح (ص 1 وما يليها) في البرية الجنوبية بالقرب من بئر "لَحَي روئي" (التكوين 24:62، 25:11؛ يُقارن 16:14) في بير السبع (التكوين 26:23، 28:10)، وأخيرًا في ممرا بالقرب من الخليل (التكوين 35:27 وما يلي). ومن أولاد إسحق كان عيسو يعرف الصيد ("يوديع صَيْد") (التكوين 25:27، يُقارن 27:3، 20)، وكذلك إسماعيل بن إبراهيم من هاجر رامي قوس ("روبِ قَشّات")

(25) يُقارن:
Badé, *The Old Testament in the Light of To-day*, pp. 29f.

في برية فاران (التكوين 20:21 وما يلي)، أي يذكّر، جنبًا إلى جنب مع عيسو، ببدو الـ"صليب" المحتقرين، الذين عاشوا على صيد الغزلان، ولم يمارسوا قط تربية الماشية، وإنما مارسوا مهنة الحدادة مثل الغجر[26]. في المقابل، كان يعقوب ساكن خيمة هادئًا ("يُوشيف أوهاليم"، التكوين 27:25)، وبناء عليه كان مختلفًا عن عيسو ذي القوس والجعبة الخارج إلى البرية للصيد (التكوين 3:27). وبعد عودة يعقوب من حران مع جِمال وأبقار وحمير وماشية (التكوين 17:31 وما يلي، 6:32، 13:33)، كانت المحطة الأولى سُكّوت (التكوين 17:33)، التي قد يكون اسمها السبب، بحسب الراوي، في أن الماشية قد سكنت هناك في عرائش ("سُكّوت") وأن يعقوب بنى لنفسه بيتًا. وتلي ذلك شكيم، حيث يبتاع قطعة أرض من أجل خيمته (التكوين 18:33 وما يلي)، ثم بيت إيل (التكوين 1:35، 6 وما يلي)، ثم وراء مجدل عدر (التكوين 21:35)، وأخيرًا ممر بالقرب من الخليل (التكوين 27:35، يُقارن 14:37)، من حيث قاد أبناء يعقوب الماشية حتى شكيم ودوثان للرعي (التكوين 12:37 وما يلي، 17)، ربما في الصيف، حين تكون الحقول المحصودة تحت التصرف، وحين يكون تسميدها الطبيعي من خلال الماشية الراعية مفيدًا[27].

ولأن لم يكن في البلاد حيز كافٍ للماشية لدى العائلة المتكاثرة بشكل دائم، رحل عيسو، أخو يعقوب، مع ماشيته إلى جبال سعير في الجنوب، وأصبح هناك الأب الأعلى للشعب الأدومي (التكوين 6:36 وما يلي)، والذي سكن لاحقًا في أحواشٍ ("حَصيريم") وحصون ("طيروت")، أي في مستوطنات جماعية (التكوين 16:25). وتفترض القصة الكاملة للآباء المؤسسين لبني إسرائيل أن سكان كنعان السابقين لم يتحكموا في البلاد بشكل كليّ، بحيث جرى خارج البرية التسامح مع مربي الماشية الغرباء عن الشعب كأشباه بدو.

---

(26) بحسب:

Heß, *Von den Beduinen*, pp. 57f.

يُقارن أعلاه، ص 5.

(27) يُنظر المجلد الثاني، ص 141، 144 وما يليها.

يذهب أولاد يعقوب مع أبيهم إلى مصر رعاةً لماشية وأبقار، ويحتقرهم المصريون (التكوين 32:46، 34، 1:47، 3)، أي أنهم كانوا في الأصل ساكني خيام، ثم عاشوا، طبعًا بحسب القانون الكهنوتي، في بيوت (الخروج 4:12، 7، 13، 15، 19، 22 وما يلي، 27)، ثم عادوا فأصبحوا ساكني خيام في سياق التيه في الصحراء في طريقهم إلى فلسطين. والجملة الأخيرة هي بالطبع افتراض قائم، لكن كثيرًا ما جرى التدليل عليها (الخروج 16:16، 7:18، 18:33، 10؛ سفر اللاويين 8:14؛ سفر العدد 10:11، 26:16 وما يلي، 14:19، 18، 25:24؛ التثنية 27:1، 27:5، 6:11؛ يوشع 14:3، 21:7 وما يلي، 24؛ هوشع 10:12؛ المزامير 25:106). وفي الشريعة تُذكَر العرائش مرة واحدة ("سُكّوت")، التي سكن فيها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر (سفر اللاويين 43:23)، إذ يُفترض منح عيد العُرُش ("حَج هَسُكّوت")[28]، الذي يجب الاحتفال به في الأرض المفلوحة، خلفية تاريخية. ويمكن وصف الخيمة ("أوهِل") مسكنًا ("مِشكان") (العدد 27:16، 5:24). وإذا ما جرى ذكر البيوت ("باتّيم") إلى جانب الخيام (التثنية 6:11)، فإن ذلك يحصل كي لا يُستثنى أي نوع من المساكن في حال لم تكن العائلات هي المقصودة. ولكن حتى أحكام الشريعة السارية في جميع الأزمنة، لا تقوى إلّا على ذكر الخيمة (العدد 14:19 وما يلي). وعلى صلة بشكل السكن المحدد في الترحال، هو هيكل الشعب المترحل الذي اتخذ هو أيضًا شكل خيمة وصفته أسفار موسى الخمسة بأن له طابع كوخي قام بتحديده الهيكل المتأخر، وهو ما سنتحدث عنه أدناه، ب. ولكن تبقى هناك أيضًا كسوته الخارجية والسداد الأمامي لجزأيه الموافقَين للخيمة.

وجه الغرابة أن اللاويين، بمن في ذلك الكهنة في أرض الميعاد، تلقوا أوامر تقتضي بالسكن في المدن، ولكن لم يحصلوا على أرض زراعية، بل على مواقع حول هذه المدن التي تدعى في أخبار الأيام الأول (39:6) حصون ("طيروت")، وعلى مرعى ("مِجراش") تبلغ مساحته 200 يارد مربعة من أجل دوابهم (العدد 2:35–5؛ سفر اللاويين 34:25؛ يُقارن يشوع 2:21، 8، 13–

(28) يُقارن المجلد الأول، ص 162 وما يليها، المجلد الرابع، ص 333 وما يليها.

40؛ أخبار الأيام الأول 39:6-66). إذًا كان يُفترض بهم ألّا يقوموا في البيت إلّا بتربية الماشية التي قدمت لهم الحليب واللحم. أمّا خبزهم فقد حصلوا عليه من العُشر الذي يقدمه الشعب (المجلد الثالث، ص 170 وما يليها)، وبناء على ذلك كان عليهم ألّا يحددوا أرضه الزراعية. وكان ثمة بقية غريبة من زمن ترحال بني إسرائيل هي الأخابيون الذين سكنوا في الأصل في السامرة [شمال الضفة الغربية] (الملوك الثاني 15:10 وما يلي) ثم في القدس، والذين قاموا، بحسب أمر جَدّهم الأعلى يوناداب بن ركاب، بالسكن في خيام لا في بيوت، ولم يمارسوا الفلاحة ولا زراعة الكروم (إرميا 7:35، 9 وما يلي)، أي ربما كان عليهم العيش على تربية المواشي، وهُم تجنبوا النبيذ (إرميا 6:35، 8، 14)، ولكن لم يتجنبوا الخبز الذي يحصل عليه بدو البرية أيضًا.

احتفظ الجنود في حملاتهم العسكرية بخيام ("أوهِل"، ج. "أوهاليم") (القضاة 13:7؛ الملوك الثاني 7:7 وما يلي، 10؛ دانيال 45:11؛ σχηνη، يهوديت 18:7، 17:10؛ σχηνωμα يهوديت 18:10). لكن كان لدى الرعاة خيام أيضًا، عند مرافقتهم قطعانهم في البرية، من غير أن تعني الخيام سكنًا دائمًا (إشعيا 12:38). ومن أجل غاية خاصة، يجري في ظل ظروف معيّنة نصب خيمة على السطح المنبسط للبيت، مثل تلك الخيمة التي ضاجع فيها أبشالوم خليلات أبيه علنًا (صموئيل الثاني 22:16). وحين احتفظ داود بأدوات غوليات في خيمته (صموئيل الأول 54:17)، فإن الخيمة لم تكن بالضرورة خيمة الراعي التابع له، بل إن التسمية العامة كانت على العموم تستخدم للإشارة إلى المسكن، الأمر الذي يثبت بالطبع إلى أي حد كان السكن في الخيمة عالقًا في أذهان الإسرائيليين الأوائل. والخيمة هي تسمية لكل مسكن من أي نوع؛ (التثنية 7:16، 18:33؛ يشوع 4:22، 6 وما يلي؛ القضاة 8:7، 9:19، 8:20؛ صموئيل الأول 10:4، 2:13؛ صموئيل الثاني 17:18، 9:19، 1:20، 22؛ الملوك الأول 66:8، 16:12؛ الملوك الثاني 21:8، 5:13، 12:14؛ إشعيا 5:16؛ إرميا 20:4 حتى إلى جانب أغطية الخيام، 18:30؛ هوشع 6:9؛ زكريا 7:12؛ ملاخي 12:2؛ المزامير 7:52، 26:69، 51:78، 55، 11:84، 10:91، 15:118، 3:132؛ الأمثال 11:14؛ أيوب 24:5، 22:8، 14:11،

6:12، 34:15، 6:18، 14 وما يلي، 12:19، 26:20، 28:21، 23:22، 4:29، 31:31؛ مراثي إرميا 4:2؛ أخبار الأيام الثاني 10:7، 16:10، 22:25). وحينئذ يذهب كل واحد إلى خيمته أو إلى خيمه (القضاة 8:7، 8:20؛ صموئيل الثاني 17:18، 9:19؛ الملوك الثاني 12:14)، وكثيرون يذهبون إلى خيمهم (يشوع 6:22 وما يلي)، أو يسكنون في خيمهم (الملوك الثاني 5:13)، وهو ما لا يمكن فهمه إلّا، كما يُقال بالألمانية، "يذهب إلى البيت"، أو "يكون في البيت"، وهو ما يُفصح عن طبيعة السكن. ولذلك قد يُدعى هيكل الرب (المزامير 5:27 وما يلي)، خيمته، حيث يبقى ذا شأن أن سيد الخيمة يتحّمل واجب حماية ضيوفه أيضًا. ولأن الخيمة يمكن نصبها في أي مكان، يجري استخدام "يخيم" لـ"أخذ مسكنًا"، أو "يسكن" *σχηνουν* (يوحنا 14:1؛ رؤيا 15:7، 12:12، 6:13، 3:21)، و*σχηνη* هو مسكن الإنسان الدائم بعد الموت عند الرب (لوقا 9:16)، كذلك مسكن الرب ذات يوم عند الناس (رؤيا 3:21). ويُقصد بالخيمة هنا، بالطبع، خيمة الاجتماع بين ظهراني بني إسرائيل. بيد أن التفكير يتناول سكنًا عابرًا كما تقدمه الخيمة، حين يُسمّى الجسد بأنه أرضي، والمسكن الذي ينتهي إلى التفكيك كـ*σχηνος* (كورنثوس الثانية 1:5، 4؛ الحكمة 15:9)، أو كـ*σχηνωμα* (بطرس الثانية 13:1 وما يلي). ولأن الكلمة اليونانية *σχηνη* تُطلق على الخيمة، كما قد تُطلق كلمة مُعَرّش على ما يُصنَع من فروع الأشجار (يُقارن السبعونية سفر اللاويين 34:23) كـ*εορτη σχηνων*، يوحنا (2:7) σχηνοπηγια "عيد العُرُش"، فإن ثلاثة الـ*σχηναι*، ويراد بذلك ثلاثة من تلاميذ المسيح، أقاموا على جبل التجربة من أجل يسوع وموسى وإيليا، كي يحوّلوا ظهورهم إلى حقيقة دائمة (متى 4:17؛ مرقس 5:9؛ لوقا 33:9)، قُصد بها مظال، والتي من أجل إقامتها على جبل مُحَرَّج [مزروع بالأشجار الحرجية] احتاجت إلى مادة من الخشب.

وبين أسباط بني إسرائيل كان هناك أشباه البدو، جزئيًا، رؤوبين وجاد ونصف سبط منشه، بعد أن كانوا قد هَزَموا على الحدود الشرقية لجلعاد الهاجريين وحلفاءهم، وسلبوهم دوابًا وبشرًا وأقاموا في خيمهم (أخبار الأيام الأول 9:5 وما يلي، 19 وما يلي). وهناك "طريق سكان الخيمة" ("ديْرِخ

هَشِخوني بأوهاليم") المهم، الذي سلكه جدعون ضد المديانيين (القضاة 11:8). وفي منطقة يهودا، وجِد سبط شمعون بالقرب من جِرار مراعي خصبة لماشيتهم وطردوا المعونيين ساكني الخيام (أخبار الأيام الأول 39:4 وما يلي، "جِرار" بدلًا من "جِدور").

وقد حافظ الإسرائيليون الأوائل على فكرة حياة الخيمة حية، وذلك، بشكل خاص، من خلال وجود جيران في الشرق والجنوب يسكنون خيامًا، ولا يمكن أن يكون التواصل قد انقطع بهم، وذلك لأنه كان عليهم الحصول على الخبز في الأرض المفلوحة، وربما كانوا قد سعوا دائمًا إلى بلوغ أرض خصبة ووافرة الماء والمراعي، ويُعتبر الأعراب سكان الخيمة الحقيقيين. ويذكر المشنا أن خيم العرب ("أُهُلي هعَرابِيين") ذات كينونة خاصة[29].

ويجري الحديث عن إقفار مطبق، حين لا يقوم حتى أعرابي بالتخييم ("يَهيل") في بابل، ولا يربض ("يَربيصو") هناك رعاة (إشعيا 20:13). ويهدد حكم إلهي أبناءَ المشرق ("بِني قيْدِم") في ضفة الأردن الشرقية إذا عمدت قلاعهم المحيطة إلى احتلال منطقة العمونيين وترك جمالهم وماشيتهم ترعى هناك (حزقيال 4:25 وما يلي). كما يُذكَر أسباط خاصة في الضفة الشرقية باعتبارهم ساكني خيم. وعن خيم كوشان وأغطية خيم أرض مديان، يتحدث حبقوق (7:3). مديانيون وعماليق وسكان المشرق يعتدون، مع دواب وخيم وجمال، على أرض إسرائيل (القضاة 3:6، 5). وأملاك قيدار والبلاد الشرقية مؤلفة من خيم وأغطية خيم وماشية وجمال (إرميا 28:49 وما يلي). قيدار ونبايوت تمتلك غنمًا وكباشًا، مديان وعيفة جمالًا (إشعيا 6:60 وما يلي). ومن يهرب، عليه الاكتفاء بخيم قيدار (المزامير 5:120). وهذه الخيم سوداء، مثلما شقق سليمان (نشيد الأنشاد 5:1، "شِليما" بدلًا من "شِلومو") والذي يظهر في ترجوم أونكيلوس (العدد 21:24 وما يلي) "شلمآ" بدلًا من القيني الوارد في النص[30].

---

(29) Ohal. XVIII 10.

(30) يذكر:

Plinius, *Nat. Hist.* VI 26 (30),

السَلماني كشعب بدوي في شبه الجزيرة العربية، والذي يجب عدم الخلط بينه وبين أمير المديانيين =

ويتاجر الأعراب وأمراء قيدار في صور بالخرفان والكباش والتيوس (حزقيال 21:27)، أي أنهم مربو ماشية. ولأن قيدار ونبايوت هما من أولاد إسماعيل (التكوين 13:25؛ أخبار الأيام الأول 29:1)، ومديان أحد أبناء إبراهيم المرسل إلى الأرض الشرقية (التكوين 2:25، 6؛ أخبار الأيام الأول 32:1)، فإن كثيرين من هؤلاء الأعراب هم أقرباء بني إسرائيل. وبحسب العدد (29:10)، ارتحل بنو القيني، كنسل حباب حمي موسى، مع سبط يهوذا إلى أرض الجنوب الفلسطينية (القضاة 16:1)، ولذلك يوجد أرض جنوب قينية ("نيْجِب قيني") (صموئيل الأول 10:27). وإليهم ينتمي حابر القيني الذي وصل بخيمه حتى الجليل الشمالي (القضاة 11:4)، بحيث استطاع سيسرا عند هروبه من سهل يزراعيل [مرج إبن عامر] التقاء ياعيل امرأة حابر في خيمتها (القضاة 17:4)؛ ذلك أن القينيين على صلة بيابال من سلالة قابيل، أبي ساكني الخيام (ص 5)، وربما كان ذلك ممكنًا (التكوين 20:4)، إذا ما أُخذت إنسانية ما قبل الطوفان وما بعده في الاعتبار. وبحسب التكوين (19:15)، فإنهم انتموا إلى سكان فلسطين القدماء. وكان الهاجريون وحلفاؤهم هم أيضًا سكان خيم في الشرق، وقد غُنم منهم 50,000 جمل و250,000 رأس ماشية و2000 حمار (أخبار الأيام الأول 10:5، 19، وما يلي)[31]. وفي حال لم يكونوا أقرباء بني إسرائيل، على الرغم من أنهم يظهرون في المزامير (7:83) إلى جانب أدوم والإسماعيليين ومؤاب، حينئذ ربما كان أيوب الساكن في الأرض الشرقية عوص ينتمي إلى أقرباء بني إسرائيل البعيدين. وهنا يُذكَر لا كبدوي، بل كشبه فلاح، كونه قد عاش مع أبنائه في بيوت في مكان ثابت (أيوب 4:1، 10، 13، 19، 11:42)، وامتلك 7000 رأس غنم و3000 جمل و500 فدان بقر و500 أتان، منها البقر لحراثة الأرض، والأتان لحمل المحاريث إلى الحقل، ثم تقوم كلها بعد ذلك بالرعي إلى جانب حقل الحرث (أيوب 3:1، 14).

= "صلمناع" (القضاة 7:8، 12، 18، 21)؛ عند يوسيفوس:
Josephus, *Antt.* V 6, 5 Salmanas (Zarmunes).

(31) يُقارن أعلاه، ص 10.

ب. شكل الخيمة وكيفية نَصبها

تُعتبر الخيمة[32] مسكنًا متنقلًا عند البدو، ومكان السكن الطبيعي. أمّا شكلها فهو، من حيث الجوهر، واحد في كل مكان في فلسطين، فضلًا عن محيطها الطبيعي[33]، كما تُظهرها أخبار بدو الصحراء المفصَّلة التي يوردها موزل[34] وبوخمان[35] وهِس[36]. وربما طاب هنا الانطلاق من وصف خيمة من خيم بدو السواحرة في وادِي السلع على المنحدر الشرقي لـ"راس المكبر"[37]، على بُعد كيلومترين فقط إلى الجنوب من القدس، وقد قمت بدراستها في 29 حزيران/ يونيو 1925[38].

نصبت خيمتي عاليّة نوعًا ما على موقع منحدر فوق الوادي، بشكل يسمح بأن توفر قمة الجبل الحماية من الريح الغربية. وقد تألف سقف الخيمة ("بيت شعر") كالعادة من شعر الماعز الأسود الذي اعتادت نساء البدو غزله بأنفسهن[39]، وهو السبب الذي لأجله يطلق البدو على خيمتهم اسم "بيت شعر". وقد تسمع أغنية حزينة على هذا النحو[40]: "يا بيت شَعر نَوِّح وانا عزِّيك، يا شَعر الثنايا (الماعز ذات العامين التي تُذبح للضيوف) يوم غالُ فيك (والتي كانت غالية عليك)". وهنا كان طول السقف 5.65 م وعرضه 2.70 م. إلّا أنه امتد كنتيجة لارتفاع الوسط ليبلغ 2.55 م فقط عرضًا و5.45 م طولًا. وبالطبع فإن خيامًا أكبر ممكنة، وهنا يقوم سقف الخيمة طولًا على عمود وسطي وعمودين على الطرفين. ويصف رسوان[41] خيمة شيخ عرب

---

(32) الصور 1، 2، 11، 19.

(33) يُنظر:
Cana'an, *The Palestinian Arab House*, pp. 78ff.

(34) Musil, *Manners and Customs*, pp. 61ff.

(35) Boucheman, *Matériel de la Vie Bédouine*, pp. 108ff.

(36) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 108ff.

(37) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 150f., map 7 H.

(38) الصورتان 3، 4.

(39) يُقارن المجلد الخامس، ص 94 وما يليها، الصورة 20 وما يليها،
Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 124f.; Boucheman, *Matériel*, pp. 116f.

(40) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 445.

(41) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 153.

الروَلة ذات سبعة أعمدة وسطية بطول 60 م وبعرض 8-10 م. ومن الممكن إحداث توسيع إضافي بزيادة عدد أعمدة الخيمة. ووفقًا لعدد الأعمدة الوسطية في الخيمة، توصف الخيمة بـ: "قطبة" (ذات عمود وسطيّ واحد)، "مقورِن"، "قرنين" (ذات عمودين وسطيين)، "مثولث" (ثلاث)، "مروبع" (أربعة)، "مخومس" (خمسة)، "مسوتت" (ستة)، "مسوبع" (سبعة)، "مثومن" (ثمانية)، "متُوْسَعْ" (تسعة)[42]. وهنا يتشكَّل السقف من أربعة مسارات (شقة، ج. شقق) مُسرّجة بخيوط شعر الماعز، حيث بلغ عرض الاثنين في الوسط 70 سم، و65 سم عرض الاثنين الخارجيين. وخيمة الـ"طريقة"[43] تتميز بوجود شريط أسود من شعر الماعز بعرض 11 سم مخيطًا على سقف الخيمة بشكل عرضي، ليس في منتصف الطول تمامًا، بل بسبب تقسيم الخيمة إلى: من الأمام، يسارًا غرفة الضيوف، أو غرفة الرجال ("شِقَ") بعرض 2.40 م وغرفة العائلة، أو غرفة النساء ("محرمة"، بيت حريم) بعرض 3.15 م على الحدود بينهما. وعلى نهايتَي الشريط عُلقت على شريطين صغيرين من شعر الماعز بطول 15 سم شوكة خشبية ("عقفة"، وفقًا لباور (Bauer) "عكفة"، ووفقًا لتوفيق كنعان "عُكّافة" بالكاف، ولكن وفقًا لهافا (Hava) "عُقّاف") بطول 25 سم يرتبط بزواياه "حبل" الخيمة بطول 1.20 م[44]، وعلى الأطراف الدقيقة للسقف، في الوسط، يوجد في الأعلى وشاح (ريشة) من 10 إلى 30 سم، حملت نهايته عصا بطول 27 سم، يخرج منها حبلان طول كل منهما 23 سم في اتجاه شوكة خشبية (عَقَفة) بعرض 22 سم، يتّصل بها حبل بطول 3 م كذلك مثبت في كل زاوية من سقف الخيمة شريط بطول 10 إلى 17 سم معلقة به حبال طولها 25 سم شوكة خشبية بطول 23 سم مثبت بها حبل بطول 1.30 م[45].

(42) Boucheman, *Matériel*, p. 111;

يُقارن:

Musil, *Manners and Customs*, p. 72; Müller, *En Syrie avec les Bédouins*, p. 217.

(43) سمعت هنا "طريجة"، في مكان آخر "طَريجَة" [بتخفيف الجيم]، وللأمر صلة بالنطق البدوي للقاف. يُنظر:

Dalman, *Pal. Diwan*, pp. XXXII.

(44) تُقارن الصورة 53.

(45) تُقارن الصورتان 6، 8.

وإذا أقام المرء خيمة ("نصب"، "ضرب"، "بنى")[46]، يضع سقف الخيمة مع حبال ممدودة على الأرض، بحيث تقع الدقيقة منها نحو الجنوب والشمال، والعريضة نحو الشرق والغرب. بعد ذلك يدق سنادًا (وتد، ج. أوتاد) خشبية بالقرب من نهايات الحبال بمطرقة خشبية (مِدَقّة) في الأرض ويربط نهايات الحبال بها. والأهمية الكبيرة لوتد الخيمة يفصح عنها استخدام الفلاحين له مؤشرًا على متانة الأساس. وتمتلك أرملة عددًا من الأوتاد بعدد الأبناء[47]. وبعد بسط سقف الخيمة، يجب أن تكون الأعمدة متوافرة في مكانها لتخدم كدعامة، أولها الأعمدة الوسطى (عمود، ج. عواميد)، حيث تدعى تلك التي تقف في وسط الخيمة "الواسِط". وهذه كانت في الخيمة الموصوفة هنا 8-12 سم من حيث السمك، و1.90 سم من حيث الارتفاع، والعمودان الوسطيان في نهايتَي الخيمة (عامر، عوامر) 5-6 سم من حيث السماكة، و1.40، أو 1.50 م من حيث الطول. وحتى لا يثقب العمود الأوسط سقف الخيمة، تقع فوقها عادة قطعة خشب قصيرة اعتراضية (قَطب، قُطب)، وهو ما لم ألاحظه هنا. وقد بلغ طول العمود الأوسط للجهة الأمامية للخيمة 1.50 م. ونظيره للجهة الخلفية 1.05 م. علاوة على ذلك، كان هناك أربعة أعمدة متفرعة (شعبة، ج. شعب) خاصة بأركان الخيمة، طول كل منها 1.20 م فقط. وقد وُضعت قوائمها في وادي الحسا كـ"إيدين" على قوائم الأعمدة الوسطى الخارجية (عامر)، ولكن هنا بشكل مستقل وإن كان بوضعية مائلة. أمّا سقف الخيمة الملقاة على الأرض، فيُرفَع في البداية بواسطة العمود الأوسط[48] ويُثبَّت العمود، وبعد ذلك يحدث الشيء ذاته مع الأعمدة الوسطى الأخرى، وفي الختام مع أعمدة الأركان، بحيث يمتد السقف متدليًا من كلتا النهايتين

---

(46) يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 126; Musil, *Manners and Customs*, pp. 62f., figs. 4-8; Schmidt & Kahle, *Volkserzählung* I, pp. 116, 140.

(47) Granqvist, *Marriage Conditions*, vol. 2, p. 321.

(48) بحسب فرح تابري، فإن "مِشعاب"، "شَعوب" (Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 251f.) هي عصا ذات رأسين لحمل سقف الخيمة.

الدقيقتين بـ 25 سم[49]. وفي ذلك، تُربط الأعمدة الوسطية في الأعلى بين الأشرطة الصغيرة النهائية للشوكة الخشبية، وتُدخَل أعمدة الأركان مع شوكتها بين حبال الشوكة الخشبية. وعندما يُشد لاحقًا الحبل وتوضع حجارة كأثقال على الأوتاد، تكون الخيمة من حيث المظهر الخارجي جاهزة؛ فهي "منصوبة" و"مِمَسمرة"[50]. وفي ما خصّ اختلاف ارتفاعات أعمدة الخيمة، يبلغ ارتفاع الخيمة في الوسط 1.90 م، وعلى الأطراف في الوسط 1.50 م، أو 1.40 م، وفي وسط الأمام 1.50 م من أجل إقامة المدخل، وفي وسط الخلف 1.05 م فقط، وفي الأركان 1.10 م نظرًا إلى أن الأعمدة الشُعَبية تكون بشكل مائل. وهكذا يمكن الخيمة أن تبقى مفتوحة من جميع الجهات، خصوصًا في أوقات الحر الشديد. وللحماية من الريح، وكذلك من أجل راحة أكبر في الداخل، يوضَع عادة غطاء على الجهة الخلفية للخيمة من أجل إغلاق محكم، وكان يتألف في هذه الحالة من مسارين من الخيش ("جُنفيص")، معلقَين على سقف الخيمة. وفي هذه الحالة يلفّان أيضًا على الجزء الأيمن للخيمة حول النهاية، وقد سحبت بعيدًا في الأمام بحيث أصبح الجزء المخصص للنساء من الخيمة محجوبًا كليًّا. وبفضل الأسافين الخشبية ("خِلّة"، ج. "خلال"، "خلالات")، كان كامل الحائط الخلفي ("رواق") مشبوكًا بالغطاء. ويمكن الحجارة والشوك أن يقعا على الطرف السفلي للحائط الخلفي حتى يرتبطا ارتباطًا وثيقًا بالأرض، بحيث لا تستطيع الريح اقتلاعهما. وكحائط يفصل في الخيمة بين الحيز المخصص للرجال والآخر المخصص للنساء (ص 13)، يخدم غطاء (ساحة) مثبت على الأعمدة الوسطى الثلاثة، وهو كذلك من الخيش بارتفاع 1.40 م، وبهذه الطريقة نشأت خيمة ذات قسمين، وقد، شكّلَ، القسم الشمالي في هذه الحالة فحسبْ حيزًا للضيف[51] من الأمام وبقي مفتوحًا على الجانب.

(49) الأشرطة المعلقة على الأركان (ص 13) يجب أن يكون موقعها قد عُدِّل بشكل مناظر.

(50) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 140.

(51) حيز الضيوف غالبًا إلى اليسار، أي إلى اليمين، إذا ما نُظِر إليه من الداخل. إلّا أني شاهدت في وادي المالِح بين بير السبع وغزة، وبالقرب من عراق الأمير في البلقاء ترتيبًا معكوسًا.

وهكذا، تتيح خيمة البدوي في الصيف عديم المطر كل حماية مطلوبة. وخلال موسم المطر، لا يكون الإمطار غزيرًا في أغلبية مناطق البدو التي لا يقيم عليها الفلاحون بسبب قلة هطول الأمطار فيها. وفي ذلك فائدة أن شعر الماعز يزداد سماكة في حال الرطوبة ويسمح للقليل من المطر بالنفاذ. كذلك يعمل البدو، من خلال مجرى ("قنا"، "ناي") يحيط بالخيمة من ثلاث جهات مع حائط صغير، على الحيلولة دون وصول الماء الجاري إلى داخل الخيمة[52]. أمّا الخيمة التي وُصفت للتو، فليست في حاجة إلى ذلك، لأن الوقت كان صيفًا. وإذا ما هبت عاصفة قوية، يمكن المرء إنزال تلك الجهة التي تقف في مواجهتها إلى الأرض، ووضع حجارة وأعمدة خيمة كأثقال عليها، بحيث ترتقي مظلة الخيمة إلى الجهة الأخرى[53]. وفي حال البرد، يقوم المرء في جميع الأحوال بإغلاق جميع جهات الخيمة، ويمكنه إيقاد النار في حيز النساء طوال الليل[54]. ووفقًا لموزل[55]، يُعلَّق حينئذ غطاء مصنوع من صوف رديء ومثبت على الأرض بوتد (سفالة)، على الغطاء الخلفي (رواق) المصنوع من صوف جيد، ويُثبَّت غطاء على الجهة الأمامية التي عادة ما تكون مفتوحة (حَضنة البيت). وتروي أحجية عربية خصوصية خيام البدو المصنوعة من شعر الماعز (خيام الشعر) بالطريقة التالية[56]: "هِن السود وهِن اللود، وهِن عَ راس الجبل قعود، لو بيجِ الزلازل والرعود، ما أخذت منهم قُصفة ولا عود".

وبالنسبة الى التجهيزات الداخلية للخيمة المذكورة أعلاه، كان لافتًا في قسم النساء دكة مصنوعة من الحجر لمفرش النوم (فرشة، ج. فراش) وأغطية النوم (لحاف، ج. لحف) المكومة هناك كي تُفرَش في أثناء الليل للنوم (منام) عرضها حوالى 1.50 م وطولها 2 م، والموقد المؤلف من ثلاثة حجارة (هادية،

(52) يُقارن المجلد الأول، ص 190.

(53) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 153.

(54) يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 2, p. 199.

(55) Ibid., vol. 3, pp. 126, 128.

(56) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 40.

ج. هوادي)، والتي يتوافق ثالوث الحجارة المألوف والقول الدارج[57]: "الدست ما بركبش إلّا على ثلاثة". وقد أُعِدّ مهد (سرير) من خلال قطعة قماش مبسوطة على عَصَوين مع حبال تخرج من العصي ذاتها معلقة على حبل يربط بين عمودين من أعمدة الخيمة. وفي قسم الرجال، افتُقِدَ تجويف الموقد المعهود (نقرة) نظرًا إلى أن الفصل كان فصل صيف، حيث من المفترض والحال هذه أن تُعَدّ القهوة للضيوف خارج الخيمة في العراء. وتلك السجادة المنسوجة بألوان زاهية (حِجرة) المبسوطة هنا من أجل الضيوف، كانت موضوعة مع شراشف وبطانيات النوم في قسم النساء.

عند النزوح (رَحَل، رحيل)، يقوِّض المرء الخيمة ("فكَّ" وفقًا لباور)، بحيث يقتلع المرء في البداية الأوتاد (خلع الوتد)[58] وينزع الأعمدة من موقعها، وعندئذ تنهار الخيمة. وفي إثر ذلك، يُخرج المرء الأعمدة ويثني مظلة الخيمة بعرض 1 م ويلفّها من الجهتين، واضعًا عصا في كل لفة، ويربط الكل، وتُحمَّل ("حمّل") على ظهر جمل، بحيث تعلّق على كل جهة لفة، ثم يبسط فوقها الغطاء الخلفي، ويربط بقية أعمدة الخيمة من الجانب[59]. ولكن الأهمية التي يعلّقها المرء على اقتلاع الأوتاد، فيُظهرها المثل القائل[60]: "أنا فيك بْدادي وانت في بتخلع أوتادي". وحتى مجرد تراخي وتد قد يترتب عليه عواقب وخيمة؛ ففي مضرب من مضارب البدو، قام أحد الأوباش البارعين بزعزعة وتد في خيمة الشيخ، وهو ما أثار حفيظة المضرب بأكمله، كون الجواد المربوط بالوتد

(57) Abbud & Thilo, no. 2025.

(58) يُنظر: Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 116.

(59) هكذا بحسب: Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, p. 131, يُقارن: Musil, *Manners and Customs*, p. 76, figs. 25-27.

(60) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 80, (مع "بَداري" بدلًا من "بدادي")؛ يُقارن: Abbud & Thilo, no. 970, (مع "بِتِقلَع" بدلًا من "تَخليع").

قد أفلت. ويعني ذلك أمرًا سيئًا، ولهذا يقول شخص عن آخر[61]: "بس حَلحَل الوتد".

ليس هناك اختلاف جوهري بين خيمة الصحراء في صحراء يهودا [جنوب الضفة الغربية] التي وصِفت للتو، وخيمة الـ"غوارنة" في غور الصافي إلى الجنوب من البحر الميت، والتي زرتها في نيسان/ أبريل 1904. وقد التفّت قطعة قماش الحائط الخلفي (رواق)، وهي هنا كما قماش الحاجز الفاصل (ساحة) من شعر الماعز، حول طرفي الخيمة الدقيقين. أمّا الخشب القائم فوق العمود المركزي (واسط)، فيسمّى هنا "قَطم"، والعمود الجانبي الأوسط "عامر"، والعمود الشُّعبي في الأركان "شعبة"، وقسم الضيوف من الخيمة "شِقّ الضيوف"، وقسم النساء "بيت حريم". ومن حيث الجوهر، كان هناك أيضًا خيمة البدو في وادي الحسا على الحدود الجنوبية لأرض مؤاب، حيث حللتُ هناك ضيفًا في 5 نيسان/ أبريل 1906. وكان قسم الرجال (شقّ) وقسم النساء (محرم، حريم) منفصلين بعضهما عن بعض بقطعة قماش "الساحة". وقد حمل العمود الأوسط (واسِط) المغطى بقطعة من خشب "الواوية"، وعمودان على الأطراف (عوامر) وأعمدة شُعَبية مائلة (إيدين) في الأركان، حملت هذه سقف الخيمة مع الشريط المخاط تحتها (طاروقة)، حيث تخدم خطافات خشبية (عكفة) لربط حبال الخيمة (طنوب). كذلك لدى بدو العبّاد بالقرب من عراق الأمير في البلقاء، لم تكن بنية الخيمة لتختلف عن ذلك؛ فقسم النساء الذي كان هنا على الجهة اليسرى، وُجدت فيه ثلاثة حجارة موقد (لِدية، ج. لِداية)، وقسم الرجال وجد فيه مستوقد النار الخاص بهم (نِقرة). أمّا العصي الخشبية التي يُثبَّت الغطاء الخلفي بواسطتها، فقد ربطها خيط (جريد) من المفترض أن يمنع تدلّي العصي ذات الشكل الكلّابي، وأن يضعها في خط واحد ثابت حتى تبقى دائمًا في المكان نفسه، وحتى يصبح ضياعها في أثناء النقل مستحيلًا[62]. أمّا قطعة الخشب فوق

(61) Hanauer, *Folklore*, p. 157;

يُقارن:

Abbud & Thilo, no. 1176.

(62) هكذا:

Heß, *Von den Beduinen*, p. 109,

حيث يُسمّى الخيط "مريرة".

العمود المركزي، فقد سُميت هنا "قُطب"، والعمود النهائي الوسطي "كاسِر"، وقطعة المادة الموضوعة في الأركان "كسر" (ج. كسور).

وكان مهمًا بالنسبة إلى معرفتي بالخيمة البدوية أن أطّلع على الخيمة ذات العمود الأوسط بالقرب من الزِراقية في حوران[63]، الأمر الذي وفّره لي المبيت ليلة 9/ 10 أيار/ مايو 1900: حصيرة واطئة من نبات البوص (زِرب) شكّلت، إضافة إلى غطاء (ساحة) الجدار الفاصل بين قسم الرجال الواقع إلى اليسار، وقسم النساء، حيث كان مستوقد نار (نقرة) في كليهما. ولم يكن هناك مكان خاص محدد للنوم من خلال تعليمه بأحجار. وفي وسط سقف الخيمة (بيت شعر) ذات الجدار الخلفي (رواق) شريط منسوج طويل (طَريقة)، وعلى الأطراف الشريط القصير (كاسِر) من أجل تثبيت حبال الخيمة (طناب) بقطعة الخشب (عميرة) في نهاية الشريط. وفوق العمود الأوسط (عمود)، لم تغب قطعة الخشب لحماية السقف. وقد أكد أحدهم أن حبال الخيمة على الأطراف الخارجية، خاصة في الأركان، لا تُثبَّت بعصي على نحوٍ دائم.

أمّا خيمة الشيخ عيسى إبراهيم من عشائر قرية الخالصة، حيث وجدتُ مبيتًا هناك إلى الشمال من بحيرة الحولة في 16 آذار/ مارس 1900، فإنها كانت مجهَّزة على الشكل التالي[64]: مظلة الخيمة (بيت) مؤلفة من تسع قطع قماش مثبت بعضها إلى بعض بشكل رخو، وقد قامت في الوسط على أربعة أعمدة (عمود، ج. عواميد) ذات ارتفاع واحد، وفي الأطراف مثبّتة في كل طرف بارتفاع أقل بعض الشيء. وقد دعّمت أركان الأطراف الجملونية من خلال أعمدة متفرعة موضوعة بشكل مائل، تقع قوائمها على مقربة من العمود الأوسط. أما المظلة، أي السقف، فإنها بُسطت من خلال حبال مثبَّتة على الأرض بأكوام الحجارة وكذلك بأوتاد، ومنها انطلقت كل أربعة من الطرف العريض وكل ثلاثة من الطرف الدقيق. وكان كل طرف من أطراف

---

(63) الصورة 19.

(64) الصورتان 5، 6.

المظلة مثبتًا بعصي خشبية بحسب الفصل الجاري من فصول السنة، وعلى جميع الجهات الغطاء الجانبي (رواق)، كان مزدانًا بخطوط من الخرز الزجاجي الأخضر والأزرق والأحمر. كذلك، من أجل الحماية، وُضعت حصائر من البوص على الأوتاد لتحيط بالخيمة وتقسم الداخل إلى أربعة أقسام. ومن كلتا النهايتين تصل هذه الأقسام حتى العمود الوسطي التالي. وكان كلا الجزأين الأوسطين أكبر، وقد بلغت حدودهما حتى وسط الخيمة بين الأعمدة. أمّا الحيز الواقع في أقصى اليسار (في الجنوب)، فكان حيز الرجال والضيوف، الذي بقي طرفه الأمامي (في الشرق) من خلال سحب الغطاء في النهار، مفتوحًا بالكامل. ومستوقد النار (نقرة) في وسطه كان محوطًا بالحصائر للجلوس والاستلقاء. وكانت هناك ثلاثة سروج جمال ثنائية الرأس (شداد) استُخدمت مسندًا أو متكأً. وكانت هناك أيضًا منضدة خفيضة (سكَملة) ربما كان في الإمكان وضع طبق أكل (مِنسف) عليها. وقد حمل عمود حديدي قائم بشكل رأسيّ على كلّاب سراجًا (فانوس) ينار بالنفط. وإلى اليمين، كان حيز الرجال منفصلًا بشكل كليّ عن الحيز الذي يليه بقطعة قماش تتدلى من أعلى (ساحة). ثم تبع ذلك حيّزان كانا مخصَّصين للفصل بين زوجتَي الشيخ وأولادهما. وكمدخل، أُزيحت قطعة حصير وبطانية بين الاثنتين نهارًا. وقد ضمّ حيّزا النساء هذان مفارش النوم (فرشة، ج. فراش) وأغطية (لحاف، ج. لحف) ووسائد (مخدّة، ج. مخدات) تقدَّم للضيوف ورعاة البقر في حيز الرجال. وقد استُخدم الطرف الشمالي مطبخًا احتوى موقدًا وحجارة لوضع القدر عليها، والتي طُبخ فيها لي ولمرافقي العربي أرزًا مع سمن، وتناولناه مع لبن بتشكيل كرات باليد ودفعها بالإبهام إلى داخل الفم. ثم قُدِّمت القهوة التي سبق أن قُدِّمت لنا أول مرة مباشرة بعد وصولنا. وقام أحد سائقَي البغال الخاصة بي وصَبيّان بدويان بتسلية الجلساء من خلال الغناء ورواية قصّة. ثم أدفأ راعي البقر يديه وقدميه بنار حطب مشتعل في موقد القهوة (نقرة)، ولفّ نفسه في معطفه للنوم. أمّا أنا ومرافقي، فقد قُدمت لنا أغطية ووسائد. إلّا أن سكون الليل لم يكن تامًا. صحيح أنه لا توجد في خيمة البدوي، على

الأغلب، لا براغيث ولا بقّ، لكن يوجد قمل الملابس وقمل الجلد (قمل) التي يعتقد المرء أنها تتولد من اتساخ الجلد(65) وتشكل خطرًا(66). وكان ثمة خيول وبغال مربوطة في الخارج، وقطعان من العجول والجواميس والماشية تربض قريبًا، ودجاج، يحرسها جميعها كلب كبير. وقد سُمع نباح كلاب من بعيد. وبعد ضوء البدر، هطل مطر سال أيضًا من خلال الغطاء. وأخيرًا خيم السكون إلى حين ارتحال القطعان من جديد ومغادرتي من دون تناول طعام الفطور، وهذا أمر غير مألوف لديهم.

وفي غور الأردن مقابل بيسان، كنت في 31 آذار/ مارس 1910 قد زرت خيمة لقبيلة الـ "رزّوّية" مؤلفة من ثلاثة أجزاء، وفيها سكن أَخَوان مع زوجتين لكل منهما. وكان لكل عائلة قسمها الخاص بها (محرّم)، مع رفيّ خشب لفراش السرير ذات اليمين وذات اليسار ("عرزان"، ج. "عرازين" [عرزان]). وكان الجزء الثالث إلى اليسار الحيز المخصص للزوار (شِقّ). وقد قسّمت الداخل فاصلة حصائر قصبية خفيضة، بارتفاع حوالى 80 سم (زرب)(67) التي تُشَد العيدان فيها بواسطة 3-4 خيوط محبوكة(68). والتف مجرى ماء (وِني)، كان لا يزال جاريًا في آذار/ مارس، حول الخيمة. وأمامها غُرست حربة طويلة (رمح) مع طرف مدبب أشبه بالسيف (شِلفة)(69)، ومقبض خشبيّ (جُبّ) مع قاعدة حديدية مسننة (قَنطار).

لم يكن هناك من فاصل بين قسم الرجال (شِقّ) وقسم النساء (ناحا) [أي ناحية] في خيمة شيخ الـ "مناضيري" [المناصرة] علي أبو سلطان ذات الأجزاء الثلاثة على نهر اليرموك، حيث أمضيت الليل هناك في 15 نيسان/ أبريل 1912

---

(65) *ZDPV* (1923), p. 75.

(66) يتحدث فيتسشتاين عن نزع القمل ("فَلَّ") والذي تقوم به امرأة بعد التمشيط وغسل الرأس للضيف،
Wetzstein, *Sprachliches*, pp. 25, 46f., 96.

(67) تُنظر الصور لدى:
Preiß & Rohrbach, *Palästina*, figs. 139, 143; Preiß, *64 Bilder aus dem Heiligen Lande*, fig. 10.

(68) يُقارن المجلد الخامس، ص 130.

(69) سنان دقيق الرأس ربما كان "حَربة".

بصحبة المرافقين لي[70]. هنا، كان قسم النساء في الوسط، في حين وُصف الجزء الثالث بِـ"حاضرة"، أي أنها كانت تحت التصرف من أجل غاية ما. أمّا موقد الطبخ (موقدة) بأحجاره الثلاثة، فكان أمام الخيمة، في حين كان موقد القهوة (نقرة)، الذي أعد لنا الشيخ عليه القهوة، في قسم الرجال. وقدمت النساء لنا خبزًا وبيضًا مشويًّا بالفرن، وحليبًا وزبدة ولبنًا. وقد أضاء جلسة السمر "فانوس"[71] معلَّق على عمود الخيمة، في حين غنّى الشيخ بصحبة كمان الفلاحين (ربابة) أغاني عربية، منها، كثناء على ضيافة الخيمة (الدار): "يا ما حلى جمعة الرفقة بحَلالك، والبن يحمص والفناجين تندار". ومن أجل أن ننعم بنوم هادئ، كان هناك سجاد (بساط، ج. بُسط)، مفرش (طرّاحة) ووسائد (أسادة، وسادة، ج. وسائد).

وكنت في 25 نيسان/ أبريل 1900 قد زرت خيمة ثنائية الحيز عند أقدام جبل نبو في وادي موسى. أربعة أعمدة رأسية (واسط) في الصف الأوسط، وأربعة أعمدة شُعبية (شعبة) مائلة في الأمام، ومثلها في الخلف حملت سقف بيت الشعر. أمّا الثلث الواقع إلى اليسار، فكان قسم الرجال (شِقّ، رَبع) مع موقد القهوة في الوسط. وكفاصل يحجز عن قسم النساء، هناك قطعة قماش ذات حافة اصطناعية محوكة بها (ساحة، مرقومة)، وهي شملت أيضًا مكان النوم ("منام") بالقرب منه [أي بالقرب من قسم النساء] من جهة الرأس والقدم. وقد أحاط بمكان النوم إكليل من الحجارة وأعشاب على الأرضية لجعله وثيرًا وأكثر طراوة. وعليه كُوِّمت أغطية النوم، خاصة "الدبّية" الرثة، عدا ذلك "غفرا" أيضًا، و"الحِلْس" (معنقة) والبساط المزنر بحاشية من الأهداب (مزودة). ومن الأدوات، كانت هناك المطرقة الخشبية (ميجنة) من أجل دق أوتاد الخيمة، ومطحنة يدوية (رحى)، وقمع الحليب الخشبي (محقان)، والحامل (ركّابة) مع قِربة صغيرة متدلية (سعن) لمخض اللبن، وقِربة الزبدة الأكبر (سعن) مع حامل

(70) *PJB* (1912), pp. 53f.

(71) هكذا أيضًا يُذكَر ذلك لدى:
Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 140,
كيف يكون قنديلًا مضاءً ("قنديل مضوِي") معلقًا ("مِعَلَّق") على عمود الخيمة مساءً.

خشبيّ، وقِربة الماء (قربة). حبوب، وبرغل خشن، ودقيق أمكن كيلها أو حفظها في المكاييل الخشبية الجافة والمكسوة بالحديد "صاع" (= رطلين). وللخبز، كان هناك حوض العجين (باطية، طبشٍ)، وملعقة العجين الخشبية (مَغرَفة)، والعلبة الخشبية (مخمر) للعجين المختمر للحفاظ عليه من الكلاب، وصينية الخبز المدوّرة (صاج)، والتي تستخدم للشَّي أيضًا[72]. وللطبخ، تُستخدم الحلة النحاسية الكبيرة (قِدر)، وكإناء للحليب واللبن "الطاسة" النحاسية الصغيرة، الوعاء المنبسط (صحن)، الإناء الخشبي مع بزبوز للصب (قدح). سلة قش (قفير) حفظت أباريق وفناجين القهوة، وحقيبة جلدية (خافة)، أدوات أخرى صغيرة، وربما أيضًا "الميسم" مع مقبض خشبي لكيّ (كَوَى) جلد أناس من المفترض أن يؤدي الكيّ لديهم إلى فائدة.

وفي طريق عودتي من البتراء، زرت في تشرين الثاني/نوفمبر 1909 خيمتَي بدو بالقرب من "خربة المخيط" [خربة المخايط]. ليس بعيدًا عن جبل نبو. وفي كلتيهما كانت هناك ثلاثة صفوف ذات خمسة أعمدة في كل صف، وفي منتصفها الحاجز الفاصل (ساحة) الذي يفصل قسم النساء (محَرّم) الواقع إلى اليمين عن قسم الرجال (شقّ)، مع وجود الحائط الخلفي (رواق). وضمن الأعمدة الأمامية، اعتُبرت الثلاثة في الوسط أمامية (مِقدَم) والأوسط بينها كَـ"مقدم وسطاني"، والجانبي كـ"مقدم طرفاني". والعمود المركزي كان "عمود الوسطى". وعلى الأطراف الدقيقة، وقف "الكاسر" بين عمودين شُعبيين (شُعبة). وبمثل ذلك يتحدّث ت. كنعان[73] عن التوصيفات (عمود) "مقدَّم" للصف الأمامي، "واسط" للصف الأوسط، "مؤخّر" للصف الخلفي. وبحسب عدد الأعمدة الوسطية، يصف المرء خيمة على سبيل المثال كـ"بيت شَعر أبو خَمس وسّاط"، أي خيمة ذات خمسة أعمدة وسطية، كما وصف أحدهم لي عدد الأعمدة معيارًا لحجم الخيمة (يُقارن ص 13). وبشكل مبالغ فيه، تسرد أغنية على لسان امرأة حجم خيمة مضيافة، عندما تقول: "من مقدم البيت

---

(72) يُقارن المجلد الرابع، ص 39 وما يليها، ص 51.

(73) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, pp. 79f.

للواسط سفر يومين". وفي نُواح على شيخ قيل: "خليتنا مثل البيوت بلا عمود". ومن الأدوات في الخيمة الموصوفة، قِربة الزبدة (سعن، سقا) مع حامل (رَكوبة)، وكيس (عُدِل) للحبوب أو الدقيق، وقلاية (مَحماصة)، وإبريقان (دلّة، ج. دِلَل)، وفناجين قهوة.

هناك شكل آخر من الخيام البدوية مختلفٌ جوهريًا تعرفت إليه في سنة 1899 بالقرب من حيلان، في شمال سوريا. وهو خيمة الضيافة[74] التي تعود إلى الشيخ ذيب المصطفى من دون قسم خاص بالنساء، وكان لها سقف منبسط كليًّا (بيت شعر)، إلّا أن مساراته (شقق) تألفت في معظمها من الخيش (جِناب)، وفي جهة واحدة كانت من شعر الماعز. وقد استقرت على ثلاثة صفوف من الأعمدة، في كل صف أربعة أعمدة، علو كل منها متران، وقد أُنزلت إلى الخلف بحوالى ثلث ارتفاع الخيمة. أمّا أعمدة الصف الأوسط، والتي قبع خشب قصير (قطبة) فوقها، فقد سميت "عمود"، والأخرى "دقور". وأمّا الأشرطة (طريقة) المحوكة من أسفل إلى السقف، متخطيةً العمودين الثاني والثالث من جميع الصفوف، فقد كان على أطرافها مسامير (شَدادة) ثُبتت بها خطافات خشبية (خُرمة) امتدت منها حبال الخيمة (طُنب، ج. طناب) إلى الأوتاد (خازوق، وتد)، وكانت قد ثُبِّتت في الأرض بالمطرقة الخشبية (ميجنة). وتستند الحصائر (زرب) التي يبلغ ارتفاعها حوالى المتر، وهي من "البردي"، أو "القنّب" إلى قضبان مسنَّنة (خازوق) تحيط بالداخل، تاركة طرفًا دقيقًا وثلث الجهة الأمامية مفتوحًا. أمّا في الخلف، فقد أحيطت بحيز محاذٍ مزوّد بـ"مِتبن" مع "تبن" للخيول والحمير، وفي الأمام حيّز مستطيل الشكل كحيّز طبخ (ذروة) مزوّد بمستوقد نار (نقرة). وأمام الجهة الضيقة المفتوحة، يمثِّل انحناءٌ في إطار من الحجارة والطين "معلفًا" لحمارين مربوطين من القدم إلى وتدين.

وفي الداخل، ثمة في الخلف، على أقدام خفيضة، إطار خشبي (روشن) كُدست عليه أغطية نوم وقطع من قماش القنّب. وأمامه حصيرة مصنوعة من اللبّاد تغطي الأرضية، وفوقها سجادة (بساط) مخططة بالأحمر والأسود، وهي

(74) الصورة 8، تُقارن بالصورة 7.

مكان مخصص للجلوس، وُضعت عليها وسادتان (مخدّة، وسادة) محشوتان قاسيتان لهما غطاء أحمر تُستخدمان مساند عند الجلوس، ومخدة توضع تحت الرأس عند الاستلقاء. أمّا مكان الصدارة في الخيمة، فقد حدّده بساط صغير باللونين الأبيض والأسود أمام أحد طرفيّ البساط الأكبر.

ومن بين خيمتين أخريين لمربّي أبقار ("بقّار") من البدو في المنطقة ذاتها، احتفظت خيمة حسان العلي بخمسة قوائم وسطية[75]. أمّا الحيز الواقع إلى اليمين، حتى عمود الوسط الثاني، مع حفرة مربعة الشكل (نفيلة) لموقد القهوة وثلاث بطانيات كأماكن جلوس، فقد كان "حيز الجلوس" (مقعد) على الطرف الدقيق مفتوحًا كليًّا، وكان محوطًا من الأمام والخلف بجدار خفيض من الطين. وعنه فُصل حاجز بساطي "الحيّز العائلي" (بيت العيال) المحوط بحصائر من البوص مع مداخل من جهتين. وقد تبع ذلك مع ردهة خاصة حيّز نساء صغير ثانٍ وحيّز دقيق للجواري (بيت العبدة). وقد انتصبت خيمة طبخ خاصة قريبًا من حيّز النساء. وفي المقابل، تشكّلت خيمة خَلَف العلي الكبيرة ذات القوائم الوسطية الست من حيّزين فقط[76]. وقد التحق بحيّز الرجال المربع الشكل، الموجود إلى اليمين مع بِساطَين كأماكن صدارة، حيّز نساء طويل، من اليسار، محوط بحصائر بوصية مع ردهة ضيقة. وهنا أيضًا كانت خيمة الطبخ منفصلة.

إن كل خيمة هي بيت لا يدخله المرء دونما تحية مباركة. وقد عرفتُ التحيات البدوية التالية؛ فإلى الرجال يقول المرء: الـ"سلام عليكم". فيأتيه الجواب: "[و] عليكم السلام ورحمة الله وبركاته". وللنساء يقول المرء: "الله صباحكم [يصبحكم] بالخير"، والجواب: "صباح الخير، أهلًا [و] مرحبتين بِـ هصّباح".

وقد لفتني في مصر السفلى أن خيام البدو شبيهة بالخيام الفلسطينية، لكن كان لها، مع ذلك، عمودان مرتفعان في الوسط بشكل خاص، مع عوارض خشبية بارتفاع أطول. وفي المقابل، يذكر فينكلر[77] عن بدو العبادي

(75) الصورة 9.

(76) الصورة 10.

(77) Winkler, *Ägyptische Völkerkunde*, pp. 297f.

في مصر العليا، أنهم لا يقيمون في خيام، بل في أكواخ (بيت، ج. بيوت) تتألف سقوفها من سعف النخل المجدولة، في حين تتشكل الجدران من حصائر محوكة أو من بُسُط.

ويرى المرء أشكالًا متنوعة جدًّا من الخيام لدى الغجر (نور) المرتحلين عبر فلسطين؛ فإضافة إلى خيام أكبر، كما صوّرها برايس بالقرب من القدس[78]، هناك الخيام الصغيرة كالتي شاهدتُها بنفسي بالقرب من مادبا في سنة 1900، حيث رُفع بيت الشعر على عمودين قصيرين مشدودين من كلتا الجهتين إلى الأسفل من خلال حبال مربوطة بأوتاد، وقد استُخدمت هذه الخيمة ورشةَ حدادة.

أمّا الخيمة الصغيرة المغطاة بأكياس محوكة معًا، فهي تسمّى، وفقًا لأشكنازي[79]، "خربوش". ويكتفي فقراء البدو بها عبر فصول السنة كافة، في حين يستخدمها الأغنياء منهم عندما يمكثون خلال فترة الكلأ في منطقة بعيدة. ويصفها موزِل[80] كمن تنتصب على أربع قوائم، وهو يميزها من المنصوبة على قائمة واحدة "طُزّ"، التي يستخدمها المدقعون في الفقر.

وفي سوريا، تظهر خيمة مستديرة صغيرة (حِجرة) كخيمة زفاف مع سرير العروس لدى عرب الروَلة[81]. ويمكن أن ينتصب سقفها فوق قوائم مجموعة بشكل مدبب حاد، كما هي حال خيمة الفرح المحوطة بالحصائر في أسفل بلاد ما بين النهرين، كما يصورها غروبير[82]. ويصفها هِس[83] في جوف الصحراء العربية، حيث تدعى هناك "حجير"، وهي مربعة الشكل وذات دعائم أربع. وكذلك يُخبر فيتسشتاين[84] من الصحراء السورية عن خيم زفاف صغيرة

---

(78) Preiß & Rohrbach, *Palästina*,

الصورة 91، موصوفة كـ "مضرب بدو".

(79) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 119f.

(80) Musil, *Manners and Customs*, p. 72, fig. 24.

(81) Ibid., p. 228.

(82) Gröber, *Palästina, Arabien und Syrien*, fig. 271.

(83) Heß, *Von den Beduinen*, p. 134.

(84) Wetzstein, *Sprachliches*, pp. 41, 89.

(بِرزة، خربوش)، ويُخبر جوسين[85] من منطقة مؤاب عن تجمُّع خيام خاص يستمر ثمانية أيام (خلّة) للعروس، وعن خيام أفراح لدى عرب الجهالين. ويميز موزل[86] عند عرب الروَلة بين الخيمة ذات العمود الواحد كـ"طُزّ"، والـ"خربوش"، الخيمة الصغيرة المربعة الشكل وذات الدعائم القائمة في الأركان، ومن دون دعامة وسطية. وتسمّي الحكايات الشعبية الفلسطينية[87] خيمة الفرح البدوية "عريشة"، أو "خربوشة" [ج. خرابيش]. وتظهر الخيام في الحياة المدينية والقروية، عندما يقوم المرء بشكل ارتجاليّ بنصب خيمة "عريشة" على سطح البيت المنبسط من خلال ربط بعض الأعمدة في الأعلى معًا، وتغطيتها بقطع من الأقمشة[88]، من أجل النوم هناك خلال الفصول الحارة. كذلك يمكن نصب خيم كـ "عريشةً" على أبراج مراقبة الحدائق والبساتين[89].

والخيمة ذات الشكل المستدير هي من أصل أوروبيّ، وهي موجودة في المدن تحت تصرف المرتحلين، ويستخدمها السامريون في مخيم عيد الفصح على جبل جرزيم حصرًا[90]. وهي تتمتع بحيّز هوائيّ واسع في الداخل، وإقفال محكم من جميع الجهات. ولرحلات التخييم الخاصة بالمعهد الألماني الإنجيلي في القدس، كنت على الدوام أستأجر أربعًا أو خمس خيام (خيمة، ج. خيم)[91] من هذا الصنف، تُنصب في كل مساء في مكان جديد، ثم تفَك في الصباح وتُحمل على البغال إلى المخيم التالي. ولمثل هذه الخيمة سقف مدبب مستدير من قطن مضاعف رماديّ خشن، يُرفَع وسطه من خلال عمود طوله 3.70 م، وأطرافه مشدودة إلى الخارج بـ12 خيطًا مثبتًا بأوتاد. وفي

(85) Jaussen, *Coutumes*, p. 54.

(86) Musil, *Manners and Customs*, p. 72, fig. 24.

(87) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, pp. 200, 246.

(88) يُنظر:
Jaussen, *Coutumes*, p. 74, fig. 4.

(89) يُقارن المجلد الرابع، ص 318.

(90) Whiting & Larsson, *Samaritanernas Paskfest*, figs. 30, 31, 33, 39, 40; J. Jeremias, *Die Passahfeier der Samaritaner*, figs. 3, 39.

(91) الصورة 13.

الداخل عباءة من 12 قطعة مخططة بزخرفة ملونة بطول 12.25 م، وارتفاع 1.75 م تُعلّق بشكل دائري تقريبًا داخل محيط السقف، بحيث يتشكل فضاء داخلي قطره 4 م، وجزء منه يقوم مقام باب يُفتح. ووُضعت في الداخل ثلاثة أسرّة وعدد من الكراسي جميعها قابل للطيّ. إلّا أن مثل هذه الخيمة، لم تكن لتصمد دائمًا في وجه رياح عاتية؛ فالحبال استوجب شدها مرارًا إلى الأوتاد من جديد، وكان انهيار خيمة أمرًا واردًا[92]. أمّا عدم نفاذ الماء إليها، فلم يكن تامًّا. والرطوبة بشكل خاص كانت تزيد من وزنها عند النقل بشكل غير ملائم أبدًا، ومن هنا كنت أبيت في بيت في مزرعة فلاح عند اشتداد المطر. وفي ظل ظروف معينة، يُستخدم سقف هذه الخيمة مكانًا لعرض بضاعة بائع على أبواب المدينة[93]، كما حصل في مضرب السامريين أيضًا[94].

ولأسباب أمنية، نادرًا ما تنتصب خيمة البدوي وحدها في أرض مقفرة، بل غالبًا ما تعود إلى مجموعة من عشيرة تنصب خيامها معًا، حيث الكلأ والماء والارتحال معًا بحثًا عن مرعى جديد. ويمكن ترتيب مجموعة الخيام، المضرب (نزل، دُوار، دوار) بأشكال متعددة[95]. ووفقًا لرسوان[96]، ينصب مربو الجمال من بدو الصحراء خيامهم في صفوف طويلة متوازية، وينصبها مربو الماشية في شكل هلال أو دائرة، بحيث توجد الماشية الصغيرة في الداخل، والجمال في الوضع الآخر، أمام الخيام المفتوحة. وعندما يحدق بالعشيرة خطر إغارة عشيرة معادية عليها، يقوم المضرب بتشكيل دائرة مغلقة، كما رأيت ذلك بالقرب من عين جدي. وعند المدخل تقع خيمة شيخ العشيرة، حيث على كل غريب المثول أولًا هناك. وحبال الخيام المتجاورة مشدودة بالأوتاد بحيث إنها تتقاطع جاعلة من العبور أمرًا صعبًا. ولأن "طنب" هو

(92) يقارن المجلد الأول، ص 317.

(93) Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 86.

(94) Whiting & Larsson, *Samaritanernas*, fig. 30; Jeremias, *Die Passahfeier*, fig. 39.

(95) الصورتان 11، 12.

(96) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 153.

تسمية لحبل الخيمة، يمكن أن يدعى الجار "طنيب"[97]. وفي داخل الحلقة، تتخذ الماشية (طرش) مكانها ليلًا. وغالبًا ما تُربط الخيول بأوتاد الخيمة. ولكن هناك أيضًا أغلالًا حديدية للأقدام (قيد، ج. قيود)، وهي تثبَّت بأوتاد حديدية ذات حلقات (سكة، ج. سكك). ووفقًا لبشارة كنعان[98]، يمكن ربط قيد الفرس بسلسلة (جنزير)، أو حبل بوتد (رزّة) تحت مكان مبيت البدوي، بحيث يصحو إذا حاول أحد سرقة الحيوان. وبالقرب من حلب، أمكن وصل أوتاد عدة معًا بحبل ربط المرء به الخيول. وفي المناطق الهادئة، لا يشكل المضرب مدى مغلقًا، حيث يمكن أن تنتصب الخيام حينئذ في صفين أو ثلاثة. ويقول المثل[99]: "ما بنزل [ينزل] الطرف إلّا قوي القلب، وما ينزل الوسط غير النذل والخايف". والخيمة في هذه الحال تُنصب إما على الطرف أو في وسط المضرب (محلة، مخيم). وكحماية للخيام، تُستخدم الكلاب التي تنبح كلما اقترب غريب من المخيم، وربما تهاجمه. ويقول المثل[100]: "كلب يعوِي معك ولا كلب يعوي عليك". وقد تبين لي، كدفاع ناجع، أن الحجر الظاهر في اليد لا الحجر المرمي [يُبعد الكلاب] بحيث لا تجرؤ على الاقتراب منك كثيرًا. وأحيانًا يعيش المرء من دون أي تحذير وفقًا للمثل القائل[101] "زي العرب بلا كلاب"، وهو ما يحصل أيضًا. ومثل آخر[102] يتحدث عن كلبة ربطتها بدوية إلى جانب خيمتها ولم تُطعمها فأكلت ذنبها. وعلى الرغم من المنافع الجمة، لم يعبأ أحد بها. ويقال[103]: "الكلب ابن عم الخنزير". وأيضًا[104]: "أيّا أحسن الكلب الأبيض أو الكلب الأسود؟ الله يلعن أبوهم اثنينهم كلاب ولاد كلاب".

---

(97) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 80.

(98) يُنظر أيضًا:

Ibid., p. 79.

(99) Abbud & Thilo, no. 3971.

(100) Ibid., no. 3672.

(101) Ibid., no. 2267.

(102) Ibid., no. 101.

(103) Ibid., no. 3661.

(104) Ibid., no. 3221.

في الأزمنة القديمة

حين تميّز شريعة موسى (سفر اللاويين 29:25 وما يلي) المدينة المسورة من المدينة غير المسورة والأفنية غير المسورة ("حَصيريم")، يؤكد الترجوم اليروشليمي الأول أن بيوت الأفنية تُحتسَب كما تُحتسَب الخيم، وهي التي تُفرَد في الحقل ("كِطِنديسين دِفِريسان عل حَقَل أرعا"). وحين وقف موسى في سيناء وتواصل مع الرب، شابه هذا، بحسب يهوشواع بن كرخا[105]، "خيمة ('طِندَس' = τενδα)، مفرودة ('بِروشا')، حيث يجلس الناس على الأرض، في حين يكونون بالكامل في الخيمة". لقد كانت الخيمة مسكن آباء بني إسرائيل الأوائل (التكوين 1:18، يُقارن أعلاه، ص 5 وما يليها) ومسكن شعب إسرائيل خلال عبوره الصحراء (ص 7). وقبائل مديان وكوشان هم ساكنو خيم (حبقوق 7:3)، كذلك قيدار (المزامير 5:120؛ نشيد الأنشاد 5:1). كما يستطيع الرعاة امتلاك خيمة ("أوهِل") (إشعيا 12:38؛ إرميا 3:6)، تكون مسكنهم ("مِشكان") (نشيد الأنشاد 8:1). وإذا كانت هناك حظائر للخيم (μανδραι των σχηνων) (يهوديت 3:3)، تكون الخيم مرتبطة بأسيجة للقطعان. وكانت سقوف خيم البدو المعتادة، بحسب نشيد الأنشاد (5:1) (يُقارن أعلاه، ص 10)، سوداء، أي من شعر ماعز، ومثل هذه المادة يفترض أن تكون سقوفًا للخيمة ("يِريعوت") المذكورة في إشعيا (2:54)، وإرميا (20:4، 20:10، 29:49)، وحبقوق (7:3). ويَفترض شعر ماعز أسود، بحسب المدراش، واستنادًا إلى نشيد الأنشاد (5:1)[106]، أن خيم الإسماعيليين تظهر من الخارج سوداء ورثّة، في حين أن بيوت شعر سليمان تُغسل إذا اتسخت، الأمر الذي لا يحدث مع خيم قيدار. وبالطبع، لا يُنظَر إلى مادتها، وينصرف الذهن إلى كيفية استخدامها حين يبسط الرب السماوات كشقة [بيت شعر] ("يريعا") (المزامير 2:104). وإذا كان أكيلا المنحدر من بنطس في آسيا الصغرى قد عمل مع زوجته، إضافة إلى بولس

(105) بِرقي ر. إلِعِيزر 41.

(106) Schir. R. 1 (14b), Schem. R. 23 (61a).

القادم من طرسوس، "خيامين" (σχηνοποιοι) في كورنثوس (أعمال الرسل 3:18، يُقارن أعمال الرسل 34:20؛ كورنثوس الأولى 12:4؛ الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي 9:2)[107]، فلا بد من أن الأمر كان يتعلق بمهنة نسج شعر الماعز. وبالطبع، كان نسج المادة المصنوعة منها الخيمة عند سكان الخيام، كما هي الحال اليوم، من عمل النساء (يُقارن القضاة 13:16 وما يلي والمجلد الخامس، ص 100 وما يليها، 103 وما يليها). ويخمن المرء أن جلود الحيوانات كانت، قبل اختراع الغزل والنسيج، تُستخدَم لباسًا، وتُستخدَم أيضًا غطاءً لمكان السكن (التكوين 21:3). وعندئذ ربما كانت خيام يابال (التكوين 20:4) ونوح (التكوين 21:9) خيامًا من فراء أو جلود. ومن الأهمية بمكان أن بدو الـ"صْلِيب" الذين يعيشون على طريقة الغجر، كانوا، بحسب رسوان[108]، يمتلكون خيامًا مصنوعة من جلود الغزلان، ويستخدمون جلود الحمير والنعائم والفهود والظباء أغطيةً ووسائد، ويخيطون ملابسهم، باستثناء المعطف، من فراء وجلود، ويصنعون جميع أدواتهم من الجلد، إضافة إلى الخشب. وبحسب نويبرغر[109]، كانت خيمة الجلد المستديرة أول أشكال المسكن الذي تطور عنه الكوخ المستدير والبيضاوي والمربع، إلّا أن هذا لم يكن قابلًا للإثبات؛ فالجلود كانت دائمًا قابلة للتعليق فوق أركان عدة، وفوق ركن واحد أيضًا كسقف.

أمّا التعبير الأقصر عن نصب خيمة ("أوهِل")، فهو "آهَل" (سعديا بالعربية "خَيَّم") (التكوين 12:13، 18)، بي.(Pi) "يِهيل" (إشعيا 20:13). ولأن الخيمة تنتصب بمدّ سقفها، فإن "ناطا" (سعديا "مدّ") "بسط" هي الكلمة المعتادة لنصب الخيمة (التكوين 8:12، 25:26، 19:33، 21:35؛ الخروج 7:33؛ القضاة 11:4؛ صموئيل الثاني 17:6؛ إشعيا 2:54؛ أخبار الأيام الأول 1:15،

---

(107) يُقارن المجلد الخامس، ص 18، 115.

(108) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 45.

يُقارن:

Heß, *Von den Beduinen*, p. 57.

(109) Neuburger, *Technik des Altertums*, p. 381.

1:16). وتقارَن السماوات ببيت شعر، وذلك حين يبسطها ("ناطا") الرب مثل مادة رقيقة ("دوق") كما يمد ("ماتح") خيمة ("أوهل") (إشعيا 22:40؛ يُقارن 5:42، 24:44، 12:45، 13:51؛ إرميا 12:10، 15:51؛ زكريا 1:12؛ المزامير 2:104؛ أيوب 8:9؛ سيراخ 25:14). وفي ذلك تشبه السماء بيت شعر "يِريعا" (المزامير 2:104). وإذا ما افتُرض توسيع الخيمة، يجب حينئذ تمديد ("هِطّا") بيوت الشعر ("يريعوت")، من دون بخل (إشعيا 2:54، تُقرأ "هَطّي"). وعن نصب الخيمة، يجري الحديث في صموئيل الثاني (22:16) أيضًا. ويجب أن تتوافر أعمدة الخيمة في حال أراد المرء إقامة ("هيقيم") الشقق (إرميا 20:10). وهي لا تُذكَر بشكل صريح البتة، ولكنها لا تغيب عن البال حين تُذكَر في أيوب (11:26) "أعمدة السماوات" ("عمّودي شامايم")، حيث يُنظر في أيوب (8:9) إلى السماء كخيمة. وفي القضاة (26:16، 29) تُسمّى الأعمدة التي تحمل سقف البيت "عموديم". فإذا أراد المرء توسيع ("هِرحيب") حيّز خيمة، عليه حينئذ ألّا يكتفي ببسط ("هِطّا") شقوقه فحسب، بل إطالة ("هِئِريخ") أطناب الخيمة ("ميتاريم") أيضًا (إشعيا 2:54)؛ فالأطناب/ الحبال ("حَباليم") التي تشد رقعة الخيمة، حري بها ألّا تنقطع ("نِطّق") (إشعيا 20:33)، كما في حال خيمة خربت (إرميا 20:10 مع "ميتاريم")، إذ يعني ذلك الموت، في حال جرى الحديث عن الناس (أيوب 21:4) أن حبلهم ("يِتِر")[110] سوف يُقتلع ("نِسَّع"). وكثيرًا ما يدور الحديث عن أوتاد الخيمة ("ياتيد"، ج. "يِتيدوت"، "يِتيديم"). وفي حال الخيمة الكبيرة، يجب على المرء أن يضربها بشكل قوي ("حِزّيق") (إشعيا 2:54). أمّا الخيمة التي لا تُنقَل ("صاعَن") وأوتادها لا تُقلَع ("نسَّع")، فهي مسكن دائم (إشعيا 20:33). وحين يدق التقي أوتاد ("يِتيديم") خيمته في حائط بيت الحكمة (سيراخ 25:14)، يكون قد جرى إذ ذاك، من أجل تثبيت الخيمة، تكوين رابطٍ بين الخيمة والبيت، وهو ما يُعتبر من ناحية عملية أمرًا صعب التخيل، وقابلًا للإدراك بشكل مجازي

(110) بحسب شتيورناغل (Steuernagel)، ربما قُرئت "يتيدام" بدلًا من "يِتيرام"، ويكون الوتد هو المقصود هنا. لكن من الممكن أن يُقتلع حبل الخيمة مع الوتد أيضًا.

فحسب. أمّا ياعيل القاطنة في الخيمة، فكان تحت تصرفها، حين أرادت قتل سيسرا، وتد الخيمة ("يِتَد هأوهل") ومطرقة ("مَقّبِت") (القضاة 21:4، يُقارن 26:5، حيث تسمّى المطرقة "هَلموت عميليم"، أي: "مدق العمال"، ربما لأن زوج ياعيل كان حدادًا متنقلًا). وعلى الأرجح، تبقى المطرقة متصور استعمالها على دق أوتاد الخيمة (يُقارن ص 14، 22)، وهي التي لا يمكن أن تغيب عن خيمة متنقلة. ولا بد من افتراض وجود أوتاد وأعمدة خيمة، حين يقوم المرء "بزرع" ("ناطع") (دانيال 45:11؛ يُقارن سفر العدد 6:24، حيث صورة أشجار الأرز فعالة)، أو "ضرب" ("تاقع") خيمة (التكوين 25:31؛ إرميا 3:6). وإذا حدث في حلم المدياني أن يُسقط رغيف خبز شعير متدحرج خيمة، ويصل أسفلها عاليها (القضاة 13:7)، فلا بد أنه كان للخيمة جدران جانبية، لكن ربما كانت خيمة مدببة؛ إذ إن الخيام الحربية كانت بالطبع مرتبة، واستوجب نصبها بسرعة. وبحسب فولتس[111]، تُظهر صورة أشورية قديمة خيمة مدببة. إلّا أن "الخيمة" المسنودة بعارضة ذات فروع جانبية تتمتع بجدران جانبية مقوسة، لربما صُنعت من الطين فحسب. وفي سفر يهوديت (17:10، 22، 14:14 وما يلي)، كان لخيمة (*σχηνη*) قائد الجيش دهليز (*προσχηνιον*) وغرفة نوم مغلقة من خلال ستارة (*αυλαια*). إلّا أن هذين الحيّزين امتازت بهما، خيمة قائد الميدان وحدها.

لكل خيمة مدخل ("بيْتَح") (التكوين 1:18 وما يلي؛ سفر العدد 10:11؛ القضاة 20:4) قد يكون غير مرئي، لأن سارة خلفه غير قابلة للرؤية (التكوين 9:18 وما يلي). وبناء عليه، لا بد أن إغلاقًا خلفيًا وجانبيًا وأماميًا للخيمة كان موجودًا. وإذا ما بدا أن سارة امتلكت خيمة خاصة بها (التكوين 67:24)، وتمتعت زوجات يعقوب وخادماتهن بخيام خاصة، فهذا يُعدّ ثراء بشكل خاص، وهو ما لا يُفترَض في التكوين (1:18 وما يلي). فهنا يُستقبَل ضيوف إبراهيم أمام الخيمة تحت شجرة ويُقدَّم الطعام لهم. والخيمة هي حيّز سارة، التي لا بد من أنها تحتفظ هناك بفرن للخبز (التكوين 6:18). وبالنسبة إلى

(111) Volz, *Biblische Altertümer*², p. 286, fig. 33.

اللحم، يبدو أن إبراهيم امتلك قطيعًا أمام الخيمة، ولا سيما أنه هو من يقوم بتحضير اللحم (التكوين 18:7). إلّا أن المرء لا يستطيع تخيل أن خيامًا من جزأين وحيّزين لاستقبال الضيوف لم تكن قد وجِدت. ولا بد أنه كان في حيز الضيوف موقد نار للإضاءة وللتدفئة في الشتاء[112]، وفي حيّز النساء موقد للخبز والطبخ، خصوصًا أن تحضير إبراهيم اللحمَ (يُنظر أعلاه) يُعتبر تشريفًا خاصًا للضيوف.

إن ارتحال بدوي من مضربه، كما يفعل يعقوب (التكوين 12:33، 5:35 وما يلي، 21)، وكما يفعل ذلك إخوة يوسف كرعاة (التكوين 17:37)، ويكرر ذلك بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر (الخروج 20:13، 15:14)، ويكون لخيمة الاجتماع في أثناء تنقلها علاقة بذلك أيضًا (سفر العدد 51:1)، يُدعى "ناسَع" (سعديا "رَحَل")، لأن المرء يقوم بذلك باقتلاع أوتاد الخيمة (ناسَع، إشعيا 20:33)، كذلك قطع الحبل ("نِسَّع"، أيوب 21:4) وهدّ الخيمة ("نِسَّع"، إشعيا 12:38)[113]. وعلاوة على ذلك، هناك "هِعتيق" (سعديا "انتقل")، خصوصًا التنقل مع الخيمة والماشية (التكوين 8:12، 22:26).

وفي الأبو كريفا [الأسفار غير القانونية]، يتحدث سفر سيراخ عن الحكمة التي كانت تخيم بداية في الأعالي، ثم وجدت في يعقوب سكنًا دائمًا، حيث خدمت الرب في الخيمة المقدسة (سيراخ 4:24، 8، 10). وعلاوة على الحكمة، يُفترض بالمرء القيام بنصب خيمته الخاصة به (سيراخ 25:14)[114]؛ فالهيكل هو الـ *σχηνωμα* لاسم الرب (سفر يهوديت 8:9)، *σχηνη* [مدينة] الرب (طوبيا 11:13). وقد اعتقد المرء أن إرميا أخفى خيمة الصحراء التي كانت محفوظة في الهيكل، جنبًا إلى جنب مع تابوت العهد، في كهف في سيناء (سفر المكابيين الثاني 4:2 وما يلي). وفي المناسبة، فإن الجسد هو الـ *σχηνος* الهيكل الأرضي للروح (الحكمة 15:9).

---

(112) يُقارن المجلد الأول، ص 227 وما يليها.

(113) يُقارن أعلاه، ص 17.

(114) يُقارن أعلاه، ص 31 وما يليها.

تعرف الشريعة اليهودية أوتاد الخيمة ("يَتدوت هأوهاليم")[115]، وكذلك جدران الخيمة ("دُفنوت هأوهاليم")، والتي يجب أن تكون بارتفاع عرض كف على الأقل، كي تُعتبر جدرانًا[116]. وهي تعرف أن الخيام قد تكون مصنوعة من رقع منسوجة ("يِريعا") وقطع جلدية ("سقورطِيا" = *scortea*)، ومفارش ("قِطابوليا" = *χαταβολη*)، وقماش الكتّان وحصائر ("مَبّاص"، "مَحصيْلِت")[117]. وتتمتع الحصائر بنهايات خيوط ("مِدانين") يجري بواسطتها ربط بعضها ببعض ("قِشّير")[118]. فإذا كان على الحصيرة أن تقي، كسقف خيمة، من نجاسة الموتى، فعليها حينئذٍ أن تصل، على الأقل، إلى الأرض حتى مقدار كف[119]. وللخيام فواصل[120] قد تكون مصنوعة من سقوف خيام ("يريعوت")[121]، وأجزاء مائلة ("شيبّوعيم") قد لا يتعدى ارتفاعها طول إصبع واحد فقط، ولكن عليها أن تكون مبسوطة، كي تُعتبر خيمة عند نجاسة الموتى (يُقارن سفر العدد 14:19 وما يلي)[122]. ويُعتبر نصب ("ناطاع") الخيام في يوم السبت عملية بناء ممنوعة، وربما كانت مسموحة في يوم عيد، في حين أن الإضافة إلى الخيمة تُعتبر، بحسب رأي الأغلبية، ممنوعة[123]، وغالبًا ما كانت أعمدة الخيام من خشب. إلّا أن في إمكان الخيمة أن تستند إلى أربع عوارض من الحصائر ("شَبّوديم شلِمَتّيْخِت") وقصب ("قانيم") أو معاول ("دُقرانين" = *διχρανον*)[124].

(115) Kel. XIV 3, Ohal. V 7.

(116) Ohal. V 5. 6, Tos. Ohal. VI 1.

(117) Ohal. VIII 1, Tos. Kel. B. m. I 14, XI 11;

يُقارن المجلد الخامس، ص 133 وما يليها.

(118) Tos. Kel. B. m. XI 11.

(119) Tos. Ohal. VIII 3.

(120) Kel. VIII 1, Tos. Kel. B. k. VI 3.

(121) Ohal. VIII 1, XV 4.

(122) Ohal. VII 2, Tos. Ohal. VII 2.

(123) j. Schabb. 17[c], b. Schabb. 125[b]. 137[b], Tos. Sukk. I 8.

(124) Tos. Ohal. VIII 2,

حيث يجب فصل القصب عن المعاول بحسب:

Tos. Sukk. I 4, j. Sukk. 51[c].

أمّا القضيب المغروس في الأرض ("شَبّود [سفّود] تاحوب")[125]، فهو، بحسب ابن ميمون، السند الذي يقف في وسط الخيمة كما العمود.

وفي العهد الجديد[126]، يظهر إبراهيم القاطن في الخيام كشاهد على إيمان حقيقي (سفر العبرانيين 11:9)؛ فالحياة الدنيا تشبه خيمة (*σχηνος*) (كورنثوس الثانية 5:1، 4)، تخييمًا (*σχηνωμα*) (رسالة بطرس الرسول الثانية 1:13 وما يلي). إن الخيام الأبدية (*αιωνιοι σχηναι*) تنتظر أولئك الذين طبقوا ملكهم الأرضي بشكل صحيح (لوقا 16:9). أمّا خيمة الاجتماع، فإنها خيمة الشهادة (*σχηνι του μαρτυριου*) (أعمال الرسل 7:44)، وهي خيمة من جزأين (سفر العبرانيين 9:2 وما يلي، 7، يُقارن 13:10)، تقابلها الخيمة الكاملة لوجود الرب، والتي دخلها يسوع من خلال الموت (سفر العبرانيين 9:11). هذا في حين أن خيمة الرب السماوية تتعرض للتجديف من "حيوان" (رؤيا 13:6)؛ إنه هيكل (*ναος*) خيمة الشهادة في السماء (رؤيا 15:5)، وهو الذي سيصبح ذات يوم في أورشليم الجديدة خيمة الرب مع الناس (رؤيا 21:3)؛ فقدسية البرية تظهر هنا في كل مكان في شكل خيمة، كونها السبب وراء التعبير.

وربما كانت الخيمة المقامة في البيت هي الـ"حُبّا" التي تُنصب للعريس من أجل معاشرة العروس (يوحنا 2:16؛ المزامير 19:6)، والتي تظهر أيضًا في الشريعة اليهودية مكانَ معاشرة عاديًا للزوجة[127]. ولكن بعد تدمير أورشليم، ما عاد المخدع الزخرفي مكوَّنًا من قطع كتّان ("سِدينيم مِصيّارين") مزخرفة برسوم زاهية، بل كان ببساطة مكوَّنًا من حصائر بردى ("أفيفياروت")[128]، ولذلك دُعي المشاركون في حفل زفاف "بنو مخدع العروس" ("بِني حُبّا")[129]، *υιοι του νυμφωνος*، (متّى 9:15؛ مرقس 2:19؛ لوقا 5:34). وبالطبع، ربما أمكن في حياة الخيمة أن تخدم خيمة خاصة الغاية ذاتها (يُقارن أعلاه، ص 26) وهذه

(125) Ohal. I 3, Tos. Ohal. I 3.

(126) يُقارن أعلاه، ص 9.

(127) Jeb. III 10, Keth. V 3, Sot. VIII 7, ‘Eduj. VIII 2, Ab. V 21, Tos. Keth. IV 4.

(128) Tos. Sot. XV 9, j. Sot. 24[c], b. Sot. 49[b].

(129) Tos. Ber. II 10, j. Sukk. 53[a].

ربما كانت الـ"قبّا" (سعديا "قُبّة" "قبة، خيمة من جلد")، والتي يقوم كاهن فيها بطعن أحدهم من بني جلدته اغتصب مديانية (سفر العدد 25:8).

وإذا كان لشعب إسرائيل المرتحل ما هو مقدس، فلا بد له أن يتبع تقليد خيمة البدو وقصة بني إسرائيل، بناء على اقتناعٍ بأن الرب، وحتى عهد سليمان، تنقّل ("مِتهلّيخ") في خيمة ("أوهِل") ومسكَنٍ ("مِشكان") (صموئيل الثاني 7:6؛ يُقارن أخبار الأيام الأول 17:5). كذلك نَصب ("ناطا") داود لتابوت العهد الذي أُحضر إلى أورشليم خيمةً ("أوهِل") واحدة (صموئيل الثاني 6:17؛ أخبار الأيام الأول 15:1، 16:1)، بحيث سكن تابوت العهد "داخل شق" ("بتوخ هَيِرعا"، صموئيل الثاني 7:2)، أو "أسفل شق" ("تحت يريعوت"، أخبار الأيام الأول 17:1). وقد نُقلت هذه الخيمة، جنبًا إلى جنب مع تابوت العهد وجميع الأدوات المقدسة، إلى الهيكل الذي بناه (التكوين 8:4؛ أخبار الأيام الثاني 5:5). ومن الهيكل في شيلو، والذي وُجد فيه تابوت العهد سابقًا، يعرف المرء أنه كان بيتًا للرب ("بيت يهوه"، "هيخل يهوه")، اعتاد صموئيل أن ينام فيه ليلًا، وكانت أبوابه صباحًا مفتوحة (صموئيل الأول 1:24، 3:3، 15). وبناء عليه، ربما لم تكن خيمة حقيقية، وهو ما يجب افتراضه بالنسبة إلى خيمة المحلة التي كان يشوع يحرسها في سيناء (الخروج 33:7-11).

في أي حال، تتبع تقليدَ خيمة البدو خيمةُ الاجتماع، أو في واقع الأمر "خيمة اللقاء" (مع الرب)[130]، "أوهل موعيد" (على سبيل المثال الخروج 27:21)؛ السبعونية *σχηνι του μαρτυριου* "خيمة الشهادة"؛ أونكيلوس "مشكَن زِمنا"، "خيمة الحضور"؛ سعديا "خِبا المحضر"، "خيمة الحاضر") خيمة اجتماع القانون الكهنوتي، وذلك في حال جرى التفريق بين السكن ("مِشكان") المغطى بسقوف ذات ألوان متعددة ومزود بجدران خشبية قابلة للتفكيك، والخيمة ("أوهل") المركّبة فوقه، والمصنوعة من شعر الماعز ("يِريعوت عِزّيم")، والتي وضِع فوقها، علاوة على ذلك، غطاء حماية ("مِخسي") مصنوع من

---

(130) يُقارن:
Rost, *Die Vorstufen von Kirche und Synagoge im A. T.*, pp. 35ff., 104ff.

جلود أكباش مطلية بالأحمر ("عوروت إيليم مِئُدّاميم")، وسقف ثانٍ من جلد الدلفين ("عوروت تِحاشيم")[131] (الخروج 7:26، 11:35، 14:36، 33:39، 19:40، سفر العدد 25:3، 25:4)، وكلاهما بالطبع ليس وفق التقليد البدوي، ولكن الغرض كان حماية الهيكل الحقيقي و"خيمته" و"مسكنه" من ضربات الشمس ورطوبة المطر بالشكل الأمثل. وقد تألفت السقوف المصنوعة من شعر الماعز[132] من 11 مسارًا ("يريعوت"، سعديا "شقة"، ج. "شُقاق") تتراوح بين 4-30 ذراعًا، يقوم المرء بوصل خمس أو ست منها ("حِبّر")، أي يُفترض أن يحيكها معًا، كما يحصل مع مسارات الخيمة العربية، بحيث تنشأ هناك قطعة طولها 20-30 ذراعًا وأخرى طولها 24-30 ذراعًا. ويجري ربط هاتين القطعتين بخمسين أنشوطة ("لولائوت"، سعديا "عروة") ومشابك من نحاس ("قرسي نِحوشِت"، سعديا "شُظظ من نحاس") إلى كلٍّ متكامل، ويوضع فوق حامل خيمة الاجتماع بعرض وارتفاع 10 أذرع وطول 30 ذراعًا، حيث يُفترض ثني ذراعين منه في الأمام (الخروج 7:26-11، 14:36-18، 19:40). ويبقى غير واضحٍ في سفر الخروج (12:26، 13) الكلام على أي الشقق التي يُفترض أن ذراعًا من هنا وذراعًا من هناك بقيتا منها، ويجب أن تتدلى كل واحدة على الجانبين. في واقع الأمر، يبلغ طول الشقة 30-44 ذراعًا، يخرج منها قدر ذراعين، وتوضَع فوق حيّز مقداره 10-30 ذراعًا، بحيث تتدلى، في حال تقاطعت الشقق، عشر أذرع على الجانبين، وتتغطى الجدران الجانبية للحامل الخشبي بشكل كلي. فإذا ما وضع المرء الشقة على هذا النحو، بحيث يتجاوز الرابط بين جزأيهما حدود المقدس والأكثر قدسية، حينئذ تبقى أربع أذرع في الأمام، إثنتان منها مطويتان (يُنظر أعلاه)، وفي الخلف عشر أذرع، وهو ما يناظر كامل الارتفاع. وفي هذه الحالة، تكون الإحاطة بثلاث جهات كاملة، وفي الأمام عند مدخل خيمة الاجتماع يبقى المدخل مفتوحًا بارتفاع ثماني أذرع.

---

(131) بالنسبة إلى "تَحَش" يُقارن المجلد الخامس، ص 190 وما يليها؛ و J. Aharoni "أيّالا فِتَحَش، تَربيص"، VIII، ص 319 وما يليها، حيث يذكر المؤلف، بحسب ταχυς اليونانية، بالضبي، ولكن لا يستثني، بحسب ص 329 وما يليها، الدلفين.

(132) الصورة 18أ.

فإذا كان ذلك صحيحًا، يجب حينئذ في الخروج (12:26) شطب "حصي هَيريعا هاعوديْفت" كإضافة، بحيث يُفترض بما بقي من شقق الخيمة أن يتدلى في الخلف، كما يجري الحديث عن ذلك في السبعونية أيضًا، وفي الآية (13) يجب تحويل "هائَمّا مِزّي" المكررة مرتين إلى "هائَمّوت".

وغالبًا ما يمثّل شعر الماعز السبب الرئيس في تسمية غطاء "خيمة الاجتماع" هذه ("أوهل موعيد"، الخروج 7:33) "خيمة"؛ ذلك أن خيم البدو بالطول، وهي هنا بالعرض، ولذلك صلة بوجود المدخل في الجهة الضيقة. وهنا كانت الخيمة ذات الجزأين قد تمثلت بحيّز الرجال المقدس المفتوح أمام الجميع، والأكثر قدسية حيّز النساء المفتوح أمام مالك الخيمة وحده. أمّا الدعائم التي عادة ما تكون ضرورية للخيمة، فاستُبدلت هنا بالحامل الخشبي. وحين يجري الحديث في الخروج (19:27، 18:35) عن أوتاد من نحاس ("يِتيدوت")، وكذلك عن حبال ("ميتاريم") المسكن ("مِشكان")، والذي يتم هنا التمييز بينه وبين الفناء، حري بالمرء أن يفترض أن غطاء الخيمة مثبت في الأسفل بالأرض من خلال هذه الوسائل، وهو ما قد يكون قد حصل أيضًا مع الغطاء الواقع تحت الغطاء المكوَّن من شعر الماعز. وقد حاول شيك[133] أن يمنح خيمة الاجتماع شكلًا تامًا للخيمة، وذلك من خلال ترك العارضة الوسطى (الخروج 28:26)، كعمود أول، ينتصب بارتفاع 15 ذراعًا فوق وسط الخيمة، ومسنودٍ ثلاث مرات من جهة الجدران الجانبية بواسطة أعمدة طولها سبع أذرع. ويُفترض أن الغطاء الرباعي للحامل كان موضوعًا فوق العمود الأول وثُبّت بالأرض بواسطة حبال ذات أوتاد طولها سبع أذرع، بحيث نشأ هناك رواق وشرفة حول الحامل. إلّا أن نص الكتاب المقدس لا يسمح بمثل هذه البنية؛ فشكل خيمته محدد من خلال الحامل الخشبي، وهذا بدوره من خلال هيكل يتخذ شكل منزلٍ. ويشدد يوسيفوس، بحق[134]، على أن هذه الخيمة لا تختلف عن هيكل قابل للنقل والترحيل.

---

(133) Schick, *Die Stiftshütte, der Tempel in Jerusalem und der Tempelplatz der Jetztzeit* (1896), pp. 19ff., 26f.

(134) *Antt.* III 6, 1.

وليس كـ"خيمة" ("أوهل")، بل كـ"سكن" ("مِشكان") يُسمّى الغطاء الواقع تحت غطاء شعر الماعز والمنسوج بشكل حاذق ("مَعَسي حوشيب")[135] من كتّان ناعم مبروم ("شيش")، ربما كحلقة، وصوف أسمانجوني وأرجواني وقرمزي كسداة[136]، مع كروبية [كروبيم: صفة للملاك أو الملائكة في التوراة][137]. وفي حال حجاب المكان الأكثر قدسية والمصنوع بشكل مماثل، يذكر يوسيفوس[138] زخرفة قوامها الزهور على أنواعها، ومستثنيًا أشكال الحيوانات. وفي المقابل، فإن التقليد اليهودي[139]، حيث يستدعي الأمر وجود عمل ذا وجهين يقوم به ناسج حاذق، يتحدث عن أسدين أو عن أسد ونسر ينظر الواحد إلى الآخر. ويبلغ طول كل شقة من هذه المادة 28 ذراعًا وعرضها أربع أذرع، وكل خمسة منها موصول بعضها ببعض ("حوبِروت"، سعديا "مخيطة": أي "مخاطة"). ويجري وصل القطعتين التي يبلغ طول كل منها 20-28 ذراعًا، بـ50 عروة أسمانجونية على الجانبين و50 مشبكًا ذهبيًا، بحيث ينشأ هناك غطاء قدره 28-40 ذراعًا (الخروج 26:1-6، 36:8-13)[140]. فإذا ما وضع المرء غطاءً فوق الحامل الخشبي لخيمة الاجتماع، حيث تقع نقطة الوصل فوق حائطها الفاصل والمميز من خلال أعمدة أربعة وستار، حينئذ يبقى المدخل مفتوحًا بشكل كامل، وعلى كلا الجانبين تتدلى تسع أذرع، بحيث لا تلامس الأرض، وفي الجهة الخلفية عشر أذرع حتى الأرض. ولا يلمَّح، في أي مكان، التلميح إلى أن هذا الغطاء لا يتدلى نحو الخارج، بل نحو الداخل[141]، وهو الذي ربما استدعى وجود أداة خاصة. وفي داخل خيمة الاجتماع فحسب، أصبح هذا الغطاء قابلًا للرؤية في الأعلى. أمّا روعته غير القابلة للرؤية من

(135) المجلد الخامس، ص 125 وما يليها.

(136) يُقارن المجلد الخامس، ص 163، 166 وما يليها.

(137) المجلد الخامس، ص 126.

(138) *Antt.* III 6, 4.

(139) Tos. Schek. III 14, j. Schek. 51^b;

يُقارن المجلد الخامس، ص 163.

(140) الصورة 18ب.

(141) هكذا هولتسينغر (Holzinger) في التعليق.

الخارج، فكانت زينة مثالية للمكان المقدس الحقيقي؛ زينة جرت رؤيتها بشكل كلي عند وضع (هيقيم") المسكن ("مِشكان") فحسب (سفر العدد 51:1، يُقارن 25:4)، وعند رفعه ("هوريد"). ويبقى لافتًا، الخروج (34:39، 19:40)، عند نصب خيمة الاجتماع أول مرة عدم ذكر هذا الغطاء، ربما لأنه يُعتبر ملحقًا بديهيًا للحامل الخشبي. والغطاء السفلى لخيمة الاجتماع يليه مباشرة الحجاب ("باروخِت") الذي صُنع بالطريقة نفسها، وهو الذي فصل معلقًا على أعمدة أربعة بين المقدس وأقدس الأقداس (الخروج 26:31-33، 35:36 وما يلي). ولم يكن حجاب ("ماساخ") المدخل إلى المقدس المتلي على خمسة أعمدة إلّا عمل نسجٍ زاهٍ من المواد ذاتها وبلا أشكال[142] (الخروج 36:26 وما يلي، 37:36 وما يلي). ومن ذلك يستطيع المرء استنتاج أن كروبية، كمن تعود إلى محيط الرب، يُفترض بها ألّا تُرى من الخارج، وهو ما سوف ينطبق على الغطاء الأسفل لخيمة الاجتماع أيضًا (يُنظر أعلاه). ويمكن اعتبار الغطاء الفاصل في خيمة البدو بين حيّز الرجال وحيّز النساء (ص 15)، والتغطية الحاصلة للمدخل إلى كلا الحيّزين من أغطية (يُنظر ص 15 وما يليها، ص 19) كشيء مناظر.

وبسبب ضرورة النقل، لم يُصنع الحامل الخشبي لخيمة الاجتماع من جدران ثابتة، بل من 46 لوحًا ("قِراشيم") مطليًا بالذهب من خشب السنط ("عصي شِطّيم")[143] بعرض ذراع ونصف ذراع وبارتفاع عشر أذرع، مع قدمين ("أدانيم") فضيين لكل منها، وعمودي زاوية ربما بمقدار ذراع واحدة مربعة، وكذلك قدمين لكلٍّ منها. ويُفترض من خلال سدادين ("يادوت") وخمس مزالج ("برِيحيم") من خشب السنط أن تجمع هذه الألواح، بحيث يشكل كل 20 لوحًا الجدارين الجانبين، وست مزالج، مع عمودي الزاوية، الجدار الخلفي (الخروج 26:15-29، 36:20-34، 10:40). وتمثّل خمسة أعمدة ("عَموديم") مطلية بالذهب وذات قوائم نحاسية ومشابك ("واويم") ذهبية

(142) بحسب يوسيفوس بعرض ذراع ونصف ذراع، ولكن بسماكة أربع أصابع فقط،
Josephus, *Antt.* III 6, 3,

(143) يتم هنا افتراض السنط البري (*Acacia nilotica*، بالعربية "سَنط"، يُقارن المجلد الأول، ص 383) لأنه الأفضل لخشب البناء.

حملة الحجاب على المدخل، وأربعة أعمدة مطلية بالذهب ذات مشابك ذهبية وقوائم فضية حملة الحجاب أمام قدس الأقداس، وهو ما يشمل الثلث الخلفي من داخل خيمة الاجتماع (الخروج 32:26، 37 وما يلي، 36:36، 38، 28:40). وحري بالمرء افتراض أن الأعمدة كانت، من أجل ثباتها، موصولة بالغطاء السفلي لخيمة الاجتماع أيضًا. وتتميز أعمدة ("عموديم") رواق خيمة الاجتماع المزودة بقوائم نحاسية، بحبال ("ميتاريم"، سعديا "أطناب") وأوتاد ("يِتيدوت"، "أوتاد") نحاسية تحمل الستائر التي تغلق الرواق (الخروج 19:27، 18:35، 40:39؛ سفر العدد 37:3، 26:4، 32). ولأن هذه الأعمدة انتصبت بشكل حر طليق من دون تماس مع شيء آخر، فإنها احتاجت إلى الحبال المثبتة بأوتاد كي تبقى منتصبة بشكل مستقيم.

ولأن "حانا" تعني "يستقر، يخيم" (على سبيل المثال التكوين 17:26، سفر العدد 18:9؛ سعديا "نَزَل")، فإن "مَحَنيه" هو "المعسكر" الذي تجتمع عليه أغلبية من الجنود، كذلك في حال الغزو (الخروج 19:14 وما يلي، 24؛ التثنية 10:23؛ سعديا "عسكر"؛ القضاة 13:7؛ صموئيل الأول 17:13؛ الملوك الثاني 7:7، 16؛ يُقارن *παρεμβολη* يهوديت 20:7؛ *σχηνωμα* المكابيين الأول 66:9)، كما في حال الخروج السلمي (الخروج 13:16، 16:19 وما يلي؛ اللاويين 27:16؛ يُقارن العبرانيين 11:13، 13، *παρεμβολη*). وفي معسكر الأشوريين ("محنيه أرام")، هناك خيول وحمير مربوطة ("آسور") خارج الخيام (الملوك الثاني 10:7). وبالنسبة إلى الخروج، حدد القانون نظام معسكر دقيق، افترُض بموجبه أن يُشكل الهيكل المحوط باللاويين الوسط، وعلى كل جانب من جوانبه الأربعة خيم ثلاثة أسباط (العدد 52:1 وما يلي، 2:2-34، 23:3، 29، 35، 38). وللمحافظة على طهارة هذا المعسكر، كان على كل أبرص وكل ذي سيل وكل متنجس من ميت الإقامة خارج المعسكر (اللاويين 46:13، 8:14؛ العدد 2:5-4)، وأن تُذبَح البقرة الحمراء أمام المعسكر، وأن يُحفَظ رمادها المستخدَم في التطهير أمام المعسكر (سفر العدد 3:19، 9). وفي معسكر الجيش، يُفترض ألّا يبقى غير الطاهر الذي تدنس ليلًا وألّا تُقضى الحاجة فيه (التثنية 10:23-15).

وعلى المرء الافتراض أن الأمر ذاته ينطبق على معسكر الصحراء، خصوصًا أن الهيكل كان يقع في وسطه. كما أن نظام الحملة العسكرية كان محددًا له صلة بنظام المعسكر؛ فالأسباط الثلاثة المخيمة إلى الشرق من الهيكل تسير في المقدمة، وخلفها حَمَلة خيمة الاجتماع من اللاويين وسياجها، ثم ثلاثة أسباط المعسكر الجنوبي، ثم حملة العدة المقدسة من اللاويين، ثم أسباط المعسكر الغربي، وفي النهاية، في المؤخرة، تسير أسباط المعسكر الشمالي (العدد 10:14-28؛ يُقارن العدد 4:4 وما يلي، 24 وما يلي، 29 وما يلي). وفي حياة الترحال والتشرد الخاصة بآباء الجنس البشري المذكورين في التوراة تعني "محنيه"، ج. "مَحَنوت" فصائل أيضًا، وذلك لأن المخيّمين يخرجون معًا أيضًا، وهكذا كان هناك أناس وأغنام وأبقار وجِمال في كلا فصيلي يعقوب (التكوين 32:8 وما يلي، 11، 33:8). وينطبق التعبير نفسه على موكب يوسف، مصطحبًا جثمان والده (التكوين 50:9)، وعلى جيش ملائكة الله (التكوين 32:3).

وفي حال ناظرت "طيرا" الكلمة العربية "صير"، "صيرة"، ج. "اصير"[144]، فإن ذلك يعني، في واقع الأمر، حظيرة ماشية محوطة بجدار من حجر خام، وفيه يبيت الراعي أيضًا. كما يمكن أن يكون المعسكر الذي يمتد على شكل طوق، وفي وسطه تتخذ الماشية مكانها (يُقارن ص 28) قد سُمِّي كذلك، ويمتلك هو و"حاصير"، أي "فناء" عند البدو، المعنى نفسه؛ فأبناء إسماعيل امتلكوا "حَصيريم" (سعديا "أرباض": "مرابض") و"طيروت" (سعديا "قصور": أي "حصون") (التكوين 25:16)، والمديانيون امتلكوا مدنًا و"طيروت" (سفر العدد 31:10)، وقيدار في البرية "حصيريم" (إشعيا 42:11)، وبنو المشرق "طيروت" و"مِشكانيم": "شقق في الخيمة"، والتي احتلوا بها بلاد عمون (حزقيال 25:4 وما يلي). أمّا إقفرار "طيروت" و"أوهليم"، فيعني هلاك الأعداء (المزامير 69:26). وعلى غرار "طيروت" سميت ذات يوم أماكن إقامة القساوسة في وسط مراعيهم (أخبار الأيام الأول 6:39، يُقارن أعلاه، ص 8)، و"حَصيريم" تتبع مدينة من المدن (أخبار الأيام الأول 6:41).

(144) يُقارن المجلد الأول، ص 93، وأيضًا أدناه، 2 ح.

تسميات خاصة بالخيمة وأجزائها[145]

خيمة: بيت شَعر، وعند الحديث عنها "بيت" فحسب، وأيضًا "دار"، وعند الفلاحين "خيمة"[146] وبالعبرية "أوهِل".

سقف الخيمة: بيت شَعر، بالعبرية يَريعا.

مسار سقف الخيمة: شُقّة، ج. شقق، بالعبرية يريعا.

غطاء الجدار الخلفي: رواق.

غطاء الجدار الجانبي: رَفّ، رِفّ، ت. كنعان[147]، بحسب فيتسشتاين[148] رُفّ.

غطاء الجدار الفاصل: ساحة، بين بير السبع وغزة مِعنّد، وبحسب ت. كنعان رَبَع، وبحسب موزل[149] إذا كانت بسيطة: مِحجار، وإذا كانت متعددة الألوان: مَعناد، عِناد، ساحة.

المسامير الخشبية في تثبيت أغطية الجدران تسمّى: خِلّة، ج. خلال.

خيط طويل لربط المسامير الخشبية: جِريد، هكذا بالقرب من عراق الأمير (البلقاء).

---

(145) بالنسبة إلى التسميات العربية عند بدو الصحراء، يُنظر:

Musil, *Manners and Customs*, pp. 61ff.; Boucheman, *Matériel*, pp. 108ff.; Heß, *Von den Beduinen*, pp. 108ff.;

وعند أشباه البدو:

Cana'an, *The Palestinian Arab House*, pp. 78ff.; Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 124ff.; Musil, *Manners and Customs*, pp. 61ff.;

(هنا غير مستغلة)،

Ashkenazi, *Tribus*, pp. 117ff.

(146) يُنظر:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, pp. 116, 140.

(147) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 80.

(148) *ZDMG*, vol. 22, pp. 69ff.

(149) Musil, *Arabia Petrea*, vol. 3, p. 128.

خيط قصير لوصل الجدران الجانبية مع أوتاد (عند ت. كنعان وحده)(150) وأ. جوسين(151): شَبح، شِبَح.

شريط وسطي مخيط في الأسفل على سقف الخيمة: طِريقة (وباللهجة البدوية: طِريجة، طريتشة)، طاروقة (وادي الحِسا).

عصي صغيرة في نهاية الشريط الوسطي: كَرّابة (وادي الحمة)، عميرة (الزِّراقية)، دوخيل (موزل)، شَدادة (حيلان).

قطعة من شريط على الطرف الأضيق من سقف الخيمة: كِسر (عراق الأمير)، ريشة (وادي الغار).

كلّابات لتعليق الحبل على الشريط الأوسط: عقفة، وحين تتخذ شكلًا معيّنًا خُرمة (حيلان)، وعند ت. كنعان عُكّافة، ولكن هافا في القاموس يسمّيها عُقّاف.

قائم الخيمة العمودي: عمود، ج. عواميد، بالعبرية: عمّود.

القائم الأوسط: واسِط، عمود واسِط، وبحسب ت. كنعان دافة أيضًا.

القائم العرضي، أو ألواح صغيرة ذات تجويف على القائم الأوسط: قَطب، دويخِل (وادي الحمّة)، قُطب (عراق الأمير)، قَطم (غور الصافي)، قَطبة (حيلان)، واوية (وادي الحسا)، واوي (أشكنازي)، جازِل بحسب موزل(152)، حيث يدعى ذلك المكان من سقف الخيمة فوق القائم الأوسط: قُطب البيت، عرقة.

قائم أمامي: مِقدَم (خ. المخيط)، دَقور (حيلان)، وبحسب موزل، ص 126، هو مِقدم، أمام قسم النساء، وشارع أمام قسم الرجال.

قائم أمامي أوسط: مقدم وَسطاني، قائم أمامي جانبي: مقدم طَرفاني (خ. المخيط).

---

(150) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 58.

(151) Jaussen, *Coutumes*, p. 75.

(152) Musil, *Arabia Petraea*, III, p. 125.

قائم خلفي: مُؤخّر، مأخر (ت. كنعان، جوسين)، ميخر (موزيل)، دقور (حيلان).

قائم وسطي جانبي قصير: كاسِر (زراقية، على اليرموك، عراق الأمير، وادي الحمة، خ. المخيط)، عامِر (وادي الحسا، غور الصافي، موزل).

قائم على شكل شوكة ركنية: شعبة، ج. شعب (ياوسن شِعل بمكان شِعب)، شِدحة (وادي الحمة، أيضًا أشكنازي)، إدين (وادي الحسا).

حبل الخيمة: حبل، ج. أحبال (غور الصافي، وادي السلع، جوسين أيضًا)، طُنب، ج. طنوب (وادي الحسا، حيلان)، مدار، مُقط (ت. كنعان، إضافة إلى طُنب). بالعبرية: حِبل، ميتار، يِتر.

وتد الخيمة: وَتَد، وُتد، ج. أُتاد، خازوق، ج. خوازيق (حيلان). بالعبرية: ياتيد.

مطرقة خشبية للدق: ميجَنة (وادي موسى، حيلان)، مِدَقّة (موزل). بالعبرية: مَقيبت، هَلموت.

حصائر من البوص للتسييج: زِرب (وادي الحمة)، زَرب (حيلان، فيتسشتاين)، زِريب (أشكنازي). بالعبرية القديمة: محصيلت، مَبّاص.

مجرى ماء: قَنا (عند مار سابا)، ناي (صحراء يهودا) (جنوب الضفة الغربية)، وني (وادي الحمة).

حيز الرجال: شِقّ (عراق الأمير، عند مار سابَا، وادي الحسا)، شِقّ الضيوف (غور الصافي)، بيت الضيوف (ت. كنعان)، مقعد "مكان الجلوس" (حيلان، وأيضًا عند ت. كنعان، فيتسشتاين)، رَبعة (وادي موسى، وأيضًا عند أشكنازي).

موقد نار في قسم الرجال: نُقرة، نِقرة، نِقرِة النار، جورة (الأرض الجنوبية الغربية، وأيضًا لدى فيتسشتاين)، جورة الرجال (وادي الحسا).

قسم النساء: حريم، مَحرَم (وادي الحسا)، بيت حريم (غور الصافي)، محَرَّم (خ. المخيط، ت. كنعان، فيتسشتاين)، بيت العيال (حيلان)، محِلّة النسوان (موزل)، مْحَلّة الحريم (أشكنازي)، بيت المِحرَم (موزل)، وَلاية (المنطقة الجنوبية الغربية)، ناحو (على اليرموك)، جُوَّ البيت (عند مار سابَا).

موقد نار في حيّز النساء: مُوقَدة، مَوقدة (عند مار سابا، على اليرموك، فيتسشتاين)، نُقرة (الزراقية، حيلان)، مِحفرة (عين جدي). بالعبرية: موقيد (ليست جزءًا من الخيمة).

حجارة الموقد: لِديّة، ج. لِداية (عراق الأمير، اليرموك)، هادية، ج. هوادِ (مادبا)، أُثفية، ج. أثافٍ (فيتسشتاين)، يُقارن المجلد الرابع، ص 40، مِنصَب، ج. مِناصِب (عند مار سابَا)، حِفيرة، ج. حَفاير (عين جدي).

مكان النوم: منام (وادي السَلَع، وادي موسى، خ. المخيط)، سَهوة (عند مار سابَا)، مِرقَد (صحراء يهودا). بالعبرية: مِشكاب (العدد 4:15 وما يلي).

إطار فرش السرير: عِرزان (وادي الحمة، وبحسب كنعان بالقرب من طبرية أيضًا)، روشان (حيلان).

مهد: سِرير (واد السلع)، هِزّازة (بوخمان)، مهاد (موزل، روَلة).

ت. أدوات الخيمة

من المفترض أن نعرض هنا، بشكل مختصر، للوازم والأدوات التي لا يمكن تخيل الحياة من دونها في الخيمة. فمن أجل النوم ليلًا، يجب أن تتوافر مفارش وأغطية تبعث على الدفء، في حال لم يكتف المرء في الصيف بالمعطف كغطاء. ولأن العائلة تنام في الحيّز المخصص للنساء في الخيمة، تُجمع فيه نهارًا لوازم النوم في موضع محدد، على حامل أو من دونه، لتُبسَط ليلًا، وتُنقَل، في حال كان هناك ضيوف، إلى الحيّز المخصص للرجال. وتعدّ السجاجيد البسيطة (بساط، ج. بسط)[153] مفارش عادية للنوم، ويمكن أن توضع

(153) يُقارن ص 21، 24.

عليها مراتب رقيقة جدًّا محشوة بالقطن أو الصوف (فرشة، ج. فراش)[154]، تجعل الأوروبي يحس كثيرًا بصلابة الأرضية. إلّا أنني تعودت عليها في ربيع 1900، إلى حد قيامي بهجر السرير الأوروبي بغية النوم على الأرض. ومن أجل الرأس، هناك مسند صلب (مخدة، ج. مخدات، أيضًا وسادة)[155] وبطانة (طِرّاحة). وكغطاء أغطية منسوجة من الوبر (دبّية، غفرة)[156]، وأيضًا مضربة (لِحاف ج. لُحُف)[157] محوكة جميعها، وهي تتحول إلى أغطية ونادرًا ما تُغسَل. ومن هنا، شكّل كيس النوم عند البدو (والفلاحين) شيئًا لا يمكن الاستغناء عنه. ومن شأن البدوي أن يلف رأسه بغطائه ليقي نفسه بهذه الطريقة شر الذباب والبعوض. وإذا كان البدو، وفقًا لـ فيتسشتاين[158]، ينامون ليلًا عراة بلا ملابس، وهو ما يمكن أن يحصل بشكل استثنائيّ فحسب، أو يتعلق الأمر بخلع المعطف والحزام، فحينئذ لا يمكن الاستغناء عن الغطاء في أي حال من الأحوال. ويصف هِس[159] المعاطف التي تصلح للنوم عليها كالفرش، ولكن يمكن أن تقوم مقامها السجاجيد والأغطية. وبالنسبة إلى الأطفال الرضع، هناك السرير[160] الهزّاز[161] المعلق على حبل ممتد بشكل أفقي، أو على عمودين، دونما إطار هيكلي ثابت.

ونظرًا إلى عدم وجود الكراسي، يبقى القعود (قَعَد، جَلس) في الخيمة على الأرض بالنسبة إلى الأوروبيّ غير المعتاد على ذلك، مرهقًا، وهناك طرق مختلفة لذلك. أمّا المعتاد، فهو أن يجلس المرء واضعًا قدمًا على قدم ثم سحبها نحو الجسم، حيث، وفقًا للإحساس العربي، يرتاح الجزء العلوي من الجسد المنحني قليلًا إلى الأمام. ويسمّى هذا الجلوس مع سحب الأقدام، "تربّعًا".

---

(154) المجلد الخامس، ص 33 وما يليها.

(155) ص 20 وما يليها، ص 24.

(156) ص 22.

(157) ص 16، 20، يُقارن المجلد الخامس، ص 33.

(158) Wetzstein, *Sprachliches*, pp. 31f.

(159) Heß, *Von den Beduinen*, p. 111.

(160) ص 16.

(161) Boucheman, *Matériel*, pp. 97f.

وإذا أراد المرء أن يكون مؤدبًا بشكل خاص، يقوم بسحب قدميه إلى ما تحت الجزء العلوي من الجسد، بحيث يجلس المرء على عظمتي الساقين، واضعًا يديه على الفخذ، وهو ما يُعَدّ ركوعًا (ركع، برك). وعند تناول الطعام، يمكن المرء أن يترك إحدى ركبتيه تنتصب عاليًا، وأن يترك الجسد يرقد على القدم الأخرى (برك). أما جلوس القرفصاء وسحب الركبتين نحو البطن وجسد معلّق، فهو يُدعى في جنوب فلسطين "قَرمَز" [قربز]، وفي لبنان "قَرفَش" [قرفص]. ولكن ترد أيضًا "قنبز، تقنبز" في وضع مشابه[162]. يتخذ المرء مثل هذا الوضع، وبأريحية، عندما يستطيع أن يسند ظهره إلى شجرة أو جدار، أو لقضاء حاجة صغيرة أو كبيرة، حيث يقوم بسحب المعطف إلى ما فوق رأسه. وعن البدوي يُقال: "ما بدوي بقدر يقعد عَ حيلَه إلّا مجعي عجنبه ولا عبطنه"، وهو ما يعلَّل بشكل غريب[163]، ولكن، على أكثر تقدير، يعني الراحة والدعة. وفي الخيمة، لا يود المرء، في أي حال، الجلوس على الأرض مباشرة، بل يحصل في جلسة أنس ووجبة طعام على سجادة (بساط، حِجرة)، وعلى بطانة (طِرّاحة). وعند تناول وجبة الطعام، توضع قطعة قماش خاصة تحت طبق الطعام كـ"سفرة". ويصف فيتسشتاين[164] السفرة بقطعة جلد مدبوغة ودائرية الشكل يمكن شدّها دفعة واحدة وتعليقها على سرج الجمل. وفي حيلان، شاهدتها كقطعة قماش موضوعة تحت صحن الأكل على البساط. ويستخدم البدو في أماكن أخرى حزامًا جلديًّا للسرج ذا عرى أربع كمفرش للأكل وكحوض عجين، إضافة إلى تجويف يمكن إحكامه واستخدامه حوضًا لسقي الجِمال[165]، ولأن سرج الجمل (شداد) وسرج التحميل (قادم) للحمار يُحفظان في الخيمة، ويمكن

---

(162) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, pp. 94, 118, 140; II, p. 122; Berggren, *Guide français-arabe vulgaire*,

تحت كلمة (*accroupir*) وضع "تْقَوقَز"، بالقرب من حلب سمعت "وَجرَز".

(163) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 158.

(164) Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36.

(165) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 128, fig.;

يُنظر أيضًا:

Heß, *Von den Beduinen*, pp. 120f.,

حيث يُسمّى هذا الجلد "مِركا".

استخدامهما عند الجلوس دعامةً للذراع، أو مسندًا[166]؛ وثمة مناحةٌ تمجّد الميت كواحد من "إللي فرش للضيوف فرشين"[167]، وفي أغنية يناجَى أحد مشايخ عرب العدوان[168]:

على الساحة صهيل خيول ضيفانِ

قُمْ افرش لهم من زين الألوانِ

قُمْ اذبح لهم حيل [حملان سمينة] وخُرفانِ

قُمْ هوّي لهم ببيض الردانِ

ومن المهم، في ما يتعلق بجميع الأدوات الخاصة بالطبخ والخبز والطعام والشراب، وكذلك المخزون على اختلاف أنواعه، أن الفخّار والطين كمادة لا يؤخذان في الحسبان، فالفخار قابل للكسر في أثناء النقل، ليحل محل الطين كلٌّ من المعدن والخشب والحجر والجلد والمنسوجات، حيث يجب الإشارة إلى أن البدوي لا يستطيع إنتاج المعدن وتشكيله، أي أنه مضطر إلى ابتياع مثل هذه الأدوات من المدينة.

وإذا ما جرى في بادئ الأمر التفكير في الخبز، الذي على بدوي الصحراء شراء مادته على شكل حبوب حنطة أو دقيق، فإن نقله وحفظه يحتاجان إلى توفير كيس (عُدل، ج. عدول) مصنوع ربما من الصوف وشعر الماعز، وقد وُصف لي بالقرب من الزراقية بلفظة "غُفرة". وتُستخدم الأواني الخشبية (عُلبة، ج. عُلب) ومقياس خشبي (صاع) لكيل ذلك الجزء الذي من المفترض أن يتحول إلى "طحين" في طاحونة البازلت (رحى)[169]، أو في حال شرائه، إلى "جريشة"، وهو ما يحدث في الشمال عند وضعه في هاون خشبي (مهباش

(166) يُقارن ص 19؛ يُنظر أيضًا ص 114؛
Boucheman, *Matériel*,
حيث سرج الركوب وسرج التحميل موضوعان في حيّز الرجال، والمحفة في حيّز النساء.

(167) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 446.

(168) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 340.

(169) يُقارن المجلد الثالث، ص 219 وما يليها.

[مهباج]) ذي مدقة خشبية (ميجنة)[170]. ويحتاج الدقيق والجريشة إلى كيس مصنوع من القطن (الخام)، أو كيس (عُدل) مصنوع من الخيش (جُنفيص)، بحيث يفرغ المرء منها المحتوى بداية في طشت [لَكَن] خشبي (عُلبة)، ثم الدقيق من أجل العجين في طشت العجين الخشبي (باطِية، قروة)[171]، والجريشة للطبخ في دست نحاسي مطلي من الداخل بالقصدير (قدر، ج. قدور). وعوضًا عن ذلك، يحتاج طشت العجين والقِدر إلى الماء الذي لا غنى عنه، ويجري إحضاره في قِربة من "عين" أو "بير"، يُسحَب الماء منهما بواسطة سطل جلدي (دلو). أمّا الملح من أجل العجين والجريشة، فيكون في متناول اليد موضوعًا في "كيس" معلّق، أو في قرعة يقطين. وتُستخدم ملعقة خشبية (مغرفة) لتحريك الماء مع الدقيق والملح، وعلبة خشبية (مخمر) مع غطاء للحفاظ على العجين حتى يختمر بعيدًا عن الكلاب. ومن أجل خَبْز الرغيف الرقيق، هناك حاجة إلى لوحة خبز حديدية مقعّرة (صاج) توضَع فوق أثافي موقد الطبخ (موقدة) في حيّز النساء[172]. أمّا الخبز الجاهز، فيمكنه بعد ذلك أن يجد مكانه مرة أخرى على صحن خشبي (باطية، قروة). ويحدث أن تخبز النساء البدويات في الخيمة دونما لوح الخبز على أحجار متوهجة تحت رماد الجمر[173]، وهو عادة ما يحدث في أثناء الترحال[174]. ومن أجل تحضير وجبة الطعام، يبقى القِدر الذي سبق ذكره أعلاه الأداة الأكثر أهمية، إذ يمكن أن يُطبَخ اللحم (مطبوخ) فيه، كما تشترط ذلك أغنية بدوية تقول[175]:

---

(170) يُنظر المجلد الثالث، ص 212 وما يليها، حيث يفترض أن يكون هاون جريش بدو الـ "رولة" من الخشب؛ يُقارن:

Boucheman, *Matériel*, p. 92,

(هنا "مهباش").

(171) يُنظر:

Wetzstein, *Sprachliches*, pp. 20, 40.

(172) المجلد الرابع، ص 39 وما يليها، الصور 9-11.

(173) Rogers, *Domestic Life in Palestine*, pp. 201f.;

يُقارن ص 114؛

Heß, *Von den Beduinen*, p. 113.

(174) المجلد الرابع، ص 29 وما يليها، ص 33 وما يليها، الصورة 8.

(175) Musil, *Manners and Customs*, pp. 128f.

شاة مُصلاحن لها العتل مركوز (شاة جيدة حضر القدر لها)

ومزينين حب اللقيم إلباسه (وقد زينت بحبوب ملء الفم كغلاف لها)

وما عدا ذلك، فإنه يقدَّم لحمًا مقليًا على لوحة الخبز المقلوبة (صاج)، أو في مقلاة حديدية مذنّبة (محمصة) مع سمن، أو يمكن تحميره كلحم مشوي على جمر (رضف)، أو في جحر صغير متوهج (زرب، زِرب) 2)[176]. وكزرب مكون من الأحجار، يقوم عرب التعامرة ببناء حفرة صغيرة بطول 30-45 سم وعرض وارتفاع 20 سم، ويشعلون نارًا في داخلها، وعندما يصبح كل شيء متوهجًا، يضع المرء في داخل الحفرة شاة مقطعة، ويأتي الرأس في النهاية، بحيث يغلق المرء المدخل بحجر، حتى لا يبقى هناك تيار هواء (نفس). وبعد حوالى ساعات ثلاث، يكون اللحم المشوي بالزرب طريًّا كما الجبن، ويُعتبر أكثر لذة من أي طريقة أخرى يحضَّر بها. وتذهب حكاية شعبية[177] إلى الحديث عن غزال طارده صبي بدوي ثم سلخه وشواه في الزرب. وفي طشت معدني كبير (لَكَن) يستخدم لغسيل الملابس أيضًا، وهو ما يحصل بشكل نادر، أو في طبق منبسط معدني صغير (صحن)[178]، يمكن تقديم الطعام الجاهز مع ألوان أخرى من الطعام على مفرش الأكل (سفرة، ص 46)، أو عند أثرياء البدو على طبق دائري مصنوع من النحاس الأبيض، أو الأصفر (منسف)، وله حافة ومقبض مرتفعان. كما كان المنسف ذاته وعاء يقدَّم فيه الطعام في وادي الحسا. ووفقًا لفرح تابري الذي أدين له بالشكر على بيوت الشِّعر النائحة والمذكورة أدناه، فإن "المنسف" هو وعاء الأكل النحاسي الكبير، والسدر هو طبق التقديم الذي لا إطار له، والصينية هي طبق التقديم المطوَّقة بأطراف[179]. ويميز

(176) المجلد الرابع، ص 33 وما يليها؛
Bauer, *Volksleben*, p. 204; Heß, *Von den Beduinen*, p. 113; Jacob, *Altarab. Beduinenleben*, pp. 89, 92;
حيث يفترض أن الـ "رضيفة" تعني "مشويًا على جمر".

(177) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 156.

(178) Heß, *Von den Beduinen*, p. 120;
تُذكَر، عوضًا عن الـ "صحن" المعدني، الـ "حَكرة" الخشبية كأطباق مسطحة لحمل الطعام.

(179) الصورة 22.

فيتسشتاين[180] بين المنسف كطبق تقديم للأكل (يُنظر أعلاه) والصينية كلوح تقديم للقهوة. فلا الأطباق ولا الشوك ولا السكاكين ولا الملاعق تُعتبر شيئًا مألوفًا عند تناول وجبة طعام؛ فسكين الجيب (موس) يتوافرعادة لقصّ اللحوم وتقطيعها، والشورباء ليست أمرًا مألوفًا. ومن السوائل، عدا الماء، يأتي في الحسبان الحليب والقهوة والزيت فحسب. وتُعتبر القِربة الأداة الملائمة لحفظ الماء (يُنظر أعلاه) والزيت والحليب، ولذلك تتوافر في أحجام مختلفة. ويميز بوخمان[181] بين تلك المصنوعة من فروتَي خروف، والتي تتسع لـ 120 لترًا كونها "راوية"، و"القِربة" الصغيرة المصنوعة من فرو الخروف أو الماعز (يُراجع المجلد الرابع). وتؤخذ الأخيرة وحدها في الحسبان بالنسبة إلى الزيت[182]، إذا استطاع بيت بدوي توفيره، فضلًا عن الخبز أو الطعام. وربما كانت "صعن" القربةَ الأكثر صغرًا. إناء معدني أكبر للحليب وغيره هو "صحن"، وبوتقة أصغر يمكن شرب الحليب واللبن منها هي "طاسة". ويتحدث رسوان عن شرب الحليب من بوتقة خشبية[183].

عدد الأواني المخصصة للقهوة كبير بشكل خاص. وسيتم الحديث عنها لاحقًا في المبحث ح، وفي الفصل 3 أ ت، حيث سنتعرض للأواني الأكثر أهمية والعائدة إلى الحليب والزبدة. وحيث يكون الغَزْل تكون أدوات الغزل التي وجدتُ منها في خيمة البدو في وادي موسى، قضيبَي سلسلة (مثنا) ونير غزل (نيرة) وصنارة سحب (مشقا) وقرن غزال (يُقارن المجلد الخامس، ص 95 وما يليها). أمّا الإضاءة المسائية في داخل الخيمة، فتتمّ غالبًا من الموقد المفتوح. ومع ذلك، توجد الآن مصابيح (فانوس) مع سُرُج (ج. سراج) صغيرة تعمل على النفط (لمبة)، وهو ما يشترط امتلاك المرء للنفط (كاز) يخزّن في أوانٍ من الصفيح (تنكة). وقديمًا كان على المرء استخدام الزيت، ولكن دونما

(180) Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36.

(181) Boucheman, *Matériel*, pp. 82f.

(182) يُقارن المجلد الرابع، ص 252.

(183) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 128.

حماية يمكن أن يوفرها فانوس، وحيث يمكن أن يحترق السراج[184] في داخل الخيمة، ولذلك قلما يجري استخدامه.

أمّا حُسن ضيافة شيخ ميت، فيوصف بعبارات مبالَغ فيها، عندما يُمجَّد بالتفجع والعويل[185]: "القِدر للمنسف عَديل" (أي قدره يُعادل صينية طعامه)، أو[186]: "منسفه بأربع خِدَم" (أي صينية الطعام لديه كان يحملها أربعة خدم)، أو[187]: والرحى بشقق بيته مثل فدانين لدوران، قهوته بشقق بيته مثل فوار القدور، منسفه بشقق بيته بارك مثل الجَزور.

في خيمة بدوي بالقرب من الزراقية في حوران، لاحظتُ، كأداة[188]، أوعية قياس خشبيّ (علبة) بأحجام مختلفة، أكبرها ذو غطاء، كَمخمر للحليب واللبن، ومصفاة حليب صغيرة (مصفاية)، وقِمع من الصفيح (محقان). وللطبخ الدست النحاسي الكبير (قدر)، وللطعام المطبوخ حوض قليل الارتفاع منبسط (لَكَن)، ولتحضير الخبز، في أي حال، طاحونة وصفيحة خبز حديدية (صاج)، ولتحضير القهوة محماص وهاون وإبريق وفنجان واحد فقط، وللطعام أيضًا ملعقة واحدة فقط لا تُستخدَم عند تناول الطعام، ولمخض اللبن قِربة صغيرة (قرقاع) وقِربة أكبر (شكوة) مع حامل (جُف).

ثمة مدونات شاملة للوازم حاولت تسجيلها في سنة 1899 في خيمة الشيخ ذيب المصطفى بالقرب من حيلان في شمال سوريا[189]، حيث اتكأَتْ على العمود الأوسط الخلفي ثلاث بنادق ثنائية السبطانة (جِفت)، وفوقها عُلِّق حزام خرطوش (ساف) [صف] مصنوع من الجلد، وقرن البارود أحمر الجلد (رِقبة)، وقرن بارود من الصفيح (زُلحفة)، وكيس فيه رصاص (كيس رصاص)،

(184) يُقارن المجلد الرابع، ص 268 وما يليها، الصورة 81.

(185) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 332.

(186) Ibid., p. 343.

(187) Ibid., p. 341.

(188) تُقارن الصورة 19.

(189) يُقارن أعلاه، ص 23؛ الصورة 8.

لكن كيس الخردة (كيس خُردَق) لم يكن موجودًا. وعلى الأرض، كان ثمة سيف مقوّس (سيف)، وسكين لقطع الغصون (منجل)، ومقص (زوّ) لجزّ الغنم، وحمالة (صفيفة) لوقود التدفئة (شجيرات خفيضة) مع عروة خشبية من جهة وخيط من الجهة الأخرى من أجل توتر متفاوت. وقد عُلِّق على حائط البوص منخل الحبوب (غربال)، ومنخل الطحين (منخل)[190]، وملعقة غَرْفٍ خشبية كبيرة (مَغرَفة)، وملعقة خشبية صغيرة (خَشوقة)، وخرقة لترشيح الحليب (مَصْفى)، وقمع خشبي (مَحقان) لتعبئة الحليب في قِربة الزبدة، وقِربة زبدة فارغة وأخرى مليئة (شَكوة). وفي ركن في الحيّز الخلفي كيس دقيق (كيس طحين)، وإلى الأمام منه كانت أواني الطبخ والأكل والشرب، وحوض واسع منبسط من المعدن (لَكَن) لعجن العجين وحفظ اللحوم، وقِدر للطهي (طنجرة)، ومصفاة (مُصفا)، وحوض منبسط صغير (صَحن)، وقدح شراب (طاسة)، وإبريق ماء من الصفيح (بريق)، ومقلاة للتحمير (طُوا)، وحوض كبير (قادوس) [قدوس] للماء أو الحليب مع مقابض صغيرة في الأعلى والأسفل. ومن الخشب، كان هناك أحواض صغيرة (عِلبة) في أحجام ثلاثة للحليب ومخيض اللبن، وصندوق واسع مغطّى (مَخمَر) للحفاظ على اللبن الرائب ساخنًا. وعلى الأرضية بضع مكانس قصيرة أشبه بالعيدان (مِكِنسة، ج. مكانس) من البوص وحصيرة من البوص لقربة خضّ الزبدة (مخَضّة)، وملاعق خشبية صغيرة (ملعقة، ج. ملاعق، في فلسطين معلقة) وضِعت في إناء. ولم يكن هناك شُوَك وصحون، إذ تُستخدم اليد في تناول الطعام من الطبق. وقد حمل الرجال والفتية سكين الجيب (موس) معلّقًا بخيط، وكيسًا معلقًا أيضًا بخيط يحتوي على حجر صوان (صَوان)، وحلقة حديدية (قَدّاحة) ومادة سريعة الاشتعال (صوفان)[191] لإشعال النار. ودونما مكانٍ محدد لها، ظهرت في الخيمة عصا معقوفة (محجانة) يستخدمها لشد أغصان الأشجار واستعادة العنان عند الركوب من على الأرض في حال سقوطه. وبالقرب من مكان الطبخ، احتوت سلة مصنوعة من غصون لينة مجدولة (قُفّة) على مشط وغيره، كذلك كيس

(190) يُقارن المجلد الثالث، ص 141، 256.

(191) يُقارن المجلد الرابع، ص 21.

ملح صغير. وإلى جوانب مكان الطبخ، استندت الصفيحة الحديدية المقعرة (صاج) للخَبز والتحمير[192]. وعند المعلف وُجدت المطحنة اليدوية (طَحونة، عادة رحى)[193]، وذلك من أجل طحن القمح والحصول على الجريش؛ إذ إن الدقيق يُحضَّر في الطاحونة المائية. ولم يكن هناك أي أداة خاصة بالقهوة، لأن قاطني الخيام على درجة من العوز تحُول دون اقتنائهم القهوة. إلّا أن الصابون (صابون) كان متوافرًا. وكان هناك حماران أمام مدخل الخيمة وقد ثُبّتت إحدى قوائم كلٍّ منهما بوتد. وعلى مقربة انتصب الحامل (شَحَر) من أجل تحميل الحمير[194]. وثمة كلبان لحراسة الخيمة، وأربعة صيصان ودجاجة تتحرك ذهابًا وإيابًا، ما يعني أن الدجاج ببيضه ولحمه يساهم في توفير المواد الغذائية التي يحتاج إليها قاطنو الخيمة.

في الأزمنة القديمة

ما دامت أغطية الخيام المحبوكة (ص 30)، وقد كانت موجودة في الزمن القديم، فلا بد أن المفارش المحبوكة للجلوس في النهار والنوم في الليل كانت موجودة أيضًا. وفي التوراة لا تُذكر الحصائر، ولكن يمكن افتراضها[195]. فالمشنا يذكرها كأغطية خيام وكغير أغطية خيام[196]؛ كشيء يستخدم للاضطجاع والجلوس[197]. وفي حال ذي السيل [من سالت منه حيوانات منوية]، فإن الشريعة تعتبر كل فراش ("مشكاب") وكل أداة ("كِلي") جلس عليها ذو السيل نجسًا (سفر اللاويين 15:4)، علمًا بأن المدراش الهلاخي[198] يُضمِّن في الفراش حصائر البوص أو الحلفاء، وفي أداة الجلوس مقعدًا بلا مسند وكرسيًا ومقعدًا مريحًا. وفي حال جلس المرء

---

(192) المجلد الرابع، ص 39.

(193) المجلد الثالث، ص 219 وما يليها.

(194) المجلد الثالث، ص 54.

(195) يُقارن المجلد الخامس، ص 132 وما يليها.

(196) Ohal. VIII 1. 3, Tos. Kel. B. m. XI 11.

(197) Kel. XXIV 10, Tos. Kel. B. m. XI 11.

(198) Siphra 75ᶜ f.

على "مِدّين" (القضاة 5:10)، فقد يتعلق الأمر بأي أغطية أو أقمشة. إلا أنه يُفتقر إلى تعابير خاصة تتعلق بأنماط الجلوس ("ياشَب") المختلفة. يجلس ("ياشَب") إبراهيم على مدخل خيمته، وعلى ضيوفه الإتكاء تحت شجرة ("هِشّاعَنو"، التكوين 18:1، 4)، وإذا كان ذلك يتضمن وجود مفرش تحتهم، فهذا يبقى موضع شك. وقد تمتع قاطن الخيمة يعقوب بمكان للمبيت قابل للصعود إليه كـ"مِشكاب" و"يِصوعا" (التكوين 49:4؛ أخبار الأيام الأول 5:1)، كما وُجد مكان مبيت "مِشكاب" في بيت (صموئيل الثاني 4:5، 11، 11:2، 13؛ يُقارن المزامير 63:7 "يِصوعيم"، 132:3 "عِرِس يصوعيم") ويتمتع القصر بمكان مبيت ("يصوعيم"، "مشكاب") (سيراخ 47:20). وبحسب السبعونية والترجوم فإن غطاء دافئًا هو الـ"سِميخا"[199]، والذي به غطت ياعيل سيسرا (القضاة 4:18). أما أن نوحًا المخمور يغطى في الخيمة بالرداء الخارجي ("سِملا") وحده (التكوين 9:23)، فالسبب في ذلك يعود إلى أن الأمر لم يكن يتعلق بنوم ليلٍ اعتيادي، وأن الرداء الخارجي كان في متناول اليد. وفي خيمتها تجلس راحيل على سرج الجمل ("كَر هَجامال"، سعديا "قطب الجمل")، والذي أخفت تحته أصنام أبيها (التكوين 31:34)، حيث تعتبر الخيمة الحافظ الطبيعي لسرجها، إلا أن الاستخدام في أثناء الجلوس لا يُقصد به حصول شيء غير اعتيادي (يُقارن ص 19، 46). وتحتوي خيمة قائد جيش على ترف ورغد وافر، مثل هولوفيرن [قائد عسكري أشوري]. فلا يوجد هناك جلود (*χωδια*) يأكل المرء عليها جالسًا فحسب (يهوديت 12:1، 15)، بل سرير (*χλινη*) أيضًا مع ناموسية (*χωνωπιον*، يهوديت 10:21، 13:9) معلقة على عيدان (*στυλοι*). قطعة من جلد ماعز أو شعر ماعز، والتي يتوهم المرء بأنها شعر أسود وليس ناموسية، هي على الأرجح لبدة المعزاة "كِبير عِزّيم" الذي وضعته ميخال في فراش داود الفار (صموئيل الأول 19:13، 16)[200].

(199) ربما تقرأ "مِسّيخا" أو "مِسُكا"، أي "غطاء".

(200) يُقارن المجلد الخامس، ص 17.

ذلك أن المرء امتلك مفرشًا على الأرض لوجبة الطعام، فهذا ما يمكن افتراضه، على الرغم من أن ذلك لم يؤتَ البتة على ذكره بشكل صريح. فإطلاق كلمة "شُلحان" على مائدة، والتي كانت مصنوعة من الخشب في خيمة الاجتماع واستوت على قوائم (الخروج 23:25 وما يلي، 10:37 وما يلي)، تبرهن أن المائدة في الخيمة، في الماضي كما اليوم (ص 46، 49)، كانت أمرًا منتشرًا، وإذا في المزامير (23) تتحول في النهاية حياة القطيع إلى حياة الخيمة، فإن إعداد "شُلحان" [مائدة]، الآية رقم خمسة، يعني وضع الطعام على الفرش المفروش. ذلك أن الطعام هنا هو الشيء الأساسي، فهذا ما يؤكد عليه السؤال (المزامير 19:78): "هل يستطيع الرب إعداد "شُلحان" في البرية؟"

وعن أوانٍ ("كيليم") يجري الحديث في سفر العدد (15:19، 18) من زاوية النجاسة، والتي يتسبب بها ميت متوفى في داخل الخيمة. ويعتمد الأمر في حالتها على ما إذا كانت مفتوحة ("باتُوَح") أو مزودة بسداد محكم ("صاميد باتيل"، سعديا "ضمام مُقيَّد"). وتعزو الشريعة اليهودية هذا، من دون تعليل جازم، إلى الأواني الفخارية حصرًا[201] التي يفترض بالمرء ألا يتوقع وجودها في الخيمة[202]، وإلا عادة ما تتحدث عن علاقة الأواني مع جدار الخيمة[203] وسقفها[204]. وكأوانٍ نحاسية لرفع رماد مذبح خيمة (الخروج 3:27، 3:38)، يُذكر قدور ("سيروت"، سعديا "صِنان") ومغارف ("ياعيم"، سعديا "مغارف") وأحواض ("مِزراقوت"، سعديا "خرانِب") وشُوَك ("مِزلاجوت"، سعديا "مناشيل") ومجامر ("مَحتوت"، سعديا "مجامر"). وكانت الأطباق المجوفة ("قِعاروت"، سعديا "قَصاعي [مفردها قصعة]") ذهبية، وصحون ("كَبّوت"، سعديا "دُروج")، أباريق ("قِساووت"، سعديا "مداهن")، وكؤوسها ("منقّيّوت")، سعديا "ملاعق" من أجل تقديم مشروب قربانًا (سفر الخروج

---

(201) Siphre, Nu, 126 (45ª f.),

ترجمه كوهن (Kuhn)، ص 479، ترجوم أونكيلوس، يروشليمي 1 و2، سفر العدد 15:19.

(202) يُقارن ص 47.

(203) Ohal. V 6, Tos. Ohal. VI 1.

(204) Ohal. VII 2.

29:25، 16:37)، وفضية لاحقًا الصحون ("سِفاليم") على المذبح من أجل تقدمة الماء والنبيذ، وقد تمتعت بأنوف [بزبوز] للصب[205]. ويُفترض أن جميع هذه الأدوات صنعها بصلئيل من سبط يهوذا وأوهولياب من سبط دان (الخروج 1:31 وما يلي، 1:37، 3:38، 22 وما يلي). وقد حدد المتانة المرجوة لأدوات الهيكل، علاوة على نفاستها، معدنها، وهو ما يؤخذ في الحسبان لأدوات الخيمة المرتحلة.

ولاحقًا كان لا بد من الاستعانة بحيرام من صور لصنع نحاس الهيكل مثل القدور ("سيروت") والمغارف ("ياعيم") والأحواض ("مِزراقوت") (الملوك الأول 13:7، 40، 45)، بحيث استطاع البابليون لاحقًا سرقة قدورٍ ("سيروت") ومغارف ("ياعيم") وفتائل شمع ("مِزَمِّروت") وصحون ("كَبّوت" من نحاس، عوضًا عن ومجامر ("مَحتوت") وأحواض ("مِزراقوت") ذهبية وفضية من الهيكل (الملوك الثاني 14:25 وما يلي). إذا كانت هناك، في أي حال، أدوات معدنية تمكن سكان البرية من الحصول عليها. وبالطبع كانت الأواني الفخارية الأكثر رخصًا هي الأكثر استعمالًا في الأراضي المزروعة، كما هي الحال اليوم. أما الأواني الخشبية (ينظر أدناه)، والتي أمكن صنعها في الأراضي الزراعية، فقد كانت، علاوة على المعدنية، صالحة أكثر لحياة الترحال. ويُسمي القانون إناءً فخاريًا وخشبيًا في الاستخدام الخاص "كِلي حيْرِس" و"كِلي عيص" (سفر اللاويين 32:11 وما يلي، 12:15؛ يُقارن سفر العدد 17:5، 20:31)، في حين تعالج الشريعة اليهودية، علاوة على أوانٍ من مادة أخرى، أوانٍ فخارية وخشبية[206] وكذلك أدوات معدنية ("كِلي مَتّيخت")[207]، حيث لا يُفكَّر في أدوات المطبخ فحسب. أما إلى أي حد أخذ في الاعتبار ظروف الخروج، فيبقى بالطبع غير معلوم. ولكن إذا كانت قد وُجدت أوانٍ خشبية ومعدنية، فلا بد أنها لم تغب عن حياة البدو القديمة.

---

(205) Sukk. IV 9.

(206) Kel. II 1, X 1, XVI 1.

(207) Kel. X 1f., XIV 1. 7.

إن حكاية استضافة إبراهيم ثلاثة رجال (التكوين 18:1-8) تفترض مسبقًا وجود سلسلة من أدوات الخيمة، على الرغم من عدم ذكر أي واحد منها. ولا بد أنه وُجد حوض لغسل الأرجل، وهو ما لا يعد في الشرق اليوم جزءًا من الضيافة[208]، إذ تُنتعل بشكل أكبر أحذية؛ 2. وعاء طحين ومكيال لكيله؛ وكان لا بد أيضًا من ذكر الطاحونة (المسحنة) وغربال الحبوب وغربال الطحين، يقارن المجلد الثالث، ص 208 وما يليها، 255 وما يليها، 258. وقد كانت هذه الآلات ضرورية، لأن إبراهيم كان قد اشترى الحبوب وليس الطحين من سكان البلاد. 3. طبق خشبي لصنع العجين من دون أداة خبز، لأن الـ"عُجوت" [الفطائر] (الآية 6) تُخبز على الفحم[209]، من دون أداة إعداد اللحم؛ إذ كان يُشوى على الفحم[210]؛ 4. طبق لتقديمها. 5/ 6. وعاء للحليب والـ"حِمئا" [الزبدة][211]؛ 7/ 8. أطباق أو أباريق للتقديم والشرب. وقد كان تحت تصرف ياعيل في خيمة القيني قربة حليب ("نِئود هِحالاب") (القضاة 19:4) وإناء شرب وصفه الشاعر بـ"طبق العظماء" ("سيفِل أدّيريم") قُدمت فيه الزبدة (القضاة 25:5)، وهو ما يمكن تصوره على أنه معدني. ومسبقًا افترض سيسرا وجود الماء الذي من أجله لا بد أن تكون قد استخدمت قربة، ولكنه حصل على حليب، وبحسب الشاعر حتى على "حمئا" [زبدة]. وعلى البيدر يستطيع جدعون أن يملأ "سيفل" [طبقًا] بالندى (القضاة 38:6). وقد استخدمت السبعونية مقابل كلمة "سيفل"، *λεχανη*، *λαχανη*، "طبق"، تلك الكلمة الحية بالعربية في صيغة "لقن" [لكن] (ص 49، 51)، والترجوم والسريانية "لَقنا"، وفي سفر القضاة (25:5) وحده، وترجوم "بِيالي" (= *φιαλη*) "طبق"، بالسريانية "كاسا"، أي "كأس".

وبالنسبة إلى خروج بني إسرائيل يُفترض أن المرء استطاع خبز ("آفا") المنّ أو طبخه ("بِشّيل") (الخروج 23:16؛ يُقارن المزامير 24:78 وما يلي؛ 40:105)، وطحنه في المطحنة ("ريحَيِم"، سعديا "رحى") من أجل الخُبز أو

(208) يُنظر أدناه، 1 خ.

(209) يُنظر المجلد الرابع، ص 34 وما يليها.

(210) يُقارن ص 48 وما يليها.

(211) يُنظر أدناه، 3 أ ت.

دقه في هاون ("مِدوخا"، سعديا "مِدَقّ") إلى جريش وغليه في مرجل ("بارور"، أونكيلوس "قِدرا"، الترجوم اليروشليمي الأول "لافِسيا" = λοπας، سعديا "بِرام") وصنع خبز ملة ("عُجّوت") من الطحين (سفر العدد 11:8). ويُعتبر المدراش[212] هذا كله مجرد مقارنات؛ إذ إن المن تحول من تلقاء نفسه إلى ما هو صالح للأكل، كما يتمخض ذلك عن الطحن والدق والطبخ والخبز. إلّا أن الحكاية تدعو إلى أن تكون قد أُخذت على محمل الجد، وتفترض أن مطاحن وهاونات ومراجل كانت قد وُجدت في خيام بني إسرائيل. وبالنسبة إلى شكوى بني إسرائيل من أنهم جلسوا في مصر عند قدور اللحم ("سير هَباسار"، السبعونية λεπητες των χρεων، أونكيلوس "دودي بِسرا"، سعديا "قُدور اللحم" (الخروج 16:3)، فقد أُرسلت إليهم طيور سمّان بأعداد عظيمة، بحيث تكفي شهرًا (الخروج 16:12 وما يلي؛ سفر العدد 11:21، 32؛ المزامير 78:27 وما يلي، 105:40). حينئذ لا بد من وجود قدور طبخ أُتي بها من مصر، وربما كانت من فخار. وغالبًا ما يعود "البارور" [الطبق] إلى التدبير المنزلي القروي الذي يضع جدعون فيه حساء ("ماراق") جدي مطبوخ يقوم بحمل لحمه في سلة ("سَل") (القضاة 6:19). وبحسب سيراخ (13:2)، ينكسر الـ"بارور" (الفخاري) (السبعونية χυτρα "قدر"، بالسريانية "قِدرا دِفَحارا")، إذا ما اصطدم به الـ"سير" [قدر] النحاسي (السبعونية λεβης، بالسريانية "إيرا دِنِحاشا"). وعند طبخ قربان الخطيئة، يفرق القانون بين الإناء الفخاري ("كِلي حيرِس")، والإناء النحاسي ("كِلي نِحوشِت")؛ فالأول يجب كسره بعد الطبخ، والآخر يجب مسحه وتنظيفه بالماء (اللاويين 6:21)[213]. وعند المكان المقدس في شيلو، امتلك أحدهم من أجل طبخ لحم القربان مرجلًا ("كِيّور") وقِدرًا ("دود") وحوضًا ("قَلّاحَت") وطبقًا ("بارور") أحضرها المضحّون، وشوكة ثلاثية الرأس ("مَزليج شلوش هَشِّنّيم")، تناول ابن الكاهن بها اللحم من الأواني (صموئيل الأول 2:13 وما يلي). وقد امتلك أليشع في الجلجال في ظل حياة بدائية قِدرًا كبيرًا ("سير جِدولا") يضعه ("شافت") المرء على النار بغية تحضير حساء خضار، واستخدم من أجله، وعلى غير عادة،

---

(212) Siphre, Nu. 89 (24b); Horovitz, *Siphre debe Rab*, p. 89; Levertoff, *Midr. Sifre on Numeri*, p. 70; Kuhn, *Sifre zu Numeri*, pp. 240f.

(213) يُقارن:

Siphra 32d.

اليقطين البري[214] (الملوك الثاني 38:4 وما يلي). ومن الممكن أن جميع هذه الأواني كانت فخارية، لكن يجوز الاستنتاج بخصوص ما أُخذ في الاعتبار من أدوات الطبخ غير الفخارية في حياة الخيمة.

ويُفترض أن يجري الاحتفاظ بـ"صِنصِيْنِت" [قارورة] ملؤها "عومر" (= 3.64 لِترات) من المن للتذكير بمساعدة الرب عند الخروج من أرض مصر (الخروج 33:16؛ يُقارن رؤيا 17:2 "المن المخفي"). وبحسب السبعونية، كانت جرة ذهبية (σταμνος)، في حين يستخدم أونكيلوس "صِلوحيت" (سعديا "بُرنيّة"). وبحسب التقليد، كانت جرة فخارية يفترض أن يعيدها إيليا ذات يوم[215]، بعد أن قام الملك يوشيا بإخفائها[216]، لكن تُذكَر "صِلوحيت" كإناء هيكل ذهبي لتقدمة الماء[217]، وتُذكَر في الاستخدام الخاص كإناء زيت[218] أو زيت مسح[219] أو ناردين[220] أو نبيذ[221]، ومن الزجاج، إذا تطلب الأمر[222]. ولها فوهة ("بي") قد تنقص، أي لا بد أنها كانت عنقًا[223]. ويبقى موضع شك كبير إذا كان المصباح الزيتي ("نير") قد وُجد يومًا ما في حياة الخيمة؛ إذ لا بد من أن موقد النار حل في محله. وخلال الخروج ليلًا حاملين المشاعل

---

(214) يُقارن المجلد الأول، ص 343 وما يليها.

(215) ميخ. عن الخروج 33:16، Ausg. Friedm. 51ª f., ترجوم يروشليمي 1 الخروج 33:16.

(216) Tos. Sot. XIII 1, j. Scheck. 49ᶜ, Sot. 22ᶜ, b. Jom. 52ᵇ, Ab. de R. Nathan 41; يُقارن: Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, pp. 179f.

(217) Sukk. IV 9, Midd. II 6.

(218) Bab. b. V 9.

(219) Tos. Sot. XIII 1, j. Sot. 22ᶜ, Schek. 49ᶜ, b. Jom. 52ᵇ, Ab. de R. Nathan 41; يُقارن المجلد الرابع، ص 254.

(220) j. Sot. 22ᶜ, يُقارن المجلد الرابع، ص 266.

(221) Tos. Kel. B. b. VII 11.

(222) Kel. XXX 4.

(223) Ibid.

"لَبيديم" مثل عمود النار ("عمود إيش"، الخروج 21:13 وما يلي؛ التثنية 33:1) في جرار فارغة ("كَدّيم") وهي التي استخدمها جدعون في هجوم ليلي على معسكر المديانيين (القضاة 16:7، 20)، كما استخدمها شمشون (القضاة 4:15 وما يلي). وبحسب هِس[224]، امتلك بدو الصحراء "مشعلًا" لغاية مشابهة، وامتلكوا قِدرًا حديديًا معلّقًا على سلسلة حَمْلٍ يُملأ بفروع مشتعلة.

وفي شأن أدوات خيمة الاجتماع ورواقها، لا بد من أن نموذج الهيكل كان فعالًا، إلّا أن تشابهًا مع الخيمة لا يمكن إنكاره، آخذين في الاعتبار أن عليها أن تكون هنا غنية ووافرة. وفي أقصى الحيّز الداخلي، الذي لا يدخله غير كبير الكهنة في وقت معلوم، يوجد صندوق الشهادة القابل للحمل ("أرون هاعيدوت"، سعديا "صندوق الشهادة")، والذي يُحتفَظ فيه بالشهادة التي أعطاها الرب لموسى. وهو مصنوع من خشب السنط، ومطلي بالذهب، وله غطاء ذهبي ("كَبّورِت"، سعديا "غشا") يزينه كروبان من ذهب كمكان أراد الرب الحديث فيه مع موسى (الخروج 10:25 وما يلي، 33:26 وما يلي، 1:37 وما يلي، 3:40، 21). وإلى ذلك يُضاف "صندوق" أشياء البيت الدقيقة، وهو الذي يجب وضعه في حيّز النساء من الخيمة، والمسموح للزوج وحده بدخوله[225]. أمّا الحيّز الأمامي لخيمة الاجتماع، والمتاح بشكل أكبر، ففيه مائدة ("شُلحان، سعديا "مائدة") قابلة للحمل مصنوعة من خشب السنط ومطلية بالذهب، وعليها توضع أواني الشراب وخبز التقدمة الذهبية (الخروج 23:25 وما يلي، 10:37 وما يلي، 4:40). وهي تناظر مفرش الأكل في حيّز الضيوف في خيمة البدو؛ فالمنارة الذهبية ("مِنورا"، سعديا "منارة") ذات السبعة مصابيح (الخروج 31:25 وما يلي، 17:37 وما يلي، 4:40)[226] ومذبح البخور المضاف لاحقًا ("مِزبيَح مِقطَر قطورت"، سعديا "مذبح لتبخير البخور") المصنوع من خشب السنط ومطلي بالذهب (الخروج 1:30 وما يلي، 25:37 وما يلي، 5:40، 26) يوضعان

---

(224) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 41, 102, 123.

(225) يُقارن:

Musil, *Manners and Customs*, p. 68.

(226) يُقارن المجلد الرابع، ص 269 وما يليها.

إلى جانب موقد النار في حيّز الضيوف في الخيمة، والذي يفيد في الإضاءة أيضًا، وإلى جانب التبخير ("بَخّر") بالعود الهندي ("عود الأزرق") واللبان الجاوي ("جَؤنية")، الذي يتوافر لدى بدو البرية[227]. أمّا المذبح ("مزبيَح"، سعديا "مذبح") الذي يقف أمام خيمة الاجتماع ومصنوع من خشب السنط ومطلي بالنحاس (الخروج 1:27 وما يلي، 1:38 وما يلي، 6:40)، والذي كان في السابق المذبح الوحيد لجميع القرابين، فهو يُناظر موقد الطبخ الذي كثيرًا ما يكون خارج الخيمة، وحوض الغسل النحاسي ("كِيّور"، سعديا "حوض") بين خيمة الاجتماع والمذبح (الخروج 18:30 وما يلي، 8:38، 7:40) يناظر حوض الغسل المعدني في الخيمة، والذي لا غنى عنه، حين كان غسل الأقدام جزءًا من حُسن الضيافة (ص 55)، ويجب استخدامه في الخارج، حين يُفترض بالأقدام المتنقلة بلا أحذية ألّا تلامس بساط الخيمة قبل الغسل. وعن خيمة الاجتماع تغيب البسط، لأن لا أحد يُسمح له بالجلوس أو الاضطجاع عليها، وأن قدسيتها تتطلب أقدامًا طاهرة (الخروج 19:30 وما يلي، 31:40 وما يلي).

ث. الكوخ

يختلف الكوخ، الذي يستخدمه الفلاحون منزلًا موقتًا لمدة محددة، عن الخيمة ذات السقف الذي يكسوه شعر الماعز، والتي يستخدمها البدو مسكنًا دائمًا؛ فهناك في البساتين والأرض المزروعة بالخضروات، وأحيانًا في الحقل، أكواخ حراسة أشبه بالتعريشة (عريشة، ج. عرايش) تُنصَب في كثير من الأماكن المرتفعة، بحيث تدعى "عِرزان، عرزال"[228]. وتوجد في البساتين فوق برج المراقبة (مَنطَرة)[229]، حيث غالبًا ما تتخذه عائلة المالك

(227) Heß, *Von den Beduinen*, p. 132.

(228) المجلد الثاني، ص 56 وما يليها، ص 61، الصور 12-15، المجلد الرابع، ص 317، الصورة 93، يُقارن:
Cana'an, *The Palestinian Arab House*, pp. 5f.

(229) الصورة 15، المجلد الأول، ص 161، 564 وما يليها، المجلد الثاني، ص 55، الصورة 16، المجلد الرابع، ص 316 وما يليها، الصورة 95،
Cana'an, *The Palestinian Arab House*, fig. IX 2.

مسكنًا لها خلال موسم نضوج الثمار. وفي مكان حار على بحيرة طبرية، في قرية مجدل، تمتلئ السطوح بسقيفة للنوم (خيمة، ج. خيام، عريشة، ج. عرايش)[230] يقوم سقفها على أربع قوائم تحيط بها حصائر عالية من البوص، أو حائط تُضفَر فيه الأغصان المورقة مع الخيش. وعوضًا عن الحصائر تُستخدم أغصان مورقة سقفًا، مثل سقيفة النوم (عريشة) المقامة على الشرفات أمام بيت الفلاح[231]. وثمة عرائش بدائية الطابع من حصائر أقامها الصيادون لأنفسهم على بحيرة طبرية[232]، وهي شائعة بشكل كامل بدلًا من الخيمة في أوساط بدو الحولة[233]، حيث يصنعون سقوف (طبقة) أكواخهم وجدرانها (كِشك، ج. كشاك) من حصائر نبات البردي المحبوكة بالحبال (حُصُر مِفتال) على هيكل من البوص[234]، ويكون السقف المؤلف من حصائر عديدة مرتفعًا بعض الشيء على قوائم. وتوجد عرائش الأفراح[235] من حصائر البوص أو جلود الغزلان في الصحراء السورية[236]. ويصف أشكنازي[237] العريشة على أنها بارتفاع 1.60 م وبطول 3 م على الأقل، مع هيكل من الأغصان وسياج من الحصائر التي غالبًا ما يجب تجديدها. ويقيم الغوارِنة في هذه العرائش بشكل خاص في منطقة الحولة. وكمقر صيفي، شاهدت في غور الصافي إلى الجنوب من البحر الميت عرائش كبيرة تنبسط على عدد كبير من الأعمدة[238] كي توفر سقوفُها، كما يُفترَض، ظلالًا، في حين يُسمح لتيار هوائي بالمرور عبر الجُدُران المفتوحة بشكل كلي. وتنتشر

(230) Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, fig. 16 (von A. Rücker, nicht Br. Hentschel); Gröber, *Palästina, Arabien und Syrien*, fig. 187.

(231) يُقارن المجلد الأول، ص 473 وما يليها، 512؛
Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 63, fig. IX 1; Jäger, *Das Bauernhaus in Palästina*, p. 44, fig. 3

(232) Haas, *Galilee*, fig. p. 221.

(233) الصورة 16.

(234) يُقارن المجلد الخامس، ص 130، الصورة 29؛
Cana'an, *The Palestinian Arab House*, fig. I 1. 2.

(235) يُقارن أعلاه، ص 26.

(236) Wetzstein, *Sprachliches*, p. 89.

(237) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 120ff., fig. *Pl.* III 4. 5.

(238) الصورة 17.

عرائش من هذا النوع، ولكن مع إغلاق الحصائر، على الضفاف الشمالية للبحر الميت أيضًا[239]. ولدى البدو في الجولان مجموعات من العرائش الشتوية ذات طابع قروي مصنوعة من البوص والقش[240].

في الأزمنة القديمة

يستخدم الإنجيل الذي ترجمه لوثر دائمًا كلمة "كوخ" في مقابل الكلمة العبرية "أوهل"، ويفرّق بين الـ"كوخ" والكلمة العبرية "سُكّا" كـ"تعريشة" في حال المظال الخاصة بعيد العُرُش (على سبيل المثال سفر اللاويين 23:42)، ولا تُترجَم عادة إلى "مظلة" (على سبيل المثال التكوين 33:17؛ الملوك الثاني 7:7؛ يوحنا 4:5)، وكذلك إلى "بيت صغير" (إشعيا 1:8). وبالنسبة إلى العبرانيين، تعني "أوهل" "الخيمة"، إذا لم تكن تعني، بشكل عام، السكن (ص 9) (من "سخخ": "غطى، ظلل")، أي الكوخ المغطى بالفروع من دون جدر ثابتة وسقف. وفي مقابل كلمة "سُكّوت" (التكوين 33:17) يستخدم سعديا "عريش"، ج. "عرايش"، ولكن في مقابل أكواخ العيد (سفر اللاويين 23:42) "مظلة"، ج. "مظال". وهناك كوخ "سكا" في كرم عنب ومبيت ("مِلونا")، والتي ستكون "سكا" أيضًا في مقثاة خيار (إشعيا 1:8)[241]. وبناءً على اسم المكان اللاحق، أصبحت الأكواخ ("سكوت") التي أقامها يعقوب لماشيته في سكوت في غور الأردن، وبنى لنفسه بيتًا (التكوين 33:17)، على ما يبدو من أجل إقامة أطول، كما هي الحال حين يقوم بدو في ضفة الأردن الشرقية بإقامة أكواخ شتوية لهم من الحجارة، ويضعون ماشيتهم في كهوف وآبار[242]. وبشكل مرتجل، كي يحصل على سكن خارج نينوى، كان كوخ ("سكا") يونان، الذي عزز ظله شجيرة الخروع ("قيقايون")[243] المنتصبة إلى جانبه (سفر يونان 4:5

---

(239) Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 133.

(240) Schwöbel, *PJB* (1905), p. 85, Schuhmacher, *ZDPV* 1886, p. 231, 266 f., 273, 279, ويتكرر.

(241) يُقارن المجلد الثاني، ص 61، الصورتان 14، 15، المجلد الرابع، ص 333.

(242) *PJB* (1910), p. 21, يُقارن أعلاه.

(243) المجلد الثاني، ص 297.

وما يلي). وقد يتعرض الكوخ للسقوط ("نافل") أو يعاني ثغرات ("بِراصيم") أو يتعرض للتقويض ("هريسوت")، بحيث يحتاج إلى إعادة بناء (عاموس 9:11). وتعرِّف الشريعة اليهودية عن أكواخ حراس الفاكهة وقاطفي التين والرعاة وحرس الأبراج ("بُرجانين")[244]، وتعرِّف أيضًا كوخ الحراسة ("شوميرا") في كرم العنب[245]. وهنا يُميَّز الـ"سكا" من الـ"صاريف" الذي لا سقف له[246] والذي هو، بحسب ابن ميمون وبرتينورا (Bartenora)، كوخ مدبب يُسمّى بالعربية "مِكنسة": "مأوى". ووفق تفسيرات أخرى، يبنيه الصيادون أو البدو الرحل من فروع الأشجار[247]. وتبعًا لابن ميمون، تتميز من ذلك "القِطِيّوت"[248] كأكواخ صيفية ذات سقوف تقوم على أعمدة من دون جدر. إلّا أن أصل التعبير (ربما من λεχτιχιον "حمالة"؟) يبقى غامضًا.

ويُفترض أن تُذكِّر أكواخ عيد العُرُش ("حَج هَسُكوت"، سفر اللاويين 34:23؛ التثنية 13:16، 16)، وبحسب سفر اللاويين (43:23)، بأكواخ ("سُكوت") الخروج، إلّا أنها، في واقع الأمر، على صلة بأكواخ كرم العنب في وقت نضوجه[249]، ولا بد أنها، بناء على ذلك، حظيت بشكل مناظر. وبحسب نحميا (15:8 وما يلي)، شيد المرء في القدس، بأغصان من أشجار زيتونٍ وصنوبرٍ[250] وريحان ونخلٍ، وبأشجار مورقة أحضرها من الجبال ووضعها على إطار من أعمدة، أكواخ العيد على السطوح وفي الأروقة وفي منافذ الهيكل وفي الباحات على باب الماء في الشرق وعلى باب إبراهيم في الشمال، وهو ما لم يحدث منذ عهد يهوشواع. وربما كانت هذه الملاحظة الأخيرة على صلة بالربط الواضح الذي يتحدث عنه قانون الاشتراع

---

(244) Tos. Sukk. I 4, Bab. III 4, b. Sukk. 8^{b}.

(245) Kil. V 3.

(246) Ma'as. III 7, Sukk. I 11, Ohal. XVIII 10; Tos. Sukk. I 10, Ohal. XVIII 12.

(247) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd, Fischfang und Bienenzucht bei den Juden in der tannäischen Zeit*, p. 12.

(248) Ohal. XVIII 10, Tos. 'Er. VIII 11.

(249) يُقارن المجلد الأول، ص 162 وما يليها؛ المجلد الرابع، ص 333 وما يليها.

(250) يُقارن المجلد الأول، ص 68؛ المجلد الرابع، ص 7، 163 وما يليها.

للاحتفال بالعيد مع المكان الذي يختاره الرب (التثنية 15:16)، أي القدس. وإذا كان يسوع قد وُجد، بحسب يوحنا (7:2، 10، 37)، مرة في هذا العيد في القدس، فحري بالمرء الافتراض أنه أقام هناك في أكواخ العيد التي وضعها أهل القدس تحت تصرف الحجاج الذين يقصدون مدينتهم في العيد. وبحسب الشريعة اليهودية[251]، يُفترض أن يكون سقف الكوخ مؤلَّفًا، بشكل أساس، من قشٍ أو أغصان، وربما من حصائر بوص، ولكن دونما قماش مبسوط فوقها، بحيث لا تشبه بيتًا أو خيمة. وتحمل أعمدة شوكية ("دُقرانين" = $\delta\iota\chi\rho\alpha\nu o\nu$) السقف. وقد تعني أربعة أعمدة شوكية عليها أغصان كوخ عيد[252]، وربما كانت الجدر مصنوعة من حُزم من القش أو الخشب أو الأغصان الجافة[253]، وفيها ربما عُلق جوز ورمان وزيتون وعنب وأكاليل من سنابل القمح[254]، في ما لا يقوم بواجب العيد كوخ موجود أصلًا في حديقة فواكه[255]. وعلى الرغم من التعليمات الواضحة الواردة في التثنية (15:16)، بالاحتفال بعيد العُرُش سبعة أيام في مكان اختاره الرب، تفترض الشريعة اليهودية أن واجب العُرش ينطبق على كل مكان، ربما لأن التثنية (15:16) لا تتحدث عن إقامة في كوخ، وأن سفر اللاويين (42:23) يفرض واجب العُرُش على كل من مولود يهودي. ولذلك ينطبق على كل رجل، حتى خارج فلسطين، ويستثني النساء والقاصرين والعبيد والمرضى[256]. وقد امتلك حاخام العيد كوخه الخاص به في قيسارية ("قيسَريون") في

---

(251) Sukk. I 3-5. 11, Tos. Sukk. I 7. 8. 10, Siphra 102^{b} ff., Siphre, Dt. 140-142 (102^{a} f.);
مدراش تن. عن التثنية 13:16 وما يلي (ص 94 وما يليها)، يُقارن ابن ميمون هـ. شوفار وِ سُكّا وِ لوبلاب 4، 5؛
Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, pp. 4f.

(252) j. ʻErub. 18^{b}.

(253) Sukk. I 5f.

(254) Tos. Sukk. I 7;
يُقارن:
b. Sukk. 10^{a}, Bez. 30^{b}, Schabb. 45^{a}.

(255) Tos. Sukk. I 4, b. Sukk. 8^{b}.

(256) Sukk. II 4. 8, Tos. Sukk. II 2.

طرف فلسطين الشمالي[257]، وهذا حدث حتى على متن سفينة[258]، على الرغم من عاصفة هبت على مظلة عكيفا على متن السفينة، الأمر الذي أدى إلى أن يُنادى عليه حاخام بسخرية: "عكيفا، أين ذهبت مظلتك؟"[259]. ويُفترض أن يبقى الكوخ طوال فترة العيد مكان الإقامة الحقيقي ("قيْبَع") ليلًا ونهارًا، والبيت للإقامة ("عَرائي") فقط بين حين وآخَر. والمطر وحده قادر على إحداث انقطاع[260]؛ فعلى مدى سبعة أيام يجب أن تُقدّم وجبة طعام في النهار وأخرى في المساء[261] يُشارك فيها بالطبع أهل البيت. وقد أوضح الغاؤون البابلي عمرام في حوالى سنة 880[262] أن كل إسرائيلي [من الإسرائيليين الأوائل] ملزم إقامة مظلة عيد، وأن يدخلها بدعاء منح البركة: "سبحانه الذي قدسنا بوصاياه ودعانا إلى الإقامة في مظلة العيد". كما أتم الحاخام يوسف كارو في سنة 1551 مدونة القوانين شولحان عاروخ التي تذكر الأحكام السارية في كل مكان بشكل مستقل عن وجود الهيكل، والتي تتعاطى بإسهاب مع مظلة العيد[263]، كما أنها تتضمن كتابًا جديدًا للصلوات والأدعية[264]، ودعاء الدخول إلى كوخ العيد.

وشبيه بالخيمة (ص 9)، قد تكون "المظلة" ("سُكا") أيضًا قريبة من ناحية مجازية، هكذا بحسب معنى "ساخخ" يجري الحديث عن تغطية أو تظليل (صموئيل الثاني 12:22؛ المزامير 12:18، 21:31؛ أيوب 29:36) مع استخدامٍ لـ"سوخ" [غصن كبير] كصورة لسيطرة سلالة حاكمة (عاموس 11:9)، للحماية (المزامير 5:27)، للمسكن (المزامير 3:76)، للهيكل (مراثي إرميا 6:2).

(257) Tos. Sukk. I 9, b. Sukk. 27ᵇ.

(258) Sukk. II 3.

(259) j. ‘Er. 19ᵇ, Sukk. 52ᵈ, b. Sukk. 23ᵃ.

(260) Sukk. II 9, Tos. Sukk. II 4, j. Sukk. 53ᵇ, b. Sukk. 29ᵃ.

(261) Sukk. II 6.

(262) Sēder Rab 'Amram 50a.

(263) Ōrach Chajjīm, § 625-641.

(264) Baer, *Sēder 'Abōdat Jisrāēl* (1868), p. 365.

ج. وجبة الطعام في الخيمة وتحضيرها

لا وجبة الصباح (فطور، صَبوح) ولا وجبة الظهيرة (غدا) تُعتبران عند قاطني الخيام الفلسطينيين وجبتَي طعام احتفاليتين. فقليل من الخبز مع إضافة ما يتناوله المرء صباحًا، وبقايا العشاء السابق [هو وجبة] الظهيرة، إلى أن يأتي المساء، حيث العشاء هو وجبة الطعام الرئيسة، وما يصاحب ذلك من طبق طعام مطبوخ، يشكّل تحضيره واجبًا رئيسًا يقع على عاتق المرأة[265]. وبالقرب من حلب، كان البدو يتناولون الفطور حوالى نصف ساعة بعد شروق الشمس، وهو مؤلف من خبز مع لبن وبصل وبيض، وأحيانًا جريشة مطبوخة (برغل)، وكانوا يتناولون في وقت الظهر خبزًا ولبنًا مخيضًا، ومع غروب الشمس وجبة طعام مطبوخة طازجة. ووفقًا لموزل[266]، ربما تناول البدو الأصيلون عند الصباح قليلًا من الملح وقطعة خبز، أو بعض الحليب (فك الريق). وللضيوف ربما أمكن تحضير فطيرة (مصلٍ) هي عبارة عن خليط من بيض ودقيق وحليب. وعند الظهيرة، ربما تناول المرء بقية طعام المساء من اليوم الفائت باردًا، ومن ثم يتناول في المساء (عيش)، أي برغل مطبوخ للتو، مع إضافة قليل من الملح، واحتمال سكب لبن زبادي أو حليب عليه. وغالبًا ما يُفتقد الخبز، ولا بد من الاستعاضة عنه بالبرغل، وإذا ما افتُقد الأخير أيضًا، لأن على البدوي شراء الحبوب لصنع الخبز والبرغل من مكان بعيد، لا يبقى غير التمر واللحم وحليب النوق يتدبر بها أمره. ووفقًا لرسوان[267]، يتألف الغذاء الاعتيادي عند عرب البادية من لبن النوق شبه الحامض، ومن جبن النوق الجاف القديم، وأرغفة خبز من الشعير والحنطة وبذور الأعشاب[268]، في حال لم يقف الجراد لذلك بالمرصاد[269]. ولأن الحليب والنباتات

---

(265) يُقارن المجلد الأول، ص 607، 612، 633.

(266) Musil, *Manners and Customs*, pp. 87, 92, 467;

يُقارن:

Heß, *Von den Beduinen*, p. 122,

حيث يشكل الغداء، وهو أمر لافت، وجبة الطعام الرئيسة.

(267) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 60, 146.

(268) Eiskraut, p. 68.

(269) Ibid., p. 68.

البرية يتوافران بشكل واسع في الربيع، لا يجري حينئذ تحضير الخُبْز وفقًا لبوخمان[270].

تسير حياة أنصاف بدو فلسطين بشكل مغاير تمامًا؛ فبحسب عبد الولي، تتألف وجبة المساء (عيش) في الربيع وافر الحليب عند بدو منطقة [نهر] الأردن من فريكة الحنطة (جريشة) المطبوخة بالماء[271]، وقد أُضيف إليها لبنٌ رائب. وفي الصيف، يأكل المرء بدلًا من ذلك قطع الخبز في حساء الخضروات (شوربا)، وخضروات مع قليل من السمن. أمّا الكعابنة، زارعو الحبوب، فيأكلون في الغالب الخبزَ مع لبن وزيت، أو قمر الدين، وأحيانًا مع برغل مطبوخ باللبن. وبالقرب من مادبا، كان الطعام (عيش) مؤلفًا من قطع خبز (فتوت) مطبوخة باللبن، ويُصَبّ عليها سمن ساخن. وفي صحراء يهودا [جنوب الضفة الغربية] بالقرب من مار سابا، تناول أحدهم عند عرب العبيدية جريشة باللبن ("جريشة بلبن")، مع خبز رقيق (شراك) غمّسه بالزيت أو الزبدة. وفي الصيف، عوّض المرء عن عدم توافر اللبن ببَنَدورة مشتراة. وهنا تُعتبر فترة ما بعد الظهر (عصر) وقت تناول وجبة الطعام ما دام هناك ضوء نهار، خصوصًا أنه أمر مطلوب في حال وجود نقص في إنارة الخيمة. أمّا عند البدو المربين للأبقار [البقّارة] على نهر الذهب بالقرب من حلب، فتناول أحدهم بعد شروق الشمس بوقت قصير فطورًا مؤلفًا من الخبز واللبن والبصل والبيض، وأحيانًا بقايا فريكة الحنطة المطبوخة (برغل)، ثم غداء ("غدا") مؤلفًا من خبز ولبن، ومع غروب الشمس وجبة عشاء مطبوخة، مؤلفة غالبًا من فريكة الحنطة، أي حنطة مسلوقة (برغل)[272] تحل في الشمال عادة محل الجريشة.

وشكلُ الطعام المهروس في كل مكان واحد لا يتغيّر، ولا سيما في حال عدم وجود ملاعق. ويتناوله المرء من الطبق بيده فيشكّل منه كرة، يدفع بها بإبهامه إلى داخل الفم[273]. وفي حال توافر الخبز الرقيق (شراك)، وهو

(270) Boucheman, *Matériel*, p. 95.

(271) المجلد الثالث، ص 267 وما يليها.

(272) يُقارن المجلد الثالث، ص 273 وما يليها.

(273) الصورة 2، يُقارن:
Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*,
الصورة الثانية بعد ص 152.

ما يُفترض وجوده لدى البدو، يأخذ المرء قطعة من هذا الخبز ويقبض به على بعض الطعام المهروس، ويتناوله مع قطعة الخبز هذه، وهو بالطبع أكثر نظافة.

ثمة أمثال تعود إلى الحياة الريفية، لكنها ربما لقيت قبولًا من أنصاف البدو، وهي تؤكد[274]: "خبزة وجبنة ما يعجبني، خبز وزيتون أفخر المأكول [أطيب ما يكون]"، و[275]: "كُلْ خبز وزيت وناطح الحيط"، وأيضًا[276]: "إن كان عندي خبز وزيت، زقّفت أنا وغنيت". وعادة ما يقول المرء[277]: "خبز ولبن عافية عَالبدن"، حيث يمكن أن يحل محل الخبز في المثل الأرز أو البرغل. وفي جميع الأحوال ربما انطبق[278]: "خبزة وبصلة برياحة ولا رز ولحم بصياحة". أو: "خبزة ناشفة برياحة ولا خروف محشي بصياحة".

في وادي الحسا على الحدود الشمالية لجبال الشراة، جلستُ ورفاقي في 5 نيسان/ أبريل 1906 أمام طبق نحاسيّ (منسف) مع خبز رقيق (مشرفح)، وإلى جانبه طبق أصغر مع بيضة وسمن سائل، وطبق مع لبن (غبيب)[279]. وبعد رفع الأكل، حري بالضيف أن يقول: "يخلف عَ المعزب"، ويتلقى الجواب: "صحتين وهنا وعافية". وقد غُسلت اليدان بلا صابون قبل الأكل، وبصابون بعد الأكل، حيث لا تُفرَك اليدان بعضها ببعض، وهو ما يُعتبر [مظهرًا] أوروبيًّا (فرنجي)، بل تُفرك اليدان بعضها حول بعض. ولم يكن ثمة حوض ومنشفة. وفي بيت فلاح في عين عريك، حيث نزلت ضيفًا في 25 أيار/ مايو 1925، وبعد وجبة طعام مؤلفة من لحم شاة مطبوخ وأرز وخبز، غُسلت الأيدي بالصابون، حيث تناوب اثنان على صب الماء من إبريق على أيدي بعضهما فوق حوض معدني (لَكَن) موضوع على الأرض. وفي شمال الجليل، بعد وجبة الطعام، تصب المرأة أو الغلام الماء على اليدين مع حوض في الأسفل ثم تقدم المنشفة، أو يصب المرء الماء بإحدى يديه على اليد

(274) Abbud & Thilo, no. 1894.

(275) Ibid., no. 3701.

(276) Ibid., no. 922.

(277) Ibid., no. 1890.

(278) Ibid., no. 1893.

(279) Ibid., no. 14.

الأخرى. وفي الخلاء، كان الحوض لا لزوم له. ويسرد م. إ. روجرز[280] تجارب عاشها في سنة 1855 عن صب الماء على الأيدي قبل الطعام، وغسيل الأيدي بعد تناول الطعام بالصابون والمنشفة لدى العائلات شبه المدينية. وثمة مثل يعتبر أن من غير المفهوم ألّا يَعرف الضيوف شخصًا مشاركًا في العشاء. ويقول المثل[281]: "بيصُبّ على الضيوف ولا بيعرفش العشا عَلى مين كان". وعند عرب البادية، حيث يُعتبر الماء لديهم شيئًا نفيسًا، يكفي مسح اليدين المتسختين باللحية أو بجدار الخيمة. فآثار الدهن على الخيمة تشكل حينئذ علامة مشرّفة لضيافة تمّ القيام بها[282].

وفي 14 نيسان/ أبريل 1912، كنت في خيمة للبدو على نهر اليرموك، فأُحضر على العشاء، بالإضافة إلى القهوة، حليب ولبن زبادي ولبن مخيض وبيض بالفرن، وكومة من الخبز الرقيق الذي غُمِّست قطع منه في بعض تلك السوائل[283]. أمّا العرض بذبح شاة، فقد رفضته.

وفي 9 أيار/ مايو 1900 في حوران، بالقرب من الزِرّاقية، قُدِّمَ[284] إلي في ساعات ما بعد الظهر، في خيمة بدو، قهوة أولًا، ولم يتوافر لذلك غير فنجان واحد. وقبل وجبة الطعام، غسل أحدهم اليد اليمنى بماء من فنجان القهوة. وكوجبة، كان هناك حمص مطبوخ باللبن، وتسنّى لي تناوله بالملعقة الوحيدة التي كانت متوافرة. إلى ذلك، وُجد خبز من دون خميرة (عويص) مغَمّس بالدبس والسمن والزبدة. كما توافر أيضًا خبز مخمّر (خميرة) مخبوز على الصاج، حيث دُهن على الفور بالسمن والسكر ووُضع في (لَكَن) عريض حتى ينفذ المذاق. وبعد الأكل، الذي تناولناه جزئيًّا باليد المجردة،

---

(280) Rogers, *Domestic Life in Palestine*, pp. 133, 180, 224.

(281) Abbud & Thilo, no. 1378.

(282) Heß, *Von den Beduinen*, p. 121;

يُقارن:

Musil, *Manners and Customs*, p. 98.

(283) يُقارن:

PJB (1912), p. 52; Gustav, *PJB* (1913), pp. 157ff.

(284) الصورة 19.

غسلنا الأيدي بالصابون. وفي حين أن القمح هنا هو لصنع الخبز والبرغل، فإن الذرة البيضاء الرخيصة جدًّا تُستخدم في سوريا[285] بشكل خاص.

وعلى نهر الذهب بالقرب من حلب، كان لدى البدو بشكل أساس خبز قمح مخبوز على الصاج في الشتاء مع خميرة، وفي الصيف من دون خميرة، لأن العجين يتخمر من ذاته، أو يُخبز خبز صغير أكثر سماكة مصنوع من خليط من الحبوب والذرة[286]. وللضيوف يُحضَّر خبز طازج، إذ يُصنع العجين لكل ضيف بشكل منفرد حتى تتألق الضيافة. ويؤكد موزل[287] أن البرغل المطبوخ هو الأكلة الوحيدة في ثلثي خيام بدو الروَلة ككل، وليس للخبز وجود أبدًا.

وكبديل نادر منَ القمح والذرة البيضاء، في حال ظهر الجراد (Schistocerca[288] gregaria) بأعداد كبيرة[289]، تُستعمل بذرة السَمح (Mesembryanthemum[290] Forskahlei). ووفقًا لرسوان[291]، يخلط المرء بذرة السمح المشوية والمطحونة بزبدة شاة وتمر، أو يطبخها لصنع جريشة. ويصف موزل[292] كيف تقوم نساء بدو الروَلة بجمع الجراد في أكياس وشيّه على الفحم، أو تركه في الشمس يجف، ثم طحنه ليُصنع من هذا الطحين خبزًا، هذا إذا لم يُشوَ غير مطحون ويُؤكل مع الملح كما شاهدت ذلك في معان[293]. ووفقًا لهِس[294]، يُطبَخ الجراد في ماء مالح ثم يجفَّف ويُهرس. ووفقًا لرسوان[295]، يشوى ويؤكل مع الملح، مطبوخًا أو مجففًا في الشمس ومعبأً في أكياس كطعام على مدى أسابيع

---

(285) يُقارن المجلد الثاني، ص 258 وما يليها؛ المجلد الرابع، ص 62؛
Musil, *Manners and Customs*, p. 93.

(286) يُقارن المجلد الرابع، ص 45 وما يليها، ص 59 وما يليها.

(287) Musil, *Manners and Customs*, p. 92.

(288) Bodenheimer, *Animal Life in Palestine*, pp. 349ff.

(289) يُقارن المجلد الأول، ص 393 وما يليها، المجلد الثاني، ص 344 وما يليها، المجلد الرابع، ص 63.

(290) يُقارن المجلد الثاني، ص 263، المجلد الرابع، ص 63.

(291) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 40.

(292) Musil, *Manners and Customs*, pp. 93f.

(293) يُقارن المجلد الرابع، ص 63.

(294) *ZAW* (1915), p. 124; Heß, *Von den Beduinen*, p. 118.

(295) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 59f.

للناس والجِمال والخيول في مناطق مجدبة غير ذات زرع. وقد وجد رسوان طعمها بعد الشواء جيدًا، ولكن بعد الطبخ لا طعم لها. و"الكِما" (Tuber edulis)[296] [الكمأة] الذي ينمو في الربيع تحت الأرض ليس دونما أهمية لتغذية البدو، كما نلاحظ ذلك عند رسوان[297] وهِس[298]. وكذلك كثير من الأعشاب البرية (عشب)، يُراجع المجلد الأول، ص 340 وما يليها[299]، التي تؤكل نيئة أو مطبوخة، وتؤخذ في الحسبان، كما يفترض القول الشعبي المأثور[300]: "لولا الحويري والقطف، كان البدوِي نَطَف". ويذكر أشكنازي[301] ما يأكله أشباه البدو، مثل الخبيزة (Malva rotundifolia)[302] والعكّوب (Gundelia Tournefortfortii) والجعدة (Teucrium Polium)[303]، أي تشكيلة مختارة من الأعشاب الأكثر أهمية. ومن طحين الذرة البيضاء (ذرة بيضا) يطبخ المرء مهروسًا (عصيدة) مع الماء والملح. وفي وسط هذه العصيدة يوضع بعض السمن في تجويف صغير، يغمس فيه المرء عند الأكل العصيدة المغموسة بقطع الخبز.

وكأطباق طعام متداولة عند البدو (عيش، طبيخ)، تعرفت بالقرب من حلب إلى البرغل[304] في الجرن وحبوب القمح المطحونة بالمدق (حنطة، حبية)، وإلى الأرز (رِزْ). ويقوم المرء بطبخها مع الماء، مضيفًا إلى ذلك بعضًا من السمن. ويوضع أحيانًا بعض حبيبات العجين الصغيرة المخبوزة على الصاج كَشعيرية على الفريك. ويَرد كذلك مزج الفريك بالعدس كَـ"مجدّرة"، في حين يشكل العدس مع الجريش "مخلوطة"، والعدس بمفرده مطبوخًا بالماء ومأكولًا مع بعض السمن "درصة" (ضرسة؟).

(296) يُقارن المجلد الأول، ص 342 وما يليها.

(297) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 68, 148.

(298) Heß, *Von den Beduinen*, p. 118.

(299) يُقارن:

Baldensperger, *PEFQ* (1907), p. 273.

(300) *Budde-Festschrift*, p. 48.

(301) Ashkenazi, *Tribus*, p. 143.

(302) وبحسب فولكاني

E. Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 59

يقوم الفلاحون بجمع "الخبيزة" في الشتاء وتجفيفها وبعد ذلك طبخها.

(303) يُقارن المجلد الأول، ص 253.

(304) المجلد الثالث، ص 272 وما يليها.

لا يُعِدُّ المرء في جميع الأيام لحمًا لوجبة الطعام الأساسية، لأن ذلك يستوجب ذبح حيوان وأكله مباشرة، حيث إن المناخ بالكاد يسمح بالاحتفاظ بالبقايا. وقد أخبرني بدو بالقرب من حيلان أنهم يأكلون اللحم خلال الأعياد الدينية الإسلامية فحسب، أو إذا كسر حيوان ساقه أحيانًا واستوجب أكله، أي مرة في كل 15 أو 20 أو 30 يومًا. وردًّا على السؤال عمّا إذا كانت اللحوم متوافرة في حفلات الزفاف، أطلق الشيخ صفيرًا، ما يعني: "بالطبع". إذًا تبقى وجبات الطعام الاعتيادية نباتية مع أخلاط توفرها مشتقات الحليب، وإنه لأداء رائع، في حال حصل ضيف على لحم ومن أجله جرى النحر، وهذا يُعتبر واجبًا يحتمه الشرف. وعندما اعتذرتُ ذات مرة على جبل نبو، وعد المضيف نوفل بن منوّر أن يرسل لي الشاة إلى القدس، وهو ما فعله، على الرغم من اعتراضي. ثم لم يقبل أجرًا، ولكنه قبِل تسلُّم هدية لأطفاله، ودعوته إلى تناول طعام الغداء، حيث أصيب بالدهشة لانضمام زوجتي الى المائدة، وهو ما يُعتبر إجلالًا له وفقًا لعاداتنا وتقاليدنا، كما أوضحت له. وفي مناسبة أخرى، قال لي المضيف، عندما عرضت عليه مكافأة مالية: "المال سرعان ما يُنفق، ولكن أطفالي وقطعاني بحاجة إلى حماية الرب من المرض والمحن، وهذا أكثر أهمية لي".

ويشكّل كثير من الوجبات التي يرتبط بها تقديم الأضاحي مناسبة لتناول اللحوم[305]. وهنا نذكر أربعة أشكال: "نذر" منذور لحياة ابن في خطر يأتي في أعقابه نحر (ذبيحة) مع تلاوة الفاتحة أو تلاوة: "بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر"، ووجبة طعام لأهل البيت، وغالبًا بمشاركة ضيوف (هكذا في بيت حنينا وأيضًا بالقرب من حلب)؛ كذلك الأمر في "عيد الفصح" (العيد الكبير) وإمكانية الاحتفال به بنحر ذبيحة على عتبة البيت، حيث يقوم المرء برش الدم على باب البيت (هكذا في بيت حنينا)؛ أو "قربان للموتى"[306] لدى البدو في شرق الأردن في "عيد الأضحى"، في العاشر من الشهر الثاني عشر الهجري:

(305) يُنظر المجلد الأول، ص 30 وما يليها، 141 وما يليها، 416، 423 وما يليها، ص 426، 429، 432، 570، 579، 584.

(306) يُقارن:
Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 451ff.; Musil, *Manners and Customs*, pp. 672f.; Heß, *Von den Beduinen*, pp. 166f. PJB 1908, p. 48, ZDPV 1939, p. 62 f., T. Cana’an, *Sudies*, p. 68.

ناقة بلا نقيصة تُزيَّن، ويُصبغ حول عينيها بصبغة سوداء، وتُحمَّل بغطاء ظهر وأكياس وخُرْج، حيث تعبَّأ بقربة ماء وكيس دخان وغليون طويل ومشط من اللحاء وثوب ومعطف وسترة فرو وجزمة وطوق الرأس [عقال] وغطاء الرأس وصحن خشبي. وتُربط رُكَب الناقة الأربع التي تكون قد بركت. في أعقاب ذلك، ينظر أقرب الأقرباء إليه، على سبيل المثال ولده، نحو الجنوب ويقول: "يابا هذه ضحيتك، يا يوبا دونك ضحيتك إركب زين". حينئذ يدفع الخنجر (شبرية) ثلاث مرات في نحر الناقة. تقول الأم: "يوبا إردف أخي (ابني) وراك". بعد ذلك تُنجَز عملية الذبح (ذبيحة)، وتوزَّع قِطع اللحم، ويحصل الفقراء على أشياء من الجمل الذي يمكن ذبح سبع شياه بدلًا منه.

ويشكّل المولود الأول (بكر)[307] مناسبة للنحر؛ ففي شَرفات خُصص أول جدي للنبي داهود [داود]، وبعد سنة إلى سنتين، يستخدم كفدو وقربان للموتى. كذلك الأمر في القبيبة، حيث يُحدَّد من بين جميع مواليد الربيع حيوان من خلال قص أذنيه "بكر" ونحره بعد بضعة أشهر. وبحسب عبد الولي، يُنذر المرء بالقرب من القدس عند ولادة ولد عنزة كـ"عقيقة" يتم ذبحها خلال شهر وتناولها مع الخبز. ويقول الذابح: "يا ربي تقبل هذه العنزة عقيقة لابني فلان، دمها يفدي دمه ولحمها يفدي لحمه وعظمها يفدي عظمه، حكمت عليك بالذبح، باسم الله، الله أكبر. ومن دمها يمكن مسح جبين الطفل، وهو ما لا يحدث في كل مكان[308]. وعند ولادة بنت تحدد العقيقة بأربعين رغيفًا فقط.

ويقوم بدو الرشايدة بتقديم ("فدو")، حين يستقرون في بداية الشتاء أسفل قبر موسى في غور الأردن. وتتم عملية الذبح في المضرب. ومن الدم يمسحون نقطة بين عيون الأطفال الصغار، وثلاثة خطوط إلى اليمين وإلى اليسار على أسنمة الجمال. ومنه أيضًا يمسحون أعمدة الخيمة الثلاثة (الداخلية) كافة. وفي

(307) يُقارن:
Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 286f.

(308) يُقارن:
Kahle, *PJB* 1912, pp. 151, 159.

أعقاب ذلك يصعد المرء تحت طلقات الرصاص وبصحبة نساء مزدانة إلى قبر موسى، فيتم تقبيله والقول: "يا سيدنا موسى داخلين عليك من الشر، تكفينا شر أولاد الحرام، خلي حلالاتنا وتخلي أولادنا وتركب سعدنا على أعدائنا وتكفينا شر من قاهدانا [جمالنا البيضاء]".

ولدى بدو الصحراء، تشكِّل الجمال مصدر اللحم الوحيد[309]، بينما تحل عند أشباه البدو الأغنام التي يُعتبر لحمها ودهنها مرغوبًا فيهما بشكل خاص (تربية الماشية 3 أ) محل الجِمال، في حال لم يُنحر الماعز الأقل قيمة لأسباب اقتصادية. ولدى البدو أشباه الفلاحين بقر، وهُم يحتفظون ببعض الأبقار الحلوب، وجواميس في الحولة (تربية الماشية 2)، حيث يأكل المرء لحمها أيضًا، إلّا أن العربي لا يحب لحم البقر. ويقال في القدس إن كثيرًا من لحم البقر يُطبَخ في المستشفى الألماني لأنه صحيّ، ولأنه يضمن قدوم المرضى إلى المستشفى في حال المعاناة الحقيقية وتحمّل المكوث هناك. أمّا الدجاج، فموجود هنا وهناك عند أشباه البدو وحدهم (ص 4). كما أن العرب لا يقتنون الخنازير التي يأكل لحمها المسيحيون وحدهم، في ما يحرّم القرآن أكله (سورة المائدة، الآية 4، سورة الأنعام، الآية 146)، إضافة إلى الدم والميتة، وتُستثنى الحيوانات المذبوحة بالحزّ أو الطعن، حيث التحريم لدى اليهود أكثر تشدّدًا.

يُحمَّر اللحم على الرضف في الزرب[310]، أو على صفيحة الخبز المقلوبة (صاج)[311]، فيدعى حينئذ "مشوية"، وفي الحالة الأخيرة "صاجية" أو "شواط صاج". ولأن اللحم ينضج فوق جمر حقيقيّ، يقول المرء باستهجان[312]: "لحمة رماد لا هي مشوية ولا نية". وكلحم مسلوق[313]، يقوم المرء سريعًا بطبخه مقسمًا إلى قطع صغيرة. ووفقًا لعبد الولي، يود المرء على الأغلب طبخ اللحم كـ"هَفيت" مع جريشة، أو مع قطع خبز مطبوخ بالماء. ولحفلات الزفاف، يُحمّر

---

(309) يُقارن:

Musil, *Manners and Customs*, p. 96.

(310) المجلد الرابع، ص 32 وما يليها.

(311) المجلد الرابع، ص 63.

(312) Abbud & Thilo, no. 3758.

(313) "سلْق" هو الغلي القصير، "طَبْخ" هو الغلي الطويل.

المرء لحمًا غير مقطّع كـ"لحم مهوّس"، أو "أورمان" (هكذا بالقرب من حلب، وفي ما عدا ذلك يجري قلي اللحم) في طنجرة مع دهن شاة مُسيّح (حميس)، أو سمن. وتُطبَخ قطع لحم بالماء مع باذنجان، أو مع قطع قرع مخللة بدبس رمان لتعطينا "لحم بحامض". أمّا اللحم مع البرغل المدقوق في الهاون والمشكّل على شكل كرات ومقلي بالدهن، فهو "كبة مقلية"، ويضاف حساء لحم خروف صغير مع خبز مطحون باليد (ثريد) وسمن "مليحيّة". وقد أنكر المرء بالقرب من حلب أن لحم الخروف الصغير يُطبخ باللبن، أو يشوى على السيخ. وفي مكان آخر، قيل لي إن البدو يطبخون قطع لحم الخروف بالماء والملح، فيصبون من الحساء على الأرز المحبّب المطبوخ (رز مفلفل) ويضعون اللحم فوقه.

بالقرب من حيلان السورية، سنحت لي في أيلول/ سبتمبر 1899 فرصة أكل اللحم عند خلف العلي الذي كنت قد وصفت خيمته في الصفحة 24 وما يليها. وقد قدّم لي تشكيلة من قطع لحم مطبوخة مع بندورة بالطنجرة، وملأ لي منها صحنًا نحاسيًا. وعندما نضجت الطبخة، وُضِع بساط أمام الخيمة، وفي وسطه مفرش الأكل (سفرة) ثم وُضع الصحن. لذلك قرفص الضيوف دافعين بأقدامهم جانبًا. ووُضعت لكل واحد كومة من الخبز الرقيق وأقداح من اللبن. وقد التقط أحدهم بأصابعه قِطع اللحم من الصحن، ثم وضعها على قطعة خبز ومضغها مع الخبز، أو لفّ قطعة الخبز حولها وقضم منها. أمّا السائل، فقد اغترفه بقطع خبز ملفوفة، في حين ترك لنا الملاعق (زلفة، خشوكة، وفي حلب ملعقة). وعند إصرارنا، شارك المُضيف بوجبة الطعام. بعد ذلك، قام خادم يحمل إبريق ماء وصابونًا بصب الماء على الأيدي، كما جرى غسل الفم. وبعدنا أكل أفراد العائلة من الرجال، وفي الختام الإناث. وهنا، لم ألاحظ أحدًا يبسمل قبل بدء تناول الأكل، كما جرت العادة؛ إذ إن هناك، بحسب م. إ. روجرز[314]، تقليد مديني قديم مفاده أن يقال قبل الأكل: "بسم الله الكريم"، وأن يقال بعد الأكل: "الحمد لله".

خلافًا لذلك، عايشت في المنطقة نفسها كيف يُقدَّم للضيف لحم الحيوان الذي ذُبح تكريمًا له؛ ففي حضوره تُشعَل النار في موقد الخيمة، ثم توضع بين أحجاره الثلاثة عيدان يابسة، وخلف ذلك أقراص من مزيج من الزبل والتبن

(314) Rogers, *Domestic Life in Palestine*, p. 186.

(جِلّة)[315]. ومن أجل الإضرام، تستلقي البنت المكلفة ذلك، أحيانًا على الموقد لمنع الريح، وتضرم النار بأعواد الثقاب، ثم تنقلب عن النار المشتعلة، والتي تعمل على تأجيجها بواسطة عصا خشبية (محراق)، لتضعها فوق الـ"صاج"، بعد أن تتقد، قطع اللحم المفصولة عن العظم والمفروكة بملح من كيس الملح، ثم تقلبها بعد حين. وفعل التحمير هذا يسمّى "شَوَى" والاسم "شي" [شوي]. وينتهي الأمر عندما تكون القطع قد شويت بشكل جيد جدًّا. ولكن إذا ما غابت السمرة، حينئذ تكون قطع اللحم المشوية (لحم صاجية، أو مشوية) قد شاطت سطحيًّا بشكل عشوائيّ. وبهذه الحال توضع على صحن الأكل وتُحضر إلى غرفة الضيوف في الخيمة.

ولأن الـ"ذبح" يشكل شرطًا أساسًا مسبقًا لكل وجبات اللحوم، على أن يقوم به البدو بأنفسهم، اطلعت بنفسي، بالقرب من حلب، على مجرى العملية؛ ففي حال الحيوانات الكبيرة، تُربط قوائمها الأربع معًا، ما يجعلها تنطرح أرضًا. أمّا الغنم والماعز، فتقف مقيدة في وقت ذبحها، ولا يحصل تخدير ولا طعن. ويستخدم البدوي مدية جيبه (موس) المعتادة التي يحملها معلقة في خيط على عنقه، أو مع الولّاعة في كيس معلّق على العنق، أو بدلًا من ذلك الخنجر (شبرية)، فهو يشحذ السكين على الـ"قداحة"[316]، يقطع أولًا الفرو من على رقبة الحيوان مباشرة تحت الرأس، ثم يستمر مباشرة من خلال العنق حتى الأذنين تقريبًا، بحيث يكون الرأس قد انفصل تقريبًا عن العنق. فتُقطع الـ"قصبة" الهوائية والمريء (مبلع)، وهذه العملية تدعى "الذبح". أمّا الدم المحرم تناوله، فيُترك كي يسيل على الأرض. ثم يفتح المرء بالسكين فتحة في الفرو على القدم الخلفية اليسرى، ثم يُدخل "مدك" ويسلخ بذلك الفرو عن الجسم بقدر الإمكان، وينفخ فيه (نَفَخ) من أجل تسهيل السلخ.

ثمّ يُقطَّع الجزء السفلي الأيسر (قَرعوب) [عرقوب] عند الركبة، ثمّ يُسلخ ("سلخ") الفرو (جلد) من أعلى الساق الخلفية (فخذة)، أولًا على البطن ثم على الساق الخلفية الأخرى (إجِر)، والتي يُقطع الآن جزئها السفلي، كذلك

---

(315) يُقارن المجلد الرابع، ص 19.

(316) يُقارن المجلد الرابع، ص 21.

الأجزاء السفلى للسيقان الأمامية (إيد) والرأس. ومن ركبة الساق الخلفية اليسرى، يُعلَّق البدن على شوكة أحد أعمدة سقف الخيمة (ص 14)، وبذلك يكون سلخ الجلد قد انتهى. والسكين ذاتها، تُستخدم في جميع هذه الأعمال، كما في حال الذبح. وتُفصل القصبة الهوائية والمريء عن العنق، ويُفتح البطن من خلال شق. ويزيل المرء الشبكة (قشاوة) أولًا، ثم الأحشاء ("مصرين") والـ"معدة" والـ"طحال" والمثانة ("مبولة") والكلى ("كلوة"). ويفصل المرء الأجزاء العالقة على القصبة الهوائية، الرئة (حمرة "الحمراء") والقلب والكبد (سودة "السوداء") والوعاء الدموي الكبير (عرق) للقلب والحويصلة الصفراوية (مِرارة)، وطبقة الدهن (حِلية)[317] الملتفة بين فصوص الرئة ووعاء الدم، كذلك بين فصوص الكبد.

بعد إزالة الأحشاء الداخلية كلها، يُصبّ بعض الماء في تجويفة البدن، وتُفصَل الفخذ ("فخذة") اليمنى، ثم اليسرى، إضافة إلى قطعة الكتف (باط) اليسرى واليمنى. وإلى اليمين واليسار من العمود الفقري (سلسلة)، تُقَص الأضلع (الضلوع)، بحيث يحصل المرء على كلا الضلعين (ضلع ج. ضلاع). وفي الختام يُقسم العمود الفقري إلى جزء علوي (مِذبح، رقبة)، وجزء وسطي مع اللحم العالق به (مِتن)، وجزء سفليّ (خوران). وتوضع جميع الأجزاء في حوض معدني واسع (لَكَن) وتُغسل. ووفقًا لتوفيق كنعان، يتجنب المرء أكل عِرق الساق (عِرق)، لأنه يؤدي إلى الإصابة بمرض عقلي، ويتجنب أكل جزء علوي من القلب ("أذن [أذين] القلب") خوفًا من الإصابة بالصمم، وجزء آخر من القلب، لأنه يتسبب بالجذام (مجرذم)، ولذلك يُتخلص من هذه الأجزاء. وقد قيل لي بالقرب من حلب، إن البدو يأكلون لحمًا ذُبح على أيدي مختونين (مسلمين أو يهود) فحسب، وهي قاعدة، في أي حال، لم يتبعها البدو في فلسطين في أثناء الضيافة في بيت مسيحي.

وفي الإصبع الغربي لجبل الشيخ، وبالتحديد في قرية أبو قمحة، حصل الذبح في نهاية شباط/ فبراير 1900 بالطريقة التالية: بعد حز العنق، قُطع الجزء

(317) في السوق في حلب سمّى أحدهم جزأي الدهن هذا "حِلواية" و"بِسمَشكة".

السفلي من الأرجل والرأس. ثم عُلّق الحيوان من ركبتي قائمتيه الخلفيتين، وسُلخ الجلد، وقُطع العمود الفقري، وفُتح الصدر، حيث سال الدم عند ذلك. والآن يفتح البطن، حيث تخرج الأحشاء (مصارين). وتشاهَد الأمعاء التي تحتوي على البراز (شاش) والمعدة (سَقيط، كرش) والكلى والخصيتين (بيضَة). وعلى القصبة الهوائية (قصبة) يُخرج محتوى تجويف الصدر، الرئة والقلب والحويصلة الصفراء (مرارة) والطحال والكبد مع النتوء الكبدي (زايدة). ثمّ يُشَق بالمفرمة (ساطورَة) العمود الفقري بحيث يصبح نصفين. ومن أجل الاستخدام، يكون هناك حينئذ شطرا العمود الفقري (دود الزهر)، ولحم تحت العمود الفقري (فتيلة)، وقطع من الضلوع (ضلع)، ولحم على السيقان الأمامية (نشط الباط)، والسيقان الخلفية، وأفخاذ (فخذ)، وقطع الركب (أركوب). وعلى الفور، تباع للفلاحين الأجزاء الفردية باستخدام الميزان.

حصلتُ على التوصيفات التالية للأجزاء الداخلية للحيوان من شبه البدوي عبد الولي في وادي فارَة بالقرب من القدس: القصبة الهوائية (قرشوط)، المريء (أبو حشيش)، المعدة (كِرش)، بوابة المعدة (أمّ إمليص - إمليص)، بالبدويّ "أمّ طليقة الضراير"، لأن الرجل يُسرِّح الضرة، في حال أغفلت، عند تنظيف المعدة، أحد أغشيتها. وإلى ذلك أيضًا تعزى، وفقًا لخادمي عودة "أمّ الخرَق وأمّ القطع". المنفة [المعدة الرابعة في المجترات] هي (ميسا) والأحشاء هي (مصارين) والأمعاء الغليظة (مصران الذيب)، والجزء الأخير من الأمعاء ذي البراز الصلب ("المبعر"). وإلى الشيء المتدلي (مِعلَق) يتبع الكبد (سمرة، بلغة البدو كبدة)، الرئة (فشة) والقلب. عدا ذلك هناك الحويصلة الصفراوية (مرارة) والكلى ("طحال") [بشكل خاطئ].

ويقوم بدو الصحراء، وفقًا لِهس، بذبح (ذِكّا)[318] جميع الحيوانات بحزّ العنق، ما عدا الجمل الذي يُذبَح بطعن مقدمة العنق (نحر)، إذ من خلال ذلك يصبح الحيوان طاهرًا (حلال) صالحًا للأكل. ويقول الجزار في أثناء ذلك للحيوان: "بسم الله والله أكبر، الله حلّلك على مين أكلك". ويذكر موزل[319]

(318) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 117, 167.

(319) Musil, *Manners and Customs*, pp. 96f.

كيف يذبح بدو الروَلة الجمل، بعد استبراكه وربط قوائمه: يغرزون خنجرًا حادًّا في العنق ثم يحزون نحو اليمين ونحو اليسار، والجمل يرتعد ويُزبد. ويُقطع الذيل، ويُسلخ الجلد، وتُفصل القوائم والعنق عن الجسم، ويُفتح البطن، حيث، من بين محتوياته، يُتخلّص من حشوة المعدة والأحشاء. أمّا الدهن (شحم)، فيُطبَخ ويُحفَظ في قِربة، بحيث يمكن استخدامه بديلًا من السمن في الصيف.

وكمصدر للحم، يأتي، إضافة إلى الحيوانات الداجنة التي يُستثنى منها الحصان والحمار والبغل والكلب والقطة، كونها نجسة، عددٌ من الحيوانات البرية كونها طاهرة[320]، فتُطارَد، خصوصًا الغزال (Gazella dorcas and arabica) المفضَّل لحمه بشكل خاص، والجدي (Capra nubiana) (وعل، بِدِن)، والضباع (Hyaena hyaena) التي يأكلها البدو، وعادةً يجري تجنبها، والحمار الوحشي (Equus hemihippus and E. onager) الذي أصبح نادرًا اليوم، والظبي (بقر الوحش، بقر الوها، مها) (Oryx leucoryx and O. bubalis)، والخنزير البري (Sus scrofa) (شيلح، حلّوف) الذي يأكله البعض على الرغم من تحريمه عند المسلمين واليهود، والنيص (Hystrix hirsutirostris Aharoni and Schmitzi) الذي يؤكل بسرور، والأرنب (Lepus syriacus and aegyptius) الذي يُحرَّم أكله، وفقًا لِبودنهايمر (Bodenheimer)، عند بعض طوائف المسلمين، ولكن يؤكل، والوبر (Hyrax procavia syriaca) الذي يُستمتع بأكله لكنه محرَّم على اليهود وحدهم[321]، وغالبًا ما يعتبره البدو طاهرًا، لكن ليس لدى الجميع. ومسموح أكل السحلية (ضب) (Uromastix spinipes)[322]، والجربوع (Jaculus (Dipus) jaculus and Schlueteri)، وكذلك القط البري

---

(320) يُقارن اطلاعاتي في شأن أسماء الحيوانات الفلسطينية:

ZDPV (1923), pp. 65ff.,

للتحديد العلمي:

Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 101ff., 112ff., 129f.,

عن حيوانات طاهرة وغير طاهرة:

Jaussen, *Coutumes*, pp. 66f.; Heß, *Von den Beduinen*, pp. 86f.

(321) يُنظر:

Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 111f.; Jaussen, *Coutumes*, p. 66; Aharoni, in: Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl. Studien*, pp. 395ff.;

يُقارن:

ZDPV (1923), pp. 69f., Aharoni in Blackhorn, pp. 395ff.

(322) يُنظر:

Heß, *Von den Beduinen*, p. 87.

(Felis ocreata and Catolynx chrysomelanottis) (بِسّ بري)، وهذه كلها يأكلها البدو، مع أنهم يتجنبون القطط البيتية (بِسّ جوّي) (Felis catus)، كونها غير طاهرة[323]. وتؤكل كذلك سحلية الصحراء الطويلة (ضب) (Varanus griseus) التي قد يصل طولها إلى 1.30 م، وهي مألوفة في الصحراء وعلى الكثبان الرملية[324]، وتؤكل، وفقًا لموزل[325] وجوسين[326]، محمّرة، وتُعتبر لذيذة.

وعلى الحياة الفلاحية تنطبق الملاحظات التي كتبها بخط اليد ب. كنعان في بيت جالا. ووفقًا لهذه الملاحظات، فإن الجميع يأكل الغُرير (غرير) والقنفذ (دُلدَل)، مع تجنُّب أكل الواوي (ابن آوى) والثعلب والنمر، مع أن البدوي يعتبر أن شرب دماء هذه الأخيرة يمنح القوة[327]، وتجنّب أكل الفهد والذئب (ذيب) والضبع. ويُعتبر ما عدا ذلك غير طاهر، مثل الدودة (دود) والحشرة والصرصور والضفدع والسرطان (سلطعان، سرطعان) والسلحفاة (قرقعة) [كُرْكَعة] وثعبان الماء (حنكليس) والحلزون (حُلَزان) والبزاقة العريانة (بزّاق)، وهذان الأخيران يأكله المسيحيون فحسب.

ومن الطيور البرية[328]، يُسمح بأكل الحمام الصخري (حمام) (Columba palaestinae and Gaddi) والقُمريّ (رُقطي) (Streptopelia turtur) والشنار (Alectoris cypriotes and sinaica) والحجل (Ammoperdix heyi). كذلك النعام (Struthio syriacus) الذي، وفقًا لبودنهايمر، انقرض تقريبًا، لكن ما زال يُطارَد ويؤكل[329]. وممّا يؤكل أيضًا، يذكر ب. كنعان الهدهد والزاغ والزرزور والحسون والدويري والقنبرة والسمّان والشقروق والشوكب. ويُتجنَّب البومة والغراب والنسر

(323) يُقارن:

Schmitz, *Heil. Land* (1915), pp. 37f.

(324) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 194.

(325) Musil, *Manners and Customs*, p. 41.

(326) Jaussen, *Coutumes*, p. 66.

(327) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 47.

(328) يُقارن:

ZDPV (1913), pp. 165ff.; Gustavs, *PJB* (1912), pp. 85ff.; Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 135ff., 143f., 151, 171f., 174; Aharoni in Blackhorn, pp. 401ff

(329) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 47f.

والرخم واللقلق والباشق، وكذلك البجع الذي وفقًا لِبودنهايمر[330]، يظهر في الشتاء عند بحيرتَي طبرية والحولة. ووفقًا لجوسين[331]، لا يؤكل الغراب والنسر واللقلق والبومة في منطقة مؤاب، وهو ما يحدث في منطقة معان، حيث يتجنب المرء البومة. وثمة أهمية كبيرة يحظى بها أحيانًا السمّان ذو الدهن الوافر (أم رعج، مرعي، فير، ديك السمن)، ولكنه، وفقًا للمقدسي[332]، مصلّب الأطراف (Coturnix coturnix)[333] ويظهر في الربيع والخريف في فلسطين والصحراء المصرية في أثناء عبوره فيها بأعداد كبيرة، بحيث يمكن الإمساك به باليدين وضربه بالعصي عندما يحط بين الأعشاب[334]. ويحدث أيضًا أن تلقي رياح عكسية بسرب من السمّان في غور الأردن أرضًا، بحيث يتمكن المرء من التقاط السمّان بالجملة، ونزع الأحشاء منها وتجفيفها في الشمس، كي تُستهلَك بالتدريج[335]؛ ففي سنة 1908 صدّرت مصر 1,208,000 طير، وصدرت في سنة 1926 نحو 535 ألف طير فقط[336].

ومن بين الطيور الداجنة، يُعتبر الدجاج الأكثر أهمية. وقد بلغ عددها في سنة 1930 في فلسطين 1,035,372 طيرًا[337]. وتُعتبر الدجاجة طيرًا وديعًا، إذ يُقال عنها[338]: "الدجاجة تشرب وتتطلع لربها". ولأن أشباه بدو فلسطين امتلكوا 125,009 دجاجات في سنة 1937 (ص 4)، يمكن أن يضيف المرء إليها، على الأقل، 10 في المئة من المجموع الكلي. وبسبب شح المياه، فمن

(330) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 175.

(331) Jaussen, *Coutumes*, p. 67.

(332) Gliedemeister, *ZDPV* (1884), pp. 227f.

(333) يُقارن:

ZDPV (1913), p. 147; *PJB* (1924), p. 51; Gustavs, *PJB* (1912), p. 102; Kaiser, *ZDPV* (1912); (1930), p. 72.

(334) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 2, 1, p. 238.

حيث يُقصَد بالتسمية "فِرّ" [فرّي] طير السمّان.

(335) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 223.

(336) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 143.

(337) Ibid., p. 130.

(338) Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *Poule*؛

Abbud & Thilo, no. 1593.

المعقول أن يكون تعداد الإوز قد وصل في سنة 1930 إلى 6393 إوزّة (وزّ) والبط إلى 5599 بطة. وبالقرب من القدس، حفر الناس حوضًا وملأوه بالماء من أجلها. أمّا ديك الحبش الذي توافر منه 5193 ديكًا، فلم يكن يربَّى إلّا بالقرب من المدن، في حين أن تربية الحمام تمثّلت في 109,019 حمامة. ولم يمِل البدو إلى تربيته بسبب تعذّر إيوائه، لأن الطيور الداجنة تُذبح وتؤكل، وهذا ما تظهره لنا الأحجية التي يُقصد بها [البيضة و] الدجاجة(339): "الأم بتنذبح وما بتنسلخ، والبنت بتنسلخ وما بتنذبح".

وكمساهمة متكررة في الطعام، فإن للبيضة أهمية كبيرة، وسيشار إلى بيضة الدجاجة (يُنظر أعلاه)، عندما تتحدث الأحاجي والأقوال المأثورة عن البيضة، فيقال عن الديك(340): "هو بيمشي وابنه ما بيمشي وابن ابنه بيمشي". ويميَّز بياض البيض من صفار البيض عندما يقال عن البيضة(341): "إشي فيه سائلين مش مخلوطين"(342). وبرميل نصه عرق ونصه نبيذ. كذلك يقال عن البيضة(343): "بير مشيّد ما له باب". والجائع يقول(344): "بيضة اليوم أحسن من جاجة بكرة". ومن المفترض عدم إغفال أن بيض دجاج فلسطين المحلي صغير، وهو في مصر في حجم بيض الحمام. وبيض الإوز أكبر، ولذلك يقال(345): "قد بيض الوز يعطيك فَرخُهُ". وفي الصحراء يؤخذ بيض الطيور البرية في الحسبان، ويكون على المرء البحث عنها في أعشاشها. وقد قيل لي إن طيور الشنار أو الحجل ترقد معًا على 24 بيضة. ويتحدث رسوان(346) عن وجبة بيض مقلية ممزوج صفارها ببياضها تلقاها عند البدو، وكانت خليطًا من البيض البالغ الصغر للدجاج ذي الذيل الدقيق والبيض الكبير للحبارى [دجاجة البر]. وتقول

(339) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 44.

(340) Ibid.

(341) Löhr, *Vulgärarab. Dialekt*, p. 107; Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 48.

(342) Ibid.

(343) Bauer, *Pal. Arabisch*, p. 223; Ruoff, *Arab. Rätsel*.

(344) Einsler, *Mosaik*, p. 93.

(345) Abbud & Thilo, no. 3323.

(346) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 68.

يُقارن:

pp. 136, 148.

أحجية ذكرها رووف[347] عن البيضة على أنها تلك التي يتناولها المرء مطبوخة (طبيخ) ومقلية (قلي) ومشوية (شوي). وتحظى فترة وضع البيض في شباط/ فبراير وآذار/ مارس بأهمية خاصة لدى مربي الدجاج الفلسطينيين[348]، حتى لو لم يضع المرء بيضًا ملونًا على الأضرحة، كما يفعل المسلمون في خميس الموتى في أحد أيام شهرهم الاحتفالي[349]، ولا احتفل بعيد فصح مسيحي بتقاليد البيض[350]. وتشكّل قطع من بيض مسلوق بشكل جيد، مضافًا إليها السمن، أكلة مفضلة[351]، كذلك يأتي في الحسبان نوع من "عجّة" البيض[352]. وغالبًا ما يُسلَق البيض بشكل جيد (جامد، مستوٍ، وفقًا لباور)، خصوصًا أن الملاعق لا تُستخدَم عند الأكل، في حال لم يُرِد المرء إعداد صلصة سائلة لوجبة الطعام ويصعب طرح السؤال حول كيفية تقسيم أربع بيضات على رجلين وامرأة، بحيث يحصل الجميع على حصص متساوية[353].

ولا تفتقر فلسطين إلى السمك، خصوصًا أن مياه البحر المتوسط أو بحيرتَي الحولة وطبرية أو نهر الأردن أو الجداول القصيرة، دائمة الجريان، وتعيش الأسماك فيها جميعها، ويقوم بودنهايمر[354] بتسجيلها وفقًا لكل منطقة على انفراد (يُقارن أدناه، 4 ب [صيد السمك]). ويشكل المناخ الحار صعوبة في استخدام السمك، إذ لا يُسمح بالاحتفاظ بها إلّا لوقت قصير جدًّا، بحيث إننا كنا نرسل الخادم في القطار من القدس إلى يافا من أجل شراء السمك، إذا ما أردنا أكله في المساء. وفي حينه، لم يكن تمليح الأسماك [قديد] مألوفًا في فلسطين.

---

(347) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 49,

بحسب لويس شيخو، "مجاني الأدب" المجلد الثالث، ص 183 وما يليها.

(348) المجلد الأول، ص 266، 422.

(349) المجلد الأول، ص 462.

(350) المجلد الأول، ص 418، 424، 429، 433، 437 وما يليها.

(351) المجلد الأول، ص 584.

(352) المجلد الرابع، ص 63.

(353) Schmidt-Kahle, Volkserzählungen, vol. 2, p. 154.

(354) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 417, 420, 422, 431, 460ff.;

يُقارن:

Tristram, *Fauna and Flora of Palestine* (1884).

وفعلًا، كان في محله القول المأثور[355]: "السمكة تنشح [تفسد] من راسها". وهناك قول مأثور آخر[356]: "أعطو السمك البايت لأم الهموم تقشره". ويُقلى السمك في مقلاة بزيت الزيتون أو زيت السمسم بعد تنظيفه ونزع حراشفه وما في داخله. ويشويه البدو والصيادون غالبًا على نار فحم نباتي[357]. وعن السمّاك يروى هذا القول المأثور[358]: "سمك بياكل سمك والسمّاك بياكل الكل".

يُعتبر الملح من أهم الإضافات إلى الأطعمة على اختلاف أنواعها، كما الخبز[359]، وهو لا يتوافر في ملّاحات البحر الميت فحسب، بل أيضًا في الصحراء وفي المياه والصخور التي تحتوي على الملح[360]. وغالبًا ما يُستخرَج من مياه تحتوي على الملح، ثم يحوِّلها المرء إلى بريكات (ملّاحات) منبسطة يتبخر فيها الماء ويبقى الملح مثل ثلج أبيض[361]، وهو قذر لكنه رخيص. يتاجر بدو بير السبع بملح سيناء والبحر الميت ويحصلون في مقابل ذلك على حبوب بذات الوزن[362]. ووفقًا لموزل[363]. فإن حمولة جمل في الصحراء السورية يمكن شراؤها بمجيدية واحدة أو بمجيديتين. وتفترض الأقوال المأثورة استخدامه الدائم عندما يقال[364]: "ولا طبخة بتستغني عن الملح". وعن

(355) Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *poisson*.

(356) ‘Abbud & Thilo, no. 329.

(357) يُقارن ص 108؛

PJB (1913), p. 51,

والذي بناء عليه يبقى تناول الحلويات بعد السمك مرغوبًا فيه؛

Dunkel, *Biblica* (1924), p. 383.

(358) Abbud & Thilo, no. 2360.

(359) المجلد الرابع، ص 49.

(360) يُنظر:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, p. 164; vol. 2, 1, pp. 21, 228; vol. 2, 2, pp. 173, 190; vol. 3, p. 147; F. Jeremias, *PJB* (1907), p. 142.

(361) تُنظر ص 73، الجدول 1، الصورة 1؛

PJB (1924), p. 73, table 1, fig. 1.

(362) Haefli, *Beduinen*, p. 167.

(363) Musil, *Manners and Customs*, p. 94.

(364) Abbud & Thilo, no. 4829.

الشخص الذي يدس أنفه في كل شيء[365]: "زي الملح في الطعام". كذلك تتحدث الأحجيات عن الملح[366]: "حبة من الحبات لا هي زرع ولا شرش نبات". و: "إشي إن انقطع من الدنيا تنقطع كل اللذات". كذلك تظهر أهمية درجة ملوحة ما يُتناول في تعبيرات يصف المرء من خلالها علاقة الحماية بين المضيف والضيف. ومن تجمع بينهما مثل هذه العلاقة يصفان بعضهما البعض[367]: "في بيننا خبز وملح". وعن الضيف يتحدث المضيف[368]: "فلان ضيفنا، وملحنا وزادنا ببطنه". وهو ما قد يعني ضمنًا أيضًا، أن علاقة قد قامت بهذه الطريقة تنتهي ذات يوم (يُنظر أدناه، 1 خ).

تفترض الأقوال المأثورة أن البدو يحبون الحلويات، ولكن القليل منها متوافر لديهم، فيقال[369]: "كيف ينام البدوي والحلو فوق راسه؟"، و[370]: "كل الحلو عند العرب قطّين [أي تين]". وهو حظ مميز إذا وقع[371]: "بدوي مشفوح وقع في تين مشطوح"، بمعنى أن بدويًا طمّاعًا وقع في مكان التجفيف (مُسطاح)[372] على تين منشور. وربما شكّل السكر الحلوى الأكثر أهمية، وهو يُستخرج بكميات قليلة من قصب السكر (قصب مص)[373] الذي زرع منه في فلسطين منذ عهد الحملات الصليبية[374]، وغالبًا ما يُستورد من الخارج

---

(365) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 198.

(366) Löhr, *Vulgärarab. Dialekt*, p. 107; Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 54; يُقارن: Bauer, *Volksleben*, p. 275

(367) Stephan, *JPOS*, vol. 17, p. 93.

(368) Musil, *Manners and Customs*, p. 464.

(369) Abbud & Thilo, no. 3726.

(370) Ibid., no. 5297.

(371) no. 1156.

(372) يُنظر المجلد الرابع، ص 339، 350.

(373) المجلد الثاني، ص 262.

(374) يُقارن: Lippmann, *Geschichte des Zuckers*, pp. 298ff., بعد: Thomsen, *Pal. Literatur*, vol. 4, p. 640.

(9,352,280 كغ في سنة 1921)[375]. ويحذر القول المأثور الإنسان[376]: "لا تكون سكر تياكلوك الناس ولا تكون حنظل (Koloquinte)[377] تنذاق وتنرمى". وقد كان البدو مضطرين إلى شرائه في المدينة، إذا لم يتسنَّ لهم في الصحراء الحصول على "العسل من نحل عاصي" الذي اعتادوا أن يجدوه في صدوع الصخور، بعد طرد النحل بتعريضه لدخان روث الجمال المحترق[378]. كذلك يعيش في فلسطين، كما أخبرني عبد الولي، نحل برّي في صدع الصخور العميقة، حيث ثقوب المخارج صغيرة إلى درجة أن الوصول إليها يتطلب كسر قطع صخرية. وفي الضفة الشرقية يبيع المرء العسل البري الذي يتم العثور عليه في صدع الصخور وفي الغابة بالقرب من السلط مقابل الجبن[379]. ومن المحتمل أن نحل (Apis mellifica var. syriaca)[380] فلسطين في العهد الذي سبق إدخال تربية النحل كان ينتشر بشكل بريّ خلافًا لما هو الأمر عليه اليوم، مع أن غياب نوّار أشجار الليمون والبرتقال في الربيع والأوكالبتوس (Eukalyptus) في الصيف يعني تقليصًا لغذائها[381]. وتلائم الأحجية التالية النحل البري[382]: "قافر الأرض مرعاه وما ذاق الناس لحمها، إلا ولادها ياكله كل من جاه". ويمكن أن يُقصد بذلك كل نحلة، عندما تتحدث عنها الأحجية[383]: "الشاة

---

(375) Luke & Keith-Roach, *Handbook of Palestine*, p. 168.

(376) Abbud & Thilo, no. 4956,

يُقارن:

Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *Coloquinte*.

(377) *Citrullus Colocynthis*,

يُنظر:

Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 1, p. 480,

يُقارن:

2. K. 4, 39f.

(378) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 68; Heß, *Von den Beduinen*, p. 118.

(379) Jaussen, *Coutumes*, p. 259.

(380) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 336ff.,

مع صور لخلايا نحل عربية وحديثة.

(381) يُقارن المجلد الأول، ص 548 وما يليها.

(382) Musil, *Manners and Customs*, p. 43.

(383) Bauer, *Arabisch*[4], p. 223; Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 41.

[شاة] عَ الجبل بتحلب رطلين بلا درّة"، حيث من المفترض أن يشير كِبَر مقدار الحليب إلى العلاقة بين مقدار العسل وحجم النحلة. وعن العسل يقال[384]: "إشي معجون بلا ميّ ومخبوز بلا نار". ومن تربية النحل الآن في فلسطين يُحصل على مقدار كبير من العسل، بحيث نزل في سنة 1935 إلى السوق 32 طنًا، وفي سنة 1936 نحو 58 طنًا[385]. ويتميّز عسل الربيع المصنوع من رحيق أزهار الحمضيات عن عسل الصيف المكوّن من رحيق الأزهار البرية من خلال مذاق أكثر رقة[386]. ويربّي الفلاحون النحل في قفران فخارية (قادوس، في الشمال جرن نحل، خلية نحل)، حيث يقوم المرء بجمع عدد منها في مجموعة (بيت العسل)، ومن ثم يغطيها. ويسأل قول مأثور[387]: "يا حسن بِتحب العسل؟" ويأتي الجواب على ذلك: "بموت عليه". وقول آخر[388]: "شو أحلى من العسل؟" الجواب الساخر: "الخل بلاش [ببلاش]" (الخل في حال كان بالمجان).

أمّا الحلوى الأكثر أهمية في الصحراء، فهي البلح (التمر) الذي يُجمع من أشجار النخيل (نخل) في الواحات، حيث يتميَّز تمر منطقة الجوف العربية الشمالية بحلاوة خاصة. وتتحدث الأحجية عن التمر[389]: "الميت خشب وتابوته عسل"، حيث يُميَّز بين نواة التمر ولحمه، وليس القشرة والثمرة (هكذا Ruoff)[390]. ويطبخ البدو التمر مع السمن "مطبوخة" و"مدروسة" [مهروسة] في هيئة ثريد من تمر وقمح مسلوق وسمن، أو "بكيلة" من التمر والدقيق[391]، وتمر

(384) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 50.

(385) *Orientnachrichten* (1937), p. 302.

(386) يُقارن المجلد الأول، ص 548 وما يليها.

(387) Abbud & Thilo, no. 3245.

(388) Ibid., no. 3212,

يُقارن:

Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *Vinaigre*.

(389) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 48.

(390) Musil, *Manners and Customs*, p. 211.

(391) Ibid., p. 94.

مكبوس بلا نوى (نواة) هو "عبيط"، وكتلة كبيرة منه مع نوى (نواة) هو "فِردي"، ومن خلال الطبخ محصَّل، عصير التمر المركَّز هو "رُبّ"[392].

ليس غذاءً حقيقيًّا بالفعل[393]، ولكن يوجد في صحراء سيناء المنّ الذي يُعتبر إضافة مرغوب فيها إلى المشروبات في غياب السكر، أو الاستمتاع بأكلها خشنة. والمنّ مادة مفرزة من شجرة المنّ النحيلة الأغصان (Tamarix mannifera) (طرفاء) ويشبه مذاقه طعم سكر العسل[394]، ولها غصون واخزة تتسبب بمثل ما تتسبب به لسعة حشرات القشرة وبشكل خاص Trabutina mannipara[395] and Najacocca serpentine var. minor. وتسقط من الأغصان في حزيران/يونيو وتموز/يوليو حبوب بيضاء وصفراء بحجم حبة البازلاء، بحيث يستطيع المرء أن يجمع حوالى كيلو ونصف كيلو غرام يوميًّا[396]، ويدعوها البدو منّ. وثمة شيء آخر هو ما يبيعه العطارون في القدس تحت اسم منّ، ويوصف على أنه مليّن للأمعاء، وهو إمّا ذو صلة بثمار Cassia fistula، وإمّا ذلك المنّ المصنوع من العصير المخزّن (Fraxinus Ornus) لمجموعة الأدوية الألمانية.

في الأزمنة القديمة

لا بد من تخيّل إعداد خبز القمح في الخيمة عند أشباه البدو في الأزمنة القديمة[397]، مثلما قامت سارة، بأمر من إبراهيم، بخَبزه للضيوف الثلاثة (التكوين 18:6)[398]. وتتجلى أهمية الخبز ("ليْحِم") في مجال الغذاء في أن

---

(392) Heß, *Von den Beduinen*, p. 117.

(393) نبأ أميركي، وهو الذي كان المن في فلسطين بموجبه مادة غذائية عادية في سنة 1921، وقد أُثبت عدم صحته في:

PJB (1921), p. 73.

(394) Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 1, p. 224.

(395) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 306.

(396) Bodenheimer & Theodor, *Ergebnisse der Sinaiexpedition der Hebr. Universität Jerusalem* (1927), pp. 45ff.; Kaiser, *Die Sinaiwüste*, pp. 70f.; *Der heutige Stand der Mannafrage*, pp. 6ff.; *Wanderungen*, pp. 21ff.; *ZDPV* (1930), pp. 69ff.

(397) عن إعداد الخبز، يُقارن المجلد الرابع، ص 34 وما يليها، ص 51 وما يليها، 66 وما يليها.

(398) يُقارن ص 55 وما يليها، المجلد الرابع، ص 34، 49.

أكل الخبز وشرب الماء هما في العادة علامة على أي تناول للطعام، كما يُقصد بذلك امتناع المرء عن الخبز والماء (الخروج 28:34؛ التثنية 9:9، 18؛ الملوك الأول 8:13 وما يلي، 16 وما يلي، 22)، أو يظهر الخبز كتسمية جماعية للغذاء (التكوين 19:3؛ الخروج 25:23؛ التثنية 3:8، 9؛ متّى 4:4؛ لوقا 4:4). يتم تحريم تناول الخبز الوثني والجبن والزيت، ولكن ليس استخدامها[399]. وعند خروج بني إسرائيل، حيث غاب طحين القمح، قام الرب يوميًا مع ندى الصباح بتقديم المن ("مان")، في شكل مادة لإعداد الخبز، كخبز من السماء (الخروج 4:16، 15، 35؛ العدد 9:11؛ التثنية 3:8، 16؛ يشوع 12:5؛ نحميا 20:9؛ المزامير 24:78 وما يلي، 40:105؛ الحكمة 20:16؛ يوحنا 31:6، 49، 59؛ كورنثوس الأولى 3:10). وبحسب يوسيفوس[400]، نزل المن حتى في زمنه في صحراء سيناء، أي جرت مساواته بحَبْ الطرفاء في أيامنا هذه. وبحسب سفر العدد (7:11)، بلغ حجم حبوب المن حجم بذور الكزبرة ("زيْرَع جَد"، سعديا "كُبزرة" = "كزبرة")[401] واتخذ مظهر ("بِدولح" [بلور]، (سعديا "لولو"، (Jos., Antt. III 1, 6 $\beta\delta\varepsilon\lambda\lambda\eta$ = $\beta\delta\varepsilon\lambda\lambda\iota o\nu$, bdellium, Plin. 12:36; 13:66، ربما *Balsamodendron africanum*[402] (هل = *Commiphora opobalsamum*، بالعربية "بَلِسّان"، "بَلَسان")[403]. ويشابه المذاق، بحسب سفر العدد (8:11)، أكلة دسمة ذات مذاق حلو ("لِشَد هَشيْمِن"، سعديا "حلاوة بِدَسم")، أي كان حلوًا وزلقًا. ويُفترض أن يحصل عليه الإسرائيليون الأوائل طوال يومين (الخروج

---

(399) Ab. z. II 4 – 6, j. Schabb. 3c,

يقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. IV 1, pp. 368f.

(400) Josephus, *Antt.* III 1, 6.

(401) المجلد الثاني، ص 291.

(402) Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 304f.

حيث يتم أيضًا ذكر الكلمة العربية "مقل" [المر الأفريقي]، والتي يشير إليها بيرغرين بـ bdellium [المقل] وGummi [الصمغ]، ومايرهوف في:

Meyerhof, *Bazar der Drogen*, no. 463,

بـ Bdellium وCommiphora africana.

(403) Schweinfurth, *Arab. Pflanzennamen*, pp. 9, 14, 135, 163.

5:16، 22)، وإن جرت العادة أن تكون الحصة عومر واحد (= 3.64 لِترات) لكل شخص (الخروج 16:16، 18)، وأن يُستهلك في اليوم نفسه، لأن حَر الظهيرة يفسده، وهو ما لا يحصل يوم الجمعة وعشية السبت (الخروج 19:16 وما يلي، 22 وما يلي). ومنه يفترض بالإسرائيليين الأوائل أن يطحنوه ("طاحَن") في مطحنة دقيق، ومن الدقيق تُخبز فطائر ("عُجَوت")[404]، ولكن يجري أيضًا دقّه ("داخ") في هاون ("مِدوخا") وطبخ ("بِشّيل") الجريش الناتج منه في طبق ("بارور") (سفر العدد 8:11؛ الخروج 23:16)[405]، بحيث أمكن إذًا توفير وجبة عشاء كاملة بوجود وجبة طعام مطبوخة وخبز، وهو ما يُفترَض في حياة طبيعية، حتى في الصحراء، ولكن على مدار اليوم، بحيث لم يغب الخبز الضروري في أثناء السفر لسد الرمق. وربما كان جريش الـ"هاريفوت" على غطاء البئر (صموئيل الثاني 19:17) أو في الهاون (الأمثال 22:27)[406]. كذلك وجبة الطعام المطبوخة (εψημα) مع خبز مفتت، أراد حبقوق إحضارها في طبق إلى الحصادين (بال والتنين العظيم في سفر دانيال 32:14)، ربما كانت مؤلفة من الجريش. وقد قدّم يعقوب وجبة ("نازيد") من عدس ("عَداشيم") سلقها ("هيزيد")، وقدّمها مع خبز إلى عيسو العائد من الحقل مرهَقًا، وهو الذي أبدى استعداده للتخلي عن حق البكورية ليعقوب (التكوين 29:25 وما يلي). وقد عنت الوجبة اللافتة بلونها الأحمر ("آدوم")[407] لقاطن الخيمة، الذي كان عليه أن يبتاعها من الفلاح أو تنسب إلى صياد البرية، تعويضًا نادرًا عن الجريش أو الخبز؛ ذلك أن العبيد والماشية في الخيمة ميراث أبوي قائم، ولم يكن مهمًا عند الصياد. وتعويضًا عن الخيار[408]، ربما ظهر الحنظل ("بَقوعوت") الذي يُستعمَل في الوقت ذاته مليِّنًا للأمعاء، وقد أعدّه الصبي أليشع في جلجال نتيجة عدم توافر أعشاب أفضل ("أوروت") في قِدر كبير

---

(404) يُقارن المجلد الرابع، ص 34 وما يليها.

(405) المجلد الثالث، ص 218، 269.

(406) يُقارن المجلد الثالث، ص 271 وما يليها.

(407) المجلد الثاني، ص 264، حيث بحسبه توافر عدس أحمر ورمادي.

(408) المجلد الثاني، ص 283.

("سير جِدولا")، وتخلص من مذاقه السيئ من خلال الدقيق الذي رشه فوقه (الملوك الثاني 38:4 وما يلي). فمنذ البداية، أُعطي الإنسان كل عشبٍ يمنح بذورًا عوضًا عن ثمار الأشجار ليكون طعامًا (التكوين 29:1). وفي حال أراد المرء التفكير في الحبوب بسبب التشديد على البذرة، يشار إلى أن القول جرى لاحقًا عن أن الإنسان مثل العشب الأخضر ("يِرِق عيسِب")، يجوز له تناول اللحوم أيضًا (التكوين 3:9). وبحسب سفر العدد (5:11)، حري بالذكر هنا، وبشكل خاص، البطيخ والكراث والبصل والثوم، التي افتقدها بنو إسرائيل في الصحراء. وربما أُخذ في الحسبان السلق والخس والهندباء والحماض البستاني [الحُميضة] والخبازة البرية [الخبيزة] التي تناظر *λαχανα* (بالسريانية "يرقا") الواردة في رسالة رومية (2:14)[409].

وبالطبع كان تناول الطعام يجري، كما هي الحال اليوم، باليد، من دون استخدام السكين والشوكة والملعقة، وإذا اقتضت الضرورة، يؤكل بالخبز (ص 66). وفي سيراخ (14:34) يُنصَح، في حال الجلوس إلى مائدة شخص عظيم، بعدم مد اليد نحو المكان الذي ينظر إليه العظيم، وألّا يُغمس معه في الطبق ("طِيْنة")، يُقارن متّى (23:26)، مرقس (20:14). وهنا يُفترض بالمرء ألّا يثني ("مَطِّ") المرفق ("أصّيل") فوق الخبز (سيراخ 24:41)، ولا يثنى المِرفق مع امرأة متزوجة إلى المائدة نفسها، أو تناول الطعام معها مخمورين (سيراخ 9:9، يُقارن b. Jeb. 63[a], Sanh. 100[b])، خصوصًا أن الرجال يأكلون دائمًا من دون النساء (التكوين 9:18، يُقارن أعلاه ص 73، 134، 140).

وبعد الطوفان، سُمِح للبشر بتناول لحم ("باصار") جميع أنواع الحيوانات، شريطة أن يكون اللحم خاليًا من الدم (التكوين 3:9 وما يلي). ومن أجل ذلك، كان هناك حاجة إلى إذن إلهي، لأن من دون ذلك، تكون حياة الحيوان القريبة من حياة الإنسان التي خلقها الرب غير قابلة للمس. وهنا يُعتبر الدم ("دام") موطن الحياة، ولا يجوز للإنسان ادعاء حقٍ له فيه (التكوين 4:9؛ اللاويين 14:17، 11؛ التثنية 23:12). إنه مثل الماء الذي يجب صبّه على

(409) يُقارن ص 69 والمجلد الثاني، ص 273 وما يليها، 279 وما يليها، 284 وما يليها.

الأرض (التثنية 16:12، 24؛ 23:15)، في حال عدم وصوله عند التضحية إلى مذبح الرب (التثنية 27:12)، مثلما يُفترض أن يحصل عند كل ذبح لدابة قابلة للتضحية (سفر اللاويين 3:17، 6). وعند قتل الحيوانات البرية المصيدة فحسب، يُفترض أن يسيل الدم على الأرض وأن يغطى بالتراب (سفر اللاويين 13:17)، وهو ما تطبقه الشريعة اليهودية[410] على كل ذبح غير مقدس، وخارج فلسطين أيضًا.

ولا ريب في أن اللحم كان، حتى في الأزمنة القديمة، من ضمن وليمة احتفالية، وأن الأبقار والعجول كانت في حينه في صدارة الدواب الأكثر قيمة، والضعيف فحسب هو من يعمد إلى تجنب اللحوم ويكتفي بأكل الخضار (رسالة رومية 2:14)[411]. وقد اشتكى بنو إسرائيل في الصحراء افتقارهم إلى اللحم (سفر العدد 4:11، 13، 18)، وأنه وجب أن تصلهم الماشية الصغيرة والأبقار المذبوحة (العدد 22:11). وقد كان تكريمًا للرجال الثلاثة حين أمر إبراهيم بتقديم عِجل لهم، لا شاة فحسب (التكوين 7:18). وفي مصر، يأمر يوسف بالذبح استعدادًا لوجبة غداء لإخوته (التكوين 16:43). ومن غنيمة الفلسطينيين، جرى سريعًا إعداد غنم وبقر وعجول وتناولها (صموئيل الأول 31:14 وما يلي). وفي حكاية رمزية، احتفظ رجل غني بخيل بما يملك من شياه وأبقار كثيرة، وسلب رجلًا فقيرًا حَمَله الصغير والوحيد وأعده لضيفه (صموئيل الثاني 4:12). وفي بيت الملك سليمان، كان يُستهلك في كل يوم، عشرة عجول مسمّنة و20 عجل مراعٍ و100 شاة، عوضًا عن 30 كُرًا من الجريش و60 كُرًا من الطحين لصُنع الفطائر. كما استُهلكت غزلان وأيائل سمراء اللون تم اصطيادها، وطيور برية مسمَّنة (الملوك الأول 3:5). وقد تألفت الوليمة ("مِشته")، التي قدّمها الرب إلى جميع الشعوب على جبله، من طعام دسم ("شِمانيم مِموحاييم") ونبيذ معتّق ("شِماريم مِزُقّاقيم") (إشعيا 6:25). ومن أجل العرس، تُذبَح ثيران وماشية مسمّنة (متّى 4:22)، ويُذبَح من أجل

(410) Chull. VI 1. 2. 7, Siphra 84^{c} f.

(411) يُقارن أعلاه، ص 87 وما يليها.

الابن العائد عجل مسمَّن ذو قيمة أعلى من قيمة جدْي قد يكون كافيًا لوجبة بصحبة الأصدقاء (لوقا 15:23، 27، 29 وما يلي). وفي حين جرت العادة أن تقوم الشريعة اليهودية بمنع الإبقاء على الماشية الصغيرة، فإنها تسمح بذلك قبل حلول موعد عرس الابن بـ 30 يومًا[412]، أي يجب أن تتوافر لهذا العرس ماشية صغيرة.

وعند أشباه البدو الذين ينتمي إليهم الآباء الأوائل لبني إسرائيل في فلسطين، لم يُفتقر إلى عجول أو ماعز أو أغنام أو طيور القمري ("تور"، سعديا "شَفنين") وفراخ الحمام ("جوزال"، سعديا "فرخ حمام")، والتي تظهر كقربان إبراهيم (التكوين 15:9)، وينبغي أيضًا اعتبارها طعام إنسان. وبحسب عاموس (5:25)، لم يقدم بنو إسرائيل خلال 40 عامًا في الصحراء ذبائح أو تقدمات، وهو ما يعتبره شتيورناغل[413] حقيقة ربما أمكن توضيحها جراء غياب الأضحية الضرورية. ويبقى من المهم هنا أن المصدر اليهودي لأسفار موسى الخمسة لا تتحدث إلّا عن القربان الذي قُدّم إلى العجل الذهبي على جبل سيناء (الخروج 32:6)، ولذلك يستطيع الرب عند عاموس التشديد على أن بني إسرائيل لم يقدموا له قربانًا. أمّا خصوصية وقت الصحراء، فلا تُعيرها النصوص الكهنوتية لأسفار موسى الخمسة أي اهتمام؛ فبحسبها، قدمت خلالها، بالفعل، قرابين عادية (الخروج 24:5 وما يلي؛ سفر اللاويين 8:2، 14 وما يلي، 9:1 وما يلي؛ سفر العدد 9:5)، علاوة على ذبح مُدنَّس للأبقار والأغنام والماعز (سفر اللاويين 17:3)، حيث يجب تقديم قربان وتجنب تناول الدم والدهن (سفر اللاويين 17:8-14، يُقارن 3:17، 7:22-27)، وبالنسبة إلى الدم، يُنظر أيضًا (التثنية 12:23 وما يلي؛ التكوين 9:4؛ يُقارن أعمال الرسل 15:20، 29؛ 21:25)[414]. وبشكل دقيق، يجري في حال البقر والأغنام والماعز تحديد تلك الأجزاء الدهنية التي يجب حرقها على المذبح (سفر اللاويين 3:3 وما يلي،

---

(412) Tos. Bab. k. VIII 11.

(413) Steuernagel, *Ev. Kirchenblatt für Schlesien* (1938), p. 126.

(414) Josephus, *Antt.* III 11, 2;

يُقارن ابن ميمون، هـ. مأخالوت أسوروت 7 VII.

10، 14 وما يلي). وإذا كان في صموئيل الأول (23:9 وما يلي) يجب أن تقرأ "هَأليا" [الَلية] بدلًا من "هيعاليْها" [ما عليها]، حينئذ يكون صموئيل قد ضمن وجبة الطعام المقدمة إلى الضيوف التي أعقبت التضحية، علاوة على الفخذ ("شوق")، والإلية (شاة)، والتي كان يجب، بحسب سفر اللاويين (9:3، 19:9 وما يلي)، حرقها على المذبح. وبالنسبة إلى فلسطين، تمنح التثنية (12:20-25) وفي كل مكان، الحرية في أكل لحم البقر والغنم باستثناء دمها[415] الذي يجب أن يراق على الأرض، والبكر منها يقدم للرب، بحيث يأكل المرء منها بالقرب من الهيكل (التثنية 19:15-23، يُقارن 26:27). ويبقى من المسلّم به هنا أن الرب لا يجني منفعة من ذلك (المزامير 9:50-13). أمّا القرابين، فيفترض بها أن تُذكِّر الإسرائيليين الأوائل بأن الرب هو حافظ جميع المخلوقات، وهو الذي يُدين الإنسان له بالشكر على تناوله اللحم. وهُم يحصلون على قدر من البِر، وذلك من خلال المراعاة الدقيقة للأحكام الإلهية. أمّا العاصي، فلا يود الرب قبول قرابين منه (إشعيا 11:1، 3:66 وما يلي؛ إرميا 20:6؛ عاموس 22:5؛ ميخا 6:6 وما يلي؛ الأمثال 27:21)، ودونما توجه شخصي لله الرحيم، فإن القربان لا يساوي شيئًا (المزامير 7:40، 14:50 وما يلي، 18:51 وما يلي؛ يُقارن سفر العبرانيين 5:10 وما يلي). فالحمد بالنسبة إلى الرب أكبر قيمة من ثور وعجل بقرون ومخالب ("شور"، "بار مَقرين مفريس") (المزامير 32:69، يُقارن المزامير 50، 14، 23)؛ فالطاعة بالنسبة إلى الرب أهم من القربان وشحم الكبش (صموئيل الأول 22:15)، وهو لا تسرّه سوى ذبائح البر (المزامير 13:50 وما يلي، 23). وعلى الرغم من ذلك، تبقى الأضاحي واجبًا لا بد منه لصاحب الماشية، والذي لا يمكن من دونه توقع رعاية إلهية لما يملك من ماشية، على الرغم من أن الطائع لله يحصل، بحسب سفر اللاويين (6:26، 22)، على مكافأته من خلال حماية الدواب من الحيوانات البرية، وبحسب التثنية (4:28، 18، 31) من خلال مباركة ما تنجبه الأبقار والأغنام التي لم يسلبها الأعداء.

(415) يُقارن أعلاه، ص 88.

والمحرَّم أكله هو ذلك الحيوان الذي نهشته حيوانات برية ("طِريفا") (الخروج 31:22؛ سفر اللاويين 15:17، 8:22؛ حزقيال 31:44)، وكذلك الحيوان المقتول، والجيفة ("نِفيلا") (سفر اللاويين 15:17، 8:22؛ التثنية 21:14؛ حزقيال 31:44)، وهو ما يختصره أعمال الرسل (20:15، 29؛ 25:21) بِـ $\pi\nu\iota\chi\tau o\nu$ "مخنوق"[416] وبحسب الشريعة اليهودية، فإن "طِريفا" هي كل شيء محرّم شرعًا لأسباب مختلفة، على الرغم من الذبح الصحيح، و"نِفيلا" هي كل ما هو مذبوح بشكل ينافي أصول الشريعة اليهودية مع سيل تام للدم من الجسم[417]، إضافة إلى ما يذبحه غير اليهود[418]. ويصيب الهلاك ("كاريت")، من خلال حكم رباني، الذي تناول الدهن ("حيلِب") والدم ("دام") والمُفترس ("طِريفا") والجيفة ("نِفيلا")[419]. إلّا أن عقوبة الجلد قد تحرر اليهودي المخالف من ذلك (يُقارن كورنثوس الثانية 24:11)[420]، علاوة على تأدية واجب تقديم قربان خطيئة بعد تناول الدهن والدم[421].

وبالعبرية، يدعى الذبح من أجل إعداد اللحم "طابَح" (التكوين 16:43؛ الخروج 37:21 (من بقر وغنم)، 11:29 (من بقر)، 16 (من كبش)؛ التثنية 31:28 (من بقر)؛ صموئيل الأول 11:25؛ إرميا 19:11 (من غنم)؛ الأمثال 2:9؛ ترجوم "نِخَس"[422]؛ سعديا "ذبح"؛ يُقارن اسم "طِبَّح" إشعيا 7:53 (من غنم)؛ الأمثال (22:7) (من بقر)). ويندر تداول التسمية العبرية "شاحط" (التكوين 31:37 (تيس معزى)؛ الخروج 6:12 (خروف الفصح)؛ اللاويين

(416) يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 2, pp. 730ff.

(417) Chull. II 4, III 1-3.

(418) Chull. I 1.

(419) Kerit. I 1.

(420) Makk. III 2. 15.

(421) Kerit. I 2, III 2.

(422) يُقارن:

Brederek, *Konkordanz zum Targ. Onkelos*, p. 42.

5:1، 11، 3:17، 5 (بقر، غنم))، وبحسب الترجوم "نخس" أيضًا، سعديا "ذبح". لكن تُستخدَم أيضًا لفظة "زابَح" (التثنية 15:12، 21 (من بقر وغنم)؛ صموئيل الأول 24:28 (من عجل مسمن)؛ حزقيال 3:34 (من غنم)، 17:39؛ أخبار الأيام الثاني 2:18 (بقر وغنم)؛ ترجوم التثنية 15:12، 21؛ "نخس"، سعديا "ذَبَح"). وفي واقع الأمر، فإن "زابَح" مصطلح لذبح الفداء (هكذا الخروج 15:13؛ التثنية 1:17) على صلة بتسمية عامة للذبيحة (سفر اللاويين 1:3، 6)، والتي تُسمّى "تقدمة" أو "قربانًا" أيضًا (اللاويين 2:1 وما يلي، 10، 14، 1:2، 5، 1:3). ويدعى سكين الذبح باعتباره معِدًّا للطعام، "مَئَخولِت" (التكوين 6:22، 10، ترجوم "سَكّينا"، سعديا "سِكّين". وبحسب الشريعة اليهودية[423]، فإن الأهم عند كل ذبح أن يقطع حز الرقبة المريء ("ويْشِط") والقصبة الهوائية ("جَرجيْرِت")، وبحسب رأي آخر الشرايين ("واريدين")، كي يسيل الدم المحرَّم تناوله بشكل كامل[424].

وعند ذبح القرابين (سفر اللاويين 6:1)، يُذكَر سلخ الجلد ("هِفشيط"، سعديا "سَلَخ") والتقطيع ("نِتَّح"، سعديا "عضّا"). وتظهر كأجزاء من القربان (سفر اللاويين 8:1 ومايلي)، القطع ("نِتاحيم"، سعديا "أعضّ"، الرأس ("روش"، سعديا "راس")، الدهن ("بيْدِر"، سعديا "قصَبة")، (سفر التثنية 9:1) الأحشاء ("قيْرِب"، سعديا "جوف")، والأكارع [ج. كراع: الساق العارية من اللحم] ("كِراعيِّم، سعديا "أكارع")، (سفر اللاويين 3:3) والدهن ("حيلِب"، سعديا "ثيرب") على الأحشاء، (اللاويين 9:3) اللية ("أليا"، سعديا "أليا") والعصص ("عاصي"، سعديا "عصعص") العالق باللية، (اللاويين 10:3) الكليتان ("كِلايوت"، سعديا "كُلوتان") مع الشحم الذي عليهما ("حيلب"، سعديا "شحم")، الشحم على الضلوع ("كِساليم، سعديا "أحشا")، وزائدة الكبد

(423) Chull. II 1. 4, Tos. Chull II 1ff.;

يُقارن ابن ميمون، "هـ. شِخيطا" .I 5ff؛ "شولحان عاروخ"، "يوري ديعا"، 20-22، حيث يُعتبر تحديد الشريان ساريًا في حال ذبح الطيور فحسب. يُقارن:

b. Chull. 28b.

(424) صور مصرية للذبح، يُنظر:

Wilkinson, *Manners and Customs of the Ancient Egyptians*, vol. 2, no. 273, 276, *Pl*. XII.

("يوتيْرت عَل هَكابيد"، سعديا "زائدة الكبد") (سفر اللاويين 11:4) كذلك الفرث [بقايا الطعام في الأمعاء] ("بيْرِش"، سعديا "فرث").

أمّا تحريم ذبح البقر ("شور") والغنم ("سي") مع صغارها في يوم واحد (سفر اللاويين 28:22)، فهذا ما لم تغفله الشريعة اليهودية(425)؛ فعن قانون تحريم تناول النَفس (= دم) مع اللحم (التثنية 23:12)، انبثق تحريم أكل ضلع حيوان حيّ ("إيبِر من هَحيّ")(426)، وهو الأمر الذي أُخذ في الاعتبار عند الذبح أيضًا. حالة فريدة لم يأتِ القانون إلى ذكرها هي أن، في ظل استذكار آلام الحوض التي عانى منها يعقوب، لا يأكل الإسرائيليون الأوائل العصب الوركي ("جِد هَناشي"، سعديا "عرق النسا")، أي *Nervus ischiadicus* (التكوين 32:32)، ولذلك يجب التخلص منه عند الذبح. ويفترض يوسيفوس(427) هذا كنظام قائم، وهو ما تطالب به الشريعة اليهودية(428) أيضًا خارج فلسطين، وفي زمن ما بعد الهيكل المدمر. وبذلك يُذكّر تقليد دارج في فلسطين اليوم (ص 75).

والقانون المكيف في صيغته الحالية وكثير التكرار ليس عن الصحراء، بل عن فلسطين، سوف يفترض، على الأقل، أن الإسرائيليين الأوائل لم يعيشوا حين خروجهم حياة بدو الخالصة نظرًا إلى أنهم حصلوا في مصر، بوصفهم رعاة للبقر والغنم، على مسكنهم في أرض جاسان (التكوين 32:46 وما يلي، 3:47 وما يلي)، وخرجوا من هناك (الخروج 26:10، 32:12، 38) كي يستقروا في فلسطين(429). ويُجيز القانون أكل لحم البقر والغنم والماعز (التثنية 4:14؛

---

(425) Chull. V 1-5, Tos. Chull. V 1-10, Siphra 99^{b}f.

(426) Siphre, Dt. 76 (90^b),

مدراش تنخ. عن التثنية 23:12؛ طبعة:

Hoffm., p. 54; Tehor. I 1; Tos. Chull. VII 9. 10; Zab. V 12,

ابن ميمون، "هـ. مئخالوت أسوروت" V.

(427) Josephus, *Antt.* I 20, 2.

(428) Chull. VII 1. 4, Tos. Chull. VII 1-6;

يُقارن:

Ber. R. 78 (167^b),

ابن ميمون "هـ. مئخالوت أسوروت" VIII.

(429) يُقارن: =

يُقارن اللاويين 11:2) التي تؤخذ في الاعتبار أيضًا في إعداد مأدبة ذبيحة السلامة ("شِلاميم") (سفر اللاويين 3:1، 6، 12، 7:15 وما يلي)، ولكنه يحرِّم لحم الجمل ("جامال") ولحم الخنزير ("حزير") كونهما غير طاهرين (سفر اللاويين 11:4، 7؛ التثنية 14:7 وما يلي)، علمًا بأن تحريم لحم الجمل عند بدو الصحراء الأقحاح الذين لا يمتلكون حيوانات أخرى، كان غير قابل للتطبيق (يُقارن ص 71)؛ إذ ربما كان الصيد وحده قادرًا على توفير لحم حلال، فضلًا عن تحريم لبن النوق. وهنا يوصل القانون بالإحساس الطبيعي لأشباه البدو ويُخضعه لقانون ثابت، كي تسير الحياة الشعبية في مجال التغذية المهم، من حيث تجنب اللحم أو تناوله، وفق طاعة الله وليس وفق الأهواء الذاتية. وفي حال خرق القانون، يتناول اليهود لاحقًا لحم الخنزير (إشعيا 65:4، 66:17). وكي يصبح اليهود كفارًا، أراد أنطيوخوس الرابع إجبارهم على ذلك (سفر المكابيين الثاني 6:18، 21، 7:1، 7؛ سفر المكابيين الرابع 5:2 6، 6:15). وبحسب الشريعة اليهودية، لا يجوز للإسرائيليين الأوائل حتى تربية ("جِدّيل") الخنازير في فلسطين[430]؛ فنجاسة خنزير الأرض المسكونة ("حَزير شليشوف") تمتد لتشمل الجلد أيضًا، في حين أن هذه القاعدة لا تسري على الخنزير البري ("حزير شلبار")، لأن جلده وفقًا للأغلبية، أقل رقة[431]. وفي المنطقة الوثنية إلى الشرق من بحيرة طبرية[432]، وُجد قطيع الخنازير الذي اندفع مذعورًا نحو البحر بعد معجزة قام بها يسوع، وتسببت بفزع الرعاة وهروبهم (متى 8:30 وما يلي؛ مرقس 5:11 وما يلي؛ لوقا 8:32 وما يلي). وفي بلد بعيد، أي وثني، تلقّى الابن الضال الأمر بحراسة الخنازير التي يحتقرها اليهود[433] من دون أن يحصل على حصة من قرون الخروب (χερατια، بالمسيحية

Jarvis, *PEFQ* (1938), pp. 25ff., =

حيث تُعتبر الطريق الساحلية طريق بني إسرائيل.

(430) Bab. b. VII 7.

(431) Chull. IX 2 Cod. K.

(432) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 190f.

(433) كذلك يظهر احتقارهم الأمثال 11:22، متى 7:6؛ يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 448ff., 492f.

الفلسطينية "حاروبَيَّا")[434] التي تستخدم لتسمينها (لوقا 15:15 وما يلي). وبحسب هيرودوت (Herodot, II 47)، اعتبر المصريون الخنزير وراعي الخنازير غير طاهرين، غير أن الخنزير قُدم قربانًا في الأيام التي يكتمل فيها القمر إلى إلهة القمر وإلى باخوس [إله الخمر] ويمكن أيضًا تناول لحمه. وتُظهر صورة مصرية قديمة[435] قطيع خنازير يسوقه راعٍ. وفي الحرب المتبادلة بين الحشمونيين بقيادة هيركانوس الثاني وأرسطوبولس الثاني (في حوالى سنة 67ق.م)[436]، أرسل أرسطوبولس في كل يوم، وكان محاصَرًا، خروفين إلى الهيكل في القدس في مقابل المال. ولمّا قام ذات مرة بإرسال خنزيرٍ بدلًا من ذلك، وكان غضبان، رُفع الخنزير على السور في سلة، فغرز الخنزير أنيابه في السور، بحيث إن الأرض اهتزت، بحسب الراوي، حتى مسافة 400 فرسخ (ما يعادل 5.5 كم)[437]، وهو ما قد ينشأ عن زلزال أرضي.

من بين ذوات الأربع البرية، يجوز أن يؤكل، علاوة على غير ذلك، بحسب التثنية (5:14) الأيل ("أيّال"، سعديا "أيل") والظبي ("صبي"، سعديا "ظبي") واليحمور ("يحمور"، سعديا "يحمور") والوعل ("أقّو"، سعديا "وعل")، الذي ربما كان هو ذاته "ياعيل" غير المذكور في القانون والذي يعيش في الجبال (المزامير 18:104؛ أيوب 1:39؛ يُقارن صموئيل الأول 3:24)، وكذلك الظبي ("تِئو"، سعديا "ثَيتل"). كما يجري أيضًا، بحسب التثنية (15:12، 22، 22:15)، اعتبار الظبي والأيل من المآكل، واعتبار الغزال حيوانًا مطارَدًا (الأمثال 5:6) ووُجد الظبي والغزال واليحمور في بلاط سليمان (الملوك الأول 3:5). ويُحرَّم لحم الأرنب ("أرنيْبت"، سعديا "أرنب") والوبر ("شافان"، سعديا "وبر")، بحسب

---

(434) يُنظر المجلد الأول، ص 58.

(435) Erman & Ranke, *Ägypten und ägyptisches Leben im Altertum*, p. 589;

يُقارن:

Wilkinson, *Manners*, vol. 3, 332.

(436) Schürer, *Geschichte*, vol. 1, pp. 291ff.

(437) b. Bab. b. 82b;

يُقارن:

j. Ber. 7b,

في النص الأصلي، يقدّم "الحكم اليوناني" خنزيرين.

سفر اللاويين (5:11، 6)، والتثنية (7:14)، وما يعيش بين الصخور، بحسب المزامير (18:104). وبالطبع، يحرَّم الخنزير البري ("حزير مِيعار") المذكور بشكل صريح في المزامير (14:80)، وكذلك الخنزير المدجَّن (ص 93). والخنزير البري تُظهره صورة أشورية[438] إلى جانب أيل وإناثه[439]. وإلى جانب الخنازير البرية افترض وجود خنازير مدجنة للمرة الأولى (أخنوخ 10:89، 12). ويبرهن على تربية الخنازير التي ظهرت لاحقًا[440] (متى 6:7، 30:8 وما يلي؛ مرقس 11:5 وما يلي؛ لوقا 32:8 وما يلي، 15:15 وما يلي؛ يقارن ص 93 وما يلي، 192 وما يلي، 209). وبحسب سفر اللاويين، يضاف إلى ذلك، كشيء محرَّم، الخلد ("حولِد"، سعديا "خُلد") والفأر ("عخبار"، سعديا "فار") والضب ("صاب"، سعديا "ضب"). وفي صور مصرية[441] يظهر الغزال والأرنب والقنفذ البري حيواناتٍ صالحة للأكل. وفي فلسطين، انقرض منذ حوالى سنة 1900 اليحمور الأوروبي (*Cervus capreolus*) والأيل الأسمر الفارسي (*Cervus mesopotamicus*)[442]، ولم يكن للأيل الأحمر أي وجود. ومن هنا تُرجمت "أيّال" إلى "غزال"، ويبدو أنه يدعى بالعربية إيّال أيضًا[443]. وفي فلسطين اليوم، تكثر الغزلان (*Gazella Dorcas* و *G. arabica*) والوعول (*Capra nubiana*)[444].

وفي التثنية (6:22 وما يلي)، لا يؤخذ الطير الحاضن فراخه أو الراقد على بيض مع الفراخ والبيض، بل يُترك ليطير ويُقبض على الفراخ، ما يعني أن تناول الطيور وبيض الطير جائز. كذلك في سفر اللاويين (13:17)، ينطبق صيد

---

(438) Layard, Ninive and Babylon, p. 86, table 8 B – D.

(439) أما في ما يتعلق بوجود مثل ذلك في فلسطين ما قبل التاريخ، فينظر:
Bate in Turville Petre, Researches in prehistoric Galilee, pp. 28, 30, 36, 42; Bodenheimer, *Animal Life*, p. 36.

(440) ينظر:
Thomsen, *Reallexikon*,
خاصة خنزير.

(441) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, figs. 320, 323.

(442) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 114.

(443) *ZDPV* (1923), p. 68.

(444) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 114;
يُقارن أعلاه، ص 77.

الطيور بالطبع على لحمه الذي يؤكل. أمّا أي طيور ("تِسِبّور"، "عوف") تُعتبر طاهرة ويجوز أكلها، فلا يُذكر في التثنية (14:11، 20). وتصلح كقربان، أي تصلح للأكل أيضًا، طيور القمري ("توريم"، سعديا "شَفنينين")، وفراخ الحمام ("بني يونا""، سعديا "فرخ حمام") (سفر اللاويين 14:1، 7:5، 11، 6:12، 8، 22:14، 30، 14:15، 29؛ العدد 10:6؛ لوقا 14:2). وفي رواق الهيكل الخارجي والمفتوح أمام المُنجَّسين من الجثث والوثنيين، كان هناك باعة حمام من أجل لوازم التضحية (متى 12:21؛ مرقس 15:11؛ يُقارن لوقا 45:19). وبحسب يوحنا (14:2 وما يلي)، كان هناك تجار بقر وغنم أيضًا[445]. ولا بد أن الحمام هو الـ"طيور" ("تسيبوريم") التي استُهلكت في بيت نحميا، علاوة على بقرة وست رؤوس من الغنم (نحميا 18:5). ويمكن اختيار حمام أسود أو أبيض للذبح (Bez. I 3,4). ويعتبر القمري طائرًا غير قادرٍ على الدفاع عن نفسه، ولذلك يتم في المزامير 19:74 الدعوة إلى: "لا تسلم نفس طائر القمري ("تورخا") للحيوانات البرية ("حيوت"). وهنا لا يجوز إغفال أنه استوجب أن تقف الحمامة البرية ("يونا") في الصدارة في العهد القديم؛ إذ إنها ما عادت في آخر الأمر إلى فلك نوح (التكوين 8:8، 10، 12)، أي إنها بقيت في البرية؛ فهي تسكن في الأودية (حزقيال 16:7)، في شقوق الصخر (نشيد الأنشاد 14:2)، على الجانب الآخر من الشعاب (إرميا 28:48)، وحين يطير الحمام إلى كُواته ("أرُبوت") (إشعيا 8:60)، فلا بد أن المقصود هو فتحات الفجوات الصخرية. ويمكن تصور حمامة فاتحة اللون ومحلّقة بشكل طليق، حين تظهر روح الله في شكل حمامة (متى 16:3؛ مرقس 10:1؛ لوقا 22:3؛ يوحنا 32:1). وبالطبع ليس المقصود بالـ"حِريونيم" [غائط الطير] (الملوك الثاني 25:6) المبيعة بثمن غالٍ في السامرة المحاصرة، زبل الحمام، كما تقصد السبعونية ويوسيفوس[446]، بل المقصود على الأرجح أقراص الزبل الضرورية للطبخ[447]، والتي لتسميتها صلة بـ"حري"، أي

(445) يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 305, 308f.; J. Jeremias, *Jerusalem*, vol. 1, pp. 54ff.

(446) Josephus, *Antt.* IX 4, 4,

ربما كان أحدهم قد استخدمه، بحسب ذلك، كملح.

(447) يُقارن المجلد الرابع، ص 18 وما يليها.

"زبل". وتعرف الشريعة اليهودية برج الحمام ("شوبخ"، Cod. K "شوباخ"")[448]، الذي يجوز للمرء وضعه على بعد 50 ذراعًا فقط من حدود قطعة أرض الجار، وخارج سور المدينة. ويذكر يوسيفوس[449] على الطرف الجنوبي لجبل الزيتون صخرة فيها طاقات حمام يستطيع المرء تصورها ككولمباريوم صخري، وهي كثيرًا ما وُجدت منذ القِدم في فلسطين[450]. ويتحدث فيتسشتاين[451] عن "حرّان" اليوم، مشيرًا إلى أن حمامة الحقل السورية تذهب إلى أبراج حمام القرية، وفي حال لم تجدها، تعشش في تجاويف الجدران الصخرية المنحدرة أو في جدران الآبار العميقة. وتتحدث الشريعة اليهودية عن اصطياد الطيور في "البرج" ("مجدال")[452]. ومن المحتمل جدًا أن تكون الكولمباريومات الصخرية القديمة هدفت إلى جذب الحمام البري والإمساك به. ومن أجل طقوس القربان، قام أحدهم بإحضار فراخ حمام ("جوزاليم") من "جبال الملك"، أي من المنطقة الجبلية في يهودا[453]، ويفترض أن شجرة أرز على جبل الزيتون قدمت في كل شهر 40 سيآه من فراخ الحمام[454].

---

(448) Schabb. XXIV 3, Bab. b. II 5. 6, V 2.

(449) Bell. Jud. V 12, 2;

يُقارن:

Jerusalem, pp. 49f.

(450) الصورة 65. يُقارن:

PJB, vol. 4, pp. 11, 29, 35 f., 129, vol. 6, p. 21, 61, table 2. fig. 7, also vol. 7-10,

ينظر:

Register, Petr, vol.1, p. 230, figs. 167, 167ᵃ.

(451) Wetzstein, *Reisebericht über den Houran*, pp. 73f.

(452) Schabb. XIII 5,

من المحتمل أن يكون المقصود خزانة. يُنظر:

Ohal. IV 1. 2, Kel. XII 3.

(453) Tos. Men. IX 13, b. Men. 87ᵃ;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege³*, p. 58; Jeremias, *Jerusalem*, vol. 1, pp. 52f.

(454) j. Ta'an. 69ᵃ, Ekh. R. 2, 2 (44ᵃ);

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege³*, pp. 279f.; Jeremias, *Jerusalem*, vol. 1, p. 54.

ذلك أن طائر السمّان ("سِلاو"، سعديا "سلوى") يجوز أكله، وهذا ما يُعتبر بحسب الخروج (12:16 وما يلي)، والعدد (31:11 وما يلي)، والمزامير (27:78 وما يلي، 40:105)، والحكمة (2:16) شيئًا مسلَّمًا به. إلّا أن التلمود[455] يعلم أن الصالحين وحدهم يهنأون بها، وهي عند الكفار تتحول إلى شوكة (يُقارن أعلاه، ص 79). ويحرَّم، بحسب سفر اللاويين (13:11، 16، 19)، والتثنية (12:14، 15، 18)، علاوة على أخرى غيرها، لحم النسر ("نيْشِر")، سعديا "نسر") والعُقاب ("بيْرِس"، سعديا "عناق")[456] والنعامة ("بَت هَيَّعَنا"[457]، سعديا ("نعامة") واللقلق ("حسيدا"، سعديا "صقر" ذي الجناحين الكبيرين (زكريا 9:5) ويعيش على أشجار سرو لبنان (المزامير 17:104)، ويأتي إلى فلسطين كطير مهاجر[458]، وقد رأيته ذات مرة وهو يحطّ بأعداد كبيرة في غابة صغيرة. ومع ذلك، بقيت الترجمات القديمة في تفسيرها لـ"حسيدا" موضع شك؛ فبحسب التلمود[459]، ربما تعلّق الأمر بـ"دَيّا" البيضاء، التي تعامِل ما يشبهها بحنان. والـ"دَيّا" (التثنية 13:14) هي، بحسب سعديا، "حدا" [الحدأة]، أي نوع من أنواع الجوارح أو الصقور. وبالنسبة إلى *στρουθια* (بالمسيحية الفلسطينية "صِبِّرين")، يمكن في متّى (29:10)، ولوقا (6:12)، والتي يتاجر بها بغية الأكل، أن نعثر، علاوة على العصافير (ص 78)، على أنواع متعددة من الطيور الصغيرة. فإذا ابتاع الواحد اثنين بـ*ασσαριον* (4-5 بفينيغ [مليم ألماني])، وخمسة باثنتين من *ασσαρια*، حينئذ لا بد أن الأمر يتعلق بطيور يسهل الإمساك بها. وينطبق الأمر ذاته على الطيرين الطاهرين ("صِبّوريم") والصالِحَين للأكل، والضروريين لتطهير المصاب بالجذام

---

(455) b. Jom. 75[b].

(456) بحسب:

Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 168ff.

هناك ستة أنواع من النسور في فلسطين. ويكثر بشكل خاص النسر الأسمر (Gyps fulvus).

(457) بحسب:

Aharoni, *Rev. des Et. Sem.* (1938), pp. 38f.

ليس النعامة، بل نوع من البوم هو البوم الفرعوني (*Bubo ascalaphus*).

(458) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 141ff.

(459) b. Chull. 63[a].

والبيت المرتبط به، بحيث يُذبَح أحدهما، كي يرَش بدمه الإنسان المتعافي والبيت الذي أصبح طاهرًا، في حين يُترك الثاني يحلق حرًا طليقًا، وذلك كله بعد أن يكون كاهن قد تحقق من حصول الشفاء (سفر اللاويين 3:14-7، 48-53؛ يُقارن لوقا 14:17). ولذلك طالبت الشريعة اليهودية[460]، بحق، بـ"عصفور حرية" ("تسيبوريم دِرور")، الذي يكون، بحسب الجليلي يوسي، في خارج المدينة، أي يقصد طيورًا تعيش بشكل حر[461]، وهو، بحسب رأي آخر، طيور تعيش في داخل المدينة[462]. وتُقترح الطيور المغردة ("قِبلائوت"، تقرأ "قِخلائوت" = χιχλη)[463] والـ"سِنونيت" البيضاء[464]، أي ربما طير يشبه السنونو (يُقارن بالعربية "سنونو"). ويظهر وجوب تغطية التراب بدم الحيوان المذبوح عند اصطياد حيوانات ("حيّا") أو طيور ("عوف") برية، أي عدم إجازة تناوله (سفر اللاويين 13:17؛ يُقارن التثنية 23:15)، أن هذه الحيوانات تحظى بالمعاملة نفسها التي يحظى بها الحيوان الداجن المذبوح. وإلى الحيوانات الداجنة في الأرض المزروعة، تنتمي منذ العصر الهيليني الدجاجة ("تَرنِجول"، مؤنث "ترنجولت") المهاجرة من آسيا، والتي يفترض العهد الجديد وجودها بشكل عام، حين كان "صياح الديك" تسمية قابلة للتداول لفجر الصباح (متى 34:26، 74 وما يلي؛ مرقس 35:13، 30:14، 68، 72؛ لوقا 34:22، 60 وما يلي؛ يوحنا 38:13، 27:18)[465]، وحين يشكو يسوع من أنه حاول عبثًا تقليد الدجاجة (ορνις، بالمسيحية الفلسطينية "تَرنِجُلتا") التي تجمع فراخها (νοσσια، بالمسيحية الفلسطينية "بِروجين") تحت جناحيها (متى 7:23؛ لوقا 34:13). وكثيرًا ما تحدثت الشريعة اليهودية عن الدجاج ("تَرنِجولين"). والمرء يربيها بأشكال عديدة، ويفترض عدم القيام بذلك في القدس وحدها،

---

(460) Neg. XIV 1;

ابن ميمون "هـ. طُمئَت صاراعت" XI 1.

(461) Siphra 74[c].

هكذا أيضًا في المزامير 4:84، الأمثال 2:26 "دِرور" هو بلا شك طير بري يطير بحرية.

(462) Tos. Neg. VIII 3, b. Bez. 24[a].

(463) Ibid.

(464) b. Chull. 62[a].

(465) يُقارن المجلد الأول، ص 636 وما يليها.

إذا لم يكن هناك تحت تصرفها حدائق أو مزابل؛ إذ إنها قد تؤدي إلى تنجيس الأطعمة المقدسة، في حين أنها تُحرَّم على الكهنة في عموم فلسطين(466). ابن يقوم بإطعام والده دجاجًا دسمًا، ولكنه يرفض الكشف عن مصدرها ويدعوه إلى تناولها كالكلب بلا مراعاة، يستحق جهنم(467). ولأن شريعة موسى لا تذكر شيئًا عن ذلك، يُطرح السؤال: إلى أي حد نال هذا الرأي الاعتراف به؟ فإلى جانب الدجاج، يظهر أيضًا الإوز ("أوّازين"، يُقارن بالعربية "وزّ")، حيث يميز المرء بين ما هو داجن وما هو بري(468)؛ ذلك أن الإوز يتوافر في مصر الغنية بالماء منذ فترة طويلة(469)، وهذا أمر معقول، على الرغم من أن شح المياه في فلسطين كان يشكل عقبة (يُقارن ص 79 وما يليها).

ذبح اليهود إوزًا لإعداد مأدبة هنيئة قبل الصيام في يوم الغفران(470). واقترح المرء إوزًا بدلًا من الـ"بَربوريم" [إوز عراقي، وهو طائر مائي يشبه الإوز، لكنه أطول عنقًا، وفي مصر بجع] في بلاط سليمان (الملوك الأول 5:3). ولاحقًا ربى المرء أيضًا الطاووس ("طاوس" = *ταως*) والديك البري ("بِسيوني" = *φασιανος*) الذي كان معروفًا أنه يشبه الدجاجة(471). وذات يوم أحضر سليمان طواويس ("تُكّيّيم"، ترجوم "طِواسين")، إلى جانب قرود، محمَّلة على سفن (الملوك الأول 22:10؛ أخبار الأيام الثاني 21:9). وشُدِّد في وقت لاحق(472) على أن كل آكل للمن تذوق طعم اللحم المحبب إليه، بغض النظر عمّا إذا كان هذا من ذوات الأربع أم سمك أم من ديك أم ديك بري أم من طاووس.

---

(466) Bab. b. III 5, Bab. k. VII 7, Tos. Bab. k. VIII 10;

يُقارن:

Jeremias, *Jerusalem*, vol. 1, pp. 53f.

(467) j. Pea 15e, Kidd. 61b

(468) b. Bab. k. 55a, j. Bab. k. 5a, Kil. 31c.

(469) يُنظر:

Wreszinski, *Atlas*, vol. 2, no. 27, 31, 186,

يُقارن:

Erman & Ranke, *Ägypten*, p. 590; Wilkinson, *Manners*, vol. 2, no. 80, 115, 278.

(470) Targ. II,

عن سفر أستير 3:8.

(471) Tos. Kil. I 8, j. Kil. 27a, b. Bab. k. 55a.

(472) Bem. R. 7 (35a).

أمّا الأدنى قيمة بين الحيوانات الداجنة لدى قاطني الخيام من أشباه البدو، فهي المعزاة التي بقيت بلحمها وشعرها متخلفة عن الخروف بلحمه الأكثر دسامة وصوفه. وقد حدث أن إخوة يوسف ذبحوا تيس ماعز ("سِعير عِزّيم")، كي يغمسوا في الدم قميصه لتضليل الأب بأن حيوانًا بريًا كان سبب وفاته (التكوين 31:37 وما يلي). وكانت هدية يهوذا إلى الزانية تيس ماعز (التكوين 17:38)، وهي الهدية نفسها التي اصطحبها معه شمشون إلى امرأة (القضاة 1:15). وحين قام يعقوب من أجل والده المسن، وعملًا بنصيحة أمه، بتحضير جديين من الماعز كـ"مَطعمّيم" ذي مذاق سائغ مع مكونات متبّلة، وقدّمها إليه مع خبز ونبيذ (التكوين 9:27، 17، 25)، فإنما كان ذلك لتضليله، وأن ما قدّم إليه هو حيوان بري ("صايد") اصطاده عيسو، حيث كانت الماعز ملائمة لذلك من حيث تشابهها مع الغزال أو الجدي. وكتقدمة إلى رسول الرب الذي ظهر أمامه، أعد ("عاسا") جدعون جدْيًا، ووضع اللحم المطبوخ في سلة ("سَل") والحساء ("ماراق") في قصعة ("بارور")، وأحضرهما كلاهما، مع خبز غير مخمر مخبوز على عجل، وقدمها له تحت شجرة البطم، شريطة أن يقوم بأكلها (القضاة 19:6). كذلك يريد منوح أن يُعد لرسول الرب جدي ماعز يتحول لاحقًا إلى قربان (القضاة 15:13، 19). وبهدية قوامها جدي ماعز وخبز ونبيذ، يرسل إيشا ابنه داود إلى شاؤول (صموئيل الأول 20:16). وحين يؤكد يعقوب أنه لم يأكل كباش ("إيلي صون") لابان (التكوين 38:31)، عندها يذكر الحيوانات الأكثر فتحًا للشهية في القطيع الموكل به، منوهًا إلى أنه لم يتعرض للنعاج الأكثر أهمية، فإذا لم يكن قد أكل هذه، فإن الماعز لا تأتي حينئذ في الحسبان.

ولأن الواحد لا يجوز له أن يطبخ ("بِشّيل") جدي الماعز ("جدي") بلبن أمه (الخروج 19:23، 26:34؛ التثنية 21:14)، يُفترَض حينئذ أنه ما كان يُطبخ صغار الماعز باللبن. وعلى نحو غير صحيح استنتجت الشريعة اليهودية من ذلك أنه لا يجوز طبخ أي لحم في اللبن[473]، في الوقت الذي تعلق

---

(473) Mekh.,

عن الخروج 19:23،

Ausg. Friedmann, 102ª ff.; Mekh. De R. Jischma'el, Ausg. Horowitz, pp. 335ff.; Mekh. De R. Schim'on b. Jochaj, Ausg. Hoffmann, pp. 159ff.; Siphre, Dt. 104 (95ª f.), Midr. Tann.; Ausg. Hoffmann, pp. 75; Chull. =

فيه الأمر في الأصل، وعلى نحو وديّ نحو الحيوانات، بعدم استخدام اللبن المخصص لتغذية الجدي الحيّ من أجل إعداد الحيوان الذبيح للإنسان. وعادة ما كان يحصل طبخ للحملان في الماء، إلّا في حالة حَمَل الفصح (الخروج 9:12)، إذ نُهيَ عن ذلك. وحين ينتج الحساء، القضاة (19:6)، عند إعداد اللحم (ص 99)، يكون قد طُبخ في الماء. كذلك قد يكون "إعداد" ("عاسا") جدي ماعز (القضاة 15:13)، وغنم (صموئيل الأول 18:25 وما يلي)، قد افترض حصول طبخ مسبق. وبحسب صموئيل الأول (13:2 وما يلي)، أعد مقدمو القرابين في شيلو لحمًا مطبوخًا ("باسار مِبُشّال") في قِدر ("كِيّور") أو حلة "دود" من أجلهم ومن أجل الكهنة، وهو ما لم يستحسنه الكهنة هناك (ص 102). وبحسب القانون، يأكل الكهنة في أوانٍ فخارية أو نحاسية لحم قربان مطبوخ (سفر اللاويين 21:6 "تِبُشَّل"؛ سعديا "تُطبخ"؛ يُقارن الخروج 31:29 "بِشَّلتا"؛ سعديا "أنضج"[474]؛ سفر اللاويين 31:8؛ العدد 19:6). كذلك يطبخ ("بشيل") المرء في الفصح (أخبار الأيام الثاني 13:35) "التقدمات المقدسة"، أي قربان الـ"شِلاميم"، في أوانٍ مختلفة. وحين "يطبخ" ("بشيل") أليسا، مستخدمًا خشب نير الحراثة، لحم القرابين من أجل جماعته، يستطيع المرء حينئذ التفكير في عملية إنضاج على الجمر، لأن القدور بالكاد كانت تحت التصرف. وفي حكاية رمزية، يوصف في حزقيال (3:24-5) طبخ اللحم هكذا: يضع المرء ("شافت") القِدر ("سير") على الموقد، ويَصب ماء في القِدر، ثم يضع قِطع اللحم وأفضل العظام من خيار الغنم، ويشعل النار تحته (هنا نص موضع شك) ويترك قِطع اللحم تغلي ("رِتَّح") والعظام تنضج ("باشل"). وفي الشريعة اليهودية[475]، يميِّز طبخ ("بشيل" و"شالق") اللحم من قليه أو شيِّه ("صالا")، حيث إنهما يأتيان كلاهما من الخضروات[476]. وهنا تكون لـ"شالق" صلة بالكلمة السريانية "شِلَق" (يغلي، يسلق) وبالكلمة العربية

= VIII 1. 4, Tos. Chull. VIII 1;

ابن ميمون، "هـ. مَئخ. أسوروت 9.

(474) على ما يبدو، تعني "بشّيل" لدى سعديا "طبخ" ("طبخ")، حين يكون هذا الأمر من خلال تسخين الماء أو الإناء، وخلافًا لذلك، تعني لديه "إنضاج" ("أنضج").

(475) Pes. X 4, Ned. VI 1, Zeb. X 7, Naz. VI 9.

(476) Pes. II 7.

"سلق"، التي تُستخدَم، بحسب باور، في سَلَقَ اللحوم والبيض والبطاطا، في حين تنطبق الكلمة العربية "طبخ" على الخضروات. وقد يكون المقصود من "شالق" عملية غلي قصيرة، في حين ربما كان "بشيل" عملية طبخ طويلة (يُقارن أعلاه، ص 72). وبحسب حزقيال (46:20، 23 وما يلي)، كان في داخل رواق الهيكل ذات يوم مكان يطبخ ("بِشّيل") فيه الكهنة قرابين الخطيئة والمغفرة، وفي خارج الرواق أربع حجرات مع مواقد للطبخ ("مِبشّلوت") من أجل ذبائح الشعب. ولا يعلم مقال المشنا مِدّوت (II 5) شيئًا عن هذين المرفقين، ويذكر، في ما يتعلق بالهيكل الأخير، مقصورة الناذرين ("لِشكت هنِزيريم") في الركن الجنوبي - الشرقي من رواق النساء، حيث طبخ ("بشيل") الناذرون ذبائحهم وحرقوا شعورها تحت قدر الطبخ ("سير") (يُقارن العدد 6:18). وقد تألف موقد الطبخ ("كيرا") من حجرين ودرجة صخرية، الأمر الذي ضمِن طهارته الشعائرية[477]. ومن المحتمل أن العدد الكبير لقطع القرابين التي يجب إعدادها، خصوصًا في الأعياد، أدى إلى نقل إعدادها من الهيكل إلى بيوت خاصة في القدس. وبحسب زكريا (14:20 وما يلي)، هناك قدور ("سيروت") في الهيكل، تحولت ذات يوم إلى أطباق متفجرة [منضجة ج. مناضج]، حين كان مقدمو القرابين في القدس ويهودا يقومون بطبخ ("بِشِلو") لحم قرابينهم في كل قِدر ("سير") هناك، وأصبح في غضون ذلك مقدسًا.

أمّا بأي طريقة يقوم الغلام الذي كلفه إبراهيم إعداد العجل الطري والجيد لضيوفه، فهذا ما لا يجري (التكوين 18:7)، الحديث عنه. وربما كان مقليًا أو مشويًا بشكل سريع على جمر متقد. وفي شيلو، أخذ بنو عالي من المضحين لحمًا نيئًا للشواء (صموئيل الأول 2:13 وما يلي)، لأنهم لم يستحسنوا اللحم المطبوخ، فاللحم المشوي اعتُبر أطيب مذاقًا. ولأن استخدام الدهن ("حيلِب") الحيواني كان محرَّمًا (سفر اللاويين 3:16 وما يلي، 7:23 وما يلي)، فإن في ذلك إشارة إلى شي اللحم دونما إضافات، إذا لم يكن المرء قد استخدم زيت الزيتون، وهو ما جاز استخدامه لدَهن حمل الفصح، والذي غالبًا ما يُستعاض عنه اليوم عند

(477) Kel. VI 2.

القلي بزيت السيرج[478]. أمّا خبز وشي ("صالا") لحم على جمر، وأخذ خشبٍ لصنع صنم، فهو ما يميز حماقة عابد الأصنام (إشعيا 44:15، 16، 19).

ويُفترض بحَمَل الفصح[479]، وهو قد يكون جدي ماعز أيضًا (الخروج 12:5)، بحسب الخروج (12:8 وما يلي)، أن يكون "صِلي اِيش" (سعديا "شوي نار"، "مشوي بالنار")، أي مشويًا بالنار، وذلك لأن الأمر استوجب إعدادًا سريعًا. ومن ذلك استنتجت الشريعة اليهودية[480] أنه لا يجوز لغير نار الجمر المباشرة أن تصل إلى حَمَل الفصح. لذلك، فإن من المحرمات في الشَّي استخدام سيخ حديد ("شبود") [سفّود] أو مشواة ("أسكالا" = *εσχαρα*) أو قِدر ("قديرا") أو معدن أو أي شيء آخر. وبشكل إلزامي، شُوي حَمَل الفصح على سيخ من خشب الرمان في حفرة خبز ("تَنّور")، بشكل مشابه لما يفعله السامريون اليوم[481]. أمّا أحكام القانون الأصلية، فتسعى إلى استثناء الطهي بالماء (الخروج 12:9)، وربما كان خلاف ذلك طبيعيًا (ص 100 وما يليها). ولهذا، يحتاج عرض الأحداث وفقًا للتسلسل الزمني إلى تعبير "بِشّيل بائيش" (أخبار الأيام الثاني 35:13)، ويتحدث القانون الثاني (التثنية 16:7) فقط عن "بِشيل" (سعديا "أنضج")، أي يُفكر في إنضاج حمل الفصح دونما قيود. وفي هذا الخصوص، يُشير المدراش الهلاخي[482] إلى الحدث في التسلسل الزمني، وإلى حقيقة أن مَن حرّم على نفسه الـ"مِبُشَال" لا يجوز له تناول "صالي"، أي أن كل "باشيل" هو "صالي"، وأن واجب شَي الحَمَل ربما يتم هنا أيضًا الدلالة عليه. ويحرم عكيفا عند الشي وضع قوائم الدابة ("كِراعيم") والأحشاء ("بني ميئايم") في داخل الدابة، لأن هذا ربما اعتُبر طبخًا. وينبغي

---

(478) المجلد الثاني، ص 296 وما يليها.

(479) يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, pp. 41ff.

(480) Pes. VII 1. 2, Tos. Pes. V 8. 11, j. Pes. 34ª, b. Pes. 74ª, Mekh. Ausg. Friedmann 7ᵇ, Mekh. de R. Jischma'el, p. 19.

(481) المجلد الرابع، ص 110،

PJB (1912), pp. 128f.; Sven Linder, Ibid., pp. 113f.; Jeremias, *Die Passahfeier*, pp. 42-048; Whiting & Larsson, *Samaritanernas*, p. 39.

(482) Mekh., Ausg. Friedmann, 7 a, Midr. Tann. zum Dt., Ausg. Hoffmann, S. 92.

للمرء أن يعلقها في الخارج[483]. وعلى ذلك يترتب نوع من الشي كما في حالة جدْي الماعز أو الحَمَل أو العجل "بالجسم الكامل" ("مِقُلّاس" [مشوي برمته]، يُقارن *χοιλας*)[484]، حيث يشوى الرأس والأكارع والأحشاء، تذكيرًا بالخروج (9:12)، مع الدابة[485].

والمقصود بطيور برية، حين يُفترض بالمرء، بحسب التثنية (6:22 وما يلي)، أن تُترك أمهات الطيور الراقدة على شجرة أو على الأرض فوق فراخ ("إفروحيم") أو بيض ("بيصيم") لتطير، إذا قام المرء بأخذ الفراخ أو البيض، كي لا تؤكل الأم مع الفراخ والبيض، لأن ذلك يُعتبر محرمًا (ص 95). وبحسب الشريعة اليهودية[486]، يجب توافر بيضتين أو فرخٍ واحد على الأقل، وينطبق الأمر ذاته على الآبار والكهوف. وعلى ما يبدو، كان يجري أكل بيض الطيور البرية. وفي حال وجود بيض مهجور في العش (إشعيا 14:10)، لا يكون هناك من عائق في سبيل أخذها. ويشكّل بيض أفعى سامة خطرًا على الحياة ("صِفعوني"، سعديا "رقش من الحيات"، "المنقّطة من الحيات"؛ إشعيا 5:59). وبلا ملح، لا يكون لزلال البيض ("رير حَلّاموت"، سعديا "عاب البيض"؛ أيوب 6:6) طعم. وحين تسمّي الشريعة اليهودية صفار البيض ("حِلمون")[487] وزلال البيض ("حِلبون")[488]، ينصرف التفكير إلى بيضة الدجاج المعروفة ("بيصَت هَتَرنِجولِت")[489]. وهذا ينطبق أيضًا على البيضة (*ψον*) التي يطلبها ابن من أبيه (لوقا 12:11)، والذي ربما يعطيه بدلًا منها، كطعام، عقربًا، لأن تربية الدواجن

---

(483) Pes. VII 1.

(484) يُقارن:
PJB (1912), p. 126; Jeremias, Die *Passahfeier*, p. 94,
وبحسب تفسير آخر فإن "مِقُلّاس" لها صلة بـ"قولَس" (= *χορυς*) "خوذة"، ويجدر ترجمتها إلى "مرتدي الخوذة".

(485) Jom Tob II 7, ʻEduj. III 11, Tos. Jom Tob II 15, j. Pes. 34ª, Bez. 6ᶜ, b. Pes. 7ª.

(486) Chull. XII 1-5, Tos. Chull. X 9-16, Siphre, Dt. 227f., Midr. Tann. z. Dt., Ausg. Hoffmann, pp. 135f., b. Chull. 138ᵇff.

(487) Ter. X 12, b. ʻAb. z. 40ª.

(488) b. Chull. 64ª, ʻAb. z. 40ª;
حيث يقرأ العاروخ "هِلمون" و"هِلبون"، ولكن، Cod. Mon. "حلمون" و"حلبون".

(489) Para V 6.

في فلسطين كانت في هذا الوقت جارية (ص 98). وتُكسَر البيضة التي يسهل طهيها (بيضة الدجاجة)[490] ووضعها للطهي في مقلاة[491]، ومعها توابل في بعض الأحيان[492]. وفي يوم السبت، لا يمكن تعويض الطهي الممنوع حتى بقيام المرء بوضع البيض في غبار اكتسب السخونة من أشعة الشمس[493]، أو من خلال دحرجتها على سطح صار ساخنًا جراء أشعة الشمس أيضًا[494].

ومن ضمن الحيوانات المائية التي تعيش في البحار والجداول، تجيز الشريعة تناول المزودة بزعانف ("سِنَبِّير"، سعديا ج. "أجنحة"، مفرد "جناح") وقشور ("قَسقيْسِت"، سعديا ج. "فُلوس"، مفرد "فَلس")، أي الأسماك (سفر اللاويين 11:9-12؛ التثنية 14:9 وما يلي)[495]، التي أمكن اصطيادها مجانًا في مصر، وإليها كان يتوق بنو إسرائيل في أثناء خروجهم (العدد 11:5، 22). وبحسب الشريعة اليهودية، فإن دمها محلل كما الجراد[496]. ويفترض ذلك كله مسبقًا أن الأسماك جرى تناولها، أي أن ساكني الخيام على بحيرات المياه العذبة والجداول وعلى شاطئ البحر أيضًا قد أخذوها في الحسبان. وفي الصحراء، اشتكى بنو إسرائيل من أنهم يفتقدون السمك ("داجا") الذي كانوا قد أكلوه مجانًا في مصر (العدد 11:5). ويُفترض مستقبلًا أن يصبح حتى البحر المالح غنيًا بالسمك (حزقيال 47:8 وما يلي)، بحيث يحصل سكان صحراء يهودا على فرصة لصيد السمك. ويدرِك المعتقد الشعبي أن مرارة الأسماك تشفي العيون المريضة (طوبيا 6:4، 9، 11:7، 11، وأن قلوبها وأكبادها المدخنة تطرد الشياطين) (طوبيا 6:4، 7، 17، 8:2 وما يلي). وغير قابل للتصور أن يقدم أب

---

(490) b. Schabb. 80ᵇ.

(491) Kel. V 2,

يُقارن VI 3.

(492) Ter. X 12.

(493) Schabb. III 3, Tos. Schabb. II 12.

(494) j. Schabb. 6ᵃ;

يُقارن المجلد الأول، ص 479.

(495) يُقارن:

Chull. III 7, Tos. Chull. III 26f.

(496) Kerit. V 1.

إلى ولده أفعى سامة بدلًا من السمكة المطلوبة (متى 7:10؛ لوقا 11:11). ومن أجل الأكل، يشوي الواحد ("οπαω") السمكة (طوبيا 6:5). ومشويةً (οπτος، بالمسيحية الفلسطينية "صالي") كانت تلك السمكة التي قدمها التلاميذ إلى يسوع (لوقا 24:42)، كذلك كانت هناك οψαρια [سمكتان] (بالمسيحية الفلسطينية "نونين"[497]، اللتان أطعم يسوع بهما الحشد (يوحنا 6:9، 11)، والـοψαριον، التي لتلاميذه على نار جمر (يوحنا 21:9، 13)، كذلك الأسماك (ιχθυες، بالمسيحية الفلسطينية "نونين") الواردة في متّى (14:17، 19، 15:36)، ومرقس (6:38، 41، 43) ولوقا (9:13، 16) والـιχθυδια (بالمسيحية الفلسطينية "نونين") الواردة في متّى (15:34) ومرقس (8:7)، والتي يمكن أن تؤكل نيئة.

وفي مصر القديمة، أخرج المرء الأسماك من الماء، وجففها في الشمس، وتناولها، أو وضعها في محلول مالح (ταριχευειν)[498]. وكون الأخير قد حصل على بحيرة طبرية، فإن هذا ما يثبته Ταριχεαι الاسم اليوناني لمجدلا[499] الذي يقدم، بحسب Strabo XVI (p. 764)، سمكًا مملَّحًا لذيذًا. وتعرف الشريعة اليهودية[500] السمكة مملحة ("ماليَح")[501] ومطهية ("مِبُشّال")[502] ومسلوقة ("شالوق") ومشوية ("صالي")[503]، وكذلك الأمر بالنسبة إلى "السمكة

---

(497) οψαριον

هو شيء معد للأكل، أي إن سمكة مشوية يُفترض أن تكون مملَّحة، كما يشير إلى ذلك:
Morton, *Auf den Spuren des Meisters*, p. 183.

(498) Herodot, *Hist.* II 77, 92;

تظهر صورة قديمة (Wilkinson, *Manners*, vol. 3, no. 244) إخراج أسماك كبيرة ورفعها على قضبان.

(499) Jose., *Bell. Jud.* III, 10, 1; Plinius V 71;

يُقارن أدناه، 4 ب.

(500) يُقارن:
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 683f.; Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, pp. 110ff., 484ff.

(501) Ned. VI 3;

يُقارن:
Ter. X 8, Tos. Ter. IX 1,

عن تمليح ("كابَش").

(502) Ned. VI 4.

(503) b. Ned. 20b.

المصرية" ("داج همصري") المقدمة في سلة[504]. أمّا المثل الآرامي الذي يتكرر استخدامه[505]: "مِن يِمّا لِطيجانا" (= τηγανον)، أي: "من البحر إلى المقلى"، فيشدِّد على مسار السمكة السريع من مكان سكنها إلى إعدادها للغذاء الإنساني. وذات يوم، قدم صياد النصيحة[506]: "كِوارا طَويه بَـأحوه، أسِّقيه بَـأبوه، أخليه بِبِريه، اِشتي عليه أبوه"، أي: "اقلِ السمكة مع أخيها (ماء البحر)، ضعها في أبيها (الماء)، تناولها مع ابنها (العصارة) واشرب معها أبيها (الماء)!"

ولعدم وجود السكر، فقد تمثّلت المادة المحلّاة في العسل ("دِبَش") ورحيق النحل ("نوفيت صوفيم") الذي يُنتجه النحل البري (المزامير 19:11). وتعيش النحلة ("دِبورا") والذبابة ("زِبوب") في أجراف الأودية وشقوق الصخر والدغل وأماكن الاستراحة (إشعيا 7:18 وما يلي)، أي أن هذه هي مساكنها. وقد يسيل العسل من شقوق الصخر (التثنية 32:13؛ المزامير 81:16)، وبالطبع يوجد أيضًا في جذوع الأشجار المجوفة والتجاويف الأرضية أيضًا. ومن قرص عسل ("يَعرت هَدِّبَش") في الحقل، حصل يوناثان، مستخدمًا طرف عصاه، على العسل الذي أكله، في حين لم يلمسه جيش شاؤول (صموئيل الأول 14:27؛ يُقارن شروحات مارتي (Marti) ونوفاك (Novack)). ولأن حيوانات البيت الداجنة المدرّة للّبن تحتاج إلى نمو النباتات، وإلى النحل لتلقيحها، لا بد أن تكون أرض الميعاد التي تفيض لبنًا وعسلًا ["اِيرتس زابت حالاب ودِبَش"، أونكيلوس "ارَع عابِدا" (منتجة) "حلب ودبش"، سعديا "بلدًا يفيض (يطفح) باللبن والعسل"، الخروج (3:8، 17) ويتكرر، كذلك في سيراخ (46:8)، وباروخ (1:20)، بلاد غنية بالنباتات التي تشكّل علفًا للحيوانات وزهر العسل، بحيث تستطيع أن توفر الشراب والطعام بمستوى رفيع، من حيث كونه حلو المذاق، مثل اللبن والعسل[507]. وحينئذ لا يجوز أن يغيب المطر عن المشهد، فضلًا عن وجوب

---

(504) Makhsch. VI 3.

(505) j. Ber. 6[d], Gitt, 48[a], Kidd. 62[b], b. Kidd. 44[a].

(506) b. Mo. k. 11[a].

(507) يُقارن المجلد الأول، ص 3، 337، 549؛ المجلد الثاني، ص 8؛
Mainzer, *Über Jagd*, pp. 65f.;
حيث يتم، من دون سبب ملزم، تحديد العسل الوارد في التثنية 8:8 وإرميا 41:8 كعسل تين وتمر وُجد =

أن تكون تربة الأرض خصبة. فمن خلال التعبير الشرقي القوي، توضع أرض الميعاد في مقابل الصحراء شحيحة المطر، وليس هناك من ضرورة لفهم سردية هذا التعبير بشكل مجازي صرف، في ما يتعلق بالمذاق الجيد لمنتوجات البلد كافة، كما قمت بذلك ذات يوم مهتديًا بتفسير صديق عربي[508]، على الرغم من أن في الإمكان أن يُستنتَج من اللبن والعسل مذاق باقي منتوجات البلد الأخرى. ويقوم يعقوب بإرسال العسل كهدية إلى مصر (التكوين 11:43)، ومن يهودا وإسرائيل تُزوِّد سوق صور به (حزقيال 17:27). وليس هناك من سبب، في حال عسل التوراة، وبالنظر إلى الكلمة العربية "دبس"[509]، الذهاب مع كراوس[510] إلى التفكير في عسل الثمار، على الرغم من أنه لم يُفتقر لاحقًا إلى عسل التمر ("دبش تِماريم")[511]، وأن عسل التين ("دبش شل لِتّئنيم") قد توافر في فلسطين[512]. أمّا إلى أي حد كان التمييز بين العسل وعسل التمر صارمًا، فهذا ما تُظهره الأحكام في شأن مَن حرّم على نفسه تناول الدبس على خلفية نذر، فيجوز له تناول "دبش تماريم"[513]؛ ذلك أن شجرة النخيل ("تامار") قد غُرست بالقرب من أريحا، وهذا ما يُظهره اسم أريحا أي مدينة النخيل ("عير هَتِماريم"، التثنية 3:34؛ القضاة 16:1، 13:3؛ أخبار الأيام الثاني 15:28)، وهي على نحو نموذجي مميزة لواحة الصحراء (الخروج 27:15؛ العدد

= لاحقًا،

Thomsen, *Reallexikon*, vol. 2, p. 20.

(508) MuN des DPV (1905), p. 28;

بموافقة:

Hänsler, *ZDPV* (1912), pp. 191f.

(509) يُنظر المجلد الرابع، ص 382 وما يليها، 385.

(510) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 137, 247;

كذلك:

Bauer, *Volksleben*[2], pp. 183ff.,

يُنظر في المقابل:

Hänsler, *ZDPV* (1912), pp. 186ff.

(511) Ter. XI 2, Tos. Ter. IX 8; Jos., Bell. Jud. IV 8, 3;

يُقارن المجلد الأول، ص 465، المجلد الرابع، ص 378، 382، 385؛

Mainzer, *Über Jagd*, p. 67.

(512) b. Keth. 111[b].

(513) Ned. VI 9.

9:33)، وتنتمي إلى الأشجار المثمرة (يوئيل 12:1) التي يتسلقها المرء كي يمسك بعذوق النخل ("سَنسِنّيم") (نشيد الأنشاد 9:7). إنها محض مصادفة أن تكون الشريعة اليهودية[514] الأولى في ذِكْر التمر ("تِماريم رِطوبوت"، "يِبيشوت") الطازج والجاف. وفي الزمن القديم، كان النحل البري هو مصدر العسل الوحيد، في حين تذكر الشريعة اليهودية[515] خلية النحل ("كَوّيْرِت") التي ربما كانت بداية ظهورها في العصر الهيليني، وكانت مصنوعة من قش أو بوص أو طين، وأُقيم الدليل على ذلك في مصر القديمة[516]، كما كانت هناك في بلاد أشور خلايا نحل[517].

بعد الملح والقمح والحليب، يأتي العسل كجزء من الاحتياجات الحياتية (سيراخ 26:39). ويُنصَح بتناوله ولكن في حدود (الأمثال 13:24، 16:25، 27). وإذا ما دُهن على فطيرة ("تصفاحيت")، منحها طعم المن (الخروج 31:16). وحين يأكل يوحنا المعمدان على نهر الأردن الجراد والعسل البري (*μελι αγριον*، بالمسيحية الفلسطينية "دِبَش دِطور") (متّى 4:3؛ مرقس 6:1)، فإن ذلك يفترض وجود هذا العسل في غور الأردن، ويلمح إلى عدم غياب "عسل مدجن" في غير هذا المكان (ص 107). وقد قدم التلاميذ في القدس إلى يسوع، الذي ظهر لهم، قطعة من سمكٍ مشوي وشيئًا من قرص العسل (*απο μελισσιου χηριου*، بالمسيحية الفلسطينية "مِن كَركِري دِدِبَش") (لوقا 42:24)، وهو ما يذكّر بالقول العربي: "إذا استَسمكتو اِستَحلو"، أي: "إذا تناولتم سمكًا، فعليكم تناول الحلوى!"، وهو ما يشكل قاعدة حتى الآن[518].

وقد كان تناول الجراد، الذي يعوض عن الخبز (يُقارن أعلاه، ص 68

---

(514) Tebul Jom III 6;

يُقارن:

Ned. VI 8.

(515) Schebi. X 7, Bab. b. V 3, ‘Ukz. III 10, Tos. Kel. B. m. I 4;

يُقارن:

Mainzer, *Über Jagd*, pp. 59ff.

(516) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 326, 378.

(517) يُنظر بروكش (Procksch) عن إشعيا 18:7.

(518) *PJB* (1913), pp. 51; Graf v. Mülinen, *ZDPV* (1912), pp. 105ff.

وما يليها)، ممكنًا، لأن الشريعة أجازت، علاوة على الجراد، تناول ثلاثة أنواع من الحشرات ذات الصلة (سفر اللاويين 22:11)[519]، أي أن تناول الحشرات ربما جرى توسيع نطاقه إلى حد بعيد.

ويبقى الملح ("ميْلَح") أكثر أهمية من العسل؛ إذ من دونه، لم يكن الخبز[520] أو اللحم المطبوخ أو المشوي، وأغلب الأطعمة قابلة للتصور. وحتى عند تقديم قربان الطعام (سفر اللاويين 13:2؛ أخبار الأيام الثاني 5:13؛ عزرا 6:9، 22:7؛ مرقس 49:9)، وقربان الذبيحة (حزقيال 24:43)، يُفترض ألّا يغيب الملح، لأنه "عهد الخبز والملح مع ربك" ("ميْلِح بِريت اِلوهيْخا")، حيث يُفترض وجود الرابطة من خلال تناول الملح بشكل مشترك في الحياة العادية[521]. وقد حصل داود من الرب على المَلَكية له ولخلَفه كـ"عهد ملح" ("بِريت ميْلح")، أي من خلال اتفاق لا تنفصم عراه (أخبار الأيام الثاني 5:13). والملح شيء يُستهلَك بكثرة (سفر المكابيين الأول 29:10؛ سيراخ 26:39؛ كولوسي 6:4). وحين طلب الأثيني من غلام في القدس أن يبتاع له بماله ما يستطيع أن يتناول منه ويشبع منه ويترك منه ويحمل معه منه في طريقه، يُحضر الغلام ملحًا، ويشدد في مقابل لوم الأثيني، على أن هذا هو بالضبط ما طلبه[522]. وقد كان أهم مصدر للملح هو "بحر الملح" ("يم هَمّيْلَح"، التكوين 3:14)، الذي ستستمر البرك على ضفافه، بعد "شفائه" ذات يوم، بإنتاج الملح منه (حزقيال 11:47). وقد ميّز المرء لاحقًا ملح البحر الميت، كملح سدومي، من الملح الأوستراسيني [الفلوسيات][523] عند شواطئ بحيرة مالحة ("سبخة البردويل") في شمال صحراء سيناء؛ ذلك أن الملح لا يفسد أبدًا، وهذا ما يشدد عليه b. Bekhor. 8[b]. وقد طرح المسيح هذه الحالة كي يشدد على استحالة العودة (متّى 13:5؛ مرقس 50:9؛ لوقا 34:14). وربما كانت

---

(519) يُقارن المجلد الأول، ص 393 وما يليها،
Aharoni, *Haa-Arbe* (1920); L. Köhler, *ZDPV* (1926), pp. 328ff.

(520) يُقارن المجلد الرابع، ص 56 وما يليها.

(521) يُنظر أعلاه، ص 82 وما يليها، وأدناه، 1 خ.

(522) Ekh. R. 1 (21[a]).

(523) Tos. Men. IX 15, b. Men.

كلمة يسوع قد لفظت بالآرامية: "مِلحا اِن سِري بِما مالحين ياتاه". وفي التلمود[524] ينص السؤال: "مِلحا كي ساريا بما مالحا لاه"، أي: حين يفسد الملح، فبماذا يُملِّح المرء؟ والسؤال المضاد: "ملحا مي سري"، أي: هل يفسد الملح؟[525].

ح. الشراب

الشراب الأكثر أهمية لساكني الخيمة هو الماء (مَيّ، مَيّة، مُية)، وهو في المناطق الصحراوية[526] التي يقل سقوط الأمطار فيها. وفي ظل مناخ لا تهطل فيه الأمطار صيفًا أبدًا[527]، سيبقى الماء نادرًا بصورة دائمة. وحتى في الأراضي الصالحة للزراعة، فإن مياه العيون لا يمكن الوصول إليها في كل مكان[528]، ما يضطر أهل المدن غالبًا الى الاكتفاء بأحواض تتجمع فيها مياه الأمطار، وهو أمر يُعتبر في كل مكان ضرورة حيوية[529]: "خبز مخبوز ومي في الكوز". وبالتأكيد يعرف المرء أن الماء ليس حليبًا يُنتج السمن. ولذلك يُقال[530]: "قد ما تخض المي ما بطلعش زبدة". ويجب البحث عن الماء في الينابيع (عين، ج. عيون) وفي الجداول الصغيرة (سيل، ج. سيول)، وغالبًا في آبار عميقة، حيث توجد المياه الجوفية وبقايا أمطار الشتاء، وغالبًا على مسافات بعيدة عن مضارب الخيام. ومن لا يملك مغرفة تحت تصرفه، يغرف من العين والسيل براحة يده، أو بكلتا يديه، أو يستلقي ويرتشف بفمه[531]، وهنا يخاطر بابتلاع "العلق" (Haemopis sanguisuga)[532] مع الماء أيضًا. وهذا العلق موجود بوفرة

---

(524) b. Bekh. 8b.

(525) يقارن:
Jesus-Jeschua, p. 206.

(526) المجلد الثاني، ص 4 وما يليها.

(527) المجلد الأول، ص 513، 519 وما يليها، يُقارن ص 115 وما يليها، 172 وما يليها، 291 وما يليها.

(528) المجلد الأول، ص 529 وما يليها.

(529) Abbud & Thilo, no. 807.

(530) Ibid., no. 3328.

(531) المجلد الأول، ص 532.

(532) يُقارن:
Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 437f.,
والذي جرى بموجبه إثبات وجود (*Hirudo medicinalis*) في الطرف الشمالي من فلسطين.

زائدة في كثير من العيون والآبار، بحيث يمكن أن يبتلع حصان 19 نموذجًا منه. وللاستقاء، يستخدم البدوي جردلًا جلديًا (دلو، ج. دلاء وللنقل خرطومًا من جلد الماعز (قربة، ج. قِرَب)[533]، أو خرطومًا من جلد الجمال (راوِية، ج. رِوِي)[534] وليس أباريق فخارية، كما لدى الفلاحين[535]. وإذا لم يتوافر للمرء في الخيمة إناء شرب من الصفيح (إبريق)[536] مع صنبور رفيع يشرب منه دونما حاجة إلى وضع الفم عليه، يجب حينئذ توافُر قدح من المعدن أو الخشب (طاسة) أو إناء حَلب (كوز، زلفة)[537]. كذلك عند شرب الماء يقول شيخ العرب في منطقة حلب للضيف: "هنيًّا"، مصحوبة بالجواب: "هنّاك الله بالدين والإيمان"؛ ففي الصحراء، يعرف المرء معنى العطش والجفاف والموت عطشًا. وفي حال كان مخزون الماء منخفضًا، يقوم المرء بتحديد المقدار المخصص لكل شخص، من خلال وضع حصاة في قدح الشرب الخشبي وصبّ المقدار ذاته لكل واحد بحيث تبقى الحصاة بالكاد مغمورة[538]. ويستطيع البدوي الذي يمتلك جِمالًا، وفي حال ما عاد لديه ماء، اللجوء إلى ذبح أحد جماله وشرب ما تعتصره معدته من محتوى[539]. وإذا لم تتوافر الجِمال، يُعتبَر اليوم الثالث بلا ماء يوم الوفاة، إذا لم تصل النجدة في اللحظة الأخيرة. ويبقى الوضع ميؤوسًا منه حتى لو وقف المرء أمام بئر عميقة، وليس لديه دلو وحبل[540]؛ فمن أجل الحصول على دلو، قد يُعرض جمل للمقايضة[541]. ويعرض الرعاة

---

(533) يُقارن المجلد الخامس، ص 187 وما يليها، الصورتان 38، 39.

(534) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 119f., حيث يُطلق أيضًا اسم "كعب" على إناء خشبي مع مقبض من أجل الغرف.

(535) يُقارن المجلد الرابع، الصور 75-78.

(536) يُقارن المجلد الرابع، ص 387، الصورة 76 (هنا في فخار).

(537) Heß, *Von den Beduinen*, p. 120.

(538) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 78; يُقارن: Abbud & Thilo, no. 245, عند التفسير العربي للمثل.

(539) Musil, *Manners and Customs*, pp. 55, 94f., 368.

(540) Ibid., pp. 95, 655.

(541) Ibid., p. 55.

الذين يطلبون من المسافرين ماءً، حليب النوق طازجًا في مقابل ذلك[542]. وقد يخلّف نقص الماء في صحراء سيناء الشمالية آثارًا راعبة في أوقات الحرب، علاوة على كون مياه البحيرات المُرّة (يُقارن مياه مارة المرة، الخروج 15:23) تزيد العطش ولا تروي الظمأ، وهذا ما تظهره التسجيلات التي ساقها غيرد هوغِه (Gerd Houge)[543]. وفي الأراضي الزراعية، تختلف الأحوال، ولكن ليس كما هي الحال عندنا في ألمانيا؛ إذ غالبًا ما تؤدي طرق بعيدة إلى عيون الماء، كما تتوافر هناك آبار عميقة جدًا[544]، فبئر يعقوب بالقرب من نابلس[545]، بلغ عمقها 32 م، وثمة آبار في الساحل يبلغ عمقها 70 م[546]، وهو ما تُظهره لنا حال المياه الجوفية.

إضافة إلى الماء، قد يتوافر أحيانًا الحليب[547] أيضًا كَلبن وكَمخيض. وحليب النوق والماعز والأغنام، كمشروب، قد يكون متوافرًا في حال نفاد الماء. ولأن الصحراء لا تنتج الحبوب، يمكن أن يعيش راعٍ بدوي وقتًا طويلًا على حليب النوق وحده، وقد يستغني حتى عن الماء[548]. وبلا ريب، يبقى الحليب الذي تقدّمه الحيوانات في صيف عديم الأمطار محدودًا جدًّا. ومع ذلك، يبقى الحليب أحيانًا بالنسبة إلى الجمّال الملاذ الأخير، وبسبب قيمته الغذائية يصبح حتى أكثر أهمية من الماء ذاته. والنبيذ غريب على الصحراء، وليس هناك أصلًا من صلة تربطه بساكن الخيمة، فضلًا عن كونه خمرًا ممنوعًا في القرآن (سورة المائدة، الآية 90 وما يلي، يقارن سورة البقرة، الآية 219، سورة النساء، الآية 43، سورة النحل، الآية 67)، ما أدى إلى تقليص زراعة الكرمة بعد الفتح العربي بشكل كبير جدًّا[549].

---

(542) Ibid., p. 457.

(543) رواية حربية في تركيا، بحسب:
Orient-Rundschau (1937), pp. 39f.

(544) يُنظر المجلد الأول، ص 525 وما يليها.

(545) Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 228.

(546) المجلد الأول، ص 173.

(547) يُنظر أدناه، 3 [إنتاج اللبن].

(548) Heinrici, *Palästina, Mitteilungen aus der evang. Karmelmission* (1938), p. 68.

(549) يُنظر المجلد الرابع، ص 307.

ومن المشروبات الساخنة المفضلة كثيرًا لدى البدو تُذكَر القهوة (قَهوةِ، قَهوَةَ)[550]، ومع ذلك لا يحدث أبدًا أن تمثّل القهوة جزءًا لا يتجزأ من الفطور، أو أي وجبة أخرى. وهي في الأساس أول ما يقدمه شيخ القبيلة إلى ضيفه، ثم يقدمها، في الوقت نفسه، إلى أهل المضرب. أمّا الأهمية التي يتحلى بها شرب القهوة، فهي ما تُظهره قصة عاشها في حوران مضيفي من شمال الجليل[551]؛ إذ غضب شخص تعرضت زوجته لإهانة شديدة من ابن شيخ عشيرته، فقتل اثنين من أبناء هذا الشيخ وفرّ إلى عشيرة أخرى. وخلال مداولات القضية، عرض أملاكه ديّة، إلّا أن الشيخ بصق عليه. وعندما طالبت المحكمة بفتح باب الصلح، سيق [القاتل] إلى خيمة الشيخ، حيث تُقدَّم القهوة إلى الحضور، إلّا أن الحاضرين امتنعوا عن شربها إلى أن تأتي زوجة الشيخ. فتقوم هذه بإحضار قاتل ولديها من حيّز الطبخ في الخيمة، ممسكة به من نحره كما لو كان ذبيحة وتقول: "قدموا قهوة لهذا المعثّر" (هال - عثير). وبذلك يصبح العفو مقبولًا ونافذًا. عند ذلك يقرأ القاضي "الفاتحة" (السورة الأولى في القرآن)، ويربط عقدة في منديل. حينئذ تقوم العشيرة التي أصبح المجرم الآن ينتسب إليها، بتقديم ذبيحة لإعداد وليمة الصلح التي تتبع ذلك.

وبالقرب من الحصن في عجلون، تعرفت إلى معانٍ أخرى لشرب القهوة؛ فعندما يأتي بدو بصحبة شيخهم لعقد خطوبة، تُقدَّم القهوة إلى الشيخ بيد والد الفتاة داعيًا إياه: "تفضل إشرب قهوتك". وعليه يرد الشيخ قائلًا: "لا أشرب حتى تفعل ما نريد. هل تعطي لنا ابنتك؟" فإذا كان الرد: "أعطيكم إياها"، حينئذ تُشرَب القهوة. وإذا تعلق الأمر بتحديد من يقوم بقتل عدو، يسأل الشيخ: "مين بشرب فنجان فلان". فمن يجيب حينئذ: "أنا شارب فنجان فلان"، أخذ على عاتقه القيام بقتله. وبالصيغة نفسها يمكن أن يعلن الشيخ عداوته لشخص ما بشكل علني، وإعلامه بذلك.

---

(550) عن قهوة العرب، يُنظر بشكل خاص:

Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 143-157; Musil, *Manners and Customs*, pp. 100ff.

(551) يُقارن:

ZDPV (1939), pp. 56f.; Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 83,

حيث يعني قبول فنجان قهوة سلامًا بين قبيلتين متعاديتين.

ولأن القهوة لا تُزرع في فلسطين، وأقرب منشأ لها هو أثيوبيا، فإنها استُعملت أول مرة في فلسطين في القرن السادس عشر[552]، وشكلت تعويضًا مرحَّبًا به عن النبيذ الذي نحّاه الإسلام جانبًا (ص 111)[553]، والذي كان شيئًا كماليًّا للبدوي الذي لم يزرع الكرمة. مع شرب القهوة جرى إحياء عادات الشرب القديمة وتقاليدها. وشاهد أمّان (Ammann) القهوة مستخدَمة على نطاق واسع في الشرق في سنة 1612، حين لم تكن معروفة بعدُ في أوروبا[554]. وكمادة منبِّهة، ثمة من اعتبرها ممنوعة، وتجنّبها الدروز[555]. وما عدا ذلك، فهي مرغوب فيها جدًّا. وعنها يُقال[556]: "القهوة سمرة لكن ثناها أبيض". وقد افتقدها البدو الفقراء الذين لا يستطيعون شراءها، كما افتقدوا جميع أدواتها وفق ما لاحظتُ في خيمة بدوي بالقرب من حيلان[557]. أمّا لدى من كانت حاله أفضل، فمن أصول اللياقة والأدب أن يقوم بتحضيرها لضيفه طازجة؛ فهذا إكرام للضيف. والقهوة الطازجة هي ذات المذاق الأفضل كما يفترض القول المأثور[558]: "قهوة بلا دخّان مثل البيت بلا صِبيان"، ذلك أن إكرام الضيف يتطلب أن يقوم المضيف شخصيًا، بحضور الضيف، بتحضيرها، ولا يترك ذلك لزوجته أو للخدم. إلّا أن الأمر يختلف لدى مشايخ بدو الصحراء ممن يحتفظون بعبيد. وهناك قول مأثور يقول[559]: "كنا عرب وأصحاب صهوة، صرنا عبيد ندق قهوة". وإذا حدث لدى بدو الروَلة أن ساعد عبدٌ، على الرغم من إبطال الأتراك الرق، في تحضير القهوة[560]، فيتم التأكيد أن المضيف هو من صنع القهوة بنفسه، ففي أغنية يقول المضيف للعبد[561]:

---

(552) Hanauer, *Folklore*, pp. 290ff.

(553) يُقارن المجلد الرابع، ص 307.

(554) H. J. Amman, *Reiss ins Gelobte Land* (1919), pp. 49, 147f.

(555) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 149.

(556) Abbud & Thilo, no. 3398.

(557) يُقارن:
Boucheman, *Matériel*, p. 84.

(558) Abbud & Thilo, no. 3397.

(559) Ibid., no. 3690.

(560) بشأن عبيد الروَلة الذين عليهم القيام بجميع الأعمال البيتية، التي يتجنب أسيادهم القيام بها، يُنظر:
Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 145.

(561) Musil, *Manners and Customs*, pp. 467f.

"يا قليب شُبّ النار يا قليب شُبَّه

عليك شبَّ والحطب يجابِ

عليّ أني تقليط هيلة وحَبّة

وعليك تقليط الدلال العذابِ

وقلّيط لِه من جَزِل رِمطِن بِخَبّى

واحمص إلي نامت عيون الهدابِ

بِنجرن يِنّبّ طال لليل نّبَّ

وإن اندقّ طارة تِقِل ذِيبٍ يِنابِ"

وبعد موت شيخ عشيرة، يمكن المرء النواح عليه[562]:

"يا جُرن القهاوي وين آهالك

إللي زمان ما سمعت الدّب فيك

والفنجان عيّط على الأباريق

والبريق عيّط تنتهابَ"

أغنية أخرى تمجد عشيرة الشاعر[563]:

"نزّالت الدّو الخالي ما يِربون

تِلقِ لِدلال مصَحّيات لِشّرابَ

والجرن يذبح والمساير يلفون"

أمّا إعداد القهوة، كما كنت ألاحظه أحيانًا في خيمة البدوي، فجرى في 5 نيسان/ أبريل 1906 في وادي الحسا بالطريقة التالية: يؤخذ البنّ من كيس مكسو بالجلد، على نهر اليرموك، ويقوم المضيف بتحميصه في حيز الرجال في الخيمة على مقلاة حديدية ذات مقبض طويل ("محماصة")[564]، وكانت موضوعة على حجر صغير في موقد النار رباعي الشكل (جورة الرجال)، مقاييسها 85 سم طولًا وعرضًا، و10 سم عمقًا. وفي الغور الشرقي بالقرب من وادي الحمّة،

(562) Stephan, *JPOS*, vol. 17, p. 97.

(563) *Haupt-Festschrift*, p. 376.

(564) تُنظر أدوات تحضير القهوة، أباريق وفناجين، الصور 19-23؛ المجلد الثالث، الصورة 46.

عرف المرء محمصة على عجلات يُطلق عليها عجال، ولا يحتاج المرء إلى الإمساك بها. وباستخدام ملقط الجمر (خدّام النار)، يرتَّب الفحم لهذه الغاية. وقد حملت اليسرى مقبض المقلاة باستخدام مساكة من اللباد لحمل الأواني الساخنة (مِلقا)، في حين حركت اليمنى بملعقة التحريك الحديدية ذات المقبض الطويل ("اِيد المحماصة")، والتي هنا، كما في أماكن أخرى، مشدودة إلى مقبض المقلاة إلى حين احمرار حبات البن؛ ذلك أن محمصة المضيف تشكّل في حد ذاتها ما هو مؤاتٍ ووديّ، وهذا ما يؤكده قول مأثور يتحدث عن امرأة، ممتدحًا إياها[565]: "وجها مثل محمصة الخير"، أي وجهها أسمر اللون وودود. ويتبع التحميص بداية الدق الخشن (دقّ، بِدُقّ) في الهاون الخشبي (جرن) باستخدام مدق رخاميّ (مهباش، في الغور إيد، الهاون [مهباج])[566]، ثم حرك المرء ما دُقَّ بالملعقة الأكبر المشدودة إلى الهاون، جاعلًا منها بالدق مجددًا قهوة ناعمة (نَقَط، بِنقُط). هذا الدق، الذي يُفترض أن يلفت انتباه الجيران في المضرب إلى قهوة الضيافة التي حان موعدها، وهم مدعوون إليها يُنَغّم وفقًا لإيقاع معيّن بالقرب من حلب كتعاقب مستمر من دقة سريعة مضافة على الجدار الأيمن والجدار الأيسر للهاون، ودقة وحيدة حادة على قاعه. كل ذلك يتكرر بحيث تتبع أربع نغمات ثمنية نغمة ربعية[567]. والدق على القاع يسحق حبيبات البن، فيما الدقات الأخرى تهز الهاون، بحيث تسقط القهوة المتجمعة على الجوانب المرة تلو الأخرى نحو القاع. وهنا كانت أباريق القهوة الثلاثة النحاسية المطلية بالقصدير مع الفناجين محفوظة في سلة (خصفة)، وتلك المغطاة بالجلد تسمى على نهر اليرموك، "علبة المعامل"[568]. وتدعى الأباريق هنا، مرتّبة بحسب

---

(565) Abbud & Thilo, no. 4801,

(هنا "محمسة" بالـ "سين")، هكذا أيضًا:

Musil, *Manners and Customs*, p. 100; Heß, *Von den Beduinen*, p. 112,

حيث يُفترض أن "حَمَّس" تناظر "حمّص"؛ خلافًا لـ

Jaussen, *Coutumes*, p. 73,

"محماصة".

(566) الصورة 21.

(567) يُقارن:

Rotermund, *PJB* (1909), p. 119.

(568) عند: =

الحجم: دلّة (الأكبر) أو بكرج أو مصفى (الأصغر)، وبالقرب من وادي الحمة: دَلّة أو مَطبخ أو بريق، ووفقًا لفيتسشتاين[569] في الصحراء السورية: دِلّة أو مِقلب أو مِصَبّ أو مصفى، ووفقًا لبوخمان[570] في شمال سوريا: مِفوارة أو مصفى أو مِطبخة أو مُصُبّ أو مصفا، ووفقًا لأويتنغ (Euting)[571] في شمال شبه الجزيرة العربية: مِصفا أو مَطبخة أو مَبهرة، ووفقًا لِهِس[572] في قلب شبه الجزيرة العربية: خُمرة أو مصفاة أو لقمة أو مُطبخة أو رابعة مِزِلّة أو مُبهارة. وتُظهر صورة لدى رسوان[573] خمسة أباريق قهوة مختلفة السعة، من بينها الأكبر ذو الغطاء المزخرف والذي يزيد ارتفاعه على 50 سم والأصغر حوالى 25 سم. أمّا التسمية العامة لأباريق القهوة، فهي "دلّة" وجمعها "دِلال". وشكلها المعتاد يماثل النموذج الذي اشتريته في الناصرة، وهو من النحاس المطلي بالقصدير[574]. ويصل ارتفاعه إلى 15.5 سم من دون الغطاء البالغ ارتفاعه 4.5 سم مع الشيء المزخرف المثبت عليه بارتفاع 6.5 سم، وفي الأسفل بروز بعرض 12 سم، وفي الأعلى فتحة بعرض 7.5 سم، وبزبوز بطول 8.5 سم مع غطاء متحرك ومقبض بارز بطول 5 سم في الأعلى. وربما تماثل الحجم مع الإبريق الأوسط للبدو. وثمة شكل صغير آخر ذو مقبض طويل في المؤخرة يُستخدم في المدن، عندما يتطلب الأمر تقديم القهوة إلى زائر واحد. والنموذج الذي بحوزتي[575] يبلغ، من حيث العرض، في الأسفل 8 سم وفي الأعلى 10 سم، والبزبوز 4.5 سم والمقبض 14 سم من حيث الطول، ويسمى "بريق القهوة".

= Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36,

تعني كلمة "علبة" صندوقًا خشبيًا ذا رفوف لوضع الفناجين والتوابل عليها، وعند بوخمان: Boucheman, *Matériel*, p. 86,

تعني "قوط"، "قوطي" صندوقًا معدنيًا للفناجين.

(569) Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36.

(570) Boucheman, *Matériel*, pp. 88f., figs. 64-66.

(571) Wetzstein, *Reisebericht*, vol. 1, pp. 83f.

(572) Heß, *Von den Beduinen*, p. 112.

(573) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*,

بعد ص 12.

(574) الصورة 22.

(575) الصورة 23.

وفي الإبريق الأكبر (دلّة)، كان لدى مضيفي البدوي (ص 114 وما يليها) قهوة قديمة يقوم المرء بغليها مع بعض الماء على المرجل الحديدي الثلاثي القوائم فوق الموقد (مركب، ركّابة)، وصبّها في الإبريق الأوسط (بكرج)، بعد غلي قهوة طازجة في داخله. ثم تُصبّ في الإبريق الأصغر (مُصفى) القهوة كلها التي رُشّ عليها حبّ الهال ("حب الهان"، وإلا عادة "هال"، "هيل") الذي سبق أن دُقّ في الهاون، وتُغلى مرة أخرى. وللإمساك بالأباريق، يُستخدم في وادي الحمة ممسكة ("سدادة") من لحاء النخيل. ولأن القهوة أصبحت جاهزة للشرب، تُنظَّف الأقداح الصغيرة البيضاء المصنوعة من الزجاج الصيني وبلا مقابض (فنجان، ج. فناجين)[576]، والمحفوظة في علبة من النحاس الأصفر (جَنزَل). ووفقًا لنماذج في حوزتي[577]، يبلغ ارتفاع الواحد منها 4 سم، وفي الأعلى يبلغ عرضه 5.50 سم، من خلال صب الماء فيه وتحريكه باليد اليمنى، حيث هو محمول باليسرى، ويكون إبهام اليد في داخله. وتحكي أحجية عن الفنجان[578]: "أبيض وحليلة، شاربَك تِحت ذيله". وعند أهل المدن وحدهم توضع الفناجين على صحون من النحاس الأصفر (ظرف، ج. ظروف)، الذي يشبه كؤوس البيض لدينا[579]، وكل واحد من النماذج لدي[580] ذو ارتفاع 5.5 سم، في الأعلى 4.5 سم وعلى القدم 2.2 سم عرضًا. وفي بعض الأحيان، تُقدّم الفناجين على صينية[581] نحاسية صفراء مستديرة[582]، إلى الضيوف. والصواني هذه موجودة بمقاييس مختلفة. والنماذج التي في حوزتي مزدانة بزخرفات محفورة ونقوش عربية، مع حاشية مرتفعة ذات قطر دائري 28

---

(576) "فنجال" هكذا يُلفظ في البادية السورية،
Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36,
"فنجَل"؛
Boucheman, *Matériel*, p. 87.

(577) الصورة 23.

(578) *Budde-Festschrift*, p. 50.

(579) يُقارن:
Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 151f.

(580) تُقارن الصورة 22.

(581) تُقارن الصورة 22.

(582) Wetzstein, *Sprachliches*, p. 36; Musil, *Manners and Customs*, p. 104.

و48 سم. ويتطلب الإعداد الكامل لشرب القهوة وقتًا ليس بالقصير يُملأ فراغه بتسلية غير ضارة؛ فبقاء الضيف فترة قصيرة وتقديم الضيافة إليه بشكل سريع يعتبران من الأعمال الفظة، ولا يتماثلان مع جدية المحافظة على المصالح المشتركة بين المضيف والضيف. وعند الصبّ الأول، يُراق قليل من القهوة باعتبارها "حصة الشاذلي" (من أجل الشيخ الشاذلي الذي يفترض أنه عاش في القرن الثالث عشر ويعد وليّ شرب القهوة)[583]. وعند عرب الروَلة، يسكب المرء حتى كامل الفنجان الأول على الأرض، كقربان من أجل الشاذلي، أول معد للقهوة[584]. ويحرص المضيف على شرب الفنجان الأول، كما يقال، كإثبات على أن القهوة غير مسمومة، وفي الأساس للتأكد من أن القهوة جيدة. وعادة ما يُملأ نصف الفنجان أو ثلثه بالقهوة التي لا تكون في الغالب محلّاة ولا ممزوجة بالحليب أبدًا، وتحتوي على مادة البن المطحونة جيدًا، وهو ما يجعل ذلك سهلًا على الفتحة الضيقة لبزبوز الإبريق الطويل. وقد يعني فنجان مليء أن على الضيف احتساءه والمغادرة على الفور[585]. ويقوم المرء بإفراغ الفنجان ببطء وبرشفة مسموعة (بحسب باور "شَرق") كدليل على الرضا، ومن ثم إعادته. "هنيًّا"، يقول المضيف بصيغة التمني عند تقديمه الفنجان، فيكون جواب الضيف: "الله يهنيك". وعند إعادة الفنجان الفارغ يقول المرء: "دايمة"، والجواب: "الله يديم حياتك"[586]. وبعد الفنجان الأول، يُعرض فنجان ثانٍ، في حين أن عرض فنجان ثالث يُعتبر تذكيرًا بأن على الضيف المغادرة. ويقول المثل الشعبي[587]: "الفنجان الأول للضيف والثاني للكيف والثالث للسيف".

---

(583) يُقارن:

Hanauer, *Folklore*, p. 293; Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 144.

(584) Musil, *Manners and Customs*, p. 102.

(585) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 146;

يُقارن:

Bauer, *Pal. Arabisch*[4], p. 209.

(586) هكذا بحسب:

Bauer, *Pal. Arabisch*[4], pp. 227f.

يُقارن:

Spoer & Haddad, *Manual*, pp. 161f.

أمّا هل كان يحصل عند البدو أيضًا، فهذا ما لا أذكره.

(587) Hanauer, *Folklore*, p. 293,

الترجمة الانكليزية وحدها.

وعندما حللت ضيفًا في آب/ أغسطس 1899 على أحد البدو على نهر الذهب بالقرب من حلب، قام بتحميص القهوة من أجلي على مقلاة نحاسية صغيرة (حمّاصة، محماص) ذات مقبض طويل مزخرف، تُعلَّق بطرفه الأعلى، بواسطة سلسلة طويلة، ملعقة تحريك صغيرة (خشوقة، في أماكن أخرى إيد)، ثم رشّها على صفيحة مستديرة من القصدير. ومن هناك انتقلت إلى الهاون الخشبي المزخرف (نِجر)[588] مع مدق (مهباش). تبع ذلك غلي القهوة في إبريق نحاسيّ (في حال كان كبيرًا: قمقم، صغيرًا: دلّة) على موقد القهوة، وبعد ذلك تقديم القهوة. ولم يختلف الأمر في 10 تشرين الأول/ أكتوبر 1921 عند الكِرازي الجليلي، حيث كان تحت التصرف في حيّز الرجال في الخيمة ثلاثة أباريق قهوة (دلّةِ، ج. دلال)[589]. ففي الرقم 1، الأكبر، كانت هناك القهوة القديمة، في الرقم 2 غُليت الجديدة، في الرقم 3 الإبريق الأصغر، (ثلاث حبات) من الهال مغلية ومعبئة في رقم 2 مضافًا إليها محتوى رقم 1، وعندئذ كامل المخلوط في رقم 3 موضوعًا على النار التي كانت تُغذى بأقراص روث (جِلّة) وسماد طبيعي (زبل) وتُحمى من الريح بأحجار موضوعة، وتحرَّك بملقط. ثم قُدِّمت القهوة في خمسة فناجين صغيرة على صينية نحاسية مستديرة. أمّا في الغور، بالقرب من وادي الحمة، فلم يكن تحضير القهوة، كما شاهدت في 30 آذار/ مارس 1910 مشابهًا تمامًا؛ فالقهوة القديمة في الإبريق الرقم 1 جرى تخفيفها ببعض الماء وتسخينها حتى درجة الغليان، وصبها في الإبريق رقم 3. والقهوة الجديدة وضِعت في الإبريق رقم 2، وصُبَّ محتوى الإبريق رقم 3 عليها وتُرك الكل يغلي. وأخيرًا وضع المرء "البهار"، أي الهال، المطحون مع بعض القهوة في الإبريق رقم 3، وصب القهوة عليه وتركها تغلي، ثم صب قليلًا منها (بِكتّ، بزِلّ) في جميع الفناجين من أجل تسخينها، وفي الختام صبّ الكل في الإبريق رقم 1.

(588) يُقارن المجلد الثالث، ص 213 وما يليها. كذلك في شمال سوريا
Boucheman, *Matériel*, p. 85,

في داخل شبه الجزيرة العربية بحسب:
Heß, *Von den Beduinen*, p. 112,

هاون القهوة "نِجر"، والذي ربما كان طريقة النطق البدوي لـ "نِقر"، أي: "تجويف".

(589) يُقارن:
PJB (1922/1923), pp. 69f.

أمّا الأكل ("آخَل") والشرب ("شاتا") اللذان هما جزء من الحياة، فهذا ما يظهره العدد الكبير من بين حوالى 70 جملة في التوراة كانا قد وردا فيها. والسياق فقط يمكنه توضيح هل كان يجب التفكير بالماء عند الشرب، وهو الأقرب، ويجب افتراضه في التكوين (34:25) عند عيسو في خيمة إسحق، وفي الخروج (6:32)، في عيد أضحى الإسرائيليين الأوائل في سيناء. ولم يتناول موسى خلال إقامته في الجبل لا خبزًا ولا ماءً (الخروج 28:34؛ التثنية 9:9)، وكذلك كان أمر عزرا في حزنه (عزرا 6:10). وقد تجنّب بولس الفاقد بصره، أعمال الرسل (9:9)، كل طعام وشراب. وحين يقف الأكل والشرب في مقابل الصوم (زكريا 5:7 وما يلي؛ لوقا 33:5)، يكون كل لون من الطعام والشراب مقصودًا، وكذلك متّى (25:6، 31)، ولوقا (22:12، 29)، حيث يهتم الإنسان بطعامه، ومتّى (35:25، 37، 42، 44)، حيث يحصل ابن الإنسان من تلاميذه على طعام وشراب، ويوحنا (7:4، 8، 31 وما يلي)، حيث يُفترض بالطعام الذي ابتاعه تلاميذه، خاصة الخبز، أن يُكمل الماء، وأعمال الرسل (12:23، 21)، ويحرم اليهود على أنفسهم، من خلال النذر، كل طعام وشراب حتى ينجحوا في قتل بولس، (متّى 38:24؛ لوقا 27:17 وما يلي)، حيث الحديث بشكل عام عن حياة الإنسان. وفي لوقا (7:10)، يكون قد قُصد بالتعبير كل ما يقدمه المُضيف، وهو ما قد يتضمن النبيذ أيضًا. والعيش المشترك مع يسوع في الحاضر يعني، (لوقا 26:13)، العيش في ملكوته الذي أصبح مكشوفًا (لوقا 30:22)، حيث لا يغيب النبيذ (لوقا 18:22).

وحيثما غاب الطعام والشراب، حضر الجوع ("راعاف") والعطش ("صاما"). وهما ينطبقان على الخبز والماء كونهما الأكثر ضرورة للحياة (عاموس 11:8؛ الأمثال 21:25؛ رسالة رومية 20:12). وتحت ذلك، يئن شعب مقهور (التثنية 48:28)، ولا يعود هذا حال أسرى محررين (إشعيا 10:49؛ رؤيا 16:7). وجراء ذلك، كان يمكن أن يموت أهل القدس المحاصرة (أخبار الأيام الثاني 11:32)؛ فقد خاف شمشون من الموت عطشًا وأنقذه الرب من خلال ينبوع ماء يجري من وجنة حمار (القضاة 18:15

وما يلي). ومن الظمأ ييبس اللسان، إلى حين قيام الرب بتقديم العون من خلال ينابيع الصحراء (إشعيا 17:41 وما يلي). ونقص التغذية يعني جوعًا وعطشًا (كورنثوس الأولى 11:4؛ كورنثوس الثانية 27:11). وتظهر الحكمة بوصفها ضرورة للحياة الأكثر أهمية (سيراخ 21:24) وللعدالة (متّى 6:5)، في حال كان هناك جوع وتعطش لهما.

ومهما يكن الأمر، يبقى الماء ("مايم") هو الضرورة الحياتية الأهم (سيراخ 26:39). وفي وقت الظهيرة يطلب يسوع المتعَب من الترحال ماء من المرأة السامرية (يوحنا 7:4). إن تقديم ولو كأس ماء زلال واحدة إلى تلميذ من تلاميذ المسيح لا يذهب سدى (متّى 42:10؛ مرقس 41:9). وتقف جرة ماء عند رأس شاؤول (صموئيل الأول 11:26، 16 وما يلي)، كي تمنحه عند استيقاظه انتعاشًا ليوم عمل جديد. ويشرب عطشان خلال ترحاله من أول ماء قريب يصادفه (سيراخ 15:26)، إلّا أن لديه، في واقع الأمر، سببًا لحماية نفسه من العلق ("عَلوقا")، التي لا تشبع بنتاها الاثنتان أو بناتها الثلاث أو الأربع أبدًا (الأمثال 15:30)، والتي بسببها يُفترض بالمرء ألّا يشرب من الماء مستخدمًا الفم أو اليد[590] الذي لا يطرده غير البق من الفم[591]. وفي جماعة جدعون، يُعتبر الأكثر شجاعة أولئك الذين يلعقون من الماء بألسنتهم كالكلاب، فيحنون رؤوسهم حتى الماء من أجل الشرب بوفرة، خلافًا للآخرين الذين يجثون على ركبهم ويشربون، مستخدمين أيديهم، أي يأخذون وضعية مريحة (القضاة 5:7 وما يلي، مع تغيير من "بِيادام اِل بِهِم" [من أيديهم إلى فمهم] من الآية 6 بعد نهاية الآية 5)[592]. وفي الصحراء، الماء لا العسل هو ما يُبقي المرء حيًا. وحين يرتحل اثنان عبر الصحراء، أحدهما يحمل إبريق ماء والآخر إبريق عسل، وإذا انكسر إبريق الماء، حينئذ يجب تفريغ إبريق العسل من أجل إنقاذ الماء. وفي المنطقة المسكونة يُفترض بمالك الماء أن يدفع ثمن العسل الذي جرى

---

(590) b. ʻAb. z. 12b;

يُقارن أعلاه، ص 109 وما يليها.

(591) j. Ber. 13c.

(592) يُقارن المجلد الأول، ص 532.

التخلص منه[593]؛ فالصحراء، بحسب طبيعتها، هي بشكل عام، بلا ماء (الخروج 22:15، 1:17؛ العدد 2:20، 5؛ التثنية 15:8؛ المزامير 2:63). وفي إمكان عمل إلهي أن يجعلها ذات ماء وفير (إشعيا 6:35، 18:41، 20:43، 21:48)، ويحوّل ماءها المر إلى ماء عذب (الخروج 23:15 وما يلي؛ سيراخ 5:38)[594]. وليس هناك ينبوع يمنح في الوقت ذاته ماء عذبًا وماء مرًا (يعقوب 11:3)، كما افترض يوسيفوس[595]، وذكر أن غرفًا جيدًا من عين مُرّة يمكّن، كما هو مفترَض، من الوصول إلى بقية مياه صالحة للشرب. وقد كانت فاتنة تلك الجدوال النادرة في أرض قفراء وأرض منهكة شحيحة الظلال (إشعيا 2:32)، حيث يتوق المرء إلى المطر النادر (المزامير 2:63، 6:143). وعلاوة على بئر بيرا (العدد 16:21)، ترك الرب الماء يجري من الصخور في مكانين في الصحراء من أجل شعبه (الخروج 5:17 وما يلي؛ العدد 7:20 وما يلي؛ التثنية 15:8؛ المزامير 15:78، 15 وما يلي، 20، 41:105)، وهو الذي منه صَنع التقليد[596] اللاحق عن صخرة مثل المنخل ارتحلت مانحة ماء مع بني إسرائيل عبر الصحراء (يُقارن كورنثوس الأولى 4:10). كما أن بئرًا ("بِئير") حفرها رؤساء بني إسرائيل منحت ماءً بمشيئة الرب (العدد 16:21 وما يلي). ويفترض أن تفقد صحراء يهودا ذات يوم طابعها الصحراوي من خلال جدول قادم من الهيكل ذي ضفاف مزروعة بشكل فردوسي، ويحول الماء المالح إلى ماء عذب (حزقيال 1:47-12؛ يوئيل 18:4؛ زكريا 8:14؛ يُقارن رؤيا 1:22 وما يلي)[597]. ماء حي ("مايم حاييم"، التكوين 19:26؛ إرميا 13:2، 13:17؛ زكريا 8:14؛ نشيد الأنشاد 15:4؛ يُقارن يوحنا 10:4 وما يلي، 38:7؛ رؤيا

(593) Tos. Bab. k. X 28, j. Bab. k. 7c.

(594) من خلال خشب مر (حور فراتي أو زيتون أو دفلى) بحسب:
Mekh., Targ. Jer. I. II,
عن الجملة.

(595) Josephus, *Antt.* III 1, 2.

(596) Tos. Sukk. III 11-13;
يُقارن:
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, pp. 406ff..

(597) يُقارن ص 109؛
Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 160, 186.

17:7، 6:21، 1:22، 17)، أي مياه ينابيع وليس مجرد ماء مطر أو ماء خزان، والذي كثيرًا ما يضطر المرء إلى الاستعانة به في فلسطين[598]، وهذا ما يتوق إليه كل إنسان مجانًا، كما يريد كل إنسان حر التصرف امتلاكه (رؤيا 6:21، 17:22)، مع وجود العطش كشرط وحيد (إشعيا 1:55). وآبار بلا ماء ليس لديها شيء تقدمه (بطرس الثانية 17:2). ولا بد من ينابيع قوية إذا كان على الجداول ("أفيقي مايم"، المزامير 2:42) ألّا تجف في الصيف (يوئيل 20:1؛ يُقارن إشعيا 11:58)[599]، في حين أن جداول مطر الشتاء[600] تجف بسرعة (سيراخ 13:40 وما يلي)، إلّا أن جداول الأرض الجنوبية القريبة من الصحراء ("هأفيقيم بَنيجف") يمكنها أن تجري من جديد بعد جفاف طويل، وذلك حين تعود الينابيع القريبة وتصبح أقوى بفضل مطر شتاء وافر، أو حين يملأها مطر الشتاء من جديد كجداول شتاء الخالصة[601]، ولذلك تُستخدم مجازًا كصورة لخلاص بني إسرائيل (المزامير 4:126). وقد كان مهمًا أن عبيد إبراهيم أو إسحق قد وجدوا في الأرض الجنوبية بالقرب من بير السبع، ومن خلال الحفر، مياهًا جوفية (التكوين 30:21، 25:26، 32 وما يلي)، وحفروا آبارًا في أرض جرار (التكوين 18:26 وما يلي)، ولأن ذلك كان على صلة أيضًا بحق استخدام ماء البئر. وبعيدًا إلى الجنوب في الصحراء، كانت هناك البئر التي مكثت عندها هاجر الهاربة من إبراهيم (التكوين 7:16، 14، يُقارن 17:21، 19)، وعندها سكن إسحق لاحقًا (التكوين 11:25).

ويتضح ممّا ورد أعلاه أنه كثيرًا ما يُذكَر الخبز والماء ("ليحِم فامايم") معًا كمادتين غذائيتين أساسيتين للإنسان (الخروج 25:23، 28:34؛ العدد 5:21؛ التثنية 5:23؛ الملوك الأول 8:13، 16-19، 22 وما يلي، 4:18، 6:19، 27:22؛ الملوك الثاني 22:6؛ إشعيا 20:30؛ حزقيال 17:4؛ هوشع 7:2؛ عزرا 6:10؛ نحميا 2:13؛ سيراخ 21:29) فخبز رضف وإبريق ماء يمنحان إيليا

(598) المجلد الأول، ص 525 وما يليها.

(599) يُقارن المجلد الأول، ص 534 وما يليها.

(600) المجلد الأول، ص 200 وما يليها.

(601) المجلد الأول، ص 199 وما يليها.

طاقة عجيبة للارتحال عبر الصحراء 40 يومًا (الملوك الأول 19:6، 8). وإلى جزّازي الغنم يُرسَل، علاوة على لحم ذبيحة ("طِبحا")، خبز وماء (صموئيل الأول 25:11). ويفترض أن أخاب قدم خبزًا وماءً إلى المحاربين الآراميين الذين أسرهم، ثم أتبع ذلك بوليمة كبيرة ("كيرا جِدولا") لم يغب عنها اللحم والنبيذ (الملوك الثاني 6:22 وما يلي). وقد استوجب هنا عدم التعاطي مع عبارة خبز وماء حرفيًا، فهي كانت تعني طعامًا وشرابًا. وليس من سبيل آخر لفهم الأمر، حين يقدم المرء إلى عدو جائع وعطشان خبزًا وماءً (الأمثال 25:21؛ رسالة رومية 12:20)، وحين يبتعد عزرا في حزنه عن تناول الخبز والماء (عزرا 10:6). ويُدرك منع تناول الخبز والماء في مكان ما كمنع لقبول جميع أشكال الضيافة (الملوك الأول 13:8، 9، 17 وما يلي، 13:22 وما يلي) حتى في أبسط أشكاله. وبناء على صلة الخبز بالماء التي تظهر في لغة يسوع المجازية، فإن ماء الحياة الذي ينبع في حياة أبدية (يوحنا 4:10، 14، يُقارن 6:35) إلى جانب خبز الحياة (يوحنا 6:35، 48، 51). وخبز الوثنيين محرم على اليهود[602].

تتضح أهمية الخبز من إمكان استخدام كلمة "ليْحِم" تسميةً عامة للطعام، عند الإنسان (المزامير 102:5؛ الأمثال 30:8)، وعند الحيوان (إشعيا 65:25؛ الأمثال 6:8)؛ ذلك أن وجبة العشاء المألوفة ربما كانت قد مؤلفة ذات يوم من خبز وماء فحسب[603]، وهذا غير قابل للإثبات، لأنه حين يتعلق بالخبز، قد يتجه التفكير إلى كل نوع من أنواع الطعام لا يمكن تناوله، في واقع الأمر، من دون خبز[604]. وحين يأكل الفقير في المساء خبزه بالملح[605]، وينوي العائد من الحقل الأكل والشرب والنوم قليلًا، ثم يغفو طوال الليل[606]، فإن ذلك ليس مقياسًا لتقليد طعام عشاء عادي. لكن بسبب أهمية الخبز والماء لحياة الشعب الذي يعبد الرب،

(602) ʻAb. z. II 6.

(603) هكذا:

Jeremias, *Studien u. Kritiken* (1937), p. 134,

بحسب:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 3, pp. 29, 255.

(604) يُقارن أعلاه، ص 66.

(605) b. Ber. 2b.

(606) b. Ber. 6b.

يبارك خبزه وماءه (الخروج 25:23). ولأنه يُفترض، بحسب التثنية (10:8)، التسبيح بحمد الله على كل ما يؤكل، تحتفظ اليهودية المتأخرة بصيغة لمنح البركة ليس للخبز فحسب[607]، بل أيضًا للماء المشروب بعد ظمأ، حيث يجب التسبيح بحمد الله "الذي بكلمته جعل كل شيء كائنًا" ("شي هكول نهِيا بِدِفارو")[608]. فإذا شرب المرء ماءً فحسب، لإزالة ما هو عالق في الحلق، تسقط منح البركة[609].

وما يُعتبر أكثر قيمة من الماء هو اللبن أو الحليب ("حالاب") الذي يقدمه إبراهيم، جنبًا إلى جنب مع الزبدة، إلى الرجال الثلاثة (التكوين 8:18)، وقدمته ياعيل إلى سيسرا بدلًا من الماء المطلوب (القضاة 19:4، 25:5). وإلى جانب النبيذ، يَظهر اللبن أهمَّ مشروب (إشعيا 1:55؛ يُقارن نشيد الأنشاد 1:5؛ التكوين 12:49؛ يوئيل 18:4؛ سيراخ 26:39)، لبن الغنم إلى جانب زبدة البقر ودهن الحملان (التثنية 14:32)، إلى جانب الجبن (أيوب 10:10)، إلى جانب مخ العظام (أيوب 24:21). والحليب لا غنى عنه للأطفال الصغار (إشعيا 9:28، 16:60؛ حزقيال 4:25؛ كورنثوس الأولى 2:3؛ الرسالة الأولى إلى أهل سالونيكي 7:2؛ بطرس الأولى 2:2؛ سفر العبرانيين 12:5 وما يلي). وقد كان لبن النوق، بسبب عدم طهارة الجِمال (يُنظر أعلاه، ص 93)، ممنوعًا. ومنح البركة ذاتها، كما في حال الماء (يُنظر أعلاه)، انطبقت لاحقًا على اللبن[610] (يُنظر، علاوة على ذلك، أدناه، 3 1 [إنتاج اللبن/ الحليب والحلب]).

وفي حين أن اللبن غالبًا ما يكون موجودًا لدى صاحب القطيع، فإن النبيذ ("يين")[611] لا يُعتبر من إنتاج ما يقوم بتربيته، ويمكنه الحصول عليه بالشراء أو

---

(607) Ber. VI 1.

(608) Ber. VI 8;

يُقارن:

Baer, *Sēder 'Abōdat Jisrāēl* (1868), p. 567.

(609) b. Ber. 44ᵇf.

(610) Ber. VI 3,

حيث لا يذكر اللبن والجبن في طبعة Lowe،
ولكن طبعة di Trento (1559) تذكر ذلك. يُنظر أيضًا:

b. Ber. 40ᵇ.

(611) يُقارن المجلد الرابع، ص 388 وما يليها.

المقايضة، وحتى لو كان مثل إبراهيم يعيش بالقرب من الخليل في أرض مزروعة كروم عنب (التكوين 11:49 وما يلي؛ العدد 23:13، 27)[612]؛ ذلك أن نوحًا كان قد شرب نبيذًا في الخيمة، فللأمر صلة بأنه كان قد زرع كرم عنب (التكوين 20:9 وما يلي). وقد كان ملكي صادق ملك شاليم قد قدم إلى إبراهيم عند استقباله له خبزًا ونبيذًا (التكوين 18:14). وكان في حوزة بنات لوط بعد هروبهن من سدوم نبيذ استطعن تقديمه إلى والدهن (التكوين 19:32-35). وما من شك في أن الوجبة التي قُدمت قبل ذلك للرجلين في سدوم (التكوين 3:19) قد احتوت، إضافة إلى الخبز الذي خُبز من أجلهما، على نبيذ، خصوصًا أن التسمية المستخدَمة للوليمة "مِشتي" [حفلة تقدم فيها مشروبات] (سعديا "مجلس"، أي "جلسة أنس") تضع المشروب في المقدمة، بحيث لا يمكن والحالة هذه أن يتعلق الأمر بالماء[613]. والوليمة الكبيرة ("مِشتي جادول") عند فطام إسحق (التكوين 8:21)، ووليمة السلام التي أعدها إسحق لملك الفلسطينيين من مأكل ومشرب (التكوين 30:26) لا يمكن تصورها دونما نبيذ على غرار ولائم الفرح الواردة في صموئيل الأول (16:30)، والملوك الأول (25:1، 20:4، 41:18 وما يلي)، وأخبار الأيام الأول (22:29). وقد أعد أولاد أيوب يوميًا مأدبة طعام يتخللها شرب النبيذ (أيوب 4:1، 13، 18). ويقدم يعقوب إلى أبيه المسن نبيذًا، إلى جانب لحم الماعز والخبز (التكوين 25:27، يُقارن ص 99)، وهو ما دفع الأخير إلى أن يقر له بحقول حبوب وكرم عنب (التكوين 28:27، 37)، بحيث لم يبق لعيسو غير أرض بلا ندى، أي صحراء (التكوين 39:27). والصحراء هي أرض بلا خبز ولا نبيذ ولا شراب مسكر (التثنية 5:29)، وفي أرض الميعاد يستطيع حكم الرب وحده القضاء على محصول الحقل وكرم العنب (التثنية 38:28، 39، 51). وفي مصر قدم يوسف لإخوته طعامًا وشرابًا حتى سكروا (التكوين 34:43). وفي المدينة قدم داود إلى أوريا طعامًا وشرابًا أسكره (صموئيل الثاني 13:11). ويشرب حصادو بوعز الماء ويغمسون خبزهم في الخل (راعوث 9:2، 14)[614]. أمّا بوعز، فيأكل ويشرب على البيدر، ويصبح ذا

(612) المجلد الرابع، ص 299، 320.

(613) المجلد الرابع، ص 389.

(614) المجلد الرابع، ص 380 وما يليها.

مزاج جيد (راعوث 3:3، 7)، أي شرب نبيذًا. وإذا كان المأكل والمشرب يعنيان الاستمتاع بمباهج الحياة (الجامعة 17:5)، فلا بد أن النبيذ مشرب. وبعد عصر النبيذ، فإن المأكل والمشرب (القضاة 27:9)، ليسا دونما نبيذ. وحين يشدد ضيف على أن لديه خبزًا ونبيذًا، يقوم المضيف، مع ذلك، بتقديم النبيذ له عند الأكل والشرب (القضاة 19:19، 21). أمّا أي طيبات متعددة أحضرتها أبيغيل إلى داود وناسه، خلافًا للماء الذي قدمه زوجها إلى جزّازيه، أي علاوة على الخبز وفريك محمص وخراف ذبح، فكان نبيذًا في قِرب وفطيرة زبيب وفطيرة تين (صموئيل الأول 11:25، 18)، وهذا يُظهر ما يجب أن يكون مرغوبًا فيه في الصحراء. ويرسل مفيبوشث إلى داود الفار في الصحراء خبزًا وفطيرة زبيب وفطيرة تين[615] وقِربة نبيذ (صموئيل الثاني 1:16 وما يلي). وعند اعتلاء داود العرش يحصل جميع المقاتلين على نبيذ وزيت، مع خراف للذبح، وطعام من دقيق وفطائر زبيب وتين للتمتع والتلذذ (أخبار الأيام الأول 39:12 وما يلي). والكأس المشبع بالشراب، كأس ريا ("كوس رِوايا") عند الأكل (المزامير 5:23)، لا بد أنه مليء بالنبيذ.

والحكمة تذبح ذبيحتها وتمزج نبيذها وتدعو إلى المائدة (الأمثال 1:9 وما يلي)؛ فذبح البقر والغنم وأكل اللحوم وشرب النبيذ، ذلك كله يشكل قمة السعادة بالنسبة إلى ساكن المدينة (إشعيا 13:22). وقد ضمّن القانون النبيذ الذي كان الحصول عليه في الصحراء صعبًا، في طقوس القرابين، وبالتالي يمكن القيام بها في صيغتها الكاملة في فلسطين فحسب. وإلى القربان اليومي، كما إلى قرابين أخرى أيضًا، ينتمي سكب تقدمة نبيذ ("نيسِخ يين") على المذبح (الخروج 40:29؛ سفر اللاويين 13:23؛ العدد 5:15، 7، 10، 7:28؛ التثنية 38:32؛ صموئيل الأول 24:1، 3:10؛ هوشع 4:9)[616]. وتناول النبيذ محرم على الكهنة خلال أداء الطقس (سفر اللاويين 9:10؛ حزقيال 21:44)[617]. ومن المحتَّم أن النبيذ غاب عن مأدبة عيد الفصح الذي أُعد على عجل في مصر.

(615) المقصود دائمًا الزبيب والتين المجفف في شكل كعك أو فطيرة.

(616) يُقارن المجلد الرابع، ص 412 وما يليها.

(617) المجلد الرابع، ص 396 وما يليها.

ولكن رُبط لاحقًا بمأدبة الفصح، وهو ما عُلِّل، بحسب التثنية (7:27)، بأن من المفترَض أن يجري الاستمتاع بذبيحة السلامة القريبة من الفصح، وأن السرور عند المأدبة غير قابل للتصور بلا نبيذ[618]. وبناء عليه، لم يغب النبيذ عن مأدبة فصح المسيح (متّى 27:26، 29؛ مرقس 23:14، 25؛ لوقا 20:22؛ كورنثوس الأولى 25:11)[619].

وتأثير النبيذ المفرح للقلب، وهو ما يمنحه قيمته بين الناس، فهو ما يُشار إليه في القضاة (13:9)، والمزامير (15:104)، والجامعة (19:10)، وسيراخ (27:34 وما يلي، 20:40). ويظهر ذلك بشكل أقوى في حكاية لشمعون بن لاكيش عن الجامعة (19:10)، والتي يُفترض أن تُظهر الارتباط بين الفرح والنبيذ[620]: "رأى نجار[621] رجالًا يرقصون وبأيديهم يصفقون، كان المرء قد قدَّم إليهم[622] نبيذًا. حينئذ قال: 'هذا شيء جيد. أنا أيضًا أريد أن أقف وأرقص وأغنّي!'. فوقف ورقص وغنى، حينئذ قُدِّم له إبريق من النبيذ المعتق". وظهرت نشوة النبيذ سابقًا عند نوح، الذي شرب كثيرًا، جاهلًا تأثير النبيذ (التكوين 21:9). وفي جنوب يهودا، كان على نابال أن يُمضي اليوم نائمًا بعد وليمة كوليمة ملك كان فيها ثملًا، قبل أن تتمكن زوجته من إخباره بأشياء مهمة أرعبته حتى الموت (صموئيل الأول 36:25 وما يلي). ولا ريب في أن تجنّب المزاج الابتهاجي كان هو السبب وراء عدم السماح للنذير بتناول النبيذ والشراب المسكر، علاوة على العنب والزبيب (العدد 2:6 وما يلي)[623]. وعند الركابيين (يُنظر أعلاه، ص 8)، كان سبب تجنّب النبيذ هو الاستبعاد الذي أمر به الأب الأول من حياة المستقرين (إرميا 6:35 وما يلي). ويُفترض بإرميا ألّا يقصد "الحانة" ("بيت هَمّشتي")، كي

---

(618) Jubil. 49, 6. 9, Pes. X 1, Tos. Pes. X 4, j. Pes. 37ᵇ. Pes. 109ᵃ,

يُقارن المجلد الرابع، ص 394 وما يليها.

(619) يُنظر:

Jesus-Jeschua, pp. 134ff.; J. Jeremias, *Abendmahlsworte Jesu*, pp. 21f.

(620) Koh. R 10 (124ᵃ).

(621) تُقرأ "نَجّار" بدلًا من "مجار".

(622) تُقرأ "لِهون" بدلًا من "ليه".

(623) يُنظر المجلد الرابع، ص 397.

لا يأكل ويشرب مع أهل القدس، لأن في انتظارهم حسابًا عسيرًا (إرميا 16: 8). وحين امتنع يوحنا المعمدان عن الأكل والشرب (متى 11: 18)، أي تجنّب الخبز والنبيذ (لوقا 7: 33)، كان ذلك بمنزلة عزوف عن حياة شعبه المألوفة، والاقتصار على ما قدمه الرب في غور الأردن، وهو بالطبع شيء يخالطه الماء. وقد أكل المسيح وشرب (متى 9: 11، 11: 19 وما يلي؛ مرقس 2: 16؛ لوقا 5: 30، 7: 33 وما يلي)، أي لم يرفض ما قُدِّم له[624]، ولم يتجنب النبيذ عند مأدبة الفصح (يُنظر أعلاه)، لأنه لم يرَ مهمته مقصورة على الانفصال عن الشعب الذي أراد إنقاذه. وبالطبع، ليس المقصود بهجة حياة الغني، مستمتعًا بالمأكل والمشرب (لوقا 12: 19)، على الرغم من أنه قام، في حفل زفاف، بتحويل الماء إلى نبيذ (يوحنا 2: 8 وما يلي). وقد وبّخ مَن يفرط في أكل العبد وشربه مع السكارى (متّى 24: 49)، أو سكره هو ذاته (لوقا 12: 45). ويفضل الجميع النبيذ المعتق، أي المتخمر، على النبيذ الجديد (لوقا 5: 39). إلّا أن اللوم يوجَّه إلى القلق على الضروري من المأكل والمشرب، لأن من المفترَض أن يكون الأب السماوي عالمًا بذلك (متّى 6: 25، 31؛ لوقا 12: 22، 29). وعن الوليمة في ملكوت الله ذات يوم، لن يغيب النبيذ (متى 26: 29؛ مرقس 14: 25؛ لوقا 22: 18). كما أن يسوع منح النبيذ البركة المعهودة (متّى 26: 27؛ مرقس 14: 23)، ونصُّها، بحسب حكم تشريعي[625]: "سبحانك أنت، الله، ربنا، الذي خلق ثمرة الكرمة". وهنا افتُرض مقدَّمًا نبيذ جاهز للشرب وممزوج بالماء، وفي حال النبيذ الصِرف [غير الممزوج بماء]، يُفترض أن يستبدل المرء في الصيغة "كرمة" ("جيفِن") بكلمة "شجرة" ("عيص")[626]، وفي وقت لاحق، اعتُبر نبيذ الوثنيين ممنوعًا[627].

---

(624) يُقارن:

Jeremias, *Abendmahlsworte*, pp. 21f.

(625) Ber. VI 1;

يُقارن:

Jesus-Jeschua, p. 137; Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4 1, p. 62.

(626) Tos. Ber. IV 3.

(627) Dan. 1, 8, Röm. 14, 21, ‘Ab. II 3,

يُقارن المجلد الرابع، ص 391 وما يليها؛

Billerbeck, vol. 4 1, pp. 366f.

بعد كل ما ورد، يستطيع المرء طرح السؤال التالي: إلى أي مدى كان النبيذ ذات يوم عند سكان الصحراء أصبح موضوعًا له أهمية، وهل كان في الإمكان تطبيق الأحكام القانونية (ص 116) خلال فترة خروج بني إسرائيل، خصوصًا أنهم افترضوا مسبقًا وجود شيء آخر أيضًا، علاوة على النبيذ، وهو الزيت، من أجل مصابيح خيمة الاجتماع (الخروج 20:27)، ومسح كبير الكهنة (الخروج 7:29)، وجميع القرابين (الخروج 2:29، 23، 40 ويتكرر). ومهما يكن الأمر، لا بد من ذكر أن الزيت كان مرغوبًا فيه أيضًا، حتى لو لم يكن ليفترض توفير الضوء من خلال النار فحسب، وأن سكان الصحراء الموسرين استطاعوا الحصول على الزيت والنبيذ، كما هي حال القهوة اليوم، علاوة على الزيت أو النفط، والتي [القهوة] واصلت تقاليد النبيذ التي أزاحها الإسلام جانبًا (ص 113). وعلى الهامش، لا بد من ذكر أن المشروب المسكر ("شيخار"، أونكيلوس "حَمَر حَدَت"، أي: "نبيذ جديد، عصير محدد للتخمير من عنب معصور"، سعديا "مُسكِر") الذي يذكره القانون بعد النبيذ (العدد 3:6) يمكن إعداده من التمر أيضًا[628]، ويمكن إنتاجه من نخيل الواحات الصحراوية[629]. وقد يكون الشراب المسكر نبيذًا ممزوجًا (إشعيا 22:5؛ يُقارن الأمثال 2:9)، أُضيف إليه، كمواد خلط ("ميْسِخ"، المزامير 9:75)، عسل وفلفل على سبيل المثال، بحيث نشأ ذلك الشراب بهذه الطريقة نبيذًا متبَّلًا كشراب ممزوج ("مِمساخ"، إشعيا 11:65؛ الأمثال 30:23)[630]. أمّا جعة الشعير، التي كانت مألوفة في مصر القديمة، فتُذكر في الزمن ما بعد التوراتي كـ"زيتوس (ζυθος =) همّصري"[631]. ولا يُذكَر أي مشروب ساخن بشكل خاص. لكن ربما كان الماء، الذي غالبًا ما مُزج ("مازج") النبيذ به[632]، يُقارن "ميْزِج"، أي "نبيذ ممزوج"، نشيد الأنشاد 3:7 οινος χεχερασμευς 14، بال والتنين، الآية (33)[633]، كـ"حَمّين"

---

(628) يُقارن المجلد الرابع، ص 376 وما يليها.

(629) المجلد الرابع، ص 368.

(630) المجلد الرابع، ص 375 وما يليها.

(631) Pes. III 1, Tos. Pes. X 1;

يُقارن المجلد الرابع، ص 377.

(632) Pes. X 2. 4. 7.

(633) المجلد الرابع، ص 394 وما يليها؛

Jesus-Jeschua, pp. 136f.

ساخنًا، أي أن من الممكن تناول النبيذ ساخنًا، في حين أن ماء المزج غالبًا ما يكون باردًا[634]. وهكذا يمكن أن ينسحب النقيض من بارد وسخن وفاتر مقزز (رؤيا 3:15 وما يلي) على مثل هذا المشروب.

خ. الضيافة[635]

عرضنا في الفصلين السابقين ج وح مرات عديدة الواجبات التي يقوم بها المُضيف البدوي تجاه الضيف الذي استقبله. كما تحدثنا في الفصلين ب وت عن الحيز ولوازمه، والمتوافر من أجل ذلك في الخيمة. ومن المفترض هنا أن نعرض بشكل أساسيّ العلاقة العامة بين المضيف والضيف[636].

هناك ثلاثة أنواع من الضيوف (ضيف، ج. ضيوف، ضيفان وفق باور)، يُلزَم المرء باستقبالهم، أولًا من خلال المعرفة أو المقام، وثانيًا إذا كانوا مسافرين، وثالثًا إذا كانوا فقراء وجياعًا كضيوف الله، وهنا الأجر الأعظم[637]. وفي جميع الأحوال، تعني عبارة "أنا دخيلك" أو "أنا نزيلك" أو "أنا بوجهك"، عند دخول الخيمة، مع الإمساك بحبل الخيمة، أن علاقة الحماية استُخدمت، وهي قائمة ما دام أنها لم تُرفض[638]. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: "كم يدوم حق التمتع بالضيافة، وما هي الالتزامات المترتبة على ذلك نحو المُضيف". ثمة شرط مهم هو قيام الضيف بتناول شيء ما، حيث التشديد هنا

(634) Ma'as. IV 4, j. 'Ab. z. 44b;

ويكون سخان الماء ("ميحَم") عند مأدبة الفصح تحت تصرف الخادم الذي يقوم بالمزج (Pes. VII 13).

(635) الصورتان 14، 21.

(636) عن الضيافة الفلسطينية، يُنظر:

Löhr, *PJB* (1906), pp. 52ff.; Gustavs, *PJB* (1913), pp. 157ff.; Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 113ff.; Musil, *Manners and Customs*, pp. 455ff.; Heß, *Von den Beduinen*, pp. 143ff.

(637) بحسب:

Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 113f.

والتعابير العربية "دافي" ("ضافي") "اِلأف"، "اِتّلّف" ("اِلتلف")، "الله"، حيث "اِتّلّف" غير واضحة لي.

(638) يُقارن:

Ibid.

بقدر أكبر على الملح (يُقارن ص 82 وما يليها)، ومن لا يقبل طعامًا ولا شرابًا، يُنظر إليه بعين الشك والريبة. ولمن له أسبابه في تجنب القهوة، فإن الاعتذار عن عدم شربها في خيمة البدوي مدعاة للإحراج والإرباك. وفي حال وجود خطر محدق باندلاع نزاع، فإن تقديم فنجان من القهوة وقبوله يعنيان بداية مفاوضات سلام[639]. ولكن إذا قال المُضيف: "مَالحني" (= "أكل مِلحتي")، حينئذ يعرف أنه مدين للضيف بتوفير الحماية الكاملة له ضد السطو والقتل. ويُقال أحيانًا، إن واجب الحماية يبقى مستمرًا، ما دام الملح في معدة الضيف، وقيل لي إنه ينتهي حين يصبح الضيف في حماية مضيف آخر من خلال قبول استضافة أخرى. والإثبات الممنوح للضيف عن دوام الحماية يكمن، وفقًا لهِس[640]، في غمس اليد في دم الكبش الذي ذبح من أجله ودمغ جمل الضيف مرتين به. وقد عرف موزل[641] لدى بدو الروَلة، أن فترة الضيافة تستغرق ثلاثة أيام وثلث اليوم، يُضاف إليها واجب الحماية الذي يستمر ثلاثة أيام وثلث اليوم، وينتهي مع شروق شمس اليوم الرابع، إلّا أن من الممكن أن تنقلب الضيافة إلى عداوة. وطوال تلك المدة، يجب التشديد على أن "فلان ضافنا وملحنا وزادنا ببطنه". ويُعتبر يوم الضيف الأول "ترحيبًا" (سلام)، واليوم الثاني "تغذية" (طعام) واليوم الثالث "تسلية" (كلام). ولكن المرء يعلم أيضًا أن حالة تقبّل الضيف تتراجع مع الوقت؛ فهو في الليلة الأولى "طيب الأصل" (شريف)، وفي الليلة الثانية "رقيق الجانب" (لطيف)، وفي الليلة الثالثة "مزعج" (قريف)، أو بتعبير آخر، في الليلة الأولى "شمعة" (قنديل)، وفي الثانية "قطعة قماش" (منديل)، وفي الثالثة "فاسد" (رذيل)[642]. وفي جميع الأحوال، فإن علاقة الضيف بالمضيف بسيطة، فلا يقيم الضيف علاقات أخرى في الوقت ذاته، ولا يتسبب بالأذى لمضيفه.

---

(639) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 83.

(640) Heß, *Von den Beduinen*, p. 145.

(641) Musil, *Manners and Customs*, pp. 464f.

(642) Abbud & Thilo, no. 2629;

يُقارن:

Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 114.

ولذلك يُقال[643]: "الضيف أسير المحلي [المهلي]" [أي صاحب البيت الذي يردد للضيف عبارات التأهيل مثل: أهلًا وسهلًا][644]، و"لمّا يصل الضيف بكون أمير، ولما يقعد أسير، ولما بروّح شاعر" [أي يمتدح مضيفه]. ومع كل التشديد على واجب الضيافة (يُقارن ص 130)، يُفترض في الغالب المعاملة بالمثل؛ فالمثل القائل[645]: "أثقل من دم البدوي" يشير، وفقًا للتوضيح العربي، إلى أنه لا يكف في ما بعد عن تذكير ضيفه بالتيس الذي نحره من أجله، كما يفترض المثل الآخر أيضًا[646]: "ذبحنا للعربي ألف كبش وذنبة كبشه وصلت السما". ومن هنا النصيحة القائلة[647]: "إذا عرف البدوي باب بيتك غيرو".

عرضنا لغسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده في ص 66 وما يليها حتى ص 73. وعند شح المياه في الصحراء، لا أحد يأخذ غسل اليدين في الحسبان. فماعلمتُ ولا رأيتُ أن القدمين تدخلان في عداد ضيافة البدو. ويروي ترسترم[648] عن غسل القدمين في البيت، حيث يقوم خادم بصب الماء على القدمين في الحوض، ويصف روبنسون (Robinson)[649] ذلك بأنه شيء غير مألوف؛ إذ إن مضيفه، وهو موظف قنصلي أرمني، اقترح في الرملة في سنة 1838 ضرورة غسل القدمين. وقد أحضرتْ جارية الماء، وصبّتها فوق حوض نحاسي منبسط على القدمين، ثم جثت على ركبتيها، ودلكتهما باليدين ونشفتهما بمنشفة. وفي بلاط في شمال الجليل، غسلتْ ربة البيت قدميّ ذات مرة في حوض العجين الخشبي (معجن) خلال إقامة طويلة في بيت المزرعة المسيحي[650]. وفي رام الله، روى أحدهم أن في أوقات المطر، عندما تتسخ الأقدام، أو بهدف الإنعاش بعد

---

(643) Abbud & Thilo, no. 2628.

(644) Ibid., no. 3794.

(645) no. 61.

(646) no. 2093.

(647) no. 168,

يُقارن رقم 883.

(648) Tristram, *Eastern Customs in Bible Lands* (1894), p. 37.

(649) Gröber, *Palästina* III 1, p. 234.

(650) يُقارن المجلد الرابع، ص 46.

تجوال طويل، يؤتى بالماء للضيوف لغسل القدمين، وأحيانًا تقوم المرأة، عند المسيحيين، بذلك. وفي مناطق البدو في البادية كلها، ربما كانت قيمة الماء عالية جدًّا. لذلك، لا يؤخذ في الحسبان دهن الضيف بالزيت، مع أن من المفترض حصول ذلك في مناسبات احتفالية في بيت المزرعة[651]، وهذا ما لم أسمع به قط.

الضيافة جزاؤها بركة الله، وهذا تصور عام (ص 70)، كما يفترض ذلك قول مأثور، هو[652]: "الضيف بيجي رزقه معه"، حيث يُذكَر كيف أن الله أرسل إلى زاهدٍ خبزًا مع غموس، وفقًا لعدد ضيوفه، وأن الإرساليات [الإلهية] توقفت كليًّا حين احتفظ الزاهد لنفسه بالحصة المخصصة لضيف. ولأن البدوي المضيف يقوم بدعوة جيرانه في المضرب إلى المأدبة وإطعام الفقراء، يقول المثل[653]: "الله يجيب الضيف حتى ناكل عَ حجته". وثمة مثل آخر يُقصد به الفقير الثقيل الظل، فيُقال[654]: "وين ما لمح دخانه بمدها".

وقد تكون رواية تجربتي الأولى في ضيافة البدو مسك الختام؛ ففي مساء 6 حزيران/يونيو 1899، انطلقت راكبًا من طبرية بصحبة طبيب البعثة التبشيرية الاسكتلندي د. تورانس (Torrance) ومساعدته، متجهين إلى الربوة نحو مضرب للبدو غاب عنه رجاله في وقت الحصاد. ومع ذلك، استُقبلنا بحفاوة في خيمة الشيخ، ورُبطت خيولنا إلى أوتاد الخيمة، وعلى الحصائر في الحيّز الشمالي المخصص للضيوف جلسنا. وعلى الفور، بدأت زوجة الشيخ تُعِد القهوة بالنيابة عن زوجها. وفي محماص حديدي جرى تحميص حبّ البن فوق الموقد في حيّز الضيوف. وتبع ذلك الطحنُ في الهاون الخشبيّ [المهباش = المهباج] بإيقاع محدد: ضربات قصيرة وأخرى طويلة بالتناوب. وفي إبريق معدنيّ صغير كان الماء في غضون ذلك يغلي، وبعد قليل ستُقدَّم

---

(651) يُنظر المجلد الرابع، ص 259.

(652) Abbud & Thilo, no. 2631;

يُقارن:

Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 114; Bauer, *ZDPV* (1898), p. 142.

(653) Abbud & Thilo, no. 466.

(654) Ibid., no. 4847.

لنا قهوة محلاة. في هذه الأثناء، كان فوق الموقد في حيّز النساء قِدر واسع، حيث يُغلى جريش مطبوخ بالماء ومصنوع من حبيبات الحنطة المسلوقة (برغل)[655] باستخدام مطحنة يدوية. وفي الوقت نفسه، كان يجري تحضير عجين الخبز وغربلة الدقيق المطحون في الطاحونة المائية. وفي حوض خشبي منبسط، خُلط الدقيق بالماء والملح، ثم عُجن بجد وكد. وتبع ذلك تشكيل أقراص صغيرة من العجين ومدها في هيئة أرغفة رقيقة كبيرة[656]. وعلى النار التي رُفع عنها قِدر البرغل، وضعت المرأة صفيحة الخبز (صاج) ونظّفتها بشيء من القش والماء بعد أن أصبحت ساخنة. أمّا أرغفة الخبز الدائرية التي بسطتها عليها، فلم تلبث أن رفعتها بسرعة باستخدام خشبة شبيهة بالمسطرة. والخبز الجاهز رقيق إلى درجة أنه يُسهل على المرء تجميعه أو لفّه، إلّا أنه لزج بعض الشيء. قُدِّمت لنا كومة من هذا الخبز، كما وُضع بيننا جاط فيه برغل مطبوخ مخلوط باللبن، وإلى جانب الجاط صحن فيه زبدة طرية غير مالحة. أكلنا بالطريقة العربية، بحيث شكلنا من الخبز الرقيق ملاعق صغيرة لنأخذ بها من الجريش ومن ثمّ لنغمسها في الزبدة. ولأن الرجال كانوا غائبين، لم يأكل أحد معنا. وعندما انتهينا، جلس غلام صغير إلى الجاط وغرف منه براحة يده. خيّم الظلام، وأطلّت أبقار وعجول وماعز يسوقها راعٍ، عبد أسود، لا يزال وجود أمثاله ممكنًا على الرغم من إبطال العبودية؛ لأن العبيد لم يكونوا قد تجاوزوا منزلتهم الاجتماعية. وبالقرب من الخيمة، وجدت العجول مكانًا مسيجًا بالقش. وأمام المدخل ذاته، استلقى الأطفال نيامًا في العراء. أمّا شاطئ بحيرة طبرية الآخر، والذي يتلألأ بألوان حمراء رقيقة، فقد أصبح الآن مظلمًا، علاوة على جبل الشيخ البعيد المقلم ببياض الثلج. ظلال قاتمة ترخي سدولها على البحر الأزرق. نمتطي خيولنا ونسير في الدرب الآتي من الناصرة انحدارًا. إنها ليلة مظلمة. وعندما وصلنا إلى طبرية، كانت النجوم تتلألأ في القبة الزرقاء، وفانوس صغير كئيب يضيء بوابة المدينة المنخفضة.

---

(655) يُقارن المجلد الثالث، ص 272.

(656) يُنظر المجلد الرابع، ص 46 وما يليها.

هناك في العهد القديم رواية واحدة فقط عن حُسن الضيافة عند الخيمة، وتتعلق بقيام الرجال الثلاثة بزيارة إبراهيم (التكوين 18:1-8). وفي حر النهار ("كِحوم هَيوم")، بحسب المدراش[657]، في حوالى الساعة السادسة، هي في الحقيقة في وقت ما بين الحادية عشرة والثانية، جلس إبراهيم عند باب خيمته ("بيْتَح")، أي في الجانب الأمامي المفتوح منها، حيث أرخى غطاء الخيمة ظلاله عليه؛ ظلال ربما عززتها بلوطة قائمة في الجوار، "الشجرة" ("عيص") في الآية الرابعة، يُقارن الآية الأولى "اِيلون مَمري". وعلاوة على ذلك، لم يُفتقر هنا إلى هواء أدت حركته إلى تلطيف الشعور بالحر. وكاستراحة لا تمارَس خلالها مراقبة القطعان أو التقدم في طرق مختلفة، يُستغَل هذا الوقت، للجلوس قرفصاء على الأرض مع رُكب مرفوعة أو أقدام متصالبة، وهو جلوس يعني راحة بالنسبة إلى المشرقي، حتى مع غياب مسند للظهر[658]. والألم الذي افترضه المدراش[659] بالنسبة إلى إبراهيم في اليوم الثالث (التكوين 24:17، 26) مباشرة بعد الختن الذي سبق الحديث عنه، يُفترض أن يمنح الجلوس المريح سببًا خاصًا، وهو ما لم يفترضه الراوي مسبقًا. وبحسب الآية الثانية، يرى إبراهيم ثلاثة رجال يقفون أمامه، كما لو كانوا يتوقعون شيئًا، مثل عبد إبراهيم على الينبوع قبل مدينة ناحور (التكوين 30:24)، واللاوي في ساحة جبعة (القضاة 17:19) الذي انتظر طلبًا بالعودة كضيف. ويتقدم إبراهيم من مدخل الخيمة نحو الرجال وفق التقليد البدوي المتعزز أكثر من خلال مشيته، والذي بحسبه يقوم سيد الخيمة بعرض الضيافة وعدم انتظار طلب ذلك، كما يفعل لوط في سدوم (التكوين 1:19)، وشيخ جبعة (القضاة 17:19 وما يلي)؛ ولأن إبراهيم سجد مثل لوط (التكوين 1:19) على الأرض أمام الرجال الثلاثة، فللأمر إذًا صلة بكونه، مثل لوط، قد وصف نفسه بشكل مؤدب (التكوين

(657) Ber. R. 48 (100ᵃ);

يُقارن المجلد الأول، ص 484 وما يليها، 609.

(658) يُقارن أعلاه، ص 45 وما يليها.

(659) Pirke R. Eliezer 29, Targ. Jer. I 1. M. 18, 1.

2:19) كعبد لهم، جاعلًا إقباله عليهم واجبًا يدين لهم به (يُقارن ص 130). كذلك يقول أيوب (32:31): "في الخارج لا يبيت غريب، وأبوابي مفتوحة أمام المرتحل" (يُقارن إشعيا 7:58؛ متى 35:25، 43).

الآية الثالثة: ومن خلال المخاطبة بـ"أدوناي" ولاحقة بصيغة المفرد ثم فعل، يدع النص العبري مجالًا لإبراهيم ليتبين الرب في هؤلاء الرجال الثلاثة. ففي الأصل كان سيتم القول: "سادتي ("أدوناي") إذا كنت قد وجدت في عيونكم ("بِعينيخِم") رحمة، فلا تتجاوزوا ("أل نا تَعبورو") عبدكم ("عَبدِخِم")!". ليس المرتحلون من أُحيط بالود، بل إبراهيم نفسه، وذلك حين يقبلون دعوته التي يقدمها لهم، ليس كسيد وإنما كما لو أنه عبدهم. لم تدم الضيافة وقتًا طويلًا قبل أن يشرع إبراهيم في الآية الخامسة في الوجبة. ولكنه لا يترك الفرصة تفلت من يده ليسير مع الضيوف عند قيامهم، كي "يأذن" بالانصراف ("شِلَّح"، التكوين 16:18). وعادة ما تُعتبر ضيافة ثلاثة أيام شيئًا دارجًا (القضاة 4:19)، إلّا أن هذا لم يمنع تلحميًا ودودًا من إرغام زوج ابنته على المكوث عنده يومًا رابعًا وخامسًا (القضاة 5:19 وما يلي).

الآية الرابعة: ما عرضه ابراهيم على المرتحلين في البداية (التكوين 2:19)، أي الدعوة إلى المبيت، (التكوين 32:24، 24:43؛ القضاة 21:19)، هو غسل الأرجل ("راحص رَجلايم")، لأن الأقدام الحافية أو المحمية بصنادل فحسب[660] تحتاج بعد الارتحال وحلول التعب ("قيهوت") بها[661]، إلى الإنعاش والتنظيف، وهذا جزء من الضيافة ما عاد موجودًا في الشرق إلّا نادرًا (ص 132)، وهو ليس تقليدًا دارجًا، كما يفترض كراوس[662]. وبشكل متواضع يُقال: "إن قليلًا من الماء" ("مِعط مايم") يُفترض أن يؤخذ من عبد، وهو ما يدخل

(660) المجلد الخامس، ص 296.

(661) j. Ber. 5^b, Jom. 44^d, Ta'an. 64^c, Mo. k. 82^d.

(662) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, pp. 209, 666;

بالاستناد إلى:

Winter, *Bibl. Realwörterbuch*³, vol. 2, p. 312,

حيث الحديث عن تطهر بالمعنى الديني، في حين يشير المجلد الأول، ص 391، في ما يتعلق بغسل أقدام الضيوف، إلى روبنسون، والذي يشار إلى تقريره في ص 132.

في صميم عمله هذا، ثم يعمله الضيوف أنفسهم، أي غسل الأرجل[663]. إلّا أن لابان يُحضر بنفسه (التكوين 32:24)، الماء إلى ضيفه لغسل رجليه، ويتهم يسوع (لوقا 44:7)، رب البيت بأنه لم يمنحه ماء من أجل قدميه، وهو، في واقع الأمر، ما أمكن حصوله من خلال أمر موجَّه إلى خادم. ويقوم يسوع (يوحنا 5:13)، بالعمل الذي يقوم به العبيد أي غسل أقدام تلاميذه بنفسه، وهو ما أثار حفيظة بطرس؛ إذ إن على العبد أن يقوم بهذه العادة (انظر أعلاه) أو تقوم المرأة بها من أجل الرجل[664]، أو الابنة أو الابن من أجل الأب[665]، يعني الإجلال المتواضع رش قدمي يسوع وتقبيلهما ودهنهما من قبل خاطئة (لوقا 38:7). رجل طاعن في السن قبل قدمي حاخام امتنانًا له على قيامه بتأليب الطائفة ضد الابن الذي لم يطعمه[666]. وبحسب تيموثاوس الأولى (10:5)، تغسل المرأة المضيافة الأقدام، وكانت بنت أخي الحاخام، بحسب تقرير يهودي، تغسل أقدام تلاميذه. تريد والدة حاخام غسل قدمي ابنها العائد من المدرسة [بيت مدراش] ومن ثم شرب الماء، وهو ما لا يسمح به هذا[667]. ويفترض بالنسبة إلى الماء عدم إغفال أنه غالبًا ما يمثل في فلسطين شيئًا قيِّمًا[668]، ولا يقدمه المرء هكذا ببساطة من أجل غسل الأقدام. ويشمل ذلك إبريقًا وحوضًا ("سير" المزامير 10:60، 10:108؛ *νιπτηρ*، بالمسيحية الفلسطينية "سِفلا" يوحنا 5:13). ولأن حوض غسل الأقدام ("عريبت هارَجلايم" الوارد في المشنا)[669] يدعى كذلك، مثل حوض العجين ("عريبا")، والذي يدعى توراتيًا "مِسئيْرِت"[670]، فلا بد أنه

(663) Siphre, Dt. 355 (148[a]);

يُقارن ميخ (.Mekh) عن الخروج 2:21 (Ausg. Friedm. 75[a])، والذي بموجبه يكون العبد من أصل عبري، بحسب سفر اللاويين 39:25، محررًا منه.

(664) b. Keth. 61[a], j. Keth. 30[a].

(665) Tos. Kidd. I 11.

(666) j. Pea 15[d], Kidd. 61[c], Pes, Rabb. 23\24 (122[b]),

يقارن:

Billerbeck, vol. 1, p. 996.

(667) j. Pea 15[c], Kidd. 61[b].

(668) يُقارن المجلد الأول، ص 71 وما يليها.

(669) Jad. IV 1.

(670) يُنظر المجلد الرابع، ص 54.

كان مصنوعًا من خشب، على غرار حوض العجين الذي سبق للمرء أن غسل فيه قدميه ذات يوم (ص 132)[671]. وبعد غسل الأقدام، يُدعى إلى "اتكاء" ("هِشّاعَنو"، في الترجوم "إِستِميخا") تحت "الشجرة"، التي لم تكن، بحسب المكان في الآية (1) ("إيلوني مَمري")، شجرة بطم طارحة أوراقها، بل شجرة بلوط قرمزي (*Quercus coccifera*، بالعربية "بلوط")[672] دائمة الخضرة، كثيرًا ما تظهر في هذه المنطقة وتتميّز بجذع عالٍ، كما أظهر ذلك النموذج الموجود بالقرب من الخليل، والذي تدهورت حالته الآن[673]، وهذا يعني مكانًا مظللًا ذا هواء متحرك، كما يحبه العرب في وقت الحر.

ويسرد هوميروس في الأوديسا (IV 48f., XVII 87f.) كيف يُقدَّم في قصر الملك، قبل تناول الطعام، حوضُ استحمامٍ كامل يعقبه مسح بالزيت. وقد يُعتبر ذلك إعلاء رفيعًا لغسل الأقدام. ومن إبريقٍ ذهبي تُغسلُ قبل الأكل اليدان فوق حوض فضي (IV 52ff., XVII 91ff., I 136f.)، ولا يذكر العهد القديم غسل الأيدي قبل تناول الطعام. وفي العهد الجديد، يظهر غسل الأيدي قبل تناول الخبز كـ"تقليد الشيوخ"؛ تقليد لا يقوم تلاميذ يسوع باتباعه (متى 15:2، 20؛ مرقس 7:2 وما يلي، 5؛ لوقا 11:38 وما يلي). وهنا يتعلق الأمر بفرض "رفع الأيدي" ("نِطيلت يادايم") غير المذكور في القانون، والتي يُصَبّ الماء فوقها قبل تناول غير المحلل ("حُلّين") والعُشر وشراب لذيذ، في حين كان الغسل ("هِطبيل") ضروريًا في حال المحلل ("كودِش")[674]. وبغسل الأيدي قبل الطعام، والذي يُفترض أن يجد مسببه القانوني في سفر اللاويين (15:11)[675]، يرتبط غسل الأيدي بعد الطعام، وإن لم يكن فرضًا بالطريقة نفسها مثل الأول[676]، إلّا أن

---

(671) يُقارن المجلد الرابع، ص 46.

(672) يُقارن المجلد الأول، ص 78، 259؛
PJB (1921), p. 87; Rost, *PJB* (1931), pp. 116f.

(673) المجلد الأول، الجزء الأول، الصورة 4 (مع شجرة معتنى بها بحسب صورة تعود إلى سنة 1880).

(674) Chang. II 5.
يُنظر بهذا الشأن ابن ميمون، هـ. بِراخوت 6، شولحان عاروخ، أورخ حاييم، ص 158 وما يليها،
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 695ff., vol. 4 2, pp. 621f.

(675) Siphra 77[a], b. Chull 106[a].

(676) Tos. Ber. V 13, j. Ber. 12[a], Chall. 58[c].

التلمود البابلي[677] يعتبره في المنزلة نفسها. وبحسب ابن ميمون[678]، فإن منح البركة، التي عادة ما تكون فريضة، تسبّح بحمد الله كمضيف، من غير النطق بها؛ ذلك أنه وفقًا للأحكام[679]، يمارَس الغسل كسكب على الأيدي المرفوعة، وقد شاهدتُ ذلك في فندق يهودي في يافا. ومن المفهوم، بالنظر إلى كون هيلل وشماي في عهد المسيح قد وضعا أحكامًا فاصلة في شأن "رفع الأيدي"[680]، أن تكون الأنظار قد اتجهت في حينه إلى ذلك، لأنه على كل إسرائيلي [من الإسرائيليين الأوائل] أن يقرر هل يريد اتّباعها أم لا.

الآية الخامسة: بعد الدعوة إلى الاستراحة، يأتي وعد إبراهيم بتناول "قطعة من الخبز" ("بَت ليْحِم"[681]، سعديا "كسرة مِن الطعام"، أي "شيء من الطعام")، وعلى ما يبدو كي يمنحها لهم. وبها يُفترض أن يتشجعوا ثم يغادروا. وما يُفعل بعد ذلك يتعدى حدود ما وُعِد به هنا. ويبقى من قبيل الأدب ذكر ما كان المضيف قد وعد به في حده الأدنى، كي لا يبدو أنه كان يطلب من الضيوف، الذين في واقع الأمر سوف يطلبون أكثر، البقاء فترة أطول. ولذلك يقول إبراهيم: "لأنكم مررتم على عبدكم"، ليس لأن المارين ربما توقعوا مثل هذا، بل لأن مرورهم عنده يفترض، دونما تعقيد، دعوته التي تجعل منهم ضيوفًا له. ثم، بعد ذلك، يأتي افتراض الجهد الموعود من الرجال الثلاثة.

الآية السادسة: لأنه لا يُفترض بالضيوف الانتظار فترة أطول ممّا هو ضروري، وليس إرضاؤهم بما توافر فحسب، "يسرع" إبراهيم إلى الخيمة، كي يكلف زوجته الإسراع في صنع الخبز. ومن أجل الضيوف الثلاثة، عليها أخذ ثلاث سيآه، أي حوالى 36 لِترًا من "قيْمِح سولِت" (سعديا "دقيق السميد")، والذي ربما كان، بحسب النص الذي بين يدينا، طحينًا دقيقًا مُعَدًا من القمح

---

(677) b. Chull. 105ª.

(678) هـ. براخوت 2 VI.

(679) Tos. Jad. II 2;

يُقارن:

Jesus-Jeschua, p. 108.

(680) j. Schabb. 3ᵈ.

(681) المجلد الرابع، ص 71 وما يليها.

المجروش، ولكنه نشأ على الأرجح من خلال إضافة الـ "سولِت" [سميد]، التي بموجبها يُفترض تقديم عطية مقدسة إلى رسل الرب[682]. ويرفع المدراش[683] السيآه الثلاثة إلى تسعة، ويتحدث عن ثلاثة أشياء يجب تحضيرها: أقراص عجين وحساء لزج حلو وفطيرة عسل[684]. أمّا كمية السيآه الثلاثة الضخمة التي كان يجب أن يُعَد منها 54 قطعة خبز[685]، فتفترض أن الخبز هو الطعام الأكثر أهمية، كما تود إظهار أن كل شيء موجود وبوفرة. وربما افترض المرء أن وجبة الطعام عند البدو لا تُعَد من أجل العائلة فحسب، بل من أجل ضيوف آخرين أيضًا. ولأنه لم يجرِ التفكير في الطحن، فإن الطلب "مَهَري" لا يعني إعدادًا سريعًا، بل إحضارًا سريعًا (يُقارن سعديا "أسرعي بثلاثة أصواع") من الطحين. ويعقب ذلك عجن ("لوشي") العجين بالماء والملح (يُقارن مرقس 50:9)، ولكن ليس دونما حوض خشبي (ص 47، 55) وأقراص عجين تُخبز على رضف ("عجوت"، سعديا "مَليلة") من دون لوح خَبْز[686]. وخبز البدو كان هو أيضًا العجين المخبوز على رضف ("عُجوت رِصافيم")، والذي وضع من أجل إيليا تحت شجيرة الرتم في الصحراء (الملوك الأول 6:19).

الآية السابعة: في الوقت الذي تقوم فيه المرأة بإعداد الخبز، تكمن مهمة الرجل في توفير الجزء ذي القيمة من الطعام. وهذا ليس حساء الجريش، بل اللحم، ككرم مميز، وهو من أثمن ما يمتلك نصف البدوي في قطيعه. ويقوم ابراهيم باختيار عجل ("بني باقار") طري وجيد ويسلّمه على عجل إلى الغلام ("ناعر") لذبحه. وهو يتصرف بشكل مختلف عن مالك لكثير من الأبقار والأغنام في حكاية ناثان الرمزية (صموئيل الثاني 1:12 وما يلي)، والذي يسلب فقيرًا خروفه ("كبسة") الوحيد والمحبب جدًا إلى قلبه وقلب عائلته، كي يُعدَّه للضيف، إذ تبدو دوابه له ثمينة جدًا. وهنا لا يبخل إبراهيم

---

(682) يُقارن المجلد الثالث، ص 29؛ المجلد الرابع، ص 117.

(683) Ber. R. 48 (101a).

(684) يُقارن المجلد الرابع، ص 70.

(685) يُنظر المجلد الرابع، ص 120.

(686) المجلد الرابع، ص 34، 49، 96.

بشيء. ويبقى موضع شك هل أعدّ الخادم لحم العجل المذبوح بشكل سريع، فهذه عادة ما تكون مهمة المرأة. ولأن سارة كانت استخدمت نار موقد للخَبز، فربما كان الجمر ذاته قد استُخدم لشَي اللحم أو لطبخه[687].

الآية الثامنة: الآن يأتي تقديم الطعام المُعَدّ، والذي يقوم به المضيف بنفسه. وكشيء مسلَّم به، لا يُذكر الخبز مرة أخرى. وكشيء جديد، تظهر الزبدة ("حِمئا")[688] واللبن ("حالاب")، والتي يُمكن تصوُّر الأولى منهما كونها غماسًا للخبز واللحم، وتصوُّر الثاني شرابًا منعشًا لا يمكن الاستغناء عنه في حر النهار؛ ذلك أن إبراهيم لا يشارك في الأكل، بل يقف لدى الآكلين تحت الشجرة، وهذا جزء من العادات والتقاليد التي تُظهر أن ما يقدَّم مخصص للضيف ولا يمكن المضيف تناوله (يُقارن ص 73).

الآيتان التاسعة والعاشرة: طبقًا لتقليد بدوي، لم تكن سارة حاضرة عند تناول الأكل، ولكنها من مدخل الخيمة، تستطيع سماع الحديث الدائر في أثناء تناول الطعام؛ فهي تسمع بشكل مفاجئ أن ولدًا سيكون لها بعد سنة، وهو ما يسميه بروكش (Proksch) وغونكل (Gunkel) هدية ضيف، وهو ليس بالشيء الذي يُناظر تقليدًا عربيًا[689]، بل ربما كان المقصود على الأرجح مكافأة ربانية على حسن ضيافة إبراهيم. وفي واقع الأمر، ربما تفترض الحكاية أن في اللقاء الحميم مع إبراهيم، لم يكن في الإمكان أن يخفي عنه وعن زوجته حقيقة مهمة ومفرحة جدًا (الآية 17)، وأن جُل مقصد أولئك الرجال الذين انتظروا حُسن ضيافة إبراهيم تبليغه هذه الحقيقة، وهو ما يناظر عادة عربية هي الإفصاح عن شيء مهم، ولا يتم الحديث عنه في البداية البتة، بل بعد الانتهاء من الأمور الاعتيادية. ومن هنا، لا يمكن أبدًا الاتفاق على زيارة قصيرة، وربما كان من قلة الذوق سؤال الضيف: "ما الذي تريده حقًا؟".

---

(687) يُقارن أعلاه، ص 48 وما يليها، 72.

(688) يُنظر: 3 أ ت.

(689) يتحدث رسوان عن هدايا كبيرة يقدمها المضيف إلى الضيف:
Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 120, 122f.

وفي الآية السادسة عشرة يغادر الضيوف من دون مراسم خاصة، حيث يقوم المضيف بمرافقتهم كي ينفرد بأحدهم ليحظى بالتالي بفرصة حديث خاص معه بعد أن يكون الآخران قد ابتعدا (الآية 22 وما يليها).

وعلى نحو مشابه، يروي الراوي نفسه (التكوين 19)، عن حُسن الضيافة التي استقبل بها اثنان من ضيوف إبراهيم مساء لدى لوط في سدوم. وفي الآية (1-3): يحييهما لوط الجالس على باب المدينة بالسجود، ويخاطبهما بـ"أدوناي"، أي "سادتي!" ويدعوهما إلى بيت "عبدكما" للمبيت وغسل الأقدام والمغادرة مبكرًا ("هِشكيم"، سعديا "اِدَّلَج": "المغادرة في نهاية الليل")، الأمر الذي يعني أن التحكم لا يتم في وقتهما، كما يُفترض أن تبقى خططهما قائمة بلا كبح ولا تثبيط وفقًا لقرارهما. وحين يرفضان الدعوة ويصران على المبيت في مكان مفتوح ("رِحوف")، ربما على الباب (يُقارن نحميا 8:1، 3، 16)[690] أي خارج المدينة السائرة في طريقها إلى الزوال، يلح لوط عليهما عندئذ ويدفعهما إلى العودة إليه، حيث يُعِدّ لهما "وليمة يقدم فيها المشروب" ("مِشتي")، ويخبز لهما خبزًا غير مخمر ("مَصّوت") [ماتزوت]، وكلاهما، المشروب والخبز، يحضر بتعليمات أصدرها لوط. ويخمن المرء وجود فرنٍ في البيت المديني، ولا يمكن الجزم إذا كان الفرن عبارة عن لوح معدني أو حاوية خبز مصنوعة من طين ("تنور")[691]؛ ذلك أن لوطًا (الآية 8) يعرض ابنتيه على أهل سدوم الذين أرادوا هتك عرض ضيفيه، لأن واجبه يتمثل في "الدفاع عن اللذين دخلا تحت ظل سقفه" بكل طريقة، وهو ما يناظر واجب الحماية الثابت والمتعارف عليه لدى كل مضيف (يُقارن ص 130).

وتحت زاوية حُسن الضيافة يقع، على ما يبدو، دخول سيسرا خيمة ياعيل بناء على طلبها (القضاة 4:18): "حَوّل يا سيدي، حوّل إلي، لا تخف!"، وذلك لأن علاقة الصلح القائمة بين ملك سيسرا وبيت حابر، زوج ياعيل، شكلت الشرط لذلك (4، 17). أمّا تغطية الضيف المتعَب وسقيه لبنًا (4، 18 وما يلي)

---

(690) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 132, 236.

(691) يُقارن المجلد الرابع، ص 66، 96 وما يليها.

وطلبه من ياعيل الوقوف بالباب وإنكار وجوده (4، 18 وما يلي)، فتنتمي جميعها إلى ذلك. لكن، لأن ياعيل كانت في قرارة نفسها إلى جانب إسرائيل، ولذلك يجري تمجيدها في القضاة (24:5 وما يلي)، فلم يكن حُسن الضيافة غير خدعة حرب استُخدمت لقتل الضيف النائم (21:4، 26:5 وما يلي).

وفي القضاة (19:4-9)، يُسرد حسن الضيافة المديني القريب من ذلك البدوي؛ فبعد ثلاثة أيام من الإقامة لدى المضيف في بيت لحم، الذي هو حمو الضيف، تؤجَّل مرتين المغادرة الصباحية للضيف لمدة يوم، لأن المضيف يقدم طعامًا تصفه الآية الخامسة بشكل متواضع بأنه كسرة خبز. ويُقدَّم المأكل والمشرب خارج المبيت (الآية 4، 8). ومرة ثالثة يحاول المضيف تأجيل الرحلة، ولكن بلا جدوى هذه المرة، بحيث يصل الضيف مع خادمته في اليوم السادس حتى جبعة، حيث ينتظر هناك في الساحة دعوة إلى المبيت (الآية 15). وإذا بشيخ قادم من الحقل يدعوه. وعلى الرغم من تشديده على أنه يملك علفًا لحميره، وخبزًا ونبيذًا من أجله وأجل زوجته وغلامه (الآيتان 16 و19)، يحصل على خليط علف ثمين من أجل حيواناته، وله ولزوجته، علاوة على المبيت وغسل القدمين وطعام وشراب (الآية 20 وما يليها). وحين أراد أهل المدينة، مثلما حصل في سدوم، هتك عرض الضيف، يعرض المضيف بنته بديلًا من ذلك، الأمر الذي دفع الضيف إلى تقديم خادمته كي ينقذ بنت المضيف (الآيات 21-25). فواجب المضيف في حماية الضيف يؤدّى بالكامل، ولكن أهل المدينة لا يحترمون هذا الواجب بالمطلق، الأمر الذي له صلة بحقيقة أن المضيف، كما في حال لوط في سدوم، كان غريبًا ولم يرغب أهل المدينة في الاعتراف بحقه الكامل. أمّا إلى أي حد استنكرت أغلبية الشعب هذا الموقف، فهذا ما يظهر، بحسب الأصحاح 20، من العقوبة التي أُنزلت بحق سبط بنيامين الذي ينتمي إلى جبعة، وهي العقوبة التي كادت أن تقضي عليه.

أمّا حكاية الراعي والخروف الرمزية التي تريد التحدث في المزامير (1:23-4) عن سعادة الإنسان الذي يحميه الرب، فتنتهي في الآيتين 5 و6 بصورة حُسن ضيافة مستمرة، وذلك لأن حياة القطيع تعني تبديل مستمر للوضع،

والمبيت لا يخدم التغذية، بل الهدوء فحسب، وهو في ذلك قيمة سريعة العبور. ولا بد أنه قد جرى التفكير في حُسن الضيافة المدينية، لأن البيت وحده هو ما يمنح مأوًى دائمًا (الآية 6). ولكن يُشَدَّد بدايةً على أن المضيف يُعِد ("عاروخ") المائدة ("شولحان"، يُقارن ص 54) للضيف، فيضع عليها أصناف الطعام، أي أن المضيف هنا هو من يقوم بذلك، الأمر الذي كان، بحسب كفر بني إسرائيل بالرب، غير ممكن في الصحراء (المزامير 19:78)، في حين أنه في واقع الأمر جعل الخبز واللحم حاضرَين (المزامير 23:78-28). ويفترض وجود المائدة وجود اللحم المذبوح والنبيذ الممزوج (الأمثال 2:9)، كذلك يمكن أن يندرج البخور والزيت يمكنها في ذلك كشيء جذل (حزقيال 41:23). ومن الممكن أن يجري (إشعيا 5:21)، ما يُسمى، بعد إعداد المائدة وقبل المأكل والمشرب، "فرش المفرش" ("تصافو هتصافيت")، أي صينية الطعام، وعليها الطعام، والتي يجب أن تكون موجودة على المائدة قبل بداية الوجبة. وتُظهر صورة مصرية[692] قديمة خادمان يحضران مائدة مكتظة بالأطعمة. وإلى هذه المائدة، ذات القوائم الخفيضة، يجلس الضيوف على الأرض راكعين[693]؛ ذلك أن حُسن الضيافة، كما يمارَس من خلال تقديم الطعام، يعني حماية الضيف، وما تبوح به الإضافة: "في ضوء خصومي" ("نيْجِد تصوريري"). وقبل الأكل، يدهن خادم، وفق صورة مصرية، الرأس ("دِشّين روش") بزيت ذي رائحة عطرة[694]، فيطلي الشعر باليد اليمنى من إناء فيه مرهم محمولٍ باليد اليسرى. ويُفترض بالمضيف أن يكون هو ذلك الذي يحض على ذلك (لوقا 46:7). دهون للرأس ("شيمن روش") هو شيء مرغوب فيه (المزامير 5:14). إلا أن الشيء غير المألوف هو قيام امرأة غريبة بمسح رأس ضيف واستهلاك محتوى قارورتها بالكامل (متى 7:26، مرقس 3:14). وبخنوع شديد تمسح مريم قدمي يسوع بدلًا من الرأس وتنشفهما بالشعر (يوحنا 2:11، 3:12؛ يقارن لوقا 38:7؛ ص375). وبحسب الشريعة اليهودية[695] عادة ما يقوم الرجل بمسح قدمه بنفسه، إذا كانت هناك

(692) Wilkinson, *Manners*, vol. 2, no. 283.

(693) Ibid., no. 285.

(694) Ibid., vol. 2, no. 178.

(695) Tos. Ter. X11, Schebi VI 11, Schabb III 16.

ضرورة لذلك. ويجوز، عند وجبة الطعام، دعوة الضيف إلى القيام بمسح نفسه بنفسه[696]. إلا أن امرأة قامت في حفل زفافٍ بمسح رؤوس الحاخامين[697]. وعند الصوم، بحسب قول يسوع (متى 17:6)، يجب عدم إهمال ذلك، كي لا يُجعل قابلًا للرؤية نحو الخارج، وهو الأمر الذي قد ينسحب على المسح المعتاد من أجل تحضير الجسد للعمل اليومي (الجامعة 8:9)[698]. وفي المقابل، قد يكون زيت الفرح ("شيمِن ساسون"، المزامير 7:45؛ إشعيا 3:61) على صلة بتقليد مسح احتفالي. وبحسب عاموس (6:6)، والأمثال (17:21)، يُقارن الحكمة (7:2)، فإن ذلك هو جزء من وليمة شرب. ويُفترض بالمرء، بحسب عرف يهودي[699]، ألّا يقوم البتة بإجبار آخر على المسح بإناء زيت فارغ ("بَخ")، التزامًا بالعرف والتقليد، إذا لم يكن ذلك يشرّفه. وهذا يفترض مسبقًا أن ذلك كان شيئًا مسلّمًا به عند الضيف، في حال كان الإناء مليئًا. وفي المزامير (5:23) أيضًا، يتبع دهنَ الجسد ذلك الكأس ("كوس") المغمور (بالنبيذ)، والذي قد يتخذ شكل طاسة أيضًا[700]. وفي النهاية (الآية 6)، يُتوقَّع بذل عناية تامة طوال الحياة في بيت ("بيت") المضيف، محولًا بذلك العلاقة بالضيف إلى عيش مشترك في بيت أو إلى انتماء عائلي.

تعرض قوانين موسى على الغريب في أرض إسرائيل ("غير"، سعديا "غريب")، الذي قد يكون مقيمًا بصفة "توشاف" (سعديا "ساكن") أيضًا (سفر اللاويين 45:25، 47؛ العدد 15:35)، حماية تامة (الخروج 20:22، 9:23؛ سفر اللاويين 33:19 وما يلي؛ العدد 15:15 وما يلي؛ التثنية 17:24،

---

(696) b. Chull. 94a.

(697) b. Keth. 17b, Billerbeck, vol.1, p. 427.

(698) يُقارن المجلد الرابع، ص 261 وما يليها؛ Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, pp. 426ff.

(699) b. Chull. 94 a; يُقارن: Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, p. 986.

(700) يُقارن المجلد الرابع، ص 390 وما يليها؛ Wilkinson, *Manners*, vol. 2, pp. 219f., fig. 182, حيث يُحضِر خادم طاسة النبيذ إلى الضيف.

19:27). وهكذا يحبه الرب، بحيث يهبه مأكلًا وملبسًا أيضًا، ويُفترض بالإسرائيليين الأوائل أن يحبّوه أيضًا، كونهم يعرفون من إقامتهم في مصر ما معنى أن يكون المرء غريبًا ("غيريم") (التثنية 18:10 وما يلي). كذلك يمكن تسمية اللاوي الذي لا يملك عقارًا، من حيث هو كذلك، "غير" [غريبًا] (التثنية 6:18؛ يُقارن القضاة 1:19)، كذلك يفترض بإسرائيلي أصبح فقيرًا أن يحصل من الإسرائيليين بصفة كونه"غير" أو "توشاف" على ما هو ضروري (سفر اللاويين 35:25). ولأن الرب هو المالك الحقيقي لأرض إسرائيل، فعلى الإسرائيلي [الإسرائيليين الأوائل] أن يعتبر نفسه غريبًا ("غير فِ توشاف") أمامه ولا يجوز له البتة بيع أرضه (سفر اللاويين 23:25 وما يلي). وعليه أن يلتزم أمام الرب بالعطاء، إذ من حيث المبدأ كل شيء عائد إليه (أخبار الأيام الأول 29:15 وما يلي). لكن يجري استقبال كل غريب كضيف، في حال لم يترك المرء الـ"غير" يبيت في الخارج، ويفتح للمرتحِل (تقرأ "أوريَح" بدلًا من "أورَح") الباب (أيوب 32:31)، كما يعيش ذلك اللاوي كمرتحِل ("أوريح") (القضاة 17:19)، ويفعل ذلك الغني في حكاية ناثان الرمزية (صموئيل الثاني 4:12)، ويعيش ذلك إيليا عند الأرمل في صرفت كـ"متجورير" [كشريك سكن] (الملوك الأول 20:17). ولاحقًا يصبح الـ"أورحيم" [المرتحلون] ضيوفًا مدعوين أيضًا[701]. ومن خلال مواجهة المضيف بعبارات الثناء أو بعبارات اللوم، المرء أن يميز نفسه كضيف جيد أو كضيف سيئ ("أوريح طوف"، "أوريح راع")[702]. ويُحْسن رب البيت صنعًا إن أجرى حسابًا لمقدار ما سينفقه على العائلة وعلى العمال وعلى الضيوف ("أورحيم")[703]. أمّا النزيل يومًا واحدًا، فسرعان ما يُنسى (الحكمة 15:5). وفي الصحراء، ربما شكّل مكان للمبيت ("مالون") بِرًّا وإحسانًا (إرميا 2:9). وإنه لأمر سيئ أن يكون الرب في بلد مثل "غير" و"أوريح" عليه أن يجنح ("ناطا")[704] إلى

---

(701) Beza V 7, Tos. Bez. IV 10.

(702) Tos. Ber. VII 2.

(703) Tos. Schabb. XVII 6.

(704) بحسب تفسير آخر "نصب خيمة".

المبيت، كي يحصل على مكان للنوم (إرميا 14:8)، ولكن كم هو رائع أن ينزل ("جار") المرء في خيمة الرب (المزامير 15:1، 61:5). لا يجوز لشرير أن يساكن الرب ("ياغور") (المزامير 5:5). ويعتبر ذلك استغلالًا سيئًا لوضع الغريب، وذلك في حال تكليفه بإعداد المائدة ومنحه من مخزونه (سيراخ 29:26). وتُستخدَم الكلمة اليونانية ξενος، التي تعني المضياف كما تعني الغريب، والتي هي بحسب رومية (16:23) مضيف، وذلك حين يعتبر يسوع الاستقبال الكريم الذي استقبل به إخوانه، كما لو كان قد أُعد له هو نفسه (متى 25:35، 38، 43 وما يلي)، علمًا بأن ξενος تُرجمت إلى المسيحية الفلسطينية والسريانية بـ"أخسناي" [دار ضيافة] المشتقة منها. ويفترض يسوع مسبقًا أن رسله يأخذون حسن الضيافة في الاعتبار، وهو ما يُفترض أن يكون في واقع الأمر في خدمة رسالته (متّى 10:11 وما يلي؛ مرقس 6:10 وما يلي؛ لوقا 9:4 وما يلي). ويدعو بطرس وبولس إلى "حب الغريب" (φιλοξενια، بالسريانية "رِحمِتا دَخسِنايي")، وهو مهمة جليلة يضطلع بها أسقف الطائفة (تيموثاوس الأولى 3:2؛ تيطس 1:8) والمرأة التي تغسل الأقدام أيضًا (تيموثاوس الأولى 5:10) وكل مسيحي (بطرس الأولى 4:9؛ رسالة يوحنا الثالثة 5؛ رومية 12:13)، يُقارن سفر العبرانيين 13:2)[705]. غرباء هم الضيوف حين يجلس اثنان من الـ"أخسنائين" إلى المائدة ويأكل أحدهما لحمًا والآخر جبنًا[706]؛ فقد صارت امرأة لوط عمود ملح، لأنها ردت على طلب زوجها: "أعطِ هؤلاء الضيوف ("أخسنايي") شيئًا من الملح!" بقولها: "هذه العادة السيئة تود إدراجها هنا!"[707]، منوهة بالتالي إلى أن الملح كـ"ميْلَح بِريت" [ميثاق العيش والملح] (يُقارن أعلاه، ص 108) سوف يصنع رباط حماية بين المضيف والضيف، وهو

(705) Riddle, *Journal of Bibl. Lit.* (1938), pp. 141ff.

(706) Chull. VIII 2.

يقارن:

Tos, Schebi. V 21, ‘Er. VIII 4, Sukk. IV 6.

(707) Ber. R. 50 (106^{b});

يُقارن:

Bacher, *Pal. Amoräer*, vol. 2, pp. 242f.

ما لا تريده هي هنا، حيث إن حُسن الضيافة مدة طويلة يعني تناقُص ما يقدَّم إلى الضيف، وهو، بحسب المدراش، شيء مثبت؛ إذ[708] "وفقًا لأعراف الكون يذبح الإنسان الذي يستقبل ضيفًا ("أوريح") عجلًا في اليوم الأول، وخروفًا في اليوم الثاني، وديكًا في اليوم الثالث، وفي اليوم الرابع يقدم بقولًا، وفي اليوم الخامس يقلل أكثر، بحيث لا يشبه اليوم الأخير اليوم الأول". وبحسب تشكيلة أخرى[709] تقوم على تقدير مختلف للأطعمة، يبدأ حُسن الضيافة بطيور تأتي بعدها أسماك ثم لحوم، وبعد ذلك خضروات ("ياراق") وأخيرًا بقوليات ("قِطنيط")، أي عدس أو فول مثلًا.

---

(708) Midr. Teh. 23, 1.

(709) مدراش تنخ، عن سفر العدد 35:29 (78 ب).

2. تربية الماشية

ملاحظة أولية

لن تقتصر المادة المعالَجة هنا على اقتصاد تربية الحيوانات عند قاطني الخيمة، بل تتعداه لتشمل الاقتصاد الريفي أيضًا، ما دام ذلك لا يقتصر على الاقتصاد المنزلي. ومن الطبيعي أن لدى الوسطين كليهما في هذا المضمار كثيرًا ممّا يجمع بينهما، خصوصًا أن الاقتصاد الريفي، في ما يتعلق بتربية الماشية، يعرف حراكًا ومرونة كبيرين، موليًا ربطها بحظائر القرية قدرًا محدودًا من العناية، بحيث إن حياة الرعاة من البدو ومن الفلاحين تكاد تجمع بينها الظروف عينها. ويرجع ذلك بشكل أساسيّ إلى أن المراعي في المناطق الصالحة للزراعة غير محددة، وأن نصف السنة التي تشح فيها الأمطار في المناطق الصالحة وغير الصالحة للزراعة تعني نقصًا خطِرًا في توفير الكلأ، بحيث يستدعي الأمر في الصيف، وفي كل مكان، البحث بمرافقة القطعان عن مراعٍ أخرى. وبفضل هذه القابلية للحركة والتنقل، تحظى حياة الرعاة في فلسطين بأهمية أكبر مقارنة بحياة الرعاة عندنا، ومن هنا أيضًا بروزها في التوراة بشكل لافت.

أ. أنواع الماشية وتكاثرها

تقدم الاستعراضات الإجمالية القائمة على دراسات أجريت في السنوات 1920 و1930[1] و1937[2] الأرقام التالية للثروة الحيوانية في فلسطين غرب نهر الأردن:

(1) Bodenheimer, *Animal Life in Palestine*, p. 118.

(2) *Die Warte des Tempels* (1938), p. 69.

	1920	1930	1937
أبقار	108,500	146,397	174,000
جواميس	615	5247	------
أغنام	205,967	252,773	209,000
ماعز	325,512	440,132	361,000
جمال	8846	25341	28000
خيول	6548	13825	20000
بغال	3934	5304	9000
حمير	32689	76858	92000

أمّا التراجع الملحوظ في الثروة الحيوانية في السنوات الأخيرة، فربما كان، وفقًا لمعلومات السيد أويجن جون (Eugen John) في سهل سارونا (Sarona)، نتيجة للجفاف الكارثيّ خلال الفترة 1931-1935. وقد شددت دائرة الزراعة في سنة 1934 على أن الخسائر التي ترتبت على ذلك يمكن تعويضها خلال ما لا يقل عن أربع سنوات. وفي ما عدا ذلك، حري بالملاحظة عدد الماعز الذي يصل إلى ضعفي عدد الأغنام تقريبًا، والعدد القليل للجمال، والضئيل جدًا للجواميس المتمتعة بأهمية أكبر في الاقتصاد المعيشي البدوي في منطقة الحولة المستنقعية. وتقل الحاجة إلى الجِمال في الأراضي ذات الأمطار الغزيرة والمزروعة، خلافًا للصحراء. فإذا كان قد جرى استيراد 18,000 جمل في سنة 1930 إلى فلسطين، فيعود ذلك، وفق بودنهايمر، إلى أن البدو في أوقات الصيف يأتون بماشيتهم إلى الأرض الزراعية. وإذا ما احتُسبت من ضمن الجِمال الـ25,341 المذكورة في الجدول أعلاه، فلا بد حينئذ أنه لم يكن في فلسطين الغربية سوى 7000 جمل. ولكن الأمر الأكيد هو أن عدد الجمال في فلسطين الشرقية أكبر ما هو موجود في فلسطين الغربية، في حين سيكون عدد الأبقار أقل كثيرًا ممّا هو عليه غربًا؛ ففي صميم البادية، يربي البدو الجمال وحدها، وعلى أطراف الأراضي الزراعية يمتلكون، إضافة إلى الجمال، الأغنام والماعز أيضًا. وفي الأراضي الزراعية يمتلكون بعض الأبقار (يُقارن أعلاه، ص 1 وما يليها). ولم يكن الأمر في الأزمنة القديمة ليختلف عن ذلك.

1. الجمل

الجمل ذو السنام الواحد (Camelus dromedaries)[3] هو جمل (ج. جمال) فلسطين[4]؛ فحدبته (سنام، حردبة) هي شيء لافت. ويقول المثل[5]: "لو شاف الجمل حردبته لوقع وفك رقبته". ولأن الجمل من الحيوانات المجترة، فإنه يُقال عنه[6]: "الجمل بشترّ من إليّ في بطنه". وهو بألوان غير متشابهة؛ فالشائع هو اللون الأصفر الضارب إلى الحمرة (أحمر)، ونادرًا ما يكون أحمر فاقعًا (أشقح)، وأكثر ندرة الأبيض (أوضح)، أو الأسود (أملح، أسود، أسمر)[7]. فإذا كان أحدهم لافتًا للانتباه ومعروفًا مثل الكلب الأبرش، حينئذ يقال عنه: "مثل الجمل الوضِح". وبحسب موزل[8]، تحظى الناقة البيضاء "وضحة" (= وقحة) بتقدير خاص، وذات اللون الأحمر الفاقع تسمى "شقحة"، وذات اللون البني الفاقع "حمرة"، والضاربة إلى الصفار "صفرة"، والرمادية "شعلة"، والسوداء "ملحة".

أمّا الأمر الغريب في الجمل، الذي يصل ارتفاعه إلى مترين وطوله إلى 3 أمتار، فهو خطوته البطيئة المتهادية بخفة، والتي من الممكن أن تتسبب بالدوار للراكب غير المعتاد والجالس على السرج فوق السنام، ولكنها تسمح له بالقراءة. ومن دون سرج، يجلس راعي الجمال عليه، بحيث يرقد على السنام متكئًا على مرفقيه ومثبتًا الركبتين في عظام الحوض[9]. وينوخ الجمل

(3) الصورة 24، يُقارن المجلد الثاني، الصورتان 37، 38، المجلد الثالث، الصورة 10.

(4) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 125ff.,

يُقارن:

Goodrich-Freer, *Arabs in Tent and Town*, pp. 191ff.

(5) Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter aus Palästina*, no. 3812; Baumann, *ZDPV* (1916), p. 216; Berggren, *Guide français-arabe vulgaire*,

أدناه كلمة *bosse*؛

Bauer, *ZDPV* (1898), p. 143.

(6) Abbud & Thilo, no. 1647.

(7) يُقارن:

Jaussen, *Coutumes des arabes au pays de Moab*, p. 272.

(8) Musil, *Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, p. 334.

(9) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 57, fig. after p. 56.

(باللهجة الفلاحية: دقّ، أو غزّ اركبه، باللهجة البدوية: كِدّ اركبه)، وذلك من خلال هبوطه على ركبتيه الأماميتين أولًا، ومن ثم على الخلفيتين؛ فركوده (باللهجتين الفلاحية والبدوية: برك) على القوائم المثنية هو الشرط لاعتلاء راكب الجمل وصعوده إلى الأعلى حين يقوم الجمل على قوائمه. ويتعلق الأمر بالتحميل عندما يقال[10]: "جمل مطرح جمل بَرَك". وطول عنقه وبدانة جسده يفترضهما القول الشعبي المأثور[11]: "الجمل طلع مدّ راسه من الطاقة وقالوا له لا تقع، فقال: الثقيل إليّ ورا". ويبقى الجمل دائمًا للإنسان قيمة غير مألوفة، إذ يقال[12]: "الجمل جمل ولو حملوه جوهر". ولأن الجمل يُعتبر غادرًا (حاقد)، يدور التحدث عن أناس من هذا القبيل[13] كونهم: "أحقد من جمل". كما أن صوته غير مألوف، إذ إنه يبقبق (ببِكبك)، يهدر (برغي)، يغرغر (ببعبع). وعند البعبعة المتذمرة يكون غالبًا محمّلًا. ويقول المثل[14]: "الناقة ناقة ولو هدرت". وهو ليس مخلوقًا لأصوات حلوة لطيفة، إذ[15]: "قالوا للجّمل صفّر، قال بدي شلاطيف اصحاح". كما أنه ليس مهيئًا لأعمال يدوية دقيقة[16].

ويستخدم راعي الجمال أسماء لحيواناته التي غالبًا ما تكون، وفقًا لبشارة كنعان، مرتبطة بألوانها (ص 148)، أي الأشقح، الأحمر، الأزرق، الأشعل، الأوضح، والحسيد أيضًا (الحاسد) يمكن أن يكون أحد الأسماء. ويناد ي المرء الجمل بِـ"هويت"، ويسوقه بِـ"هايك"[17]، أو كما علمني بدوي بالقرب من

---

(10) Abbud & Thilo, no. 1651.

(11) Berggren, *Guide*, أدناه، كلمة *chameau*.

(12) Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter*, no. 1646.

(13) Ibid., no. 5134.

(14) Ibid., no. 4592.

(15) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 210, يُقارن: Abbud & Thilo, no. 3276.

(16) يُنظر المجلد الخامس، ص 58 وما يليها.

(17) بحسب: Euting, *Tagebuch*, vol. 1, p. 54.

حلب، يسوقه المرء للسير بِـ"تشَ تشَ"، وإلى الماء "وهيل ودرّدوَ" (يُقارن ورّد "اذهب إلى حوض السقي") "هوي هوي". أمّا في شمال الجليل، فإن نداء سوق الجمال هو "تشُ"، ونداء الاستدراج هو "أوهوي وو". ووفقًا لِهافا، يحث المرء الجمل على الإناخة بِـ"هيخ"، وعلى القيام بـ"هيج"، وعلى السير بـ"هايد هيد هاد". ويقول أحد الأمثال[18]: "قَولة حوو بتسوق الجمال كلها". وآخر[19]: "سوّاق جمل ومستعجل ما بيصير". وفي حوران تُقيّد قائمتا الجمل الأماميتان معًا (حجاز) في أثناء الرعي حتى يبقى هادئًا، وفي الليل للرقود تُقيد الركبتان معًا (عقال). وثمة مثل ينصح به [النبي] محمد ضيفًا ترك جمله هائمًا، مشددًا على اتكاله على الله[20]: "إعقل وتوكّل". وعند سَوق جمال صغيرة كان يُغنّى في الحصن في عجلون[21]:

"يا بنت لا تبكِ ولا تتولولِ

وجمال أبوكِ مع القطار الأولِ

لا بد ما نطويكِ يالبعيدة

طيّ الحرير الناعم الجديدِ"

والجمل ملائم لاقتصاد الصحراء، لأنه، وفقًا لموزل[22]، يتحمل السير خمسة أيام بلا ماء، وحتى أكثر في حال توافر مرعى أخضر. ويتحدث هيرش (Hirsch)[23] عن خمسة أيام بلا ماء في الصيف، وعن 20 حتى 25 يومًا بلا ماء في الشتاء والربيع، علاوة على كون الجمل مقتصدًا غير مفرط في مطالبه بالأكل. ويقول المثل عنه[24]: "محمّل سكر وبياكُل شوك". و[25]: "بياكل من

(18) Abbud & Thilo, no. 5294.

(19) Ibid., no. 2375.

(20) Ibid., no. 335.

(21) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 138.

(22) Musil, *Manners and Customs*, p. 338.

(23) عند: Bodenheimer, *Animal Life*, p. 126.

(24) Abbud & Thilo, no. 4151.

(25) Ibid., no. 4149.

النتشة وعينه عَالثانية". ومن الممكن أن يحدث لقبيلة مرتحلة في صحراء قاحلة جرداء أن يموت لها يوميًّا مئات حتى آلاف من الجمال جوعًا وعطشًا[26]، وقد شكّل ذلك إنقاذًا حين تمكن رسوان ذات مرة أن يفتح أمام قبيلة الروَلة مجالًا للرعي بعد معاهدة سلام[27]. وفي نيسان/ أبريل 1907، شاهدنا قطعان جمال كبيرة من الجوف في قلب الجزيرة العربية ترعى في الجولان[28]. وقد حصل بدو الروَلة في نيسان/ أبريل 1909، عندما حل بهم جفاف شديد، على إذن من الغوارنة في غور الأردن لرعي جمالهم في غور الأردن الشرقي مقابل مجيديتين عن كل خيمة، في حين اقتصر رعي الغوارنة على الغور الغربي. هكذا وفقًا لرساله شخصية؛ فشح مياه الصحراء لا يغفل عنها المثل الشعبي الخاص بجمل الحج إلى مكة (جمل الحج)[29]: "بموت عطش والمي عظهرو".

وفي جميع الأحوال، على أصحاب الجمال أو رعاتها البحث في الصحراء أو على أطرافها عن أماكن يوجد فيها الماء والكلأ. ووفقًا لموزل[30] فإن قطعان الجمال، في الأوقات العادية، تكون موجودة ليلًا في المضرب، ورُكبها اليسرى مقيدة والراعي ينام في وسطها، ثم يسوقها باكرًا في خط طويل إلى المرعى، وهو راكب ناقة، حيث تحظى الجمال ظهرًا باستراحة تراوح بين 2-3 ساعات. وغناء الراعي في أثناء السير والرعي يعتبر أمرًا مسلّمًا به، في حين أن العزف على الناي لم يكن مألوفًا[31].

تعتاش الجمال على الأعشاب البرية، وتبقى مطالبها متواضعة جدًّا. ووفقًا لهِس[32]، تأكل في الصحراء في فصل الشتاء البرسيم (نفل) (Medicago) ولسان الحمل (رِبلة) (Plantago) ومثيولا (شقارة) (Matthiola)، وتأكل في فصل الصيف

---

(26) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 69.

(27) Ibid., pp. 81ff.

(28) Greßmann, *PJB* (1908), p. 112.

(29) Abbud & Thilo, no. 4150.

(30) Musil, *Manners and Customs*, pp. 336f.

(31) بحسب هِس يفتقر البدو إلى آلات نفخ موسيقية:
Heß, *Von den Beduinen des inneren arabiens*, p. 143.

(32) Ibid., pp. 72f.

نباتًا عشبيًّا (نشي) ونباتات ملحية (حمض)، إضافة إلى قرون طلح (شيمُر) كعلف مقوٍّ. وتضاف إلى ذلك نباتات طلح وطرفاء ورِتِم وصبر حقيقية حيثما تكن موجودة[33]، ويجري كذلك أكل يرقانات الفراشة[34]. ويقول أحد الأمثال[35]: "ما بشبِّع الجمل غير الخرفيش". وفي الجليل الشمالي، يُطعِم الفلاحون جمالهم تبنًا وكرسنّة وبيقية. وفي فصل الربيع، ترعى أعشابًا برية (ربيع)، يُقطَع أيضًا كحصاد أخضر (قُصال) بواسطة المنجل اليدوي الشبيه بالسكين (زابورة) والذي يحتفظ به الجمّالون في حزامهم من الخلف. وبمنجل القلع (حاشوش)، يقتلع المرء نباتات خضراء (حشيش) ويقدَّم طعامًا لها[36]. وفي مصر، سمعت بالقرب من القاهرة أن الجمال تتلقى صيفًا التبن والفول وفي الشتاء عشبًا أخضر.

ويبقى مهمًّا للبدو، المرتحلين غالبًا مع خيامهم بحثًا عن الماء والكلأ، أن يكون ظهر الجمل قويًّا جدًّا وذا قدرة على التحمل والتحميل لأن الجمل يندخ من أجل ذلك، وبالحمل يقوم. والجمال يمكن جمعها بسهولة في قوافل طويلة، بحيث يسير الواحد منها خلف الآخر[37]؛ يُقارن ص 150، 155. ويحتفظ الفلاحون أيضًا بالجمال كحيوانات نقل حتى لو كانوا يحتفظون بالقليل من البهائم، كما هي الحال، وفقًا لبشارة كنعان، في بيت جالا؛ فجمل النقل يحتاج إلى سرج خشبي (حِداج، رَحِل) (وفي حوران قَطَب)[38] مؤلَّف من ركنين خشبيين موصولين بعصيّ، ويوضع السرج على وسادة ("وثر") تغطي ظهر الجمل بأكمله. وعلى هذا السرج تعلَّق الأحمال من الجهتين. ولسرج الركوب (إشداد)[39] في الأمام وفي الخلف أطراف خشبية قائمة (غرابة، ج.

(33) يُنظر:

Bodenheimer, *Animal Life*, p. 126; T. Canaan, *ZDPV* (1928), p. 104;

يُنظر أيضًا:

Musil, *Manners and Customs*, pp. 337f.

(34) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 68.

(35) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 202.

(36) يُقارن المجلد الثاني، ص 348.

(37) الصورة 25.

(38) يُنظر المجلد الرابع، الصورة 41.

(39) الصورة 26.

غرايب)، ويلزمه وضع وسادة عليه من أجل الراكب. وهنا يجب أن يكون قد وضع للجمل لجام بلا شكيمة. ويتم تثبيت "الخطامة" ("مخطمة") مع رباط ذقن ("قراريص"، "عقارب")، العالق عليه حبل التوجيه ("جرير"، "جديلا")، من خلال شريط يلتف من خلف الرأس حول العنق ("عِذار"، "عَذار")[40] وللنساء توضع محفة (قِتب)، وفقًا لفيتسشتاين، (قصر) كما سُمّيت لي، والمؤلفة من صندوق مع وسائد ويغطيه من الأعلى سقف ممتدّ على أربع عصي [هودج][41]. والسؤال هو: إذا كان الجمل يرغب في أن يكون محمّلًا، مع أنه يقال[42]: "جملك حمِّل". ويقول المثل الشعبي[43]: "الجمل ما بعبع إلّا من ثقل حمله"، و[44]: "قالوا للجمل قديش بتحمل؟ قال سمسمة مقشورة، قالوا بالعصا؟ قال حملوا قد ما تريدو"؛ فأحمال تبلغ 125 كغ في صحراء سيناء و200-250 كغ في المناطق المسكونة تُعتبر في عداد الممكن[45]. وعوضًا عن طاقة الحمل، يحظى شعر الجمل بأهمية فيُعزل[46]، وتُصنع من جلده القِرب[47] والصنادل[48] وبشكل خاص اللحم والشحم الذي يشكل في البرية طعامًا مهمًّا (يُنظر أيضًا ص 71). ونتيجة كبر حجم الجمل، يدعو المرء[49]: "اذبح جمل تشبع

---

(40) ينظر:

Boucheman, *Materiel*, pp. 41 f., fig. 13, Musil, Rwala, p. 354, fig. 43.

(41) لمزيد من المعلومات التفصيلية عن تسريج الجواد، يُنظر:

Wetzstein, *ZDMG*, vol. 12, pp. 69ff.; Musil, *Manners and Customs*, pp. 350ff.; Boucheman, *Matériel de la Vie Bédouine*, pp. 63ff.; Christian, *Anthropos*, vols. 12/13, pp. 1021ff.; Euting, *Nöldeke-Festschrift*, vol. 1, pp. 393ff.

(42) Abbud & Thilo, no. 1652.

(43) Ibid., no. 5194.

(44) Ibid., no. 3278;

يُقارن:

Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *chameau*.

(45) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 125.

(46) المجلد الخامس، ص 5، 241.

(47) Jaussen, *Coutumes*, p. 275.

(48) المجلد الخامس، ص 289.

(49) Abbud & Thilo, no. 200. Musil, *Rwala*, pp. 68 f., figs 11-18, Jaussen, *Coutumes*, pp, 173 f., figs. 10, 11.

لحم". وحتى البول يعتبر ذا فائدة؛ إذ يغسل المرء به الشعر واللحية والوجه والأسنان واليدين، وينظف به كذلك المولود الجديد[50]، وكذلك الروث (في مادبا هراز) الذي يشعل به المرء نارًا في الصحراء المفتقرة إلى الخشب[51]. أمّا الشيء النفيس الذي تقدمه الناقة في صحراء يشح فيها الماء، فهو الحليب الذي يُحلب يوميًّا، بحجم يراوح بين 1-5 أو 7 لِترات[52]بحسب المرعى. وينصح المثلُ[53] بالقول: "متى عتَفَت الناقة [انحنت فوق صغارها] إحلبها". وفي المناطق الزراعية، يؤدي الجمل عملًا نافعًا في حرث الأرض[54]، وفي نقل الحبوب إلى البيدر[55] وفي درسها[56]. ولأن الجمل هو أغلى ما يملك البدوي، يكون التعويض بالجمال في حال وقوع حادث قتل أو وقوع أضرار أخرى. وفي حوران، ذُكر لي أن التعويض هو 100 ناقة في حال القتل العمد، و50 ناقة في حال القتل غير العمد. وفي قبيلة صديقة، وعند الأقرباء 50 أو 25 جملًا، وعند الإصابة في مقدمة الرأس أو اليد 25، وعند إلحاق الضرر بالعين 15، وبمؤخرة الرأس خمسة جمال.

كان في استطاعة المرء خصي الجمال، وهذا ما يفترضه المثل القائل[57]: "كلما خصينا جمل بستفحل ناقة". وحتى لا تصبح الجمال جرباء (بجربُ)، وهو مرض معدٍ للإنسان، تُدهَن بعد جزّها بالزيت أو القطران أو الكبريت، كما يطلي الناس أنفسهم تجنبًا للجرب بالزيت والكبريت (بدهنُ)[58]. ويُعالَج جمل مريض بالكي (يكوُ)، أي يُحدث المرء بواسطة حديد حامٍ بقعة محروقة

(50) Jaussen, *Coutumes*; Wasmann, pp. 58f.; Musil, *Manners and Customs*, pp. 117f.; Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 193.

(51) Jaussen, *Coutumes*.

(52) يُقارن أدناه، 2 خ.

(53) Abbud & Thilo, no. 4096.

(54) المجلد الثاني، ص 106، 109، 160، الصورتان 37، 38.

(55) المجلد الثالث، ص 56 وما يليها.

(56) المجلد الثالث، ص 104.

(57) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 213.

(58) يُقارن المجلد الخامس، ص 5؛ Jaussen, *Coutumes*, vol. 3, p. 275.

على الجلد (كيّ)، كما فعل أناس من غزة بالقرب من نابلس. ويعدد موزل[59] أمراض الجمل التي يستخدم فيها عرب الروَلة الكيّ. وفي مصر[60] تنقش القبيلة شعارها على رأس الجمل [وسم]، وكذلك في أماكن أخرى كما هو الأمر عند عرب الروَلة[61] وفي قلب الجزيرة العربية[62] (يُنظر 2 ث)، وقد تحدث هيفيلي أيضًا عن وسم الجمال[63].

وبالقرب من القدس يُسمّى هذا الحيوان "جمل" (ج. جمال)، والأنثى "ناقة"، والصغير "قعود"، والأنثى منه "قعودة"، وهي التسميات العامة المنتشرة في أنحاء مختلفة، وفي مصر أيضًا[64]. وغير ذلك يُسمّي موزل[65] "بل" و"بعير"، ويسمّي جوسين[66] "إبل"، "بعير". ويدعى جمل الركوب الحقيقيّ "ذلول"، ويدعى، وفقًا لباور، "هجين" أيضًا. والاهتياج الجنسي عند ذكر الجمل يدعى "حايج"، [هايج] وعند الأنثى "ميسرة". وهما تسميتان للجمال خاصتان عند البدو في كل عمر، وبشكل خاص لأن لقيمتها صلة بنموها. وهنا تُذكَر التسميات التي عرفتها بالقرب من حلب، يليها تلك التي أوردها موزل[67] لعرب الروَلة وجوسين[68] لمنطقة مؤاب[69].

السنة الأولى: حوار مذكر ومؤنث، بشكل عام مذكر قعود، مؤنث بكرة. موزل: حوار، ج. حيران. جوسين: حِوار.

---

(59) Musil, *Manners and Customs*, pp. 369f.

(60) Winkler, *Ägyptische Völkerkunde*, p. 326.

(61) Musil, *Manners and Customs*, p. 335.

(62) Heß, *Von den Beduinen*, p. 81.

(63) Haefeli, *Die Beduinen von Beerseba*, pp. 118-123.

يقارن أعلاه ص 22، 373.

(64) Winkler, *Ägyptische Völkerkunde*, p. 282.

(65) Musil, *Manners and Customs*, pp. 333f.

(66) Jaussen, *Coutumes*, p. 270.

(67) Musil, *Manners and Customs*.

(68) Jaussen, *Coutumes*.

(69) ثمة عدد كبير من التسميات، تُنظر لدى:

Heß, *Von den Beduinen*, pp. 73f.

السنة الثانية: مفرود، مؤنث مفرودة. موزل: مفرود، مفرد، أي مفطوم[70]. جوسين: صفرود (؟).

السنة الثالثة: لجي، لجية. موزل: حِجّ، حِجّة، لجي، لجية. جوسين: هيج.

السنة الرابعة: جذع، جِذعة. موزل: جِذع، جذعة. جوسين: جَدَعة.

السنة الخامسة: طِني، طِنية. موزل: طِني، طِنية "تبديل أسنان". جوسين: طِني.

السنة السادسة: رِباع، رباعة. موزل: رُبع "زمن القدرة على القفز". جوسين: رِباع.

السنة السابعة: خماس، خماسة. جوسين: أول فطر.

السنة الثامنة وما يليها: بعير، بعيرة. جوسين: جمل راس.

ومع بروز الأنياب يدعى كل جمل "فاطر"، والجمل الطاعن في السن يدعى "هِرش، هِرْشة". ووفقًا لموزل[71]، تدعى ذكور الجمال حتى بروز الأنياب "قَعود"، ثم حتى العشرين "جمل"، ومنه فصاعدًا "هِرش"، وإناث الجمال حتى الثامنة "بَكرة"، ومن الخامسة فصاعدًا "ناقة"، وفي حال كانت حاملًا "خَلفة"، وملقحة "عشرة" [معشرة]، من السابعة حتى التاسعة "جِلس" ومن العاشرة حتى العشرين "نُشوف"، وحتى النفوق "فاطر".

ووفقًا لمعلوماتي، يُطلِق المرء على قطيع الجمال[72] "بوش"، "باوشن"، في حوران "دشور"، وفقًا لموزل[73]، عند عرب الروَلة بحسب الكمية "هشلة"،

(70) هكذا أيضًا: Winkler, *Ägyptische Völkerkunde*, pp. 282f. والتي عادة ما تشذ تسمياته عن ذلك.

(71) Musil, *Manners and Customs*, pp. 331ff., حيث تُذكَر تسميات أخرى.

(72) يُنظر: Hommel & Schneller, *Durchs gelobte Land*, fig. 66, (بالقرب من "مَعان").

(73) Musil, *Manners and Customs*, p. 336.

"راية"، أو "قطيعة"، "زود". وبالنسبة إلى القافلة[74] ذُكرت لي بالقرب من حلب "مكرية" (باور قَفيلة، بيرغرين (Berggren) "قفل"، "كروان"، وفي الحكايات الشعبية "قِفِل"، ج. "قفول"، إذا كانت مؤلفة من جمال[75]. وغالبًا ما تُمضي الليل في الحقل بصحبة الحمولة النازلة في وسطها. وفي نُزل (خان)، استوجب على المرء دفع قرش عن كل جمل. ولسير جمال النقل، الواحد تلو الآخر في صف طويل (قطار)، يحتاج الأمر إلى حادٍ (جمّال) يركب حمارًا ويقحم نفسه في الصف، أو يسير في موازاته[76]. وعلى الحادي أن يراقب الجمال بشكل جيد، ولا سيما أن[77] "نية الجمل شكل ونية الجمّال شكل". وكغذاء مقوٍ بشكل خاص لجمال النقل، هناك البيقية [البيقي] والكرسنة المخلوطة والمرطبة مع جريش الشعير والمُشكّلَة في أقراص (دَحبور، ج. دّحابير)، كما يحدث مع الفول المسحوق[78]. ويترك المرء الجمال كل 4-5 ساعات كي ترتاح قليلًا، ويقدّم لها هذا الطعام.

في الأزمنة القديمة

يظهر في العهد القديم أول جمل ("جامال، ج. "جِمَلّيم") أُثبت وجوده[79] في العصر البرونزي في فلسطين (التكوين 24:63 وما يلي). وبحسب الثروة الحيوانية الحالية، يأتي ذو السنام الواحد بمفرده في الحسبان. أمّا ذو السنامين (Camelus bactrianus)، فيظهر على المسلة السوداء (Obelisk Salmanassar's II) للغلزينر (Gilzanäer) والموصري (Musri)[80]، وموطنه الشرق الأقصى. وباعتبار لحم الجمل نجس، فإن من المفترض ألّا يؤكل (سفر اللاويين 11:4؛ التثنية 14:7؛ يُقارن ص 93)، وقد أقامت الشريعة حاجزًا بينه وبين بني إسرائيل الذين

(74) Hommel & Schneller, *Durchs gelobte Land*, fig. 65.

(75) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 120; II, p. 164.

(76) الصورة 25.

(77) Abbud & Thilo, no. 4681.

(78) يُنظر المجلد الثاني، ص 266، 269؛ المجلد الثالث، ص 212، يُقارن:
Wetzstein, in: Delitzsch, *Jesaja*², p. 705;
حيث "دِربولة" بدلًا من "دَحبور".

(79) Thomsen, *Reallexikon*, vol. 6, p. 197.

(80) Guthe, *Bibelwörterbuch*, figs. 92 a c; Greßmann, *Altoriental. Texte und Bilder*, vol. 2, p. 134.

أقاموا في الصحراء بشكل موقت ولم يكونوا شعبًا بدويًا البتة. إلّا أن الشريعة اليهودية[81] لا تُسقط على جلده دنس دابة بشكل عام؛ فهي تنطبق، بالنسبة إلى الجمل، على جلد السنام الرقيق ("حَطوطيْرِت"، Ausg. Lowe "حَطيْرِت"، Code. K. "حَطَرت"، كذلك أيضًا Tos. Schabb. IV 3) لناقة صغيرة ("جَامال هاركّا"). وإذًا لا يتنجس من ركوب الجمل الكبير، ويمكن استخدام جلده. كما يجوز استخدام وبره في النسيج، وارتداؤه لباسًا من قماش منسوج، كما فعل ذلك يوحنا المعمدان (متّى 3:4؛ مرقس 1:6).

لا بد أن ينطبق الكلأ المَرعي على علف الجمال المعتاد. وحين تصبح عاصمة بني عمون مرعى للجمال ("نِفي جِمَلّيم") (حزقيال 25:5)، تكون المدينة قد أصبحت أرضًا مقفرة. وفي البيت، اقتنى المرء من أجلها تبنًا ("تيْبِن") وعلفًا ("مِسبو") (التكوين 24:25، 32)، حيث الأخير لا بد أن يكون علف حبوب، وهنا يأتي في الحسبان العلف المخلوط المخمر من "بِليل حاميص"، والذي يُذكَر علفًا للأبقار والحمير (إشعيا 30:24)، للأبقار (أيوب 6:5)، للحمير (القضاة 19:21)[82]. ويُذكَر لاحقًا "عيصا"، أي "عيدان"، بوصفه علفًا للجمال[83]، وهو ما يفسره ابن ميمون بأنه تبن من نباتات البقوليات، مثل الفول والحمص والترمس. وبالنسبة إلى يوم السبت، تحرِّم الشريعة اليهودية[84] التعليف ("آبَس") والإطعام بالقوة ("دارس")، ولكنها تجيز تلقيم ("هِلعيط") العلف في الفم. وقد تكون النباتات الشوكية علفًا للجمال[85].

---

(81) Chull. IX 2.

(82) يُقارن أعلاه، ص 155 وما يليها.

(83) Schabb. VII 4,

(حيث التشديد على أن الكمية التي يستطيع الجمل تناولها بفمه لا يجوز إخراجها من البيت في يوم السبت)، يُقارن:

Ohol. XVIII 2, Tos. Chull. VI 11.

(84) Schabb. XXIV 3;

يُقارن:

Tos. ‘Erub. XI 3, j. ‘Erub. 26b, b. Schabb. 155b,

("عابَس" = عمل معلف في البدن).

(85) j. Kil. 26d, b. Schabb. 144b.

ومن حيث كون الجمل أكبر الحيوانات الداجنة، فإنه يُذكر في وصف الاستحالة، أي استحالة مرور جمل من ثقب إبرة (متّى 24:19؛ مرقس 25:10؛ لوقا 25:18)، في ما يستيعض التعبير اليهودي المُناظِر عن الجمل بفيل(86). ووجهًا لوجه يقف أصغر الحيوانات وأكبرها، حين يُصفّي المرء بعوضة ويبلع جملًا (متّى 24:23)، أو حين يساوي الحاخام أليعيزر بين قتل قملة يوم السبت وقتل جمل(87)؛ فسنام الجمل ليس مجهولًا إذ يظهر كـ"دَبّيْشِت جِمَلّيم" حمالًا (إشعيا 6:30)، سعديا "سَنام الإبل"، ترجوم "حِطّوريَت جَملِن"، يُقارن بالسريانية "حاطَرطا" وبالعبرية المتأخرة "حَطيْرِت" (ص 156). ولأن حزئيل أحضر، بتكليف من الملك، إلى أليشع من دمشق حمولة مقدراها 40 جملًا من النوع الجيد، حري بالمرء، بحسب ص 152، تصور حوالى 8000 كغ، في حال كانت البيانات دقيقة؛ فجمال صغيرة هي الـ"بِخاريم" حاملة الأثقال من مديان وعيفة (إشعيا 6:60)، وجِمال رُكوبٍ ربما كانت هي الـ"كِركاروت" [كناية عن الجمال السريعة في السير] المتبخترة والتي سيُحضَر عليها الإسرائيليون الأوائل ذات يوم من الغربة إلى البيت (إشعيا 20:66). ويشبّه بنو إسرائيل ناقة صغيرة خفيفة الحركة ("بِخرا") [فرعة، أول نتاج الإبل] في شهر تعشيرها ("تَئِنا" وقد حادت عن السبيل الصحيح (إرميا 23:2 وما يلي). وسرج الجمل في الخيمة هو "كَر هَجّامال (سعديا "قَتَب الجمل")، وهو ما يمكن حفظ شيء أسفله، ويمكن الجلوس عليه (التكوين 34:31). وبحسب Kel. XXIII 1. 2 Cod. K., فإن سرج الجمل هو "عابيط"، وسرج الناقة "اِرخوف" (يقارن بالعربية "أُكاف" (سرج التحميل)). وبحسب Tos. Kel. B. II 7 "يشيبا". ويجوز للجمل، بحسب Schabb. V 1، أن يحمل اللجام ("أفسار" يوم السبت، والناقة حلقة الأنف ("حُوطِم").

ذلك أن المصريين في الأزمنة القديمة لم يكونوا يمتلكون جمالًا، وهو ما يعتبر بحكم المؤكد(88)، في حين وُجدوا، وفي جميع الأحوال، في فلسطين،

---

(86) b. Ber. 55b, Bab. m. 38b;
يُقارن المجلد الخامس، ص 181 وما يليها،
Jesus-Jeschau, p. 208; Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, p. 828.

(87) b. Schabb. 12a, 107b.

= (88) Wiedemann, *Ägypt. Geschichte*, p. 16; Erman & Ranke, *Ägypten und ägyptisches Leben im*

بحسب نتائج البحث والتنقيب في الأزمنة التاريخية[89]؛ فأول ذكر توراتي، والذي بحسبه يحصل إبراهيم من فرعون، بعد إقامة موقتة في مصر، إضافة إلى دواب أخرى، على جمال (التكوين 16:12)، وهو ما يستند إلى تصور فلسطيني للأوضاع[90]. ثم امتلك إبراهيم ولوط ماشية (التكوين 2:13، 7)، عبارة عن أغنام وأبقار (التكوين 5:13). ولكن حين يذهب عبد إبراهيم مع عشرة من جمال سيده، مالك الأغنام والأبقار والجمال والحمير (التكوين 35:24) إلى مدينة ناحور في بلاد ما بين النهرين (التكوين 10:24)، لتنطلق منها رفقة على ظهر جمل إلى إسحق (التكوين 64:24)، تكون الجمال قد انتمت إلى ذلك. وبالنسبة إلى رحلات بعيدة، تقود عبر الصحراء أيضًا، يبقى الجمل هو الدابة المنشودة. ثم يصبح ليعقوب عند لابان كثير من الغنم والجمال والحمير (التكوين 43:30)، ويقوم بتحميل أطفاله وزوجاته على جمال من أجل الرحيل إلى إسحق (التكوين 17:31)، ممتلكًا، علاوة على ذلك، أغنامًا وأبقارًا وجمالًا (التكوين 8:32)، بحيث إنه يستطيع، إضافة إلى الأغنام والماعز والأبقار، إهداء أخيه عيسو 30 ناقة مرضعة ("جِمَلّيم مينيقوت")[91] مع صغارها (التكوين 16:32). وبشكل لافت، يذهب إخوة يوسف مع الحمير إلى مصر، لشراء حبوب (التكوين 26:42 وما يلي، 24:43، 3:44، 13)، وعلى حمير أيضًا يبعث يوسف إلى أبيه ما هو نفيس (التكوين 23:45)، في حين رحل يعقوب مع زوجات أبنائه وأحفاده إلى مصر على متن المركبة التي قدمها يوسف لهذا الغرض (التكوين 19:45، 21، 5:46)، حيث امتلك أولاده أغنامًا وأبقارًا لاحقًا (التكوين 8:50). ويرافق يوسف مركبات وفرسان حين يُحضر والده إلى فلسطين ليدفنه هناك (التكوين 9:50). ويبدو الأمر كما لو أن يعقوب، بحسب الراوي، لم يمتلك جمالًا، وأن مصر بدورها لم يكن فيها جمال. وفي الخروج (3:9)، بالنسبة إلى الأنعام ("مِقنة") يذكر المصريون الجمال، علاوة على

= *Altertum*, p. 586;

يُقارن هولتسنغر (Holzinger) عن التكوين 16:12.

(89) Thomsen, *Reallexikon*, vol. 6, p. 197.

(90) هكذا أيضًا بحسب بروكش عن التكوين 16:12.

(91) هنا "جامال"، "مؤنث جمل"، لاحقًا "ناقة" (Schabb. V 1, Kel. XXIII 2, Tos. Kel. B. b. II 7).

الخيول والحمير والأبقار والإغنام، ويبرز التساؤل عمّا إذا كان من الواجب توضيح أنعام بني إسرائيل في السياق نفسه، فيتضح حينئذ، ولأسباب تتعلق بالشكل، أنه يجب، مع هولتسنغر (Holzinger)، شطب التخصيص الكلي للأنعام كتفسير خاطئ؛ إذ لا يجري عند خروج بني إسرائيل التحدث عن جمال، على الرغم من ذكر الأنعام ("مِقنة") كتابعة (الخروج 26:10، 32:12، 38، 3:17؛ العدد 19:20، 1:32، 16؛ وكـ"بعير" العدد 4:20، 8). وهنا تُذكَر أغنام وأبقار (الخروج 38:12)، أو أغنام فحسب (العدد 16:32). كذلك، بشكل لافت، تحتوي غنيمة المواشي المنتزَعة من المديانيين على أغنام وأبقار وحمير وليس على جمال (العدد 28:31، 30، 32 وما يلي، 43:31 وما يلي). وعلى ما يبدو، فإن الجمال كدواب نجسة (ص 156) استُبعدت هنا. ولاحقًا، في عهد داود، تظهر، علاوة على دواب حمل أخرى، جمال (أخبار الأيام الأول 40:12). وجعل داود من إسماعيل مشرفًا على جِماله (أخبار الأيام الأول 30:27). وامتلك بنو إسرائيل عند عودتهم من المنفى، إلى جانب 736 حصانًا، 245 بغلًا و6720 حمارًا و435 جملًا (عزرا 66:2 وما يلي). إلّا أن مالكي الجمال الحقيقيين كانوا دائمًا أبناء تلك الشعوب البدوية القاطنة في الشرق. وقد نَقلت جمال إسماعيلية سلعًا من جلعاد إلى مصر (التكوين 28 و25:37)، وقادت يوسف الذي باعه إخوته إلى مصر. وبعدد لا يحصى من الجمال، يغزو المديانيون أرض إسرائيل (القضاة 5:6؛ 12:7، 21:8، 26). ويحدث الشيء نفسه من العماليق وبني المشرق (القضاة 5:6، 12:7). وقد امتلك العماليق، علاوة على الأبقار والأغنام والحمير، جمالًا (صموئيل الأول 3:15، يُقارن 9:27، 17:30). وتُحمّل جمال من مديان وعيفة ذهبًا وبخورًا إلى القدس (إشعيا 6:60). ويُسلب قيدار وبنو المشرق جمالًا وماشية (إرميا 29:49، 32). وبجمال محمّلة أطايب، تأتي ملكة سبأ إلى الملك سليمان (الملوك الأول 2:10؛ أخبار الأيام الثاني 1:9). ويزحف عيلام ومادي بأزواج من الفرسان والحمير والجمال لاحتلال بابل (إشعيا 7:21، 9). وبداية، امتلك أيوب، الذي ينتمي إلى بني المشرق، 3000 جمل، علاوة على 7000 رأس من الغنم و500 فدان من البقر و500 أتانٍ (أيوب 3:1). وبعد أن سلبه الكلدانيون، امتلك في النهاية، بفعل العناية الإلهية، العدد المضاعف من جميع

الدواب (أيوب 12:42). وفي أرض الجنوب أيضًا، هناك جمال للتحميل (إشعيا 6:30)، وعن دمشق لا تغيب الجمال أبدًا (الملوك الثاني 9:8).

القوافل، أي قطارات الإبل كانت الـ"أورِحوت" [قوافل] و"هَليخوت" [قوافل] القبائل العربية (إشعيا 13:21؛ أيوب 19:6)، والـ"أورِحا" (سعديا "قافلة") الإسماعيليين (التكوين 25:37). وتدعى القافلة في فترة ما بعد التوراة "شِيارا"[92] وربما تُقرأ في حزقيال (25:27) "شِياروت" بدلًا من "شاروت"، وعلى صلة بالكلمة العربية "سيّارة". حينئذ، لا بد والحالة هذه ألّا يكون قد افتُقر إلى جمال. أمّا نداء سَوقها، فكان: "دا دا"[93]، ويُشدَّد لاحقًا على أن المرء لا يسمح للابن أن يصبح جَمّالًا ("جَمّال") لأن هذه مهنة لصوص ("أُمانوت ليسطيم")[94]، وربما سبب ذلك أن الجمّالة يتركون دوابهم ترعى في كل مكان. ومع ذلك، هناك الرأي القائل إن الجمالة (شخصيًا) غالبًا ما يكونون أعفّاء ("كِشيريم"). وكوحدة كاملة ("جَميْلِت" [قافلة])، قد تستفيد منهم مدينة فاسدة[95]. وفي يوم السبت، يجوز لهم وضع العلف في أفواه الجمال من غير إكراه[96]، ولا يجوز لمستأجر جمال تحميلها أكثر ممّا كان قد اتُّفق عليه[97].

2. الأبقار والجواميس

تشكّل الأبقار (Bos taurus) (بقر)[98] في المنطقة الصالحة للزراعة في فلسطين قوة اقتصادية مهمة، وبالكاد يمكن الاستغناء عنها في حرث الأرض ودرس المحصول[99]. والأبقار المتمرسة في هذا النوع من العمل تدعى عَمّال، وفي حال

(92) ‘Erub. I 8. 10, Gitt. VI 5. Tebul Jom IV 5.

(93) b. Pes. 112^b.

(94) Kidd. IV 14.

(95) Sanh. X 5.

(96) Schabb. XXIV 3.

(97) Bab. m. VI 5.

(98) الصورة 41؛ يُقارن المجلد الثاني، الصورة 25، 26، 28، 29، 33، 40-42؛ المجلد الثالث، الصور 13-15، 24.

(99) يُنظر المجلد الثاني، ص 93، 105 وما يليها؛ المجلد الثالث، 80 وما يليها، 86 وما يليها، 104 وما يليها.

كانت غرة قليلة التجربة علول، فضول[100]؛ فالبقرة التي من المفترض ألّا تُستخدَم في العمل، تعود أهميتها إلى الحليب الذي تدره وإلى العجول التي تلدها. ولا يحظى لحم البقر بتقدير كبير. ويقول المثل[101]: "لحم بقر لا بنذم ولا بنشكر".

وفي سنة 1930، وصل عدد الثيران في فلسطين في غرب الأردن إلى 45,717، والأبقار الى 58,814، والعجول سنتها الأولى إلى 40,666، إلّا أن التعداد لم يشمل 40000 بقرة[102]. ووفقًا لِبودنهايمر[103]، بلغ مجموع الأبقار 146,397، ذُبحت منها 20706 بقرات، واستُوردت 8628 بقرة للذبح. ولأن البدوي يحتقر ذلك، نتيجة كون لحم البقر عديم الفائدة في تلبية احتياجاته الغذائية، يصبح المثل جائزًا[104]: "الخيل للبِلا (عراقة الأصل) والجمل للخلا (الصحراء) والبقر للفقير".

ووفقًا لِبودنهايمر[105]، تُعتبر "البقرة العربية" الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها عند الكتفين 1.06 م فقط، الأكثر شيوعًا في فلسطين. وكما البقر جميعها، تجأر (بجعّر)، وتجتر (بِشتر، بِجتر، يُقارن باور)، وهي متعودة على أوضاع غذائية متواضعة. وفي الصيف، يُخرَج بها إلى الأراضي البور والحقول المحصودة، حيث يكون لروثها (خراق) فائدة[106] لأنه يُستخدم عادة، بعد خلطه بالتبن "جِلّة"، كوقود[107]. ويصْلح التبن غذاءً في الشتاء. وفي الربيع، لا يجوز للأعشاب البرية (ربيع) أن تغيب عن المشهد. وتدرّ البقرة العربية 400-700 لِتر حليبًا في كل سنة، في حين تدرّ بقرة الجولان القريبة من البقرة العربية، والتي توجد في الجليل الشمالي، 800-1000 لِتر. وتُعتبر بقرة بيروت أفضل نموًّا،

---

(100) يُقارن المجلد الثاني، ص 162؛ المجلد الثالث، ص 145.

(101) Abbud & Thilo, no. 3751;

يُقارن أعلاه، ص 72.

(102) Bonne, *Palästina, Land und Wirtschaft*, p. 98.

(103) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 118.

(104) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 204.

(105) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 119ff.

(مع صورة لجميع الأنواع ووصفها).

(106) المجلد الثاني، ص 141.

(107) يُنظر المجلد الثاني، ص 140؛ المجلد الرابع، ص 18 وما يليها.

بارتفاعها البالغ 1.17 م، والمدرة 1500–2000 لِتر حليبًا، شريطة أن تحصل على غذاء من البرسيم والسرّيس والذرة الصفراء (ذُرة صفرة) والبيقية والكرسنة والسلق. أمّا بقرة دمشق، التي يبلغ ارتفاعها 1.42 م، فتدر قدرًا أكبر من الحليب 3000–5000 لِتر، حيث تتوافر لها أرض مروية غنية بالعشب الأخضر[108]. وإخصاء الثيران (خصى) ليس مألوفًا في فلسطين. وبحكم محصول الحليب، لا يُسمح بكبت هياج البقر الجنسي، ومع ذلك يحصل الإخصاء في الجليل الشمالي كي تصبح الثيران أكثر طواعية للعمل[109]. أمّا لون البقرة، فليس هو ذاته دائمًا. ويلفت الانتباه حيوان أبرش، وهو ما يتحدث عنه المثل قائلًا[110]: "سابع جد بتجيب أبرق"، في حين يشدد مثل آخر على أن[111] "عدوك مثل [الأبرش] بين البقر بَلّوق".

ووفقًا لباور، وبشكل عام، تدعى الماشية المملوكة "حلال"[112]، ولخفة حركتها "مواشي" [من المشي أي السير]، وعدا ذلك، تدعى "طرش"، وبازدراء أكبر "بهايم" (حيوانات). وبالنسبة إلى الأبقار، هناك الوصف الجمعي الذي تشكّله كلمة "بقر" التي لا جمع لها، بحيث تسمى البقرة وفقًا لباور "راس بقر" (ج. روس بقر). ومن كان بلا بقر لا يخرج إلى المرعى، ولذلك يقول المثل[113]: "ما إليّ بقر ولا بقوم في سَحَر". ولأن الحمار قد يكون نشطًا في الحرث إلى جانب البقرة، تروي حكاية شعبية[114] كيف نصح الحمار البقرة المتذمرة من

---

(108) هذا بحسب

Bidenheimer, pp. 120 f.,

يقارن:

Elazari - Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 58.

(109) يُقارن المجلد الثاني، ص 159 وما يليها.

(110) Abbud & Thilo, no. 2294.

(111) Ibid., no. 5266;

يُقارن 4141.

(112) يُنظر أيضًا:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 126,

لـ "حلال" و"طرش".

(113) Abbud & Thilo, no. 3871.

(114) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 208.

الحراثة بالسقوط على الأرض عند الإصابة بالإجهاد، ما يضطر الفلاح إلى منحها قسطًا من الراحة. فكان على الحمار حينئذ القيام بعملها، وهو ما اضطره إلى نصح البقرة بالعمل فعلًا بهدوء، وإلّا ربما عمد سيده إلى ذبحها في حال كانت مريضة. والذكر "ثور"، (ج. ثيران) وقرناه يُعَدان صفة مميزة مهمة؛ إذ يقول المثل[115]: "الثور بِحمي مِنخاره بقرونه". وبهما يستطيع أن يشكل خطرًا على الآخرين؛ إذ يصف المرء ذلك الذي يقوم باستفزاز خصمه من خلال المثل القائل[116]: "مثل إللي بقول للثور تعال انطحني". ومع ذلك يُقال[117]: "ما بيُصبر عالجور إلا الثور". وإذا ما سقط أرضًا، فهناك وسيلة بسيطة لدفعه إلى الوقوف[118]: "صاحب الثور بشِدّ بذنبه". والأنثى تدعى بقرة، ج. بقرات. وعنها يقال[119]: بقرتي بعرف حليبها. والصغير يدعى عجل، ج. عجول، والأنثى عجلة. وعنها يقول المثل[120]: "عجلتي بنت بقرتي". وعن العجل[121]: "العجل النقاق كثير الرضاعة". ولأن البقرة المرضعة تذهب إلى المرعى من غير العجل، فإن فرحة العجل الحبيس عند رجوعها تكون كبيرة. ولهذا يقال[122]: "لما تبرطع العجول كل مين بلحق أمه". وبالنسبة إلى الفئات العمرية للبقرة، ميز المرء بالقرب من حلب "حويلي"، مؤنث "حويلية" لعمر سنة، "طلاحي، حية" لعمر سنتين، "ثلاثي، ثلاثية" لعمر ثلاث سنوات، "عجل، بكّيرة" لعمر أربع سنوات، "ثور، بقرة" لعمر خمس سنوات فأكثر. ومن رام الله سمعت "عجل، عجلة" لعمر سنة، "بكير" لعمر سنتين. وفي الجليل الشمالي، كانت تلك التي أنتجت عجلًا واحدًا تُدعى "بكيرة"، وعدة عجول "بقرة". وعندما تكون البقرة في حالة اهتياج جنسي، تدعى "شارفة"، وحاملًا تسعة أشهر "لقحة"، وبحسب باور "معشرة، حامل" (بصيغة المذكر). أمّا قطيع البقر، فيدعى "بوش" باللهجة البدوية، و"جول" باللهجة الفلاحية، وفي

(115) Abbud & Thilo, no. 1586.

(116) Ibid., no. 3113.

(117) Abbud & Thilo, no. 3937.

(118) Ibid., no. 2518.

(119) Ibid., no. 1235.

(120) Ibid., no. 2778.

(121) Ibid., no. 2775.

(122) Ibid., no. 3789.

حوران "عجّال"، أي "قطيع عجول"، وراعي البقر "بواش، جوّال" وأيضًا "بقّار". ويسُوق المرء البقر بالقرب من حلب بـ: "هو هو هو هو"، وإلى الماء: "شَب شَب هوننن هو". وفي الجليل، كان نداء الاستدراج ونداء دفعها للسير: "هوووو و". أمّا سعر البقرة في رام الله، فهو 5.5 ليرات، أي حوالى 88 ماركًا. وللجزار تباع لقاء مبلغ 6.5–8 ليرات، ومن ثمّ يُحصِّل هذا 8–11 ليرة في مقابل 50 رطلًا (= 144 كغ) لحمًا. كذلك يدر الجلد دخلًا ما لأنه يُستخدم في صنع النعال[123].

أمّا المسار السنوي للبقر العامل (عاملات، مع أن أغلبها ثيران) في منطقة القدس، فهو كالتالي: في الشتاء تقوم بالحراثة، وفي الربيع تُرسَل مدة شهر إلى غور الأردن حيث العشب الأخضر. ويمكن إرسال البقر في بداية الشتاء إلى غور الأردن. وبحسب عبد الولي، يقدم الواحد عندئذ "رطلًا" أو نصف "رطل" إلى مقام الـ"نبي موسى" كي يقوم الأخير بحمايتها. وفي حال عدم حدوث شيء في كانون الثاني/يناير، يفك المرء النذر مع الحليب الأول، فيطبخ منه أرزًا بالحليب، تاليًا [سورة] "الفاتحة" عند تناوله. ثم يتبع ذلك الحراثة من أجل بذار الصيف في الحقول. وخلال الحصاد، تقوم الأبقار بالتهام ما تبقّى من الزرع بعد الحصاد في حقول الحنطة، وتدرس في البيدر، وربما تُرسَل بعد ذلك إلى غور الأردن مرة أخرى لتأكل العشب البري المصفر، أو تبقى في الحظيرة وتأكل التبن والكرسنة. أمّا "الكسبة"، فهي بشكل خاص من نصيب البقر الحلوب. وفي البيت، يحتفظ الفلاح ببقرتين إلى أربع بقرات حلوب يرعاها راعي القرية يوميًّا. ويسُوق البدو الحيوانات التي يربّونها (حجّانات) إلى حيث يوجد العشب الأخضر (ربيع) أو النباتات اليابسة (قش). وفي شمال الجليل، شدّد أحدهم على كون العشب الأخضر (ربيع) للربيع، ما يبقى من الزرع بعد الحصد (قش) للصيف، والتبن والكرسنة والبيقية للشتاء. وفي مادبا الشرق الأردنية، كانت الأبقار تُرسل في الشتاء إلى غور الأردن.

وفي بلاط الواقعة في شمال الجليل، كان راعي البقر الذي يدفع له أصحاب المواشي في القرية أجره بشكل مشترك، يُبيِّت الماشية في الصيف ليلًا في الخارج في حظيرة مسيجة (صيرة). وفي ليالي الشتاء، كانت الأبقار، التي

(123) يُنظر المجلد الخامس، ص 187، 195.

يمتلك كل فلاح عددًا قليلًا منها، تتخذ مكانًا لها في حظيرة الحيوانات (سطبل) الواطئة بعض الشيء والواقعة أمام شرفة الجلوس في البيت، حيث تجد فيه ثماني إلى عشر بقرات وحمارًا (يُقارن أدناه، 2 د). ومن الحظيرة المنزلية هذه يمكن في آذار/ مارس تسريح الأبقار في الخارج بسبب الجو الأكثر دفئًا[124]، ولذلك يقول المثل[125]: "في آذار طلق [طلع] بقراتك للدار".

ويبقى على درجة من الأهمية إطعام الأبقار (علفًا) عند العمل في الحقل[126] وفي البيدر، حيث تعيق الكمامة في الغالب قيامها بالأكل[127]. وإضافة إلى تبن الحنطة والشعير[128] المتوافر دائمًا في البيدر، والذي يُحتفَظ به لأغراض العلف[129]، تتوافر في أغلب الأحيان الكرسنة[130] التي تُخلَط بالتبن لزيادة القيمة الغذائية، وإلّا تتوافر البيقية[131] والجلبان[132] والبرسيم[133] والسريس[134] والنَعماني أيضًا[135]، عوضًا عن الفول[136] وبذور النجيل (دُخن)[137]، وفي مصر النخالة (رَدا). ويعتمد الأمر على ما زرعه الفلاح لأغراض العلف وما هو شائع في منطقته. وفي مصح المجذومين في القدس، حصد المرضى في 8 أيار/ مايو 1925 الكرسنة في الحقل ثم درسوها وسحقوها كي تصبح جريشًا لإطعام البقر والغنم، ومنها يؤخذ دائمًا قدر كوب يُرَش على التبن لتسهيل الهضم بصورة

(124) يُقارن المجلد الأول، ص 286 وما يليها.

(125) Abbud & Thilo, no. 3771.

(126) المجلد الثاني، ص 163 وما يليها.

(127) المجلد الثالث، ص 98.

(128) المجلد الثاني، ص 244، 252؛ المجلد الثالث، ص 133.

(129) المجلد الثالث، ص 196.

(130) المجلد الثاني، ص 269.

(131) المرجع نفسه.

(132) المجلد الثاني، ص 270.

(133) المجلد الثاني، ص 297.

(134) المجلد الثاني، ص 298.

(135) المجلد الثاني، ص 268.

(136) المجلد الثاني، ص 265 وما يليها.

(137) المجلد الثاني، ص 260.

أفضل. وفي الربيع، يستبدل أو يكمل المرء العلف الجاف من خلال الفضلات الخضراء (قصيلة) الناضجة في موعدها كالشعير والسريس والجلبان، والتي تورق للمرة الثانية[138]. وفي نهاية الصيف، يتدبر المرء الأمر من خلال أوراق الذرة البيضاء (ذرة بيضا) والذرة الصفراء (ذرة صفرا)[139]، وكذلك يجب إطعام البقرات الحوامل والمُدِرّات للحليب بشكل جيد. أمّا التسمين بمعناه الحقيقي (بحسب باور: سمّن، علف، ربرب)، فهو قليل الحصول لدى البقر، لأن الإقبال على لحمها وشحمها قليل، في حين يراعى ذلك بشكل أكبر في حال الغنم. ويعدّد باور لـ"الحيوان المسمَّن" أسماء: ربيبة، ربوب، وفي لبنان: معلوف، بقر معلّف. وبحسب إلعازري فولكاني[140]، يقوم المرء في نهاية الصيف بعلفها في البيت من أجل تقويتها استعدادًا لأعمال الحراثة. وعوضًا عن التبن، يقوم المرء يوميًا بإعطائها ثلاث مرات أقراصًا من السمسم أو اللوبياء وكرسنة، في حين ترعى خلال موسم المطر نباتات برية في الخلاء، وفي الربيع نباتات برية في حقول بُذرت فيها الحبوب، وفي الصيف ما يبقى من الزرع بعد الحصاد.

في الحصن الشرق الأردنية، تعرفتُ في سنة 1900 إلى تدبير احترازي خرافي خاص بالبقر، وكان خليطًا من الشبّة[141] والطحين وحبوب القمح وحبوب الشعير والملح، التي يقوم المرء بتسخينها فوق النار حتى انطلاق الدخان منها، ثم يحركها صباحًا ومساءً مصحوبة بالغناء فوق رأس الحيوانات.

أمّا بوبالس بوبالس (BubalusBubalus)[142]، أو الجاموس[143] بالعربية، والذي يتميز بقرنين قويين معقوفين إلى الخلف وجلد أسود لامع، فإنه ليس

---

(138) المجلد الأول، ص 405 وما يليها؛ المجلد الثاني ص 252، 349 وما يليها.

(139) المجلد الثاني، ص 259 وما يليها.

(140) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 44.

(141) بشأن تأثير الحماية الخاص بالشبة، يُنظر:
T. Canaan, *aberglaube und Volksmedizin*, p. 52.

(142) يُقارن:
Bodenheimer, *Animal Life*, p. 122, fig. p. 119.

(143) الصورة 27، حيث أُحضرت جواميس (ربما للبيع) في ربيع 1911 إلى القدس. وفي الحرب العالمية [الأولى] قامت بجرّ المدافع إلى هناك. يُنظر:
Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 207.

على قدر من الأهمية في فلسطين، لأنه يتطلب أرضًا رطبة ويحب الوقوف في الماء[144]. ولذلك كان الجاموس مألوفًا في أرض الحولة المستنقعية في شمال فلسطين وحدها، حيث لاحظت في 16 آذار/ مارس 1900 لدى مضيفي البدوي (ص 19) قطعانًا من الجواميس جنبًا إلى جنب قطعان البقر والماشية[145]، وعدا ذلك، رأيت في سنة 1921 جواميس في منطقة قيسارية على الساحل، إلى الشمال من بيسان في غور الأردن، وإلى الشمال من بحيرة طبرية[146]. كما أن البدو يقومون وفقًا لبودنهايمر، بتربيتها في سهل البطيحة على بحيرة طبرية[147]. أمّا الآن، فما عادت موجودة في بعض المناطق التي جُفّفت، وحيث كانت تُربّى. ويجري استخدام الجواميس في درس السنابل على البيدر، وفي سهل الـ"حولة" تقوم بدوس الذرة البيضاء[148]. ولديّ الشكوك في شأن استخدامها في الحرث. أمّا ما تدره من حليب، 500 لِتر سنويًّا، وفقًا لِبودنهايمر، فهو قليل. كذلك الأمر في ما يتعلق بالتقدير الذي يحظى به لحمها. أمّا جلدها، فيستفاد منه في صنع النعال. تروي حكاية شعبية[149] كيف أن تاجرًا أراد أن يقدم إلى السلطان شيئًا فاخرًا فطبخ له الجاموس بجلده، ما أثار غيظه، خاصة أن الجلد وحده (هو الشيء الثمين في الجاموس) الذي يصنع منه المرء نعالًا للحراثين. ووفقًا لأسطورة عربية، لم يستطع [النبي] محمد أن يهدي الجاموس والدب إلى الإسلام، ومن هنا يُعتبران كائنين غريبين "مسيحيين" (نصارى)[150]. وتقول

---

(144) يُنظر: Haas, *Galilee*, p. 231, (جواميس على الضفة الشرقية الشمالية من بحيرة طبرية).

(145) يُنظر أيضًا: Graf, *PJB* (1917), p. 118.

(146) *PJB* (1922/23), pp. 16, 44, 71.

(147) Zickermann, *PJB* (1905), p. 78.

(148) ينظر: *Pal. Diwan*, p. 19, أغنية مصاحبة.

(149) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 152.

(150) Berggren, *Guide*, أدناه، كلمة *buffle*.

خرافة أخرى إن الشيطان (المقرون) خلقه الله كنقيض للبقرة التي خلقها وهزأ منها الشيطان[151]. وتشكل ضخامة الحجم الشرط للمثل[152]: "صارت الناموسة جاموسة". وإذا احمرت عيناه غضبًا، حينئذ على المرء ألّا يتحدث إليه. ولهذا يقال[153]: بتقدر تقول: "يا جاموسة عينيك حمرا".

في الأزمنة القديمة

من خلال عظام عُثر عليها، جرى إثبات وجود الحيوانين المنقرضين الأورخوص Auerochs (*Bos primigenius*) [بقر ضخم منقرض]، الذي ربما كان الأب الأول للبقر، ووحيد القرن (*Rhinocerus hemitoechus*) في فلسطين ما قبل التاريخ[154]. وفي الأزمنة الموغلة في القدم، تُثبت صور قديمة أن البقر ذا الحدبة الشبيه بالزيبو Zebu (*Bibos indicus*) كان موجودًا في شمال فلسطين وفي سوريا وبلاد ما بين النهرين[155]، وفي صورة مصرية[156] يسوق راعٍ بالقرب من مدينة قادش في شمال فلسطين قطيعًا من بقر ذي حدبة. كما تُظهر فسيفساء من صور بقرة ذات حدبة يُطاردها فهد[157]. أما بقرة البراري (*Oryx leucoryx*) والظبي (*Antilope bubalis*)، فهي في فلسطين اليوم حيوانات برية[158] ولكن يبقى موضع شك على أي منهما تنطبق التسميات العربية "بقر الواحة" و"بقر الوحش" و"بقر البرية" و"المها"[159]. كما أن من غير المعروف إلى أي نوع من الحيوانات

(151) Morton, *Auf den Spuren des Meisters*, p. 198.

(152) Abbud & Thilo, no. 2533.

(153) Ibid., no. 4753.

(154) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 36f.

(155) يُنظر: Thomsen, *Reallexikon*, vol. 11, p. 143, صور عُثر عليها حديثًا من بابل، يُنظر: *Syria*, vol. 18, p. 76, fig. 12, Pl. XII 4; pp. 342f., Pl. XXXIX.

(156) Wreszinski, *Atlas*, vol. 2, table 53.

(157) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 115.

(158) Ibid., pp. 151f.

(159) يُقارن: *ZDPV* (1923), p. 68.

البرية يجب أن يُرَدّ "رِئيم"، "ريم" الوارد في العهد القديم (التثنية 17:33؛ المزامير 22:22، 11:92)؛ فهو غير قابل للاستخدام في الحرث (أيوب 9:39 وما يلي)[160]، وصغيره ("بِن رِئيميم") يحب القفز مثل العجل (المزامير 6:29). وفي مقابل ذلك، يستخدم سعديا (التثنية 17:33)، حيث الحديث عن قرونه، بالعربية "كركدان" [كركدن] (وحيد القرن)، سفر العدد (22:23، 8:24)، حيث ربما تصف "توعافوت" القرون أيضًا، والـ"ريم"، الذي قد يعني ظبيًا أبيض. وعند الأدوميين، تُعتبر، بحسب إشعيا (7:34)، الـ"رِئيميم"، جنبًا إلى جنب مع البقر والثيران، من الذبائح. كذلك الحيوان البري "تِئو" (سعديا "ثَيتَل"، أونكيلوس "توربالا"، أي "بقر بري")، الذي يجوز، بحسب التثنية (5:14)، أكله، وبحسب إشعيا (20:51)، يجري صيده بشبكة، وهو، بحسب سعديا، نوع من الظباء، على غرار "ثور بار"، "البقر البري" في التقليد اليهودي[161]، والذي ربما كان، بحسب رأي الأغلبية، بقرًا وحشيًا. ومهما يكن من أمر، فإن الجاموس لا يَرد ذكره في التوراة وفي الأدبيات اليهودية القديمة كحيوان داجن، أي إنه لم يكن قد وُجِد بعدُ في فلسطين. أمّا بالنسبة إلى مصر، فيذكر أمان (Ammann)[162] الجاموسَ الذي رآه بنفسه هناك في سنة 1612.

والبقر ("باقار")، الذي أُثبت وجوده في فلسطين في العصر الحجري المتأخر[163]. وكان، في أي حال، موجودًا في مصر في الأزمنة ما قبل التاريخية[164]. ويظهر في صور قديمة[165] كما يُربى في قطعان مؤلفة من ثلاث سلالات، وإليها ينتمي البقر ذو الحدبة، ويرد ذكرها أول مرة في العهد القديم كماشية إبراهيم (التكوين 16:12، 7:18، 14:20، 27:21) ولوط (التكوين 5:13). ويعود يعقوب إلى فلسطين مع أبقار مُرضعة ("باقار عالوت" (التكوين 13:33)، ويمنح عيسو 40 بقرة ("باروت") وعشرة ثيران ("باريم") (التكوين

(160) يُقارن المجلد الثاني، ص 190؛ المجلد الثالث، ص 59.

(161) Kil. XIII 6.

(162) H. J. Amman, *Reiss ins Globte Land*, pp. 79, 225.

(163) Thomsen, *Reallexikon*, vol. 11, p. 142.

(164) Erman & Ranke, *Ägypten*, pp. 141f.

(165) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 37, 67, 105, 157, 187, 289, 381, 397.

16:32)، حيث يفترض العدد الصغير للثيران أن أعمال الفلاحة ليست في الحسبان، وأن الأمر يتعلق بالحليب واللحم بالدرجة الأولى. وبحسب حلم فرعون، كانت مصر غنية بالأبقار ("باروت")، التي قد تكون سمينة أو نحيلة وترعى الحلْفاء على ضفاف النيل ("آحو"، الترجوم اليروشليمي I. II "جوميا"، أي "بردي"، سعديا "قرط"، أي "برسيم" (التكوين 2:41 وما يلي، 18 وما يلي)).

وبناء عليه، امتلك بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر أغنامًا وأبقارًا (الخروج 9:10 وما يلي، 24، 26؛ 32:12، 38، 3:17). فلا البقر ولا الغنم ترعى قبالة جبل سيناء، حين يصعد موسى إلى الرب على رأس الجبل (الخروج 3:34، يُقارن 13:19). ويفترض القانون الكهنوتي أن الإسرائيليين الأوائل يقومون، لتغطية حاجتهم، بذبح الأغنام والأبقار في مضربهم أو أمامه (سفر اللاويين 3:17)، وأن الدواب موجودة دائمًا للتضحية؛ فالثور يُستخدَم لقربان الحرق (سفر اللاويين 3:1)، وقربان الخطيئة (سفر اللاويين 3:4، 14)، وثور وبقرة لذبيحة السلامة (سفر اللاويين 1:3). ويظهر الثور كقربان في صور قديمة في ماري (Mari) البابلية[166]. ومن المديانيين، غنم بنو إسرائيل، إلى جانب دواب أخرى، 72,000 بقرة (العدد 33:31). وهكذا كان القدوم إلى فلسطين مع كثير من الدواب، حيث يُفترض أن تتكاثر أبقارهم وأغنامهم في أرض الميعاد (التثنية 13:8).

وفي الأرض المفلوحة، يُعتبر البقر دابة عمل مهمة[167]. وقد حرث أليشع، مستخدمًا 12 نيرًا من الثيران ("تصيْمِد باقار") (الملوك الأول 19:19، 21) تألف كلٌّ منها من زوج[168]، وربما كان نصفها فحسب يعمل دائمًا، في حين وقف النصف الآخر في وضع استعدادٍ للاستبدال. وقد تكون الأبقار كـ"باقار حورِشوت"، هي البقر المحروث عليها (أيوب 14:1؛ يُقارن التثنية 3:21). وفي البداية، امتلك أيوب 500، وفي النهاية 1000 زوجٍ من البقر (أيوب 3:1، 12:42)، وبناء عليه لا بد أنه امتلك أرضًا زراعية عظيمة. وعلى البيدر، يعمل

(166) Parrot, *Syria*, vol. 18, p. 330, fig. 5, *Pl.* XXXVII 2, XXXVIII 1.

(167) يُقارن المجلد الثاني، ص 164 وما يليها؛ المجلد الثالث، ص 59، 107 وما يليها، 114.

(168) المجلد الثاني، ص 111.

الثور كدابة للدرس (التثنية 4:25). وتحتاج خمسة أزواج من البقر حديثة الشراء إلى التجريب الفوري في حقل أو بيدر للتيقّن من صحة ما يدعيه البائع بشأن قدرتها على العمل (لوقا 19:14). وقد تكون العجْلة ("عِجلا") دابة حرث (القضاة 18:14)، وتحب، حين تكون متمرنة ("مِلُمّادا")، الدرّاس، بحيث تقفز عند القيام بذلك، ولكن لا بد من إرغامها على الحرث (إرميا 11:50؛ هوشع 11:10)، وهو أمر قابل للإدراك كونها تستطيع السير بحرّية في أثناء الدرس، ومن خلال سيرها تقوم بالعمل[169]، في حين أنها عند الحرث تكون مقرونة بالنير وعليها جر المحراث وشق التربة. أمّا العجْلة غير المتمرنة، فتحتاج إلى الترويض كي تصبح قادرة على العمل (إرميا 18:31). وتوصف البقرة التي لا تبدي قابلية للتدرب على العمل، بأنها صعبة المراس ("صوريرا")، ولذلك يجب سوقها كما الشاة في المرعى الواسع (هوشع 16:4). وهنا تُذكَر البقرة والعجْل بوصفهما دابتَي عمل، لأنهما، بحسب طبيعتهما، أكثر من الثيران قابلية للإخضاع. لذلك، مالت الأبقار المرضعة ("باروت عالوت")، التي حُجزت صغارها عنها، إلى جر تابوت العهد، متوقفة في الشارع، ناعرة نحو صغارها (صموئيل الأول 7:6، 10، 12) خلافًا للثيران التي حادت لاحقًا أمام عربة التابوت عن الطريق ("شامِطو") (صموئيل الثاني 6:6)؛ فحداثة العربة (صموئيل الأول 7:6؛ صموئيل الثاني 3:6)، عوضًا عن شد بقرتين معًا أول مرة لم يسبق أن طوَّق عنقَها نير (صموئيل الأول 7:6)، يعني هنا أخذ قدسية التابوت في الاعتبار (يُقارن أدناه ص 172).

والثيران صعبة المراس ("نَجّاح") (الخروج 28:21، 36)، كما تظهر ذلك صور مصرية خاصة بمصارعة الثيران[170]، وإنه لشيء خطِر أن يجد المرء نفسه محوطًا بثيران كبيرة (المزامير 12:22)، يمكنها أن تسبب وقوع أضرار بالنطح وقتل أناس بالغين وأطفال، وكذلك قتل عبد أو أبقار مملوكة لمالك آخر. ولذلك يتعامل القانون مع هذه الحالات (الخروج 28:21، 29، 31 وما يلي، 35 وما يلي)[171].

---

(169) يُقارن المجلد الثالث، ص 104، 107.

(170) Wilkinson, *Manners and Customs of the Ancient Egyptians*, vol. 2, figs. 314-317.

(171) Josephus, *Antt.* IV 8, 36.

ولدى الشريعة اليهودية[172] أسبابها لتحديد تفصيلات أداء المالك بشكل دقيق. ومن جهة أخرى، على المرء تقديم المساعدة في حال ضل طريقه ثور أو حمار يملكه شخص آخر (الخروج 23:4؛ التثنية 22:1 وما يلي)، أو سقط في الطريق (التثنية 22:4؛ يُقارن الخروج 23:5)[173]. وفي حال سرقة ثور، فإنه يعوض بخمسة ثيران، وبضعفَين فقط في حال تيسرت إعادة الحيوان المسروق (الخروج 21:37 [ينتهي هذا السفر في إحدى طبعاته العربية بالآية 36]؛ 22:3)[174]. وفي حال كان حيوانًا مستعارًا، فلا يُعوَّض إنْ نفق أو تعرض لكسر بوجود صاحبه (الخروج 22:13 وما يلي)[175]. أمّا الأضرار التي تحدث في حقل رعي أو في كرم الغير، فتعوَّض بأجود الموجود (الخروج 22:5)[176].

ثمة تسمية عامة للأنعام هي "مِقني" (سعديا "ماشية"، ج. مواشي") (العدد 32:1، 16، 26). وحين تُذكَر في التكوين (34:23، 36:6) إلى جانب "بِهيما"، على المرء أن يُقصر ذلك، كما في نحميا (2:12، 14)، على دواب الركوب. ويمكن فصل ماشية الغنم عن ماشية البقر كـ"مقني صون" و"مقني باقار" (التكوين 26:14)، إلّا أن "مقني" قد تشمل خيولًا وحميرًا وجمالًا وأبقارًا وأغنامًا (الخروج 9:3 وما يلي، 6 وما يلي). وتُميَّز الماشية كحيوانات مدجنة، "بِهيما" (سعديا "بهايم") من الحيوان البري ("حَيَة هسادي"، سعديا "وحش الصحرا"، "حية هآرتس"، سعديا "وحش الأرض") (التكوين 1:24 وما يلي، 2:20، 3:14). كما أن "بِهيما" البرّية ذوات الأربع، تُميَّز أيضًا من الحيوانات المائية والطيور والحشرات (التكوين 7:14، 21، 8:17؛ سفر اللاويين 11:2؛ التثنية 14:4)، ويمكن أيضًا كـ"بهيمة هسادي"، "بهيمة هآرتس" أن تطبق على ذوات الأربع البرية (التثنية 28:26؛ صموئيل الأول 17:44)، فضلًا عن أن "بِهيما" تنطبق أيضًا على فرس النهر البري (أيوب 40:15). وكفروع من "بِهيما" كـ"أنعام"، تظهر الأبقار والأغنام (سفر اللاويين 1:2؛ يوئيل 1:18)، وبالنسبة إلى مصر الخيل والأغنام

(172) Mekh., Ausg. Friedm., 85[b] ff., Bab. k. II 5, III - V, Tos. Bab. k. III - V.

(173) Josephus, *Antt.* IV 8, 30, Mekh., Ausg. Friedmann, 98[b] ff., Siphre, Dt. 222-225 (114[b] ff.).

(174) Mekh. 88[b], Bab. k. VII.

(175) Mekh. 93[b].

(176) Mekh. 90[a] f., Bab. k. VI 1-3.

والأبقار والحمير (التكوين 17:47 وما يلي). وتفرّق الشريعة اليهودية، التي تعزو البقر والحمير والأغنام والماعز إلى "بِهيما"[177]، بين الماشية الكبيرة "بهيما جَسّا" المحلية في فلسطين، والتي يُفترض عدم بيعها من غير اليهود، والماشية الصغيرة ("بِهيميا دَقّا")، الأغنام والماعز، التي يُفترض عدم الاحتفاظ بها[178]. وكآكلة للكلأ تسمّى الأنعام "بِعير" (التكوين 17:47؛ سعديا "دواب": "حيوانات نقل"؛ الخروج 4:22؛ العدد 4:20، 8، 11؛ المزامير 48:78). وتظهر الماشية التي يقوم يعقوب بتربيتها، يوحنا (12:2)، كـ θρεμματα (بالمسيحية الفلسطينية "بِعير").

وعلاوة على التسمية العامة للبقر التي ليس لها صيغة جمع لها كـ"باقار"، والتي قد تكون بصيغتَي التذكير والتأنيث (سفر اللاويين 1:3)، يظهر أيضًا الـ"شور" (التكوين 6:32؛ الخروج 17:20، 37:21 ويتكرر)، الذي ينطبق على البقر بشكل فردي وعلى البقرة أيضًا (سفر اللاويين 28:22)، بالآرامية "تور"، ج. "تورين" (عزرا 9:6، 17، 17:7؛ دانيال 22:4، 29 وما يلي، 21:5)، والـ "ألافيم" [ثيران] النادرة (إشعيا 24:30؛ المزامير 8:8؛ الأمثال 4:14)، والذي يصف أحيانًا إناث الحيوانات (التثنية 13:7، 4:28، 51:18). وبحسب المعنى، فإن كلمة "اِيْلِف" [ثور] ذات صلة بـ"ألوف" [حيوان داجن، أليف]، ج. "ألوفيم"، المزامير (14:144)، سيراخ (25:38)، التي سوف تعني البقر المدرب، في المزامير (14:144) وفي سيراخ (25:38) والتي يسوقها حراث. وبشكل شاعري تظهر الثيران كـ("أبّيريم") "قوية"، إلى جانب "باريم" [الأبقار] (إشعيا 7:34؛ المزامير 13:22)، وإلى جانب "عجاليم" "عجول" (المزامير 31:68)، وإلى جانب "عَتوديم" "أكباش" (المزامير 13:50). وإذا ما افتُرض ذكر حيوانات بشكل منفرد، فإن "بار"، "بر"، ج. "باريم" هي تسمية الثور (التكوين 16:32؛ سعديا "ثور"، ج. "ثيران"؛ الخروج 1:29)، و"بارا"، ج. "باروت" هي تسمية البقرة (الخروج 16:32؛ العدد 2:19؛ سعديا "بقرة"). ويمكن أن يكون ثور ابن ثلاث سنوات ("بار مِشُلّاش"، هكذا صموئيل الأول 24:1 تقرأ بدلًا من "باريم شِلوشا")، وثور ابن سبع سنوات ("بار شِيْبع شانيم"، القضاة 25:6) محدَّدَين

(177) Bekh. III 1.

(178) Pes. IV 3 ‘Ab. z. I 6, Tos. Bab. k. VIII 11;

يُقارن أدناه، أ 3.

كقربان. ومنذ اليوم الثامن فصاعدًا، يجوز تقديم ولد بقر ("شور")، وعليه أن يرضع مدة أسبوع قبل ذلك (سفر اللاويين 27:22). ويدعى العجْل، إذا لم يستخدم المرء "بن باقار" من أجل ذلك (التكوين 8:18؛ سعديا "عجل"؛ سفر اللاويين 2:9؛ العدد 2:29، 8؛ يُقارن "بِني باقار" إرميا 12:31)، "عيجل"، ج. "عَجاليم" (سفر اللاويين 2:9؛ سعديا "عجل") والذي عليه أن يكون ابن سنة من أجل قربان الحرق (سفر اللاويين 3:9؛ ميخا 6:6). والعجْلة تسمى "عجلا"، ج. "عجالوت" (التكوين 9:15؛ سعديا "عجلة") والتي تكون، كبنت ثلاث سنوات، كاملة النمو من أجل القربان (التكوين 9:15)، ومن أجل القيام بتكفير مميز، لا يجوز أن تكون قد جرّت المحراث بالنير (التثنية 3:21). ويُفترض وجود أبقار ذات ألوان مختلفة، وذلك في حال حُدِّدَ أن بقرة حمراء اللون ("بارا أدُمّا") لم يسبق أن وضِع في عنقها نير، ويُفترض أن يذكِّر لونها بالدم، وذلك من أجل الرماد الطاهر (العدد 2:19 وما يلي؛ يُقارن سفر العبرانيين 13:9). وتتطلب الشريعة اليهودية[179] ألّا يكون على هذه البقرة شعرتان بيضاوان أو سوداوان. وفي حال وضعية متناثرة للشعر غير الأحمر، ربما يساعد الاقتلاع. ويتم ذكر البقر الأبيض والأحمر والأسود في سفر أخنوخ (3:85 وما يليها). وخوار ("جاعا") الثور معروف (صموئيل الأول 12:6)، وربما لا يكون ذلك في حال علف مخلوط (أيوب 5:6). وحين عاد وخار ثور يجر محراثًا، فسّره عربي في المرة الأولى علامةً على خراب الهيكل، وفي المرة الأخرى علامة على ميلاد المسيح[180]، وما عدا ذلك، يُسمَع الخوار عند الذبح[181]، وشبيه بذلك هو النفخ في البوق في الأعياد[182].

ومن دون بركة الله، ربما كانت ثمرة الحيوانات الداجنة ("بِري بِهيما"، سعديا "ثمر بهايم") ونتاج الأبقار ("شِجَر الافيم"، سعديا "نتاج بقر") غير موجودة (التثنية 13:7، 4:28، 18). وعلاوة على ذلك، ربما يمكن شعبًا غريبًا أن يتناولها (التثنية 51:28). وعند الكفار وحدهم يُفترض ألّا يجيز الرب أن يقوم الثور ("شور") بالتلقيح ("عِبّر") بشكل عادي، ولا يثير نفورًا ("لو يَجعيل")

(179) Par. II 5, Siphre, Num. 123 (42ª).

(180) Ber. 5 a, Ekh. R. 1, 16 (37ª). Arm. Dialektproben, S. 14.

(181) b. Chull. 38ª.

(182) j. Ta'an. 65ª.

عند البقرة، بحيث إن البقرة ("بارا") تصبح حاملًا ("مِعُبّرِت")[183]، وتضع حملها ("تِفَلّيط") بشكل سهل، ولا تعاني الإجهاض ("لو تِشكّيل") (أيوب 10:21). وبحسب Ber. R. 20 (41b), b. Bekh. 8a، فإن مدة حمل الحيوان تسعة أشهر، والصغير الصافي [غير المختلط] خمسة أشهر. ويستدعي ثبات الوضع، وفقًا للخليقة، أن نوعين من الحيوانات الداجنة ("بِهيما") لا يختلطان معًا بالتلاقح (سفر اللاويين 19:19)، وهذا، من ناحية عملية، ذو أهمية لدى الخيل والحمير[184]. كما يُفترض ألّا يُجمع ثور وحمار تحت نير المحراث (التثنية 10:22)، وهو ما ينطبق بالطبع على الجمل والحمار أيضًا[185]. وفي الإجمال، لا يجوز للمرء الاضطجاع مع الحيوان الداجن (الخروج 19:22؛ سفر التثنية 23:18، 15:20 وما يلي؛ التثنية 21:27)[186]، وهو ما حصل عند الوثنيين.

اعترافًا بعطية الرب لثمرة الحيوانات الداجنة، يجب أن يقدّم منها للرب تقديمات ربما يدركها المرء اليوم كنوع من الحماية لها من الحوادث والأمراض. وإليها ينتمي في المقام الأول البكر من الذكور ("بِخور") من الماشية الصغيرة والكبيرة (الخروج 2:13، 12، 19:34)[187]، وكان قد سبق لهابيل أن قدّمه من سمين ماشيته الصغيرة (التكوين 4:4). ويُعتبر من الثابت أن الذكر البكر سيرضع من أمّه دائمًا، بحيث ليس هناك من داعٍ للخوف من أن يُخلَط بين صغار الحيوانات المرضعة[188]. ويجب أن تُقَدّم التَقدمة في الهيكل، ويكون هناك ذووه واللاويون المقيمون في مكان سكن المقدِّم (التثنية 6:12 وما يلي، 17 وما يلي، 23:14، 20:15)، ومع ذلك يجوز أكلها في حال كانت المسافة بعيدة عن الهيكل، وإنفاق قيمتها بالقرب من الهيكل على حيوانات تُشرى هناك (التثنية

---

(183) يُقارن:
Bab. k. IX. 1, Par. II 1.

(184) Siphra 89b, Kil. VIII 1, Tos. Kil. V 2.

(185) Siphre, Dt. 231 (116b, Kil. VIII 2-4, Tos. Kil. V, H. Kil. VIII;
والمجلد الثاني، ص 112).

(186) يُقارن:
Mekh., Ausg. Friedm., 94b, Siphra 92c f.

(187) يُقارن:
Mekh., Ausg. Friedm., 18b f., 22a.

(188) Bekhor. III 2.

24:14 وما يلي)[189]. ولا يجوز أن يكون البكر أعرج أو أعمى، ولا يجوز للبقر المحدد لذلك أن يعمل، ولا للغنم أن يُجَز، بحيث لا يجني المالك منفعة من وراء ذلك (التثنية 15:19-21). وبسبب التشديد على أن البكر هو شيء يعود إلى الله (الخروج 2:13 وما يلي؛ سفر التثنية 26:27؛ سفر العدد 13:3) وإلى إيرادات الكهنة (سفر العدد 15:18، 17 وما يلي)، اعتبرت الشريعة اليهودية أن تقدمات الكهنة هي الشيء الطبيعي[190]. كذلك الأمر بالنسبة إلى العُشر ("معَسير") الذي يجب تحصيله على الماشية الكبيرة والصغيرة (سفر اللاويين 32:27 وما يلي)[191]، ويُفترض به، كما عُشر غلال الحقل، أن يكون من نصيب اللاويين الذين بدورهم يقدمون عُشرًا إلى الكهنة (سفر العدد 21:18، 24، 26 وما يلي)[192]. ولأنه يتم في سفر اللاويين (32:27) ذكر الجزء العاشر أسفل العصا ("شيبِط")، ترد في الشريعة اليهودية[193] أحكام يترك بموجبها راعٍ الدواب المتجمعة في قطيع تغادر بشكل فردي من مخرج ضيق، ويقوم باستخدام العصا المرفوعة فوقها بالعد دائمًا من واحد إلى عشرة، بحيث يقوم بالتعليم على كل حيوان عاشر من خلال التخضيب بلون أحمر [بالحناء] ("سِقرا") قائلًا: "هذا عُشر." أمّا موعد حصول ذلك سنويًا، فيحدَّد في وقت واحد[194].

ومن الأحكام القانونية المهمة أن من غير الجائز، نظرًا إلى نظام الخليقة، خصي الحيوان. ويُفترض بالمرء ألّا يقدم الثور أو الخروف قربانًا، إذا كان "ماعوخ": "مرضوض" (سعديا "مَمروس") أو "كاتوت": "مسحوق" (سعديا "مدقوق") أو "ناتوق": "مفصول" (سعديا "منصول") أو "كاروت": "مقصوص" (سعديا "مقطوع")، وهو ما لا يُفترض حدوثه في أرض إسرائيل (سفر اللاويين

(189) يُقارن:
Siphre, Dt. 63 (88ª), 72 (89ᵇ), 106, 107 (96ª f.), 124-126 (100ª f.).

(190) Mekh., Ausg. Friedm. 18ᵇ, Siphre, Num 118 (38ª ff.), Bekh. I 3-6, II 7f., IV I, Tos. Bekh. I 19, II 7f., 10f.

(191) Siphra 115ᵇ f., Bekh. IX, Tos. Bekh. VII;
يُقارن المجلد الأول، ص 170 وما يليها.

(192) يُقارن المجلد الثالث، ص 171.

(193) Bekh. IX 7, Naz. V 3.

(194) Bekh. IX 5;
يُقارن المجلد الأول، ص 24، 170 وما يليها، 422 وما يليها، 569.

24:22). أمّا الحكم فيستند، بحسب الشريعة اليهودية، إلى أعضاء الحيوان الذكَر الجنسية[195]، ومنه جرى توسيعه على الإسرائيليين الأوائل في كل بلد[196]، وحتى على أبناء نوح أيضًا[197]، أي على البشر أجمعين. وإذا كانت الكلمة الألمانية "Ochs" تعني ثورًا مخصيًا، أي لا يُفترض أن تُستخدَم في التوراة، فإن الثور أو الخروف ذا الأعضاء الطويلة أو القصيرة بشكل غير مألوف ("ساروَع"، "قالوط") يمكن تقديمه كتقدمة طوعية ("نِدابا")، وليس كنذر ("نيدِر") (سفر اللاويين 23:22)، لأن النذر المعلَن يقتضي وجود حيوان عادي.

أمّا قيمة البقر، فتتوقف على قيمة العمل التي يمكن البقر تقديمها والضرورية لفلاحة الأرض (ص 169 وما يليها)، إضافة إلى لحمها ولبنها وجلدها، وهذا ما منح البقر أهمية عند البدو الرحل. أمّا بالنسبة إلى الاستخدام المباح للحم البقر ("شور")، بحسب التثنية (4:14)، فيشار هنا إلى مأدبة إبراهيم من لحم عجل طري وجيد ("بِن باقار رخ فآطوف") (التكوين 7:18 وما يلي)، وإلى تناول لحوم البقر والعجول التي غُنمت ("باقار فبني باقار")، على الرغم من نفور شاؤول، وحتى مع الدم الممنوع (صموئيل الأول 32:14)، وإلى الاستهلاك اليومي لعشر أبقار مسمّنة ("باقار بِريئيم") و20 بقرة مرعى ("باقار رِعي") في بلاط سليمان (الملوك الأول 3:5)، وإلى بقرتي وليمة حفل زفاف طوبيا (طوبيا 19:8؛ .Cod. S)، وإلى العجْل المسمَّن الخاص بوليمة الفرح بعودة الابن الضال (لوقا 23:15، 27، 30). وإلى هنا ينتمي استخدام البقر، ذكورًا أو إناثًا، في قربان الخلاص (سفر اللاويين 1:3، يُقارن 4:9، 18)، ومن لحمه يتناول المضحي. وبحسب التثنية (2:16)، ينتمي البقر إلى ذبيحة الفصح، وهو ما تنسبه الشريعة اليهودية إلى أضحية عيد ("حَجيجا") تختلف عن تلك الخاصة بالفصح الحقيقي[198]. ومن أجل قربان الحرق الذي

---

(195) Siphra 99ª, b. Schabb. 111ª, Chag. 14ᵇ, Josephus, *Antt.* IV 8, 40;

المجلد الثاني، ص 168.

(196) ابن ميمون، "هـ. اِسّوري بيئا" XVI 9، "مِصوت لو تَعَسي"، رقم 361، "شولحان عاروخ، ابن هعيزر، هـ. بِريّا أو رِبيّا" V 11.

(197) Tos. ʻAb. z. VIII 6, b. Bab. m. 90ᵇ, Sanh. 56ᵇ.

(198) Siphre, Dt. 129 (101 a), Hoffmann, Midr. Tann. p. 90, Pes. VI 3. 4;

والذي يوجب التمييز بين أضحية العيد هذه وأضحية العيد الإلزامية الواردة في: Chang. I 2.

يُحرق لحمه على المذبح (سفر اللاويين 1:8 وما يلي)، يؤخذ في الاعتبار ذَكَر البقر فحسب (سفر اللاويين 1:3)، وبقرًا ذكرًا ("بَر بن باقار") بالنسبة إلى قربان الخطيئة الذي يجب حرق لحمه كشيء غير مقدس خارج نطاق المضرب (الخروج 14:29؛ سفر اللاويين 11:14 وما يلي، 21؛ حزقيال 21:43)، وهذا كله له معنى حين يكون للبقر قيمة كبيرة عند الانسان، والذي يتم هنا إمّا تقديمه إلى الرب وإمّا ذبحه.

ولأن زبدة البقر كـ"حِمئة باقار" تنتمي إلى عطايا الرب إلى شعبه (التثنية 14:32)، حينئذ يعتبر استخدام لبن البقر شيئًا مسلمًا به. وبالنسبة إلى استخدام جلد البقر من أجل صناعة الأحذية وأمور أخرى، تغيب هنا الدلائل الصريحة. إلا أنه يجري الحديث عن أداة جلدية ("كِلي عور"، سفر اللاويين 49:13؛ سفر العدد 20:31) أو ما هو مصنوع من الجلد ("مِليْخت عور"، سفر اللاويين 48:13)، حيث لا يمكن استثناء جلد البقر. فجلد كل قربان حرق كان من نصيب الكهنة (سفر اللاويين 8:7)، ولهذا كان عليه أن يخدم غاية معينة.

يساق البقر إلى المراعي من أجل التغذية (التكوين 2:41؛ الملوك 3:5؛ إشعيا 7:11؛ يوئيل 18:1)، حيث يُذكر في القدس سهل سارونا، ساحلًا وأودية ("عَماقيم") والمنطقة الجبلية كمكان لذلك (أخبار الأيام الأول 29:27). وقد عرف عاموس، الذي كان في تقوع في منطقة يهودا راعيًا للبقر ("بوقير") (عاموس 14:7، يُقارن 1:1) وقاد قطيعه إلى الساحل، حيث كانت هناك أشجار جميز، والذي استطاع من خلال الخدش تسريع نضوجها[199]، أن الأبقار الآتية من باشان [أرض مملكة الأموريين جنوب سوريا حوران وشمال الأردن] في شرق الأردن كانت ذات متطلبات كثيرة، منها أن يوصل رعاتها ماء الشرب إليها، وعاملت البقرات المحليات الضعيفات معاملة سيئة (عاموس 1:4). وهي أيضًا (المزامير 13:22) ثيران ("أبّيريم") باشان الذين أحاطوا، وبغاية القوة، بالضعيف الذي لا يستطيع أن ينجو بنفسه. وقريبًا من نهر الأردن، كانت جلعاد [منطقة جبلية شرق نهر الأردن] مكانًا جيدًا لامتلاك بني رؤوبين وبني جاد الأَنعام (سفر العدد 1:32، 4). ويظهر العجل والبقرة

(199) يُقارن المجلد الأول، ص 62 وما يليها.

والثور، جنبًا إلى جنب مع الغنم والماعز، كدابة ترعى (إشعيا 6:11 وما يلي). ومن أجل التضحية، يفترض أخذ عجول السارون، أي أنها عادية[200]. وقد يكون الجراد[201] هو السبب وراء عدم عثور قطعان الأبقار والأغنام على مرعى (يوئيل 18:1)، لأنها تأكل نباتات برية تُستخدم علفًا ("حاصير"، الملوك الأول 5:18)، نباتات تركها الرب تنبت من أجل الـ"بِهيما" (المزامير 14:104)، وحتى هناك، حيث الينابيع والجداول تنعش، وبشكل وافر، نموها (الملوك الأول 5:18)، وتأكلها الحيوانات ولا تذر منها شيئًا. وفي هذه النباتات البرية يندرج أيضًا العشب المحدَّد كعلف للحيوانات ("عشب") (التثنية 15:11؛ إرميا 6:14، يقارن دانيال 29:22 وما يلي) والذي يأكله البقر (المزامير 20:106)، وهو أيضًا علف للماعز[202]، ويقضي عليه الجراد أيضًا (المزامير 35:105). وبحق، يميَّز في الشريعة اليهودية بين العلف الطازج ("لَح") والعلف الجاف ("يابيش")، فهما شديدا الاختلاف في أرض يهطل المطر عليها ("شل لجشاميم") أو في أرض مروية ("شل لشِلاحيم")[203]، لأن الأخير يتسبب في أوقات انقطاع المطر بنمو مختلف جدًا للنباتات مقارنة بالأول. وفي حال استبعاد المرعى، يتألف علف البقر حينئذ من تبن ("تِبْن") (إشعيا 7:11، 25:65)[204] ينشأ عند الدرس، ويُفصل في وقت التذرية عن الحبوب[205]. وإذا ما افتُرض أن العلف، في حال البقر والحمير، يمنح قدرة خاصة على العمل، حينئذ تُقدَّم خلطة علف ("بِليل") رطبة بعض الشيء، كما يجب أن تكون لأنها محمضة ("حاميص") (إشعيا 24:30)[206]، والبقر سعيد إلى حد أنه لا يخور ("يِجعي") (أيوب 5:6). وفي جبعة، شدد الرجل المرتحِل في عقاب جبل

---

(200) Tos. Men. IX 13, b. Men. 87ª.

(201) يُقارن المجلد الثاني، ص 346 وما يليها.

(202) Schabb. VII 4;

يُقارن المجلد الثاني، ص 330.

(203) Bekh. VI 3;

يُقارن المجلد الثاني، ص 32.

(204) يُقارن:

Schabb. VII 4.

(205) المجلد الثالث، ص 136 وما يليها.

(206) المجلد الثاني، ص 165 وما يليها.

إفرايم على أن يكون لديه، من أجل حميره، تبن ("تيْبن") وعلف ("مِسبو") "يمزجه" ("بالل") مضيفه للحمير (القضاة 21:19)، أي يقدم علفًا جيدًا بشكل خاص. وفي هذه الخلطة، كما هي الحال اليوم (ص 165)، أُضيفت إلى التبن كرسنة ("كَرشِنّيم")(207) منقوعة تحدث عنها سفر التثنية (15:32) كحكاية رمزية(208)، فحواها كيف علف إنسان عجْله، ثم كان عليه أن يعلم أن العجل الذي أصبح كبيرًا ومغترًّا بقوّته قد كسر النير الذي وضِع عليه، وطوى كلاليبه. كما يأتي في الحسبان جريش القمح ("مُرسان") بدلًا من الكرسنة(209)، إذ عادة ما يكون المقصوص حديثًا ("جيز") من الشعير النابت مبكرًا (عاموس 1:7؛ المزامير 6:72)، والذي يعرفه المشنا كـ"شحت"(210). وإضافة إلى الجذامة ("قش"، الخروج 12:5)، التي لا يستطيع المرء أن يمنعها عن الدواب (يُقارن أدناه، 2 ب)، هناك العلف الجاف الذي يجمعه المرء عند الحصاد ("عامير" [قبضة من السنابل المحصودة]، عاموس 13:2؛ ميخا 12:4) من سنابل حبوب وأعشاب ذابلة، وهي مذكورة في الشريعة اليهودية(211) كتلك التي تقدَّم إلى الحمل، وتتألف أحيانًا من حِلبة وفول مصري.

ولأن لحم البقر كان يحظى في الأزمنة القديمة بالتقدير (يُنظر أعلاه، ص 175)، فإنه لا يعصى على الفهم قيام المرء بتسمين الحيوانات الصغيرة من خلال علف جيد بشكل خاص. ويُلاحَظ أن منع أكل الدهن (ص 89 وما يليها) لا ينسحب على كل مكون دهني من اللحم. ولذلك كثيرًا ما يتم ذكر "مري" كحيوان مسمَّن، إلى جانب بقر (صموئيل الثاني 13:6)، إلى جانب بقر وأغنام (الملوك الأول 9:1، 19، 25)، وفي المرعى إلى جانب بقر وأغنام وماعز

---

(207) المجلد الثاني، ص 269.

(208) Siphre, Dt. 318 (136ª), Hoffmann, Midr. Tann., p. 194;

بشكل شبيه، Siphra 111ᵇ؛ يُقارن المجلد الثاني، ص 99 وما يليها.

(209) Schabb. XXIV 3;

يُقارن المجلد الثاني، ص 166، المجلد الثالث، ص 297.

(210) Schabb. XXIV 2;

يُقارن المجلد الأول، ص 410 وما يليها، المجلد الثاني، ص 351.

(211) Schabb. VII 4, XXIV 2, Tos. Schebi. II 13;

يُقارن المجلد الثالث، ص 52 وما يليها.

(إشعيا 6:11)، ودهن "مريئيم" أو "مريئيم" ذاتها كقرابين مقدَّمة (إشعيا 11:1؛ عاموس 22:5). ويبقى السؤال عمّا إذا كان يمكن تصور "مِري" عجْلًا أم شاة. ويتم ومن أجل مأدبة فرح، يُذبح عجل مسمَّن (بالمسيحية الفلسطينية "تورا فطّيما") (لوقا 23:15، 27، 30؛ يُقارن متى 4:22). لكن في حال إعداد مأدبة قربان كبيرة، تظهر حملان وتيوس وأبقار، وجميعها مسمَّنة ("مِريئيم")، قادمة من باشان (حزقيال 18:39)، ويُثنى على شحمها المأخوذ من خراف وحملان وغيرها (التثنية 14:32). ويجري يوميًا تناول أبقار سمينة ("باقار بِرئيم") في بلاط سليمان (الملوك الأول 3:5)، لأن أبقار المراعي قد تكون سمينة في حال توافر علف جيد، وهذا ما تُظهره الأبقار السمينة على النيل (التكوين 2:41، 4، 18، 20) والحيوان السمين ("بِريئا") الذي أكله الرعاة السيئون (حزقيال 3:34؛ زكريا 16:11)، ولأن من السهولة أن يصاب حيوان المراعي بالهزال في البرية. وحين يكون العلف الجيد بشكل خاص ضروريًا للتسمين، يُربَط الحيوان الذي يجب تسمينه في البيت أو في الحظيرة، ولذلك يظهر العجل المسمن كـ"عيجل مَربيق": "عجل المربط" (صموئيل الأول 24:28؛ إرميا 21:46؛ ملاخي 20:3). ومن الـ"مربيق" يأخذ المرء العجول من أجل أكلها (عاموس 4:6). وسوف تبقى فكرة الفلاح الذي يفلح حقله، مستخدمًا البقر، مدركة دائمًا للـ"مربط" ولعلف التسمين الذي ينتمي إليه، والذي يفترض بالحقل أن يوفره (سيراخ 26:38). وتحرّم الشريعة اليهودية[212] تسمين ("هِمرا") العجل في يوم السبت، ولكنها تجيز تلقيم ("هِلعيط") العلف في الفم.

وكعلف مسمِّن للأبقار والأغنام، هناك ثمار الخروب ("حاروبين")[213] التي تُذكَر في لوقا (16:15) علفَ خنزير. وبالنسبة إلى الماعز، نذكر

---

(212) Schabb. XXIV 3 Cod. K.;

يُقارن:

b. Schabb. 155b,

وبحسبها، تعني "حمرا" إمّا تلقيمًا في البلعوم باستخدام إناء، أي بوفرة، وإمّا إعطاء العلف في عمق البلعوم، في حين ربما كانت "هِلعيط" تلقيم البلعوم باليد أو إعطاء في الفم.

(213) Ma'as. III 1, Schabb. XXIV 2;

يُقارن المجلد الأول، ص 58، 259.

أوراق الثوم ("علي شوم") وأوراق البصل ("علي بِصاليم")[214] وأزهار الخيمية ("زيرين") وقرع مقطّع ("دِلّوعيم") للدواب[215]. كما تُعتبر الكرسنة ("كرشِنّيم")، التي سبق ذكرها ص 177، علفًا صالحًا للدواب، ومن دون تبن أيضًا، خصوصًا للأبقار والدجاج[216]، وإذا اقتضت الضرورة، يقدَّم منقوعًا ومهروسًا[217]. وتُذكَر أيضًا البيقية ("بِقيا") والترمس ("تُرموس") والحندقوق ("جَرجِرانِيّوت") والبرسيم الحجازي ("هندِقوقي مادائي") وقشر الحمص ("أفونيم") والعدس ("عداشيم")[218]. وهكذا لا يفتقر المُسَمِّن ("بطام")[219] إلى مواد يُسمن بها ("بِطّيم")[220] الحيوان المُسمَّن ("بطام")[221]. وينتهي التسمين بالذبح ("طِبْبَح")، الذي يُذكَر كفعل قسري (الأمثال 22:7). وإنه لأمر سيئ ذبح آخرين ثورك (التثنية 31:28)، والمثالي هو إعداد أحدهم مأدبة عرس في بيته بذبح دواب مسمّنة (متى 22:4).

3. الغنم والماعز

لأن الغنم والماعز غير قابلَين للاستخدام كحيوانات عمل، ونظرًا إلى تميّزهما من البقر من حيث الحجم، علاوة على أنهما حيوانات تقتات من الأعشاب وتعيش حياة خاصة بها، فقد حظيا كلاهما بتوصيف مشترك، ألا وهو "غنم"، حيث صيغة الجمع باللغة العربية الفصحى "أغنام"، (أُغنوم، غير دارجة). وإلى ذلك هناك أيضًا، بحسب باور، اسم "طرش"، وباللهجة البدوية "سِحت". ولأن الأغنام غالبًا ما تكون بيضًا والماعز سودًا، يمكن أن يُميز المرء بينها على أساس "بيض" و"سود" (بياض وسمار وفقًا لباور[222]، البيضة

(214) Schabb. VII 4.

(215) Ter. XI 9.

(216) Ter. XI 9.

(217) Ma’as. sch. II 4.

(218) يُنظر المجلد الثاني، ص 265، 269، 272، 297 وما يليها (مع اقتباسات).

(219) Tos. Jom. Tob III 6, b. Bez. 40ª.

(220) Ber. R. 86 (185ᵇ).

(221) Schabb. XX 4.

(222) Bauer, *Pal. Arabisch*⁴, p. 186.

السمرة، وفقًا لجوسين)[223]. ووفقًا لتعداد الماشية العائد إلى سنة 1930[224]، بلغ عدد الماشية الصغيرة في فلسطين 692,905 رؤوس، إلّا أن عدد رؤوس الماعز فاق عدد رؤوس الأغنام بـ 197,359 رأسًا.

أ) الغنم

الشاة الفلسطينية (خروف، ج. خرفان) التي أُحصي منها 252,773 رأسًا في سنة 1930، وذُبح منها 149,254 رأسًا[225]، هي من ذات الذيل البدين (Ovis laticaudata)[226] (ليّة)[227] البالغ وزنه 4-6 كغ، وحتى 10 كغ لدى الكبش. وتحكي أسطورة عربية[228] أن الأغنام حصلت على الذيل المشحم [اللّية] الذي يغطي فتحة شرجها مكافأةً على كونها قد تجمعت حول إبراهيم الذي كان النمرود يلاحقه، أو وفق شكل آخر للأسطورة[229] حول مريم مع يسوع الطفل، في حين أن المعزاة التي امتنعت عن حمايته عوقبت بجعل ذنبها منتصبًا بحيث يكشف فتحة شرجها. وتقدم الشاة كيلوغرامين من الصوف[230] سنويًّا، وتقدم النعجة 40 كغ من الحليب سنويًّا[231]. والكبش (كبش، ج. كباش بحسب باور) ذو قرنين (قرن، ج. قرون)[232] قويين سميكين حتى 7 سم على الجذر، ومنحنيين بشكل مضاعف، حيث يبعد طرف الواحد 17 سم عن نقطة البداية، في حين أن الشاة الأنثى (نعجة، ج. نعاج) بلا قرون. أمّا الحَمَل، فيدعى "عبور"، والأنثى "عبورة" (بحسب باور "حمل"، وباللهجة اللبنانية "قرقورة" أيضًا)، وباللهجة البدوية "طالي"، مؤنث "طالية". وعن ثغاء الأغنام، يقول المرء: "ماع"، بحسب باور "ماع، معا، باعق،

---

(223) Jaussen, *Coutumes*, p. 277.

(224) Bonne, *Palästina, Land und Wirtschaft*, p. 98; Bodenheimer, *Animal Life*, p. 118.

(225) Bodenheimer, *Animal Life*.

(226) الصورة 38.

(227) يُنظر المجلد الخامس، الصورة 1.

(228) Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 205f.

(229) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 10.

(230) المجلد الخامس، ص 1 وما يليها.

(231) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 123.

(232) الصورة 28ت.

بعبع"، وبحسب بيرغرين "باع" أيضًا. وهكذا يقول المثل[233]: "مثل النعجة، كل ما قالت باع بتروح عليها نتشة". ويدعى روث الأغنام والماعز "بعر". وقد حصلت بالقرب من حلب على التوصيفات التالية للشاة[234]:

تسمية عامة – مذكر: غنم، مؤنث: غنمة؛

1–6 أشهر: مذكر: خروف، مؤنث: فطيمة، بعد مرور شهرين مفطومة؛

7–12 شهرًا: مذكر: قرقور، مؤنث: قرقورة؛

1–2 سنة: مذكر: طيني، مؤنث: طينية؛

من ثلاث سنوات فما فوق: مذكر: رباع، مؤنث: أم ثالِث، رباعية؛

ولاحقًا كمتقدم في السن: قحم؛

أمّا الشاة التي لم تُحلب بعد، فهي: حيون، "محائين" [محايون]، وتلك التي سبق أن حُلبت: محلّبة.

وفي الجليل الشمالي تدعى الشاة التي بلغت إلى 12 شهرًا "خروف"، مؤنث "غنمة"، والشاة الأم ذات السنتين "نعجة". وفي الكرك، دوّنتُ كتسمية عامة "بَهَم"، وللكبار مذكر "كِبش"، مؤنث "نعجة"، والصغار "خروف"، مؤنث "عبور"، حمل "ثِني". وهناك مثل تُنعت فيه الحملان بالسخول، حين يقال[235]: "إللي إله نعاج بموتُ له سخول". كما أن من الممكن أن تكون الحملان مقصودة، حيث تظهر سخول مقترنة بغنم في المثل[236]: "إلو مع الغنم سخول".

ووفقًا لبودنهايمر[237]، فإن أغنام العواسي المألوفة في فلسطين تكون غالبًا بيضاء اللون مع رأس بُني، ويندر أن يكون أسود. إلّا أن لون الحيوان الواحد، الذي ربما يكون باعثًا للراعي على تسميته، ليس دائمًا سواء؛ فقد ميّز البدو بالقرب من حلب ما يلي:

---

(233) Abbud & Thilo, no. 495.

(234) عن التسميات البدوية للخراف والماعز، يُنظر:
Heß, *Von den Beduinen*, p. 82.

(235) Abbud & Thilo, no. 495.

(236) Ibid., no. 809.

(237) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 123.

أبيض كليًّا: غبشة "أول الفجر"؛

أسود: سودة؛

أسود مع بقعة بيضاء في الجبهة: غرّة سودة؛

وجه أزرق أسود: زرقة سودة؛

وجه أسود: عبسة؛

وجه وعنق أسودان، وما عدا ذلك أبيض: درعَة عبسة؛

وجه ذو بقع سود: قَرحة عبسة؛

وجه بُني وأنف أبيض: قرحة شقرة؛

رأس بُني بالكامل: شقرة؛

وجه ذو بقع بُنية وبيضاء: بِرشة؛

وجه أسود وبُني: سحامة؛

رأس رمادي فاتح: دعامة؛

ذو قرون: قرنة.

وفي رام الله، تُسمى الشاة ذات الرأس الأسود "أدعم"، وشاة بيضاء ذات وجه أشدّ بياضًا (وجهه أبيض أكثر من جسمه) "إشعل"، وحمراء الوجه (أحمر) "إدرع"، وبأذنين قصيرتين "إقطم". وحدها أغنام فردية تكون ذات لون بنيّ أو أرقط. ومع ذلك، شاهدت في كانون الأول/ ديسمبر 1913 قطيعًا كبيرًا من الأغنام البنية الآتية من دمشق، والسائرة عبر الطريق بالقرب من القدس كي تباع من الجزارين. ووفقًا لعبد الولي، تدعى الشاة البنية ذات الرأس الأبيض "غبشة" (داكن). وقد سمّى لي فرح تابري من السلط من الغنم ذات الآذان القصيرة الملفوفة "جدلة"، وذات الآذان العريضة المتدلية "ورقية"، وذات الآذان الرمادية "ضرية"، والرمادي الفاتح "حوية"، وذات الخطوط المقلمة أصفر- أحمر على الوجه والأذن "عطرة".

وعندما يجامع الكبش النعجة، يقول المرء عنه: "بِهِدّ" (من هدّ)، وبلهجة أهل المدينة: "بِنَطِّط"، أو "بضرّب"، ويسميه المرء: "هادِد"، "هدّاد". أمّا النعجة المهتاجة جنسيًّا، فتسمى "شارِفة"، "شرفانة"، أيضًا "حايلة" (بتحيل)، وهو ما

يقوله المرء عادة عن أنثى الفرس. فإذا حصل تلقيح، يقول المرء: "ألقحت"، وبلهجة أهل المدينة: "عِلقت"، "مِسكِت". وإذا لم يحصل تلقيح، حينئذ يقال: "أحرمت". والحامل تدعى معشّرة (بتعشر)، لاقحة، ووفقًا لباور حامل أيضًا، بصيغة المذكر للمؤنث. وعند الوضع يقال: "بتِلِد"، "بتخلّف".

وعندما تلقّح ("بِضَرّبو" [تضرب])، تضع ("وَلّدو" [ولدُ]) الأكباش الشياه في حزيران/ يونيو، تضع (ولدُ) هذه في تشرين الثاني/ نوفمبر. حينئذ تدعى الحملان "حملان مبكرة" (بدرِ، ج. بدرية، بدارة)[238]، وترضع شهرًا ونصف الشهر، وتحصل بعد ذلك فصاعدًا على عشب أخضر، في حين يبقى حليب الأم في حوزة المالك. أمّا الأغنام الملقحة في آب/ أغسطس، فتضع في شباط/ فبراير أو آذار/ مارس، ويدعى حملانها "حملان الربيع" (رِبعي، ج. رِباع)[239]، لأنها ترضع حليب العشب الأخضر (حليب ربيع). ولكن ما إن تمضي فترةُ رضاعتها حتى ينقطع حليب العشب الأخضر. أمّا الملقَّحة في تشرين الثاني/ نوفمبر أو كانون الأول/ ديسمبر (كانون)، فتضع في حزيران/ يونيو، وحملانها تدعى "حملان الصيف" (صيفي)[240]، ومن عيوبها أنه لا يتوافر لها لا حليب ولا عشب أخضر. وفي نيسان/ أبريل، يقوم المرء ببيع الحملان المبكرة البالغة ثلاثة أشهر، "سخل". ومن ليس مضطرًا إلى ذلك، ينتظر سنة واحدة حتى تصبح الحملان "حول"؛ فالسخل يزن 3 أرطال تقريبًا (حوالى 8.64 كغ) وقيمتها 45 قرشًا (6.75 ماركات)، يضاف إليها الجلد والرأس والأحشاء بقيمة 10 قروش (1.50 مارك)، أي ما مجموعه 55 قرشًا تدخل على الجزار (لحّام). أمّا تاجر الماشية (جلّاب) الذي يقال عن شغله: "بجلب"، "بجلّب"، فيشتري مثل هذه الشاة بِـ 30 قرشًا، ويحصل من الجزار على 40 قرشًا، يقوم الأخير ببيعها بـ 55 قرشًا (يُنظر أعلاه)، أي إنه يربح 15 قرشًا. أمّا الأغنام والماعز المصادرة جراء العقوبات الجماعية للحكومة البريطانية، فيمكن استعادتها بدفع 8 شلنات لقاء كل رأس[241].

---

(238) يُقارن المجلد الأول، ص 268، 421.

(239) يُقارن المجلد الأول، ص 420 وما يليها.

(240) المرجع نفسه.

(241) Newton, *Searchlight on Palestine* (1938), p. 10.

ولحم الضأن (لحم خروف) مرغوب فيه بشكل استثنائي. أمّا تفضيله على لحم البقر، فهذا ما يشدد عليه المثل[242]: "لا يغرك البقر وكثر الشحم، خذ فرمة من الضاني وذوق اللحم". وبالطبع، على مربّي الأغنام أن يأخذوا في الاعتبار[243]: "إليّ بدّو ياكل الخروف يحمي أمه". وفي الصيف تكون أسعار اللحوم متدنية، إذ يقدم كثيرون على البيع، وفي الشتاء تكون مرتفعة لأن الأغنام تُجلب بالسفن من شمال سوريا، حيث ينفق كثير منها في الطريق. وقد ذُبحت في سنة 1930 نحو 149,254 شاة من مجموع 252,773، واستُورِد 152,322 للذبح[244]. وفي رام الله، بيع في الربيع ذكور الأغنام (الخرفان) (بالتأكيد من أجل الذبح)، واحتُفظ بِاثنين أو ثلاثة لتلقيح الإناث التي لم تُبَع بسبب الحليب. وتقرن ترنيمة حزينة بين موت مقتول وذبح شاة، عندما يقال[245]: "اليوم كبشٍ جايبينه قصابة، كبشٍ سمين يعجب القصّابة".

كما أن صوف الشاة ثمين أيضًا، حيث تحدثنا عن جزّه والذبح المرتبط به في المجلد الخامس، ص 1 وما يليها، ص 375. وقد جرى في سنة 1930 تحصيل 375 طنًّا (=445.87 م³) من الصوف بلغت قيمتها 15,000 جنيه استرليني[246]. وعوضًا عن اللحم، تقدم الشاة المكتملة النمو الجلد الذي يشتريه الـ"دباغ" مع الصوف بِـ 15 قرشًا (= 2.20 مارك). أمّا صوف الشاة المجزوز، فتبلغ قيمة الـ"جزّة" (4 "أواق" = 0.96 كغ) 6 قروش (= 0.90 مارك)، وذلك كله وفقًا لإخبار سابق من خليل ميخائيل في رام الله. ويُستخدم "الجلد المدبوغ" فراء وقِربة، أو يستخدمه صانع الأحذية جلدًا للصنادل والأحذية[247]. وكثمن للنعجة، كان الدارج، وفقًا لفرح تابري 3-4 مجيديات (10-14 ماركًا). ووفقًا لجوسين[248]، يدفع المرء في الجنوب الشرقي 8-12 مجيدية

---

(242) Abbud & Thilo, no. 4924.

(243) Ibid., no. 532.

(244) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 118.

(245) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 320.

(246) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 125.

(247) يُقارن المجلد الخامس، ص 185، 189، 195، 264 وما يليها، 289 وما يليها.

(248) Jaussen, *Coutumes*, p. 277.

للكبش، و2-3 مجيديات للحمل. ويحسب فولكاني[249] في سنة 1930 قيمة 15-20 شاة سيمتلكها فلاح بِـ20 جنيهًا استرلينيًا، بحيث تصل قيمة الشاة الواحدة إلى جنيه استرليني واحد. ومن لا يريد أن يعرف شيئًا عن شخص آخر، يستطيع القول[250]: "صوفه وخروفه وعيني لا تشوفه". ووفقًا لموزل[251]، يمكن احتساب الريع السنوي لشاة من حليب وزبدة وصوف وحملان بما يماثل 3-4 مجيديات[252].

وفي الكرك، ميّز أحدهم الحمل المولود في الخريف (صفر) كصفاري من المولود في تشرين الثاني/نوفمبر (إجرد)، أي في بداية موسم الشتاء، كجرداوي[253]، ومن المولود في بداية الصيف كصيفي أو خميسي (بسبب شهر الخميس = نيسان/أبريل)، وأيضًا وِخري (متأخر)[254]. ووفقًا لباور[255]، فإن وقت الوضع الرئيس للأغنام هو كانون الأول/ديمسبر وكانون الثاني/يناير، وأحيانًا حزيران/يونيو، بحيث يتبع ذلك في السنة التالية وضع واحد فحسب. ومراعاة لحليب النعاج، يجري بعد فترة من الوقت في البلقاء وفي حوران، تقييد الحملان بالقرب من الخيمة، بغية فطمها، بحبل في جيدها (رِبق) مثبت بنهاياته على أوتاد راسخة في الأرض، وعلى جانبيه تعلق رؤوس الحملان في معاليق[256]، ويجب حينئذ إلقاء العلف لها. وفي حال فك أحدهم قيدها، تُلجَم بوضع قطعة خشب صغيرة في فمها، يمكن تثبيتها بخيط مصلب موضوع حول الرأس. وقد علمت في حوران أن المرء يرعاها بشكل خاص على مدى شهرين؛ إذ إنها لا تزال أضعف من أن تساق مع القطيع.

---

(249) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 48.

(250) Abbud & Thilo, no. 2588.

(251) Musil, *Arabia Petrea,* vol. 2, p. 287.

(252) يُقارن المجلد الخامس، ص 4.

(253) يُقارن المجلد الأول، ص 170.

(254) المجلد الأول، ص 421.

(255) Bauer, *Volksleben* 2, p. 178.

(256) تُقارن الصورة 51.

وما درج من ذبح للمولود الأول (بكر) لتأمين القطيع، يجري غالبًا التعاطي معه كقربان منذور لوليّ، ويؤكل كوليمة (أوليمة) خلال وجبة طعام احتفالية يُدعى الضيوف إليها. وفي القُبيبة، يُحدَّد حَمَل من بين حصيلة مواليد الربيع ويُعلَّم من خلال تقصير الأذن، بغية ذبحه بعد بضعة أشهر. وفي الشّرفَات، يخصص المرء تيسًا صغيرًا من بين مواليد الربيع للنبي داود، ويقدمه بعد مرور سنة أو سنتين وجبة قربانية كفدو (تكفير عن إثم). وفي الخليل، يبقى الخليل هو الولي الذي يود المرء في شهر الخميس، نيسان/ أبريل، ذبح الحمل من أجله، والذي قام ابراهيم بوسمه بشق أذنه (سمّط، أي حوّله إلى سماط)[257]. ويفضل المسيحيون من أجل ذلك ثلاثاء المرفع (المرفع)[258]، إلّا أن ذبح المولود الأول لا يبدو أنه تقليد ثابت لديهم. ولم يعلم عودة صالح من جفنة الكاثوليكية شيئًا عن ذلك، وقال إن المرء يحرص على عدم ذبح المولود الأول مبكرًا، خشية احتمال توقُف الأم عن الولادة.

ب) الماعز

إن قطعان الماعز المعروفة في فلسطين هي غالبًا ماعز الجبل ذات اللونين الأسود والبني، والمنتمية إلى البيئة البدوية (ماعز جبلي) Capra)[259] mambrica)، وإلى جانبها الماعز الدمشقي الأحمر أو الأحمر الأبيض، الذي نادرًا ما يتوافر في المدن، على الرغم من إدراره الغزير للحليب[260]. ويتميز الماعز البلدي بأذنيه الطويلتين المتدليتين، ولدى التيوس القرون الطويلة الممتدة جانبًا. وفي النموذج لدي تبلغ قرونها 49 سم، أي حتى 50 سم طولًا و5 سم سماكة أولية[261]. كما أن قرنَي الماعز طويلان، ولكن مع انثناء مضاعَف إلى الخلف، بحيث يبعد الطرف 21 سم عن القاعدة، والسماكة 3.5 سم[262].

(257) يُقارن المجلد الأول، ص 432؛ Musil, *Arabia Petraea*, p. 286.

(258) المجلد الأول، ص 423.

(259) الصورة 51.

(260) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 124.

(261) الصورة 28أ.

(262) الصورة 28ب.

وفي سنة 1930 وصل تعداد الماعز في فلسطين إلى 440,132 رأسًا، ذُبح منها 80 الفًا، واستُورِد 56,369 للذبح[263]. وفي ظل عددها الكبير، لم يُذبَح نصفه، كما حال الغنم (ص 184)، ويمكن توضيح ذلك بأن لحمها القليل الدهن لا يحظى بتقدير كبير، وبأن إدرارها الغزير للحليب يشكل الباعث الرئيس على تربيتها، عوضًا عن أن تغذيتها أسهل في حال الشياه، خصوصًا أنها في غابات الأشجار والشجيرات تعرف كيف تتسلق عاليًا لتأكل البراعم أو الفروع الطرية والأوراق والقشر، الأمر الذي أنهك غابات فلسطين على مدار أوقات السنة[264]، وفي ذلك يقول المثل[265]: "إليّ بتعمله العنزة بالبلوط، بعمله بجلدها" [أي أن جلدها يجرّحه ورق البلوط][266]. أمّا طبع الماعز، فلا يؤبه له، خصوصًا أنه أقل إذعانًا من الشاة. ومع ذلك، يميل الماعز إلى التجمع والاصطفاف في مواجهة وحش كاسر، في حين تتشتت الشياه وتفرّ[267]. ولأن التيس معتاد على النطح بقرنيه، يمكن أن يتحدث المرء عن شخص عنيد شموس بالقول[268]: "هو التيس بهد الجبل بقرونه". والأمنية غير عصية على التعليل والتفسير[269]: "الله لا ينبت للعنز قرون"؛ لأنها شرسة الخلق (شرس) ومعتادة على النطح (نطاح)، وعنها يقال: "هم معزى ولو هربوا"[270]، و"ماتت المعزاة وقام البعر يجتر"[271]. وتتميز المعزاة من الشاة في أنها تتبرم (بذغّي، وبحسب باور، بثاغي أيضًا).

---

(263) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 118.

(264) يُقارن المجلد الأول، ص 84، 89.

(265) Abbud-Thilo, no. 516.

(266) يُقارن المجلد الخامس، ص 186، 191.

(267) Mackie, *Bible Manners and Customs*, p. 34; Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 205.

(268) Abbud & Thilo, no. 4755.

(269) Ibid., no. 455.

(270) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 206,

تبليغ بالإنكليزية فحسب.

(271) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 219; Abbud & Thilo, no. 4066,

(هنا يِشترّ).

والمعزاة عادة سوداء (سمرة)، ولكن يحصل أن تكون سوداء ذات وجه بنيّ (عطرة) وجبهة بيضاء (غرّة)، أو ذات وجه أحمر- بني (حمرة) أو رمادي فاتح (مِلحة)، ويندر جدًّا أن تكون بيضاء (بيضة). وعندما يكون قرنا التيس إلى الأعلى، فإنهما يُدعَيان شِمبيز: أحدهما يشير نحو الأعلى والآخر نحو الأسفل: خلع؛ وبلا قرنين: قرع. وذلك بحسب شهادة بدوية بالقرب من حلب. وبالقرب من القدس، حيث بالكاد تصادف معزاة بيضاء ومرقطة. ويدعى الماعز ذو الآذان الطويلة "صفدي"، ويدعى ذو الآذان القصيرة "إقطم"، والجدي اللحيم "وفي"، ويؤكل بعد ثمانية أيام. وإذا كان شعر المعزاة ملفوفًا في بعض الأماكن، بحيث يتدلى كما الجرس الصغير (دِلالة)، يطلِق عليها المرء اسم "مدللة". ويمكن أن تصاب المعزاة بالجرب. ويقال[272]: "العنزة الجربة بتعدي القطيع كله".

وبالقرب من القدس، يدعى ذَكَر الماعز "ثِني أو تيس" وأنثاه "شاة، عنزة"، ويدعى الماعز بشكل عام "معزى". وصغير الماعز ذو السنة الواحدة "سخل، جَفر، مؤنث سخلة، جفرة"، وذو السنتين "حول، مؤنث حولة". وبالقرب من الكرك، يدعى ذَكَر الماعز الوافي "تيس"، والماعز "عنز"، وصغير الماعز "جِدي"، مؤنث "سخلة"، ومعًا "فطيم"، والمعزى بشكل عام كما الأغنام "بَهَم". وبالقرب من حلب، حظي الماعز بالتوصيفات التالية: تسمية عامة "معز"، مؤنث "عنزة". والفئات العمرية: 1-6 أشهر جِدِي، مؤنث سخلة، 7-12 شهرًا ساعور، مؤنث ساعورة، 1-2 سنة ثِنِي، مؤنث ثِنية، ومن 3 سنوات فما فوق رِباع، مؤنث رِباعية، وذكر الماعز الهرم تيس. إلّا أني حصلت هناك من صديقي البدوي حميد على القائمة التالية: سنة واحدة جِدِي، مؤنث سخلة، سنتان جِدع، مؤنث جدعة، 3 سنوات ثِنِي، مؤنث ثنية، 4 سنوات رِباع، مؤنث رباعية، أم ثاليث، ومن هناك فصاعدًا قحم، مؤنث جِلّة، هرمة. وعن الماعز ذي السنتين، يقول المثل، كتحذير للأطفال الذين يريدون تعليم أمهم[273]: "أجت الثِّنية تعلم أمها الرعية".

---

(272) Abbud & Thilo, no. 2938.

(273) Ibid., no. 79,

يُقارن الرقم 2532.

ولأن المرء لا يعلم ما ستضع المعزاة الحامل، تُقدم النصيحة[274]: "إحضر [ولادة] عنزتك بتجيب سخلة" أو "بتجيب لك توم"، فربما أقدم الراعي على تبديل المولود البكر بحيوان ذَكَر أقل قيمة، أو بسرقة أحد التوأمين. وفي المناسبة، ليس في حكم الثابت أن تضع المعزاة كل سنة. ومن هنا[275]: "إن حالت عنزتك سنة ذبحتها [اذبحها]". وليس مؤكدًا كذلك أن جميع الصغار ينمون بشكل جيد، أي[276]: "لا تعدش السخول قبل الفطومة".

وما أعرفه عن أوقات وضع الماعز، أن المرء في الكرك يميز الصغار المولودين في الخريف كـ"صفارية"، من المولودين في الربيع كـ"ربيعية". ووفقًا لباور[277]، يوجد في الشتاء "بَدّارة" (مبكرون)، وهم المولودون كـ"ميلاديات" و"غطاسيات"[278] في عيدي الميلاد أو الغطاس اليونانيين، أي في كانون الثاني/يناير، وفي الربيع "ربيعيات"، أي بين منتصف شباط/فبراير ومنتصف نيسان/أبريل، وفي الصيف "صيفيات"، في حزيران/يونيو وتموز/يوليو، وفي الخريف "زيتونيات"، لمن يولد في موسم قطاف الزيتون في تشرين الأول/أكتوبر أو تشرين الثاني/نوفمبر. ووفقًا لفرح تابري في السلط، تضع المعزاة مرة واحدة في السنة، وقيمة المعزاة 2-2.5 مجيدية (7-8.85 ماركات)، أي حوالى ثلثيّ قيمة الشاة. ويذكر جوسين[279] 2-5 مجيديات للماعز الصغير، و3-6 مجيديات للتيس. ووفقًا لموزل[280]، يبلغ الريع السنوي للمعزاة الواحدة من خلال ما تضعه من حليب وزبدة وشعر مجيديتين، هذا إذا علمنا أن كبك واحد بالقيمة القديمة يعادل حوالى 1.20 من المجيدية، أي حوالى نصف ريع الشاة (ص 185).

---

(274) Ibid., no. 112.

(275) Ibid., no. 854.

(276) Ibid., no. 4883.

(277) Bauer, *Volksleben*, p. 178.

(278) يُقارن المجلد الأول، ص 178.

(279) Jaussen, *Coutumes*, p. 277.

(280) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 287.

أمّا ريع الحليب والمهم بشكل خاص لدى الماعز، فيَصل إلى ضعف ما تدره الشاة (ص 180)، أي في إطار فترة إدرار الحليب على مدى 7-8 أشهر، 750 لِترًا سنويًّا، وأحيانًا 3 لِترات يوميًّا[281]. ولأن معزاة مدرة للحليب مرغوب فيها جدًّا، يقول المرء في حال خيبة الأمل[282]: "كلما قلنا يا رب تبعث لنا عنزة حلابة بتجينا السخول تركض". إلّا أن السائد هو[283]: "عنزة حلابة ولا جرة زيت قلابة". وبالطبع يملك العلف المقدم تأثيرًا كبيرًا في كمية الحليب المدرة، خصوصًا أن[284] "الدرة من البرة"، حيث إن الشعير يحل عادة في محل الحنطة عمليًا. وعن الماعز يقال[285]: "إليّ بتاكله السمحة بترده". وبالنسبة إلى اللحوم، فغالبًا ما يجري ذبح ذكور الماعز الصغيرة، لأن المرء يحتاج إلى عدد قليل من التيوس. ومن هنا يقال[286]: "يا ما جِدي سبق أمه للمسلخ".

وقد عرضنا في المجلد الخامس، ص 4 وما يليها، لشعر الماعز المستفاد منه في صنع سقف الخيمة والمعاطف. وفي سنة 1930 جرى في فلسطين الحديثة (من دون شرق الأردن) 65 طنًّا (= 77.28 م^3) قيمتها 4000 جنيه إسترليني[287]. ويشكل جلد العنزة المادة التي تُصنع منها قِرَب الماء وقِرَب خض الحليب [الشكوة] لصنع السمن (المجلد الخامس ص 188 وما يليها).

في الأزمنة القديمة

التسمية العامة للغنم هي "صون" التي لا جمع لها، وهي واضحة بشكل خاص في سفر اللاويين (10:1، 6:3 وما يلي، 12، 6:5)، حيث يُذكر الغنم والماعز، ويوردها سعديا مستخدمًا بالعربية كلمة "غنم". وإلى "صون" ينتمي كبشٌ ("أيل")، سفر اللاويين (15:5)، وخروف ("كِبسا")، التكوين (28:21)،

---

(281) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 124.

(282) Abbud & Thilo, no. 5301.

(283) Ibid., no. 2940.

(284) Ibid., no. 5211.

(285) Ibid., no. 503.

(286) Ibid., no. 5073.

(287) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 125.

وكذلك تيس ("جدايي عِزيم")، التكوين (9:27)، يُقارن (17:38)، وأكباش ("عتوديم")، إرميا (8:50). وفي صمويل الأول (2:25) في شأن الغنم ثمة استبعاد للماعز، وهو ما قد يحصل مع كلمة "غنم" العربية. والرأس الواحد من الغنم هو "سي" الذي لا جمع له أيضًا (الخروج 37:21، 3:22)، والذي يُطبّق في الخروج (32:30)، والخروج (5:12)، والعدد (11:15)، والتثنية (4:14) على الغنم والماعز، ويورده سعديا في صيغة "راس": "رأس"، لأن "شاة"، الكلمة العربية المناظرة، تعني بالنسبة إليه الماعز.

تخدم كمية الغنم ("صون") التي تملأ القدس في الأعياد كصورة للإسرائيليين الأوائل الذين يملأون المدن المهدمة في زمن الخلاص كغنم بشر ("صون آدام") (حزقيال 37:36 وما يليها). والأغنام التي تبدو غائبة عن الصور المصرية القديمة، ربما استُفيد منها في العصر الحجري المتأخر فحسب[288]، إلّا أنها كانت في الأزمنة القديمة أغنام دهنية الذيل (ص 180)، لأنه كثيرًا ما يُذكَر الذيل الدهني كـ"أليا" (سعديا "ألية") (صموئيل الأول 24:9؛ تقرأ "هائِليا" بدلًا من "هِعاليْها"؛ الخروج 22:29؛ سفر اللاويين 9:3، 3:7، 25:8، 19:9)[289]. وإلى الشياه ينتمي "أيْل" (سفر اللاويين 15:5)، ج. "إيليم" (التكوين 15:32؛ الملوك الثاني 4:3)، الذي يصف "الكبش"، ويترجمه سعديا بـ"كبش". وقد يكون الكبش ابن ثلاث سنوات ("مِشُلّاش") (التكوين 9:15)، حينئذ يكون كامل النمو، ويُعتبر، بحسب الشريعة اليهودية[290]، كبشًا ("أيل")، حين يكون قد بلغ 13 شهرًا بالتمام، أي أنه يُدعى قبل ذلك "شاة" ("كِبِس")، وله قرنان ("قَرنايم"، التكوين 13:22) يستطيع النطح ("نِجَّح") بهما (دانيال 3:8 وما يلي). وبالآرامية يُدعى الكبش "دِخَر"، ج. "دِخرين" (عزرا 9:6، 17، 17:7)، وعند أونكيلوس يُستخدم بدلًا من "أيل" (على سبيل المثال التكوين 9:15). أمّا النعجة، فهي "راحيل"، ج. "رِحيليم" (التكوين 38:31، 15:32، سعديا "نعجة") التي تكون هادئة بشكل خاص عند الجز (إشعيا 7:53)

---

(288) Thomsen, *Reallexikon*, vol. 6, p. 222.

(289) يُقارن:

Schabb. II 1, V 4, Zeb. II 2, Chull. IX 2, Tam. IV 3.

(290) Para I 3.

ويمكنها ولادة توائم (نشيد الأنشاد 6:6). وقد تكون راضعات ("عالوت") أغنام ("صون")، والتي سار يعقوب خلفها كراعٍ (المزامير 71:78)، شياه أمهات كما مرضعات الغنم في قطعان يعقوب (التكوين 13:33). أمّا الحمل الذكر الذي قد يكون ابن سنة ("بن شِناتو") (سفر اللاويين 6:12، 12:23)، فيدعى "كيْبِس" (الخروج 38:29، سفر اللاويين 6:12، سعديا "خروف")، ج. "كِباسيم" (الخروج 5:12) أو "كيْسِب" (سفر اللاويين 7:3، سعديا "حَمَل")، ج. "كِسابيم" (التكوين 32:30 وما يلي، 35؛ التثنية 4:14)، والحمل الفرد "سي خِسابيم" (التثنية 4:14). وبالأرامية يناظر "إمَّر، ج. إمِّرين" (عزرا 9:6، 17، 17:7)، ويستخدمها أونكيلوس في مقابل "كيْبِس" و"كيْسِب" و"سي"[291]. والنعجة هي "كِبسا" (صموئيل الثاني 6.3:12)، "كَبسا" (سفر اللاويين 10:14، سعديا "رخلة")، ج. "كِباسوت" (التكوين 28:21 وما يلي)، وكذلك "كِسبا" (سفر اللاويين 6:5، سعديا "نعجة"). وثمة تسمية أخرى للحمل هي "طالي"، والذي هو كحمل رضيع ("طِلي حالاب"، صموئيل الأول 9:7) لا يزال دون السنة حتى يصلح لتقديمه قربانًا، وإلا فإنه عادة ما يوجد كحيوان يرعى (صيغة الجمع "طِلائيم"، إشعيا 11:40، 25:65)، ويمكن تغذيته باستخدام علف جاف ("عامير"، ص 178)[292]. والحمل الذي يصلح بشكل خاص للأكل هو "كَر"، ج. "كاريم" القادم من المنطقة الشرقية؛ من باشان (التثنية 14:32؛ سعديا "خِراف"، صيغة الجمع من "خاروف"، حزقيال 18:39) ومن قيدار (حزقيال 21:27) ومن مؤاب (الملوك الثاني 4:3) ومن أدوم (إشعيا 6:34) ومن العماليق (صموئيل الأول 9:15) ومن البرية (إشعيا 1:16). وهذه الحملان مسمّنة (حزقيال 18:39) وسمينة (التثنية 14:32) وحملان ذبح (إرميا 40:51)، ويجري إحضارها إلى سوق صور (حزقيال 21:27)، وفي السامرة يتناولها الميسورون (عاموس 4:6). ويستطيع المرء افتراض أن التسمية أتت من الشرق، ولها صلة بـ"كركر": أي "يقفز" (صموئيل الثاني 14:6). وإذا

(291) يُنظر:
Brederek, *Konkordanz zum Targ. Onkelos*, pp. 53, 57, 114.

(292) Schabb. VII 4.

أحضر أحدهم أضحيات من أكباش من أرض مؤاب وحملانًا من الخليل (أو من البرية)، اعتبرت هذه ذات تغذية طبيعية[293].

تُعتبر ولادة الأغنام مهمة إذ تستطيع من خلالها التكاثر وتعويض ما ذُبح منها وما نفق. ولا بد من بركة الله كي تُقدم الحاصل المنشود. ومن هذه الزاوية، تُسمّى إناث الأغنام الولادية "عشتروت صون" (سعديا "جفرات غنم") (التثنية 13:7، 4:28، 18، 51)، وبهذه التسمية توضع وجهًا لوجه مع "عشتورِت" إلهة الخصب، لأنه يحصل هنا من خلال بركة الله ما ينتظره الوثنيون من الإلهة الخاصة بهم على غير حق. كما يجب الإشارة إلى الكلمة العربية "عشّر"، أي "حامل" (ص 155، 163، 182). وحين يقال في المزامير (13:65): "لابِشو خاريم هَشّون"، حينئذ يكون معنى "حمل" قد جعل ممكنًا لـ"كَر" لاستيعابه كتعبير لطيف ("لاشون ناقي") للجملة الآرامية "لِباشو دِخرَيّا عانا"، أي "عشّرت الأكباش الغنم"، حيث افترُض أن المطر الساقط يثير عند الحيوان الشوق نحو إخصابه ("تَفقيد")[294]. ولذلك تُسحَب كلمة المزامير ذاتها بالتوافق مع هذا التفسير على الحملان البكر ("بِخيروت")، والسطر الذي يلي: "والعميق ("عماقيم") يلتف بالحب ("بَر")، على الحملان المتأخرة ("أفيلوت")[295]. وبحسب ذلك، هناك وقت إخصاب مبكر وآخر متأخر، حيث يُحدَّد الأول في أدار (آذار/ مارس) والثاني في نِسان (نيسان/ أبريل)، بحيث قد يتم الوضع بعد حمل يستمر خمسة أشهر في أب (آب/ أغسطس) أو في اِيلول (أيلول/ سبتمبر). والأمهات اللواتي أُخصبت مبكرًا هي "بِخيروت"، بالآرامية "حارِفاتا"، واللواتي أُخصبن لاحقًا الـ"أفيلوت"، بالآرامية "أفلاتا"[296]. ثم تُسحب (التكوين 42:30)، الضعيفة ("عطوفيم") والتي يحصل عليها لابان، على الحملان المتأخرة (أونكيلوس "لقّيشيّا"، سعديا "خريفية")، والقوية

(293) b. Men. 87b; Tos. Men. IX 13,

يُقارن:

J. Jeremias, *Jerusalem*, vol. 1, pp. 52f.

(294) Ber. R. 13 (27b f.).

(295) j. R. h. S. 56d.

(296) b. R. h. S. 8a.

("قِشوريم")، والتي يحصل عليها يعقوب، على الحملان البكر (أونكيلوس "بكّيريّا"، سعديا "ربيعية")، على الرغم من أنه لا يزال مثارًا للجدل إذا كانت المتأخرة أو البكر قد ذهبت إلى لابان[297]. وفي واقع الأمر، لا بد أن عددًا أكبر من أوقات الإخصاب والولادة يؤخذ في الحسبان (ص 183، 185)، وأن تعابير حملان بكر وحملان متأخرة ربما أمكن حينئذ تعميمها على الحيوانات المولودة في نهاية الخريف وفي بداية الصيف. ولأن عدد صغار الحيوانات المولودة يُعتبر مهمًا، يدرك المرء أن الشاعر يتحدث في حاضر غير مكتمل، المزامير (13:144)، عن مستقبل الخلاص [الآخرة] الذي تنتج فيه الأغنام من خلال النعاج بالآلاف ("مَئليفوت")، وحتى بعشرات الآلاف ("مِرُبّابوت"). إلّا أن قولًا آراميًا مأثورًا يُشدد[298]: "حَزيرتا راعَيا بِعَسرا وِئِمَّرتا وِلا بِحَد"، أي: "يرعى الخنزير مع عشرة (صغار)، والنعجة (كثيرًا) مع لا أحد". ووجه الغرابة أن العرب أتوا إلى يهوشافاط ومعهم غنم، كهدية: 7700 كبش و7700 تيس (أخبار الأيام الثاني 11:17)، في حين يبقى قابلًا للفهم قيام يعقوب بإهداء عيسو 200 نعجة و20 كبشًا، وكذلك 200 من العنزات و20 تيسًا (التكوين 15:32). وبالنسبة إلى القطيع، كان عُشر الذكور كافيًا، في حين كان المرحب به، بالنسبة إلى اللحم واللبن والتكاثر، عشرة أضعاف الإناث. وعلى المرء أن يفترض أن العرب كانوا قادرين على الاستغناء عن عدد كبير من ذكور الحيوانات، وأن يهوشافاط كان في حاجة إلى ذبائح فحسب.

وتذكر الشريعة اليهودية[299] ربط ("لابَب") ذكور الأغنام ("زِخاريم")، وهو ما يُفترض، بحسب أحد الآراء، أن يمنع من تعشير الإناث، وذلك من طريق ربط العضو التناسلي بقطعة من الجلد[300]، وبحسب رأي آخر أقل

---

(297) Ber. R. 73 (158ª).

(298) Ber. R. 44 (93ᵇ).

(299) Schabb. V 2.

(300) b. Schabb. 53ᵇ;

يعترف به ابن ميمون، عن:

Schabb. V 2.

احتمالية، لحماية القلب من الحيوانات المفترسة[301]. وباعتبارها "شِحوزوت" [مشحوذات]، تُحضَّر النعاج ("رِحيليم") برفع إليتها للتعشير، وكـ"كِبولوت"، للحؤول دون حصوله، من خلال ربط الذيل بالأرجل[302]، وإلّا استطاعت الكباش التمتع بِعجل صغير ("عجالا"). والنعاج كي تعتبر "حَنونوت"، أي "محمية"، توضع في ثقب الأنف عشبة تثير العطس، وهو ما يُحفّز عند الكباش من خلال النطح المتبادل[303].

ويُفترض وجود اللون الأبيض عند الأغنام، وذلك حين مقارنة صفَّي أسنان البنت مع قطيع من النعاج ("رِحيليم")، وقد خرجت من الغسل مجزوزة بشكل قوي ("قِصوبوت")[304] ووضعت جميعها توائم ("مَتئِيموت")، ومنها لم يبق أحد من دون صغير ("شَكّولا") (نشيد الأنشاد 2:4، 6:6). كذلك في حال أجر الراعي، وهو ما اتفق عليه يعقوب مع لابان، بحيث يُفترض أن الأغنام عادة ما تكون بِيْضًا. وكبيضاء تمامًا يتم، بحسب (رسالة بطرس الأولى 1:19)، تصور الحمل الذي هو بلا عيب ولا دنس، والذي يناظر المسيح. وحين يقوم لابان بإبعاد كل شاة منقطة ("ناقود"، سعديا "منقط") ومبقعة ("طالو"، سعديا "أبلق") وقاتمة اللون ("حوم"، سعديا "حَمّ") من الأغنام ("كِسابيم") من قطيع يعقوب (التكوين 32:30 وما يلي)[305]، يبقى الاحتمال بعيدًا أن يخرج منها صغار لها بقع داكنة أو لون داكن بالكامل، والتي ربما كانت أجر يعقوب. وحينئذ يحاول هذا من خلال عيدان من العبهر ("لبني"، سعديا "لُبان") واللوز ("لوز"، سعديا "حور"، أي "شجر الحور") والدلب ("عرمون"، سعديا "دُلوب"، صيغة الجمع من "دُلب")، والتي جعلها مقلمة من خلال تقشير قطع من اللحاء ووضعها في

---

(301) j. Schabb. 7b, b. Schabb. 53b.

(302) Schabb. V 2, Ausg. Lowe, j. Schabb. 7b, b. Schabb. 53b f.;

كذلك ابن ميمون.

(303) Schabb. V 3,

بحسب تفسير ابن ميمون.

(304) يُقارن المجلد الخامس، ص 12.

(305) السؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بـ "ناقود" و"طالو" في الآية 32، كما في الآية 33، وكان يجب أن تُعزى إلى الماعز وحده، بحيث تبقى "حوم" من نصيب الأغنام فحسب.

قنوات الشرب، كي يؤثر في أذهان الأغنام والماعز المتعاشرة أمامها بحيث تلد صغارًا متمتعين بحلقات صغيرة ("عقُدّيم"، سعديا "مُحجّل") ومنقطين ("نِكوديم"، سعديا "منقط") ومبقعين ("طِلوئيم"، سعديا "بُلق" (التكوين 30:37 وما يلي). وهنا احتاج يعقوب، عوضًا عن ذلك، إلى الفطنة، من أجل استعمالها في حال النعاج القويات ("مِقُشّاروت") حين تكون راغبة في التعشير ("يِحيم")، بحيث ولدت له حملانًا قوية ("قِشوريم") وللابان حملانًا ضعيفة ("عَطوفيم") (التكوين 30:41 وما يلي).

وبشكل أساسي، استندت قيمة الشاة إلى لحمها. وعلاوة على ما تناوله بنو إسرائيل من عسل وزيت وجبن ولبن، اندرج في ذلك دهن حملان وكباش قادمة من باشان ومن تيوس محددة للأكل (التثنية 32:14)، حيث يُتجاهل تحريم الدهن الذي ينطبق على تجمعات الدهن الكبيرة (ص 89 وما يليها). ومن أجل الأكل، هناك كباش وحملان مسمّنة ("مِرئيم") (حزقيال 39:18)، وهي بالطبع مخصصة للذبح، على غرار الـ"كاريم" والـ"إيليم" الواردتين في إرميا (51:40). وإنه لأمر سيئ أن يُنظَر إلى شعب كما لو أنه كان يناظر غنمًا للذبح ("صون طِبحا") (المزامير 44:23، يُقارن رسالة رومية 8:36). ويناظر إرميا حملًا أليفًا ("كيْبِس ألّوف") يساق إلى الذبح ("طِبوَح") (إرميا 11:19). كذلك عبدُ الله في معاناته الساكنة كشاة ("سي") تُساق إلى الذبح ("طيْبح") (إشعيا 53:7)، وهو أمر ذو صلة بظهور يسوع في العهد الجديد كحمل الرب (يوحنا 1:29، 36؛ يُقارن رسالة بطرس الأولى 1:19؛ رؤيا 5:6، 12 ويتكرر). ويمثل ذبح ("طِبحا") الشاة صورة للهلاك (إرميا 12:3؛ المزامير 44:23؛ رسالة رومية 8:36)، لأن به تنتهي حياة الحيوان بشكل عنيف. وعلاوة على 30 رأسًا من البقر يجري تناولها يوميًا في بلاط الملك سليمان (ص 175)، يُستهلَك 100 رأس من الغنم وكثير من الحيوانات البرية (الملوك الأول 5:3)، وفي بيت نحميا بقرة وستة رؤوس من الغنم مختارة، علاوة على الطيور (نحميا 5:18). وقد اعتاد ملك مؤاب أن يرسل سنويًا 100,000 حمل ("كاريم") ربما من أجل الذبح، و100,000 كبش من أجل الصوف ("صيْمِر") إلى ملك إسرائيل (الملوك الثاني 3:4). وعلى الرغم من ذلك كله، ربما كان

هناك من ينفر من لحم الخراف. وتروي حكاية آرامية(306): "كره إنسان لحم الخراف. وحين تناول ذات مرة قطعة لحم، مر به شخص وقال له: 'إنها من خروف'، حينئذ تقزز ومات".

في اليوم الثامن فصاعدًا، يصبح الحمَل قابلًا للذبح، بعد أن يكون قد رضع مدة أسبوع (سفر اللاويين 26:22 وما يلي). وتُستخدم الخراف، ذكورًا وإناثًا، الذبيحة السلامة (سفر اللاويين 6:3)، ويُفترض أن يكون ذَكَرًا لقربان الحرق (سفر اللاويين 10:1)، وابن سنة (الخروج 38:29، سفر العدد 9:28، 11، 19، 27، 2:29، 13، 17، 20). وربما كانت نعجة صالحة كقربان حرق، وذلك بحسب سفر اللاويين (10:14، يُقارن 19). وفي مناسبات معيّنة، يستلزم الأمر استخدام كبش ("أيِل") قربانَ حرق (الخروج 12:29؛ سفر اللاويين 18:8، 4:9، 3:16، 5؛ سفر العدد 11:28، 19، 27، 2:29، 13، 20 وما يلي)، كما يحصل أن يُستخدم كذبيحة سلامة (سفر اللاويين 4:9، 18). ولأن الكبش يُذكَر، جنبًا إلى جنب مع حملان لها سنة ("كِباسيم") لقربان الحرق (سفر العدد 11:28، 19، 27، 2:29، 13، 20 وما يلي)، فلا بد أن يكون كامل النمو وليس ابن سنة واحدة فحسب. وكقربان جُرم ("آشام")، يُستخدم كبش (سفر اللاويين 16:5، 18، 25)، وحمَل في مناسبة خاصة (سفر اللاويين 10:14، 12، 21، 24 وما يلي)، وحمَل كقربان خطيئة ("حُطّات") (سفر اللاويين 10:14، 19)، وفي عيد الفصح حمَل ذكر ابن سنة واحدة (الخروج 5:12).

يبقى صوف ("صيْمِر") الشاة الكبيرة أمرًا مهمًا. وحين يُرسِل ميشع، ملك مؤاب، إلى ملك إسرائيل 100,000 حمل ("كاريم") و100,000 كبش بصوفها ("إيليم صِيْمِر) (الملوك الثاني 4:3)، من دون جز. والصوف من النعومة بحيث يمكن لف ("كِبونوت") النعاج(307)، وحيث يميز الواحد بين أغنام بيض ("لِبانوت") وأغنام قاتمة اللون ("طِحوفوت")(308)، وجز الصوف عولج بالمادة المصنوعة منه، المجلد الخامس، ص 9 وما يليها، 163 وما يليها، والجلد واستخدامه، المجلد الخامس، ص 190 وما يليها، 196 وما يليها. وتقدم

(306) j. Ter. 46a.

(307) Schabb. V 2, j. Schabb. 7b, b. Schabb. 54a.

(308) Chull. XI 2.

الحملان الرداء للرجال (الأمثال 26:27)، وهو ما كان في زمن لم يتوافر فيه القطن[309]، أكثر أهمية منه لاحقًا. وقد منحت جزة خراف أيوب الرحيم ("جيز كِباسيم") الدفء للذراعين (أيوب 20:31). وإذا كان جدعون قد ارتدى جزة صوف ("جزة صيمِر") على البيدر (القضاة 37:6)، فقد يكون قد استخدمها ليلًا كغطاء. فجلود الغنم (*μηλωται*، بالسريانية "مِشكي دِ – ئِمري") هي بديل ضعيف من اللباس الدافىء (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين 37:11). وربما لم تكن الفراء متوافرة[310]. إلّا أن من المؤكد أن جلد الخراف قد حظي باستخدامات متعددة لصنع القِرب والخراطيم والأحذية والأحزمة والأكياس؛ فثياب الحملان (*ενδυματα, προβατων*، بالمسيحية الفلسطينية "لِبوشين دِ – اِمّرين")، وهي بيضاء ناعمة، لا تعكس طبيعة الأنبياء التي يلبسونها (متّى 15:7). فمن جلود كباش مخضبة باللون الأحمر ("عوروت اِيليم مِئُدّاميم") يُصنَع غطاء لخيمة الاجتماع (الخروج 5:25، 14:26؛ يُقارن أعلاه، ص 36).

أما إلى أي حد تبقى أجزاء كبش متعددة الاستخدام، فهذا ما يُظهره جدل ورد في المشنا[311] ويرمي إلى إظهار أن الكبش يمتلك حيًا صوتًا واحدًا، وميتًا سبعة أصوات. فمن القرنين ينبثق بوقان ("حصوصروت")، ومن الساقين مزماران ("حليليم") ومن الجلد طبل ("نوف") ومن البطن قيثارات ("نِباليم")، ومن الأمعاء آلات القانون ("كنوروت")، علاوة الشراريب الأسمنجونية من صوفه، تلك التي تدفع بأجراس كبار الكهنة إلى الرنين. ولا يُذكَر لبن النعاج صراحةً، لكن يمكن أن يُشمل في عداد لبن الأغنام ("حليب صون"، التثنية 14:32)، وهو طعام مهم لشعب الله، جنبًا إلى جنب مع زبدة البقر (التثنية 14:32).

وفي إطار الماشية الصغيرة تأتي العنزة بعد الشاة، تلك العنزة التي جرى إثبات وجودها من خلال فحص العظم إبان عصر الفينيقيين في العصر الحجري الموغل في القدم، وصورت في جيزر القديمة[312]، وظهرت كذلك في الصور

(309) المجلد الخامس، ص 34 وما يليها.
(310) المجلد الخامس، ص 251.
(311) Kinn. III 6.
(312) يُقارن:
Thomsen, *Reallexikon*, vol. 14, p. 530.

المصرية القديمة[313]، وهي التي ترتبط تسميتها العامة "عيز"، ج. "عِزّيم" بصلة بـ"عازز"، أي "وقح"، وطبيعتها العنيدة التي تميزها من الشاة تشكل شرطًا لازمًا لها. والعنزة الواحدة التي قد تسمى "سي عِزّيم" أيضًا (التثنية 4:14)، تُذكَر أول مرة كـ"عيز مِشُلّيْشِت"، أي "عنزة ابنة ثلاث سنوات" (التكوين 9:15). ولأن العنزة لا تحمل "صوفًا" ("صيْمِر") مثل الشاة، بل "شعرًا" ("شيعَار")، يُدعى التيس "ساعير" (سفر اللاويين 24:4)، أو "سِعير عِزّيم" (التكوين 31:37؛ سفر اللاويين 23:4)، وأنثى الماعز "سِعيرت عِزّيم" (سفر اللاويين 28:4، 6:5)، وفي صيغة الجمع "عِزّيم" أيضًا، وهي، مثل النعاج، لا تسقط ("شِكّلو") (التكوين 38:31)، أو تُذكَر إلى جانب التيوس (التكوين 15:32)، وإلّا كان التيس "عتود"، ج. "عتّوديم" (التكوين 10:31، 12؛ سفر العدد 17:7؛ التثنية 14:32)، أو "تَيش" (الأمثال 31:30)، ج. "تِياشيم" (التكوين 35:30، 15:32؛ أخبار الأيام الثاني 11:17)، و"صافير" أو "صِفير عزّيم" (دانيال 5:8، 8، 21 حيث للتيس، بسبب استخدامه المجازي، قرن واحد بين العينين)، ج. "صِفيريم" (عزرا 35:8؛ أخبار الأيام الثاني 21:29)، بالآرامية "صِفيري عزيم" (عزرا 17:6). أمّا التيس الصغير، فهو "جِدي" (الخروج 19:23) أو "جدي عِزّيم" (التكوين 17:38)، ج. "جِداييم" (صموئيل الأول 3:10) أو "جِدايي عزيم" (التكوين 9:27، 16)، ومؤنث "جِدِيّوت" (نشيد الأنشاد 8:1). والحيوان الذي لا يمكن بالضبط تحديده بين بري ودابة هو "كِوَي"[314]، وهو من المفترض أن يكون خليطًا بين معزاة وغزالة[315]. إنه دابة رعي[316] ويُفترض أن يُذبَح، كما الغنم الصغير[317].

يُفترض للمعزى اللون الأسود المعتاد، وذلك حين يشبه شعر الحبيبة قطيعًا من الماعز تهبط على شكل أمواج من جبال جلعاد (نشيد الأنشاد 1:4، 5:6)، وحين يحتفظ لابان بجميع الماعز المنقّطة ("نِقُدّوت") أو مبقّعة ("طِلوؤت") والتي كان بينها بيضاء ("لابان") أيضًا، والتي سلّم بعضها إلى يعقوب ليرعاها

---

(313) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 108, 130, 366.

(314) Bikk. II 8.

(315) j. Bikk. 65[b], Chull. 80[a].

(316) Tos. Bekh. II 9.

(317) Tos. Chull. VI 1.

(التكوين 35:30)، كي يبعد أكثر فأكثر احتمال الأجر الذي وعد به يعقوب من صغار ماعز متعددة الألوان. أمّا التدبير الذكي الذي اتخذه يعقوب ففسدت على لابان حساباته (ص 194)، فيُعوَّض بشكل آخر من الرواية من خلال قضاء وقدر إلهيين باتت في أعقابه الكباش المعشرة دائمًا، منقطة ("نِقُدّيم") أكانت أم مخطَّطة ("عقُدّيم") أم مرقَّطة ("برُدّيم")، ذات لون مخلوط حدده لابان، وبالتناوب، أجرًا (التكوين 8:31 وما يلي، 12). ويشكل اللون الأسود للمعزاة، جنبًا إلى جنب مع طبيعتها العنيدة التي تميزها من الشاة البيضاء الهادئة، السبب في أن التيوس (εριφοι εριφια، بالمسيحية الفلسطينية "جِدَيّا")، التي يقوم الراعي، كما في حكاية يسوع الرمزية، بوضعها على اليسار، تناظر الكفار المحددين ليوم الحساب، والشياه (προβ ατα، بالمسيحية الفلسطينية "اِمَّرَيّا") الموضوعة على اليمين تناظر الأبرار (متّى 32:25 وما يلي)، وهو الأمر الذي يختلف عمّا ورد عند حزقيال (17:34، 20)، حيث يكون صاحب القرار العادل بين شاة وشاة ("سي لا - سي") هو الرب كراعٍ جيد؛ ذلك القرار الموجَّه ضد الكباش ("اِيليم") والتيوس ("عَتّوديم") العنيفة. أمّا في حال الغنم، فإن الحماية تكون من نصيب الشاة الهزيلة ("سي رازا") ضد المسمّنة ("سي بِريا = برئيا"). بيضًا ومكتنزة بصوف طاهر تقف الشياه الجيدة أمام القاضي الرباني (أخنوخ 32:90). وإنه لأمر تافه الشأن ما تمثّله معسكرات بني إسرائيل حين تشبه في مقابل الآراميين قطيعين من المعزى ("حَسيفي عِزّيم")[318] (الملوك الأول 27:20)، أي ليس قطيعين كبيرين من البقر أو الغنم.

وتذكر الشريعة اليهودية أنه يُسمح للماعز بالخروج مربوطة ("صِروروت") في يوم السبت، في الوقت الذي يطرح فيه السؤال نفسه عمّا إذا كان هذا يُفترض به أن يحبس اللبن أو يزيده[319]. أمّا لفّ الضروع بأكياس في منطقة أنطاكيا، فهو لإبعاد الألم عن الضروع الكبيرة بشكل خاص[320]. وبحسب الاستخدام في أيامنا هذه (ص 185)، ربما افترض المرء أن السبب وراء فطم

---

(318) الترجوم "جِزري عِزّين".

(319) Schabb. V 2, j. Schabb. 7^b.

(320) b. Schabb. 35^b.

الصغار كان على الراجح للحفاظ على اللبن المالك. وفي يوم السبت، لا يجوز للمرء أن يُخرجَ من البيت أعشابًا علفية تزيد عمّا يستطيع فم تيس استيعابه[321]؛ لأن لحم الماعز الذي يجوز أكله (التثنية 4:14) يتم فعلًا أكله، وهو ما تُظهره حكاية جَدِّيين ("جِدايا عزيم طوبيم") كما قدمهما يعقوب إلى والده كحيوانين بريين (التكوين 9:27 وما يلي)، والأحكام بعدم طبخ الجدي الصغير بلبن أمه (الخروج 19:23، 26:34؛ التثنية 21:14)[322]. ويُقصد بجدي معزى طعامًا حين يقدَّم إلى امرأة هديةَ نكاح (القضاة 1:15)، أو إلى زانية مكافأة (التكوين 17:38، 20، 23)، أو إلى امرأة كشيء مضاف إلى أجر الحياكة (طوبيا 19:2، 20)، وحين يرسله يسي مع خبز ونبيذ إلى شاؤول (صموئيل الأول 20:16)، وحين يريد منوح أن يذبحه من أجل ضيفه (القضاة 15:13)، والأخ الكبير للابن الضائع لا يحصل عليه أبدًا من أجل وليمة مع أصدقائه (لوقا 29:15). ومن أجل الحصول على دم لقميص يوسف، ذبح إخوته تيسًا (التكوين 31:37)، لا بد أنهم تناولوا لحمه. وعلاوة على حيوانات داجنة أخرى، تظهر التيوس كحيوانات تُذبح وتؤكل (إرميا 40:51؛ حزقيال 18:39). وقد افترض في مضرب الصحراء ذبح الماعز والبقر والأغنام أمام باب خيمة الاجتماع (سفر اللاويين 3:17، 5)، أي اتخذت تقريبًا طابع ذبائح سلامة. ويمكن تقديم ذكور الماعز وإناثه كذبائح سلامة (سفر اللاويين 6:3، 12)، في حال كان عمرها ثمانية أيام (سفر اللاويين 27:22). ومن أجل ذبيحة الفصح، على الماعز أن يكون ذَكَرًا ابن سنة (الخروج 5:12). وتُحمَل جديان الماعز إلى المكان المقدس (صموئيل الأول 3:10). وكقربان خاص للمحرقة، قد يكون ذَكَر الماعز ممكنًا (سفر اللاويين 10:1)، وكقربان خطيئة للأمير والشعب تيس من ذَكَر الماعز (سفر اللاويين 23:4، 3:9، 15؛ سفر العدد 24:15)، وكقربان خطيئة لفرد من عامة الناس أنثى الماعز (سفر اللاويين 28:4؛ سفر العدد 27:15). وفي يوم الغفران، ثمة أهمية خاصة لتيسين يُحدَّد أحدهما من خلال القرعة قربانَ خطيئة مقدَّمًا للرب، ويُرسَل الآخر في الصحراء إلى

---

(321) Schabb. VII 4.

(322) يُقارن أعلاه، ص 100.

عزازيل محمَّلًا بخطايا بني إسرائيل (سفر اللاويين 5:16، 7 وما يلي، 15، 26 وما يلي)[323]. وهنا لا بد أن يشكّل اللون الأسود للماعز شرطًا لذلك.

يُذكَر في الخروج (19:23، 26:34)، والتثنية (23:14) (يُقارن أعلاه، ص 196) استخدام لبن الماعز من أجل طبخ اللحم. وهو كـ"حليب عزيم" غذاءٌ لا يعوَّض بالنسبة إلى العائلة والخادمات في الصيف، حين لا يعود هناك كلأ (الأمثال 27:27، يُقارن الآية 25)، وإلّا يكون هو المقصود عند الحديث عن اللبن.

في الزمن القديم، كان لشعر الماعز ("شيعار"، التكوين 25:25؛ الملوك الثاني 8:1؛ زكريا 4:13) الذي يُذكَر، كـ"عزيم"، أهمية كغطاء لخيمة الاجتماع (الخروج 4:25، 7:26، 14:36)، وأهمية كبيرة تخص جميع أغطية الخيام[324]، فضلًا عن كونه استُخدم في صنع الأردية، حيث جعله لونه القاتم ملائمًا للحزن والكفارة ومواعظ الكفارة[325]. وقد استُخدمت مع قِطع جلد من صغار الماعز ("عوروت جِدايا هاعِزّيم")، كي تجعل من يدَي يعقوب وعنقه ما يُشعر والده أنها عنق عيسو ويداه، أي مشعرة، (التكوين 16:27). وربما كانت الـ"كِبير هاعزيم" [لبدة المعزى] التي وضعتها ميخال من جهة الرأس على السرير فوق الإلهة الحارسة للبيت، كي تحاكي داود النائم (صموئيل الأول 13:19)، شبكةً من شعر ماعز (يُقارن "كِبارا"، أي: "منخل حبوب")، كحماية من الناموس والذباب. وتُعتبر جلود الماعز (αιγεια δερματα) وسيلة دفء ناقصة للفقراء (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين 37:11). أمّا من أي حيوان أتت جلود ملابس الإنسان الأول (التكوين 21:3)، فهذا ما لا نعرفه. وقد خمّن حاخامون جلود ماعز وخراف وأرانب[326]، وكان جلد

---

(323) يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 105.

(324) المجلد الخامس، ص 17، يُقارن أعلاه ص 12، 30، 36 وما يليها.

(325) المجلد الخامس، ص 165، 248.

(326) Ber. R. 20 (34ᵃ);

يُقارن المجلد الخامس، ص 251.

الماعز مهمًا لصنع القِرَب والأحذية وغيرها أيضًا، على الرغم من أنه يفتقر إلى ذِكْر توراتي صريح (يُقارن أعلاه، ص 196). وتكتسب تيوس الماعز قيمة حين يقوم العرب والقيداريون بإحضارها مع الكباش إلى سوق صور (حزقيال 21:27)، ويستطيع المرء شراء حقل، دافعًا ثمنه تيوسًا ("عَتّوديم") (الأمثال 26:27)، الأمر الذي يفترض أن مالك الماعز ينتفع من التيوس على هذا النحو، لأنه لا يحتاج إلى كثير من التيوس لتعشير الإناث.

وقد سبق لهابيل أن رعى الماشية الصغيرة، أي الأغنام والماعز (التكوين 2:4)، أي أن آدم كان مالك ماشية صغيرة، كما كان إبراهيم في وقت لاحق (التكوين 16:12، 27:21، 35:24)، وكذلك إسحق (التكوين 14:26)، ويعقوب (التكوين 43:30). ويرتحل يعقوب إلى مصر مع ما يملكه من ماشية صغيرة (التكوين 1:47)، ومعها أراد بنو إسرائيل الخروج (الخروج 9:10)، كما سمح لهم فرعون بعد ذلك (الخروج 32:12). ومن أهل مديان يغنمون لاحقًا 675,000 رأس غنم وماعز (العدد 32:31). وحين يجري في سفر ميخا (12:2)، بحسب النص الحالي، الحديث عن بُسرَ ("صون بُصرا")، كان الأدوميون مربّي أغنام وماعز، وهو ما يفترض هدية الغنم التي قدمها يعقوب إلى عيسو (التكوين 14:32 وما يلي). ولأن أرض الضفة الشرقية لم تكن تلائم تربية الماشية، طمع بنو رؤوبين وبنو جاد فيها كملك خاص بهما، حيث أرادوا إقامة حظائر لمواشيهم ("جِدروت صون") (العدد 1:32، 4، 16، 24). وفي حكاية ناثان الرمزية، يمتلك الغني أغنامًا وماعزًا وأبقارًا بوفرة، ويمتلك الفقير نعجة صغيرة ("كِبسا") يُطعمها من خبزه ويسقيها من كأسه ويتركها تنام على صدره، أي يعاملها معاملة طفل (صموئيل الثاني 2:12 وما يلي). ويمتلك نابال في جنوب يهودا 3000 شاة (هنا يُطلق عليها "صون") و1000 من الماعز (صموئيل الأول 2:25)، وأيوب في الأرض الشمالية الشرقية "عوص" 7000 رأس في البداية، وفي النهاية 14,000 من الغنم (أيوب 3:1، 12:42). وتشكّل صغار الماشية، جنبًا إلى جنب مع الحنطة والخمر والزيت، طيبات فرح بني إسرائيل بعد خلاصهم (إرميا 12:31).

وقد سبق أن ذُكر في ص 173 وما يليها الضروري ممّا تطلّبه القانون من تقديم للبكر ودفع العُشر عن الماشية. وحين قام هابيل، ابن آدم، بتقديم السِّمان ("حِلبيهن") من بين بكور أغنامه ("بِخوروت صونو")، ولقي استحسان الرب (التكوين 4:4)، فإنما قام بذلك طواعية.

وفي تباين صارخ في مقابل حقائق إسرائيل القديمة، ومع معالجة القانون لها، يقف تحريم الشريعة اليهودية لتربية ("جِدّيل") الماشية الصغيرة ("بِهيما دَقّا") في أرض إسرائيل، وهو المسموح به في سوريا وبراري أرض إسرائيل[327]. وهذه البراري تُحدّد بشكل أكثر تفصيلًا براريَ يهودا و"كفر عميقون"، ما يشير إلى الأرض الساحلية إلى الشمال من عكا، وإلى الغرب من القرية الحالية عَمقا[328]. وفيها تنطبق الأحكام الواردة في الخروج (23:4)، والتثنية (22:1)، والتي بحسبها يجب إعادة ثور أو رأس غنم إلى صاحبه[329]، وكسبب للمنع، يُذكَر أن الماشية الصغيرة تُستورد من الخارج[330]، وبالماشية الصغيرة يؤسَّس لتربية أجنبية في أرض إسرائيل. وجرى أيضًا إلحاق غابات فلسطين بالبراري[331]. وبحسب كراوس[332]، ربما هدف ذلك في بلد جعلت منه الحروب خرابًا إلى إعلاء شأن الزراعة في مقابل مراعي الماشية التي امتدت أكثر من اللزوم. إلّا أن الأدبيات اليهودية لا تشير إلى وجهة النظر هذه. ويُفترض أنه بعد الحرب الرومانية لم يبق من المزارعين اليهود غير القليل منهم،

---

(327) Bab. k. VII 7, Dem. II 3, 6.

(328) b. Bab. k. 79 b, Cod. München,

(النص الحالي "سِفَر عكو"، أي: "ساحل 'عكو'")،

Tos. Bab. k. VIII 10,

("كِفر عَماؤقا" أو عَمايق")، يُقارن:

Romanoff, *Onomasticon of Palestine* (1937), pp. 25ff.

(مع الإشارة إلى كثير من القراءات والآراء).

(329) Tos. Bab. k. VIII 10;

يُقارن:

Mischna, Bab. m. II 9f.

(330) Tos. Bab. k. VIII 11.

(331) b. Bab. k. 79^{b}.

(332) Krauß, *Talmud Archäologie*, II, p. 142.

وأن ممثلي القانون وضعوا نُصب أعينهم العلاقات القانونية أكثر منه الزراعة. ويُفترض أن يجري، بحسب القانون، ترتيب كل شيء. وربما كان في عِداد الممكن أن الحرب قلصت الماشية الصغيرة [الغنم والماعز] المحلية إلى حد بعيد، ولذلك كان لا بد من استيرادها من الخارج. وفي الواقع تعلَّق الأمر، في ما يخص هذه الأحكام، بحماية الملكية الخاصة للحقول وبساتين الثمار التي ليس ثمة حاجة إليها في الصحراء والغابات. وقد فهم المدراش[333] الشريعة اليهودية فهمًا صحيحًا حتى أنه قام، في توافق مع منع الماشية الصغيرة في أرض إسرائيل، بإبراز هدف داود من الرعي في البرية (صموئيل الأول 17:28) وسَوق موسى ماشية يثرون إلى ما وراء البرية (الخروج 3:1) وهو تجنيب الدابة النهب ("جازيل"). ولكن كان هناك ضرورة لبضع استثناءات، خصوصًا أنه لم يكن في الإمكان الاستغناء عن الماشية الصغيرة من أجل التغذية باللحم والقربان. وبناء عليه، سُمح بتربية الماشية الصغيرة 30 يومًا قبل ثلاثة أعياد الحج الرسمية، وقبل حفل زفاف، وعلى المرء ألّا يتركها تمشي في الخارج، بل عليه ربطها في البيت[334]. كما يجوز للجزار الاحتفاظ بها 30 يومًا[335]. وربما أمكن امتلاك الأبكار الصالحة كقربان عشر سنوات، ولكن عليه ذبحها خلال 30 يومًا إذا صارت غير صالحة[336] ويجوز بيع الماشية الصغيرة من غير اليهود، وهذا تقليد دارج[337]. ومهما يكن الأمر، فإن المتاجرة بالماشية الصغيرة غير ممنوعة، شريطة أن يكون اليهود، بشكل أساسي، من سكان المدن. وكفلاحين، عليهم إرسال الماشية الصغيرة إلى البرية أو الغابة. ولذلك لا بد أن تجارة الدواب حظيت بأهمية في القدس، لأن المضحّين لا يستطيعون في كثير من الأحيان إحضار القرابين من بلدهم، بل يجري، بحسب التثنية (25:14 وما يلي)، شراؤها في القدس. وإذا حدث أن وجد أحدهم نقودًا

(333) Schem. R. 2 (10^b).

(334) Tos. Bab. k. VIII 11, b. Bab. k. 79^b.

(335) Tos. Bab. k. VIII 12, b. Bab. k. 80^a.

(336) Tos. Bab. k. VIII 10.

(337) ‘Ab. z. I 6.

أمام تجار الماشية الصغيرة ("سوحاري بِهيمما")، الذين يتخذون مكانًا لهم بعيدًا عن فناء الهيكل ("هار هبيت")، فإن تلك النقود كانت مخصصة لتقديم العُشر[338]. وأمام باب الغنم ("شعار هَصّون") المذكور في نحميا (1:32 12:39)، كان أصحاب الدواب القادمون عبره يعرضون ماشيتهم[339]، كما هي الحال اليوم أمام باب القدس الشمالي وبابها الشرقي. وبحسب يوحنا (2:14 وما يلي)، فربما وجِد في رواق الهيكل الخارجي، عوضًا عن بائعي الحمام، بائعو غنمٍ وبقرٍ ممن لا يُذكَرون في متّى (21:12)، ومرقس (11:15)، ولوقا (19:45)[340]. وكشيء غير مألوف، يُذكر[341] أن تلميذ شماي (أي في وقت المسيح) وجد رواق الهيكل الداخلي دونما مضحّين، فأحضر 3000 رأس من الماشية الصغيرة من قيدار، وبعد التحقق من صلاحيتها كقرابين، وضعها في رواق الهيكل الخارجي. أمّا الحوانيت ("حَنويوت") التي انتقل إليها السنهدرين من الهيكل[342]، فلا بد من أن يخمن المرء وجودها على جهته الغربية في ساحة اِكسيتوس [المسقوفة][343]. ومن الممكن مع ذلك أن كهنة في رواق المعبد الخارجي الذي لا يُعتبر "مقدسًا"، وكانوا منفتحين على نجاسة الجثث والوثنيين[344]، تسامحوا مع بعض الأمور، وهو ما لم يكن ليسمح به الفريسيون.

---

(338) Scheck. VII 2, Tos. Scheck. III 9,

(بحسب ابن ميمون من أجل العشر الثاني، يُنظر المجلد الثالث، ص 172).

(339) يُقارن:

Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 235.

(340) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 306f.; Jeremias, *Jerusalem zur Zeit Jesu*, vol. 1, pp. 54f.

(341) J. Bez. 61[c];

يُقارن:

Tos. Chag. II 9,

والذي بموجبه توضع الدواب حتّى في الفناء الداخلي ("عَزارا").

(342) b. Schabb. 15[a], Sanh. 41[a], ‘Ab. z. 8[b].

(343) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 194; Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, p. 852;

يضعها في رواق الهيكل.

(344) Kel. I 8; *Jerusalem*, p. 305.

ب. المرعى وموسم الرعي

لا توجد مروج مسيَّجة، كما هي الحال في ألمانيا، تصلح، من حيث كونها ملكية خاصة لمالك المواشي بالقرب من سكناه أو بالقرب من أراضيه الزراعية، كمرعى للحصول على التبن. ولذلك، فإن مكان الرعي ومواعيده مسألة مهمة لها صلة وثيقة بأوضاع البلد أو مناخه. والحصاد المبكر للشعير يشكل وحده، كـ"قصيلة"، عند العرب تكملة للعشب الأخضر المرعي[345]. وفي الاقتصاد الأوروبي، يمكن حصد البرسيم والبيقية والشوفان والشعير للحصول على قش، وهو ما يستند إليه **مرصد الهيكل**، عندما تحدث في سنة 1938، ص 111، عن محصول قش جيد في السهل الساحلي. والسؤال في الأراضي الزراعية هو: أين تتوافر خارج نطاق الممتلكات الخاصة أرض بطحاء تصلح مرعًى؟ (ج. مراعٍ)، ومتى توفر مثل هذه الأرض علفًا بالفعل؟ وهنا يجب عدم إغفال أن الأمر لا يتعلق بأنواع الحشائش التي من غير المعتاد أن تغطي "المروج" في فلسطين، بل تغطيها بكثير من النبات القصير الذي تشكل الأمطار الشتوية شرطًا مسبقًا لوجوده، ويبقى أخضر لفترة أطول على منحدر (مرج) رطب[346]. وفي الصحراء التي يشح فيها سقوط الأمطار، لا وجود لملكية خاصة، إلّا أن القبائل البدوية تمتلك مناطق سكنية تستخدمها لماشيتها، وغالبًا ما تتحرك قطعانها في ذلك النطاق[347]. وفي السنوات التي يشح فيها سقوط الأمطار، والتي تقدم الصحراء خلالها أقل مما اعتادت عليه، يرتحلون نحو المنطقة ذات الأمطار الغزيرة على تخوم الأراضي الزراعية، حيث غالبًا ما تحصل نزاعات بين سكانها والقبائل البدوية ذاتها. ويؤدي الصيف الطويل الذي تنعدم خلاله الأمطار إلى إمكانية نمو العشب الأخضر في الأودية الرطبة، ثم عودته إلى الظهور خلال موسم المطر. وعندما يتمنى صاحب القطيع "قمرًا

(345) يُنظر المجلد الثاني، ص 349 وما يليها.

(346) يُقارن المجلد الأول، ص 334 وما يليها، المجلد الثاني، ص 349.

(347) يُقارن:

Jaussen, *Coutumes*, pp. 238ff.; Haefeli, *Beduinen von Beerseba*, p. 123.

وربيعًا"[348]، فإن المقصود هنا ليال منيرة ساطعة، وأعشاب برية جيدة، مع توافر هواء دافئ يحتاج إليه من أجل قطيعه، حيث تنقض الليالي الساطعة "ليلة غير مقمرة" ("ليلة ما فيهاش ضو قمر")[349] يستفيد منها اللصوص. وفي هذه الحالة، وخلال وقت الرعي، تكون قطعان الماشية في كل مكان تقريبًا بعيدة عن مكان سكن المالك، وتعيش حياة مستقلة خاصة بها، وهنا يكمن السبب وراء حاجتها إلى توجيه متبصر وموثوق، بحيث نادرًا ما يأتي في الحسبان ذلك الراعي العجوز المشغول بالجراب المنسوج كما كانت عليه الحال غالبًا في ألمانيا في الماضي، ويفهَم من هذه الشروط ما يمكن أن تشير إليه بعض النقاط هنا عن مكان الرعي ومواعيده، حيث يبقى من الضروري مقارنة ذلك مع ما ذُكر عن رعي الدواب الكبيرة في ص 164.

وفقًا لما ذكره خليل ميخائيل من رام الله إلى الشمال من القدس، يُرسل المرء الماشية في الشتاء إلى الأرض الدافئة (أرض المِحامي)، أي إلى غور الأردن أو إلى الأودية في المناطق الساحلية بالقرب من عين قني وبيتلّو. وهنا يمكن أن توفر المناطق التي تكثر فيها الشجيرات كثيرًا من العليق المتشابك ومن الورد البري الجاف، في حين تتوافر في غور الأردن نباتات عشبية جافة في البداية، ثمّ بعد ارتفاع الحرارة تتوافر أعشاب خضراء مبكرة (ربيع). ويُفترض مَثَل دارج عن غنى غور الأردن بالكلأ، عندما يتحدث عن شخص[350]: "لو إنه بده يصير غور، ما غبّيت منه غبة ثور". وفي الأودية الدافئة يقدِّم البَرْوَق [نبات من الفصيلة الزنبقية] (بوصَلان)[351] المورق مبكرًا، والعنصل [من الفصيلة الزنبقية أيضًا] (بُصّيل)[352]، والتي سبق أن أورقت في تشرين الثاني/ نوفمبر، كلأً للماشية لا يُعتبر سامًا ما دامت الأوراق طرية. وفي آذار/ مارس ونيسان/ أبريل، تنسحب القطعان من غور الأردن باتجاه المنحدر

(348) يُنظر:

Baumann, *ZDPV* (1916), p. 212.

(349) Abbud & Thilo, no. 3855.

(350) Ibid., no. 3801.

(351) المجلد الأول، ص 361.

(352) المجلد الأول، ص 96، 249.

الشرقي للمنطقة الجبلية، ثم صعودًا إلى غور أراضي القرى، حيث يتوافر الآن العشب الأخضر، وتقدِّم الحقول المحصودة نباتات علفية وما تبقى من الزرع بعد الحصاد أيضًا. كما أن وجود القطعان في المراعي مهم لتسميد الحقول[353]. وفي الصيف، يجري التوجه نحو المنطقة الساحلية بالقرب من اللد وغزة، حيث تقدِّم الحقول المحصودة للزرع الصيفي (سمسم وذرة بيضاء)[354] في آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر بعض الكلأ، إلى حين هطول الأمطار. وعند حصاد الذرة، يُقطَع العرنوس وتبقى الشجيرة مع الأوراق قائمة. وفي الصيف، تساق القطعان يوميًّا (بِسَرِّح) إلى المراعي باكرًا، وفي أوقات السنة الباردة عندما يكون النهار دافئًا. ومن المهم دائمًا أن يترك المرء قطعان الماشية ترعى بهدوء وتتحرك بحرّية في المكان الذي توجد فيه (بِرَتِّ). وقد شُدِّد على النقيض من السهول المزروعة، عندما كان المرء في جفنا يقول عن الماشية إن مكانها هو في منحدرات التل المشمسة (حرايق)[355]، والتي يمكن البحث عنها على مقربة من القرى، لأن المراعي في ما تقدمه من كلأ متفاوتة، وهذا ما يذكره المثَل[356]: "شو قالت العنزة السّارِحة؟ اليوم مش مثل امبارحة". ونظرًا إلى ارتفاع تضاريس لبنان، فإنه يتمتع برطوبة أعلى وأعشاب برية أكثر وعدد سكان أقل، ويمكن أن يقول المرء[357]: "نيّال مين إلو مرقد عنزة في لُبنان".

وفي المنطقة الشرقية، [الضفة الشرقية من الأردن] حيث سألتُ عن ذلك في مادبا والحصن، يسوق المرء الماشية بعد الحصاد إلى الحقول، أي إلى ما يبقى من الزرع بعد الحصاد، فيسوق الغنم في الشتاء شرقًا إلى حيث لا تتساقط الثلوج، والماعز غربًا إلى الأودية الحرجية. وفي الربيع، تُساق الماشية إلى حيث العشب الأخضر، قريبًا من القرية، نتيجة ولادة الصغار وغزارة الحليب،

(353) المجلد الثاني، ص 141؛ المجلد الثالث، ص 40.

(354) يُقارن المجلد الثاني، ص 206؛ المجلد الثالث، ص 5 وما يليها.

(355) يُقارن المجلد الثاني، ص 22.

(356) Abbud & Thilo, no. 2485.

(357) Ibid., no. 4672.

والتي ربما كان ذلك باعثًا على أن تقيم النساء، فترة وجيزة من الزمن، في خيم الرعاة بالقرب من القطعان، لإعداد اللبن والزبدة.

وعند أشباه البدو الذين يربّون الماشية[358]، يعتمد كل شيء على مدى وفرة الكلأ في محيطهم (يُقارن ص 204 وما يليها)؛ فالسنوات القليلة المطر قد تكون باعثًا على ارتحالات بعيدة بصحبة القطعان، حيث يجب الأخذ في الاعتبار أن الماشية لا تحتمل السير لمسافات بعيدة كما هي حال الجمال. ويؤكد قول مأثور أن وقت الشتاء، مع ما يصاحب ذلك من علف، تشوبه نواقص، حيث إن الافتقار إلى التبن يسبب الضرر للماشية المَرعية؛ فعن شباط/ فبراير يقال[359]: "شباط اللبّاط بيقطم البقر (بيخنق العجل) في الرباط". ولأن العشب الأخضر يبدأ في آذار/ مارس، وحصاد الشعير يصبح واردًا[360]، يمكن القول[361]: "ما لك طرش يقوم إلّا بعد مستقرضات الروم"[362] (9-16 آذار/ مارس). وفي آذار/ مارس، ربما أصبح في إمكان المرء إخراج البقر من الحظيرة؛ إذ يقال[363]: "في آذار طلّع بقرك عدّار". إلّا أن آذار/ مارس لا يزال غير مأمون الجانب، لأنه يستطيع أن يأتي بأمطار غزيرة. وعنه يقال[364]: "آذار الهدّار، الراعي وعصاته ما بعرِفُ باب الدار من الزلازل والأمطار". ولأنه يتخلل ذلك شمس دافئة، يقال عن آذار/ مارس أيضًا[365]: "بنبلّ الراعِ وبنشف بلا نار". ومع مطلع نيسان/ أبريل، يكون قد تحدد الخروج بالقطيع، بحيث يبقى المرء عندئذ خمسة إلى ستة أشهر في زمن فيه مطر، إلى حين قيام المرء في نهاية أيلول/ سبتمبر قبل بداية

---

(358) تُقارن ص 1 وما يليها.

(359) T. Cannan, *JPOS*, vol. 13, p. 175.

(360) يُقارن المجلد الثاني، ص 349 وما يليها.

(361) **مجلة المشرق** (1905)، ص 865.

(362) يُقارن المجلد الأول، ص 182 وما يليها، ص 647.

(363) المجلد الأول، ص 653؛ Abbud & Thilo, no. 3171.

(364) المجلد الأول، ص 650؛ يُقارن: Abbud & Thilo, no. 5282.

(365) Abbud & Thilo, no. 199.

برد الخريف والأمطار الأولى بالعودة إلى البيت. ويقال[366]: "عيّد واطلع، صلّب واعبر" (احتفلْ بعيد الفصح واخرج، واحتفل بعيد الصليب (27 أيلول/ سبتمبر) وادخل). وعن عيد الصليب يقال[367]: "إيمتَ ما إجَ الصّليب لا تأمن الصّبيب". وفي عين جدي، قيل لي عن تشرين الثاني/ نوفمبر (أتلَ صفر)[368] الذي حظي عند البحر الميت ببعض الدفء: "مطر أول النهار مُش مِليح بِضُرّ، بِنجَمُ [يقرفون] مِن العُشب، مطر تالِ النهار مِليح". وعوضًا عن ذلك، يمكن أن يتسبب عشب سريع النمو في آخر الخريف بمرض معوي (جِعام)، يقضي على القطيع كله[369].

يسترشد ترحال القطيع يوميًّا بضوء النهار. وحري بالملاحظة أن فترة الشفق [عند الغروب] والفجر الكاذب [قبيل الشروق] في فلسطين، تستغرق نصف الفترة التي تستغرقها لدينا [أي في أوروربا][370]. ومن هنا يحظى، بشكل خاص، كلٌّ من شروق الشمس وغروبها، بأهمية كبيرة. ووفقًا لستيفان (Stephan)[371]، يعتبر المرء في شرق الأردن الساعة الأخيرة قبل شروق الشمس وقتَ اضطراب لقطعان الماشية (نَشرة الدبش)[372]، ويَعتبر الساعة بعد شروق الشمس وقتَ سَوْق الماشية إلى المرعى (سَرحِة الغنم). وفي المساء، تشكل نصف الساعة الأخيرة قبل غروب الشمس وقت عودة الماشية، أو القطعان المرعية (ترويح الغنم، أو ترويح السُّرّاح)، وهو ما يعني، والحالة هذه، بقاء القطيع حوالى عشر ساعات خارج مكان المبيت. والسؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بالزمن الذي تستغرقه السبل إلى المرعى والماء، وطول فترة الراحة التي تتخلل زمن الرعي يُنظر أدناه 2 ح.

---

(366) المجلد الأول، ص 40، 94، 169.

(367) Abbud & Thilo, no. 1045;

المجلد الأول، ص 94، 169.

(368) يُقارن المجلد الأول، ص 117.

(369) المجلد الأول، ص 116.

(370) يُنظر المجلد الأول، ص 594، 601 وما يليها، 623 وما يليها.

(371) *JPOS*, vol. 2, p. 176;

يُقارن المجلد الأول، ص 608، 615.

(372) لا يقدم ستيفان (Stephan) المعنى الدقيق لـ "دبش".

لأن الجبال بمنحدراتها أقل قابلية للزراعة، فإنها شكّلت في الأرض المزروعة، وعلى الدوام، مكان الرعي الأكثر أهمية، مشجرة أكانت الأرض أم لا. وحين يترك الرب نباتات برية ("حاصير")[373] تنمو على الجبال، فهو يمنح البهيمة خبزًا (المزامير 8:147 وما يلي، يُقارن 14:104)، لا لأن المرء يستطيع أن يصنع منها حشيشًا مجففًا للعلف، وهو ما لا يعرفه الشرق[374]، بل لأن المرعى ليس غائبًا. وعلى نحوٍ شبيه، سيُسمى مستقبلًا سهل الشارون مرعًى للغنم ("نِوي صون")، ووادي عخور (إلى الجنوب من أريحا) مربضًا للبقر ("ربِبص باقار") (إشعيا 10:65؛ يُقارن هوشع 17:2). والأمر السيِّئ بالنسبة إلى قطيع أن يكون محصورًا في غابة ("يعر") وسط أرض مثمرة ("كرمل")، تقدم علفًا ضئيلًا وخلاصًا، حين تكون الأرض بكاملها، بما في ذلك باشان [حوران] وجلعاد، تحت التصرف (ميخا 14:7). وإنه لأمر عادي أن تستطيع البهائم النزول إلى قعر وادٍ ("بِقعا") (إشعيا 14:63)، وأن يهبط قطيع الماعز متدحرجًا من جبل جلعاد (نشيد الأنشاد 1:4، 5:6)، فهناك يمكن العثور على الكلأ والماء بشكل مؤكد جدًا. ويكون ثمة ذات يوم من أجل قطيع الرب مرعى دسم ("مِرعي شامين") على جبال إسرائيل (حزقيال 14:34)، وحين تعود إسرائيل ذات يوم إلى مرعاها ("ناوي")، فترعى على الكرمل وعلى جبل إفرايم، إضافة إلى باشان وجلعاد في شرق الأردن (إرميا 19:50). وفي الحكاية الرمزية، يترك الراعي الذي يبحث عن الشاة الضالة القطيع على الجبال (متى 12:18)، أو في البرية (لوقا 4:15). وفي الجبل (لوقا 32:8) أو عند الجبل (مرقس 11:5) كان قطيع من الخنازير يرعى عند بحيرة طبرية[375]. وإلى الأرض المزروعة انتمت المراعي الخاصة بماشية يعقوب في سهلَي شكيم ودوثان (التكوين 12:37، 17)، والتي في الصيف فحسب تتمكن القطعان غريبة من استخدامها حقولَ جذامة[376].

(373) يُقارن المجلد الأول، ص 334 وما يليها.

(374) يُقارن ص 204، 207، المجلد الأول، ص 409.

(375) يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], p. 190.

(376) يُقارن المجلد الأول، ص 328، المجلد الثاني، ص 145.

وحين رعى بقر الملك داود في الشارون وفي أودية ("عَماقيم") المنطقة الجبلية (أخبار الأيام الأول 27:29، يُقارن ص 176)، فإن المرعَيَين كليهما كانا مرعيين مهمّين، على الرغم من أن ذلك يعني إقفارًا، إي إذا أصبحت أرض الفلسطينيين مجرد مروج للرعاة (تقرأ "نووت روعيم") وحظائر ماشية (صفنيا 2:6). وعلى المنحدر الشرقي للمنطقة الجبلية في برية يهودا، وفرت الأدوية مراعي. فالبرية هي مرعى (التكوين 37:22؛ صموئيل الأول 17:28، يقارن لوقا 4:15) من خلال مروجها ("نائوت") (إرميا 9:9؛ 23:10؛ يوئيل 1:19 وما يليها، 2:22؛ المزامير 65:13). إلا أن تسميتها العبرية "مدبار" (يقارن "دوبر" إشعياء 5:17؛ ميخا 2:12) يجب تفسيرها كـ "مرعى" وعلى صلة بـ"دِبر" (يسوق) الآرامية والسريانية التي يستخدمها أونكيلوس في بِعَل (التكوين 31:18، نظير الكلمة العبرية "ناهج"، وفي بَعِل، التثنية 4:27 نظير "نِهيج"، التكوين 24:27 نظير "ناحا"، التكوين 24:48 مقابل "هِنحا"، التثنية 8:2 نظير "هوليخ"، وفي اِتبَئيل، التكوين 33:14 نظير "هِتنَهيل"، (يقارن Brederek, Konkordanz zum Targum des Onkelos, خاصة: "ناهج"، "ناهل"، "ناحا"، "هالخ"). وفي أسفل بيت لحم، باتجاه الصحراء، زار الرعاة المسيح في ليلة الميلاد[377]. وعلى مسافة أبعد في الصحراء، كان على داود كراعٍ لأبيه التلحمي أن يتصدى لأسد ودب (صموئيل الأول، 17:28، 34 وما يلي). وبعيدًا إلى الجنوب عند الكرمل، حمى هو لاحقًا ورجاله من البرية، قطعان ماشية نابال (صموئيل الأول 25:4، 7، 14 وما يلي)، بعد أن كان بالقرب من عين جدي بالقرب من البحر الميت عند حظائر الماشية ("جِدِروت صون") (صموئيل الأول 24:4). ولا بد أن المقصود برية يهودا، حين يتم، إرميا (9:9)، الترنم بمرثاة عن الجبال ومراعي الصحراء ("نِئوت مِدبار")، لأن صوت الدابة ("مِقني") لا يُسمع هناك. وقد تكون فلسطين عمومًا قد تأثرت حين كانت قطعان البقر تبكي في أعقاب جراد يأتي على الأخضر واليابس، وقطعان أغنام تموت عطشًا ("ناشَمّو")، لأن ليس من مرعى ("مِرعي") هناك (يوئيل 1:18). كذلك كان غور الأردن عديم الأمطار، وكان المروي منه في مواضع دون مواضع أخرى مهمًا من أجل الرعي،

(377) Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 49ff.

ولذلك اختاره لوط لنفسه (التكوين 13:10 وما يلي)، بحيث بقيت لإبراهيم المنطقة الجبلية الجنوبية منطقةَ رعي. وبالربط مع المرثاة عن تدمير بهاء نهر الأردن وبلوط باشان، يجري الحديث عن ولولة الرعاة على الدمار الذي لحق بمرعاهم (زكريا 11:2 وما يلي). وفي المنطقة الجنوبية ("نيْقِب") [النقب] كان صراع الرعاة على آبار المياه في زمن إسحق ينطبق في الأساس على المناطق الصالحة للرعي، والتي دونما ماء لم تكن لتصلح لذلك (التكوين 26:19 وما يلي). وحين كان أحد الاسماعيليين [العرب] يشرف في ظل الملك داود على جماله، وهاجري [نسبة إلى هاجر] على غنمه (أخبار الأيام الأول 27:30 وما يلي)، يبدو الأمر كما لو كانت هذه الجمال ترعى في المنطقة الشرقية البعيدة أيضًا، حيث امتلك الهاجريون، كسكان خيام، أرضهم (المزامير 83:7). وعن أهمية المنطقة الشرقية لتربية المواشي، يُنظر أيضًا أعلاه ص 206، 209. وإلى أي حد كانت أهميتها كمكان مواشٍ وأرض مواشٍ ("مِقوم"، "اِيرتس مِقني"، العدد 32:1، 4) بالنسبة إلى تربية الأغنام، فهذا ما يُظهره إيداعها بين يدي بني رؤوبين وبني جاد ونصف سبط منسى لكثرة ما يمتلكون من دواب (العدد 32:1 وما يلي؛ التثنية 3:12 وما يلي). وقد ألحق بها غور الأردن على الجهة الشرقية من النهر (التثنية 3:17). وقد سبق أن جرى في الصفحات 159 وما يليها، 176، 191 الحديث عن أهمية أن يكون في الأرض الغربية غنم لدى غير الإسرائيليين القاطنين في الشرق البعيد على تخوم الصحراء. وتنتشر أماكن إقامة اللاويين المستثنين من الزراعة في عموم فلسطين الذين حظوا دائمًا بمنطقة محصورة "ساحة" ("مجراش") حولهم لجميع أنواع الحيوانات (العدد 35:3، يُقارن ص 8). وحتى صحراء سيناء قد تُعتبر مرعى، حين جاء موسى كراعٍ حتى حوريب (الخروج 3:1)، ولاحقًا حين تُمنَع أغنام بني إسرائيل وأبقارهم من الرعي قبالة جبل سيناء في يوم ظهور الرب (الخروج 34:3) ويكون أبناء الإسرائيليين رعاة طوال فترة الخروج (العدد 14:33)، حيث لا يجري، وبشكل لافت، الحديث أبدًا عن صعوبات في العثور على مرعى. ويجري مرة واحدة فقط الحديث عن نقص في الماء يصيب المواشي، وربما كلّفها حياتها (الخروج 17:3). وقد شابه سَوْقُ الرب شعبَه عبر الصحراء سَوْقَ قطيع غنم في الصحراء (المزامير 78:52). وكان لدى العماليق القاطنين في الصحراء إلى الجنوب من

فلسطين بقر وغنم، عوضًا عن الجمال والحمير (صموئيل الأول 3:15، 9، 14). وتميز الشريعة[378] اليهودية الدابة التي تبيت في المدينة ("عير")، وبالتأكيد في القرية، أي تلك التي ترعى في الجوار كـ"حيوان أليف" ("بَيّاتوت")، من تلك التي تبيت في المرعى ("أفار")، كـ"حيوان برية" ("مِدبارِيّوت") وارتحلت إلى منطقة بعيدة. وهنا يُطلق على كل مرعى بعيد عن مكان إقامة المالك تسمية "مِدبار"، مثله مثل "دوبِر" أيضًا الذي ترعى الأغنام فيه (إشعيا 17:5؛ ميخا 12:2 تقرأ "بِتوخ هَدّوبر") وقد أصبح "مرعى".

وحين يُعطي الرب، التثنية (15:11)، عشبًا ("عيسِب") في الحقل لدواب بني إسرائيل، فإن ذلك يعني، بحسب المدراش[379]، أن المرء لا يحتاج إلى إرسال الدواب إلى البراري، أو أن هناك علفًا على تخوم الحقل، أو أنه يمكن خلال وقت المطر بأكمله وحتى 30 يومًا قبل الحصاد تقديم عشب أخضر[380] من الحبوب إلى الدواب. أمّا المكان الخاص الذي يشغله المرعى، بغض النظر عن وجوده في مكان منبسط أو على منحدر أو على هضبة، فغالبًا ما يُدعى "ناوي"، أي ما يمكن ترجمته إلى "مرعى"، لأنه المكان الذي تُساق إليه الدواب، إلى حيث العلف والراحة. وتبقى المراعي ذات العشب الأخضر ("نِئوت ديْشي"، المزامير 2:23)، ومراعي البرية ("نئوت مدبار") التي اخضوضرت ("داشِئو") هي المنشودة، ويسوء أمرها إذا جفت (إرميا 10:23) أو احترقت (يوئيل 19:1 وما يلي). ومرعى دائم ("نِوي إيتان"، إرميا 44:50) لا يخلو أبدًا من العشب. وقد يوجد مرعى جيد ("ناوي طوف") في جبال عالية (حزقيال 14:34).

وتكون المراعي الآمنة هناك، حيث لا يُتوقع لصوص ولا حيوانات برية (إرميا 37:25). وقد تكون مخصصة للغنم (صموئيل الثاني 8:7؛ أخبار الأيام الأول 7:17؛ إشعيا 10:65؛ إرميا 3:23)، وللبقر (إشعيا 10:65) وللجمال

---

(378) Bez. V 7, Cod. K.;

تُقارن طبعة Lowe، وكذلك:

Ausg. Riva di Trento 1559, Tos. Bab. k. XI 9, b. Bab. k. 118^b.

(379) Siphre Dt. 43 (80^b), Midr. Tann.

عن التثنية 15:11 (ص 36).

(380) المجلد الثاني، ص 350 وما يليها.

أيضًا (حزقيال 5:25). ولأن الرعاة يبحثون عنها مع القطعان، يتحدث المرء عن مراعي الرعاة ("نِئوت هاروعيم"، عاموس 2:1)، "نفوت روعيم" صفنيا (6:2)، مفردها "نِفي روعيم" (إرميا 12:33). والمرعى مذعور حين أُبعد حتى الأصغر من بين الأغنام التي ترعى فيه (إرميا 20:49، 45:50) بحيث افتقد كل حياة. وهنا غالبًا ما يعتبر المرعى، كما في إرميا (19:50)، صورة لأرض يسكنها شعب. وثمة للمرعى تعبير فريد، وربما شاعري، هو "كَر". اكتست الـ"كاريم" غنمًا، حين تكون الأمور جيدة (المزامير 13:65)، وغاية "كر" [مرعى] واسع يقدم الكثير للماشية (إشعيا 23:30)، وإنه لمن الجميل أن يجد البائسون مرعًى في مراعي الرب (تقرأ "بِكاري") (إشعيا 30:14). ومع ذلك، فإن بهاء المراعي ("يِقَر كاريم") هو شيء زائل (المزامير 20:37)، لأنه يختفي كلَّ صيف (يُقارن المجلد الأول، ص 536 وما يليها). ويعني ذلك هلاكًا، حين تتحول أرض مسكونة إلى مراعٍ للرعاة ("نفوت ("كِروت") روعيم") (صفنيا 6:2). وفي خرائب فلسطين، تتحول حتى كروم العنب التي كانت نامية في السابق إلى "المكان الذي تُرسل إليه البقر" ("مِشلاح شور") ومكان دوس الغنم ("مِرمَس صون") (إشعيا 25:7). واستكمال متواضع للنباتات البرية هناك جزاز ("جيز") الشعير، الذي يستطيع الملك استعماله علفًا لجياده (عاموس 1:7، يُقارن المزامير 6:72). وتعرفه الشريعة اليهودية[381] كـ"شحَت" [حشيش مجفف]. والشيء الأكثر أهمية من ذلك أن جذامة الحقل المحصود كانت دائمًا مرعى صالحًا في الصيف (يُقارن التكوين 12:37، 17)، على الرغم من أن الشريعة اليهودية وحدها من بادر إلى الحديث عن تحويل الحقل إلى حظيرة ("دير") من خلال حشر عدد من الدواب في مكان ضيق ("دِيّير")[382].

ويُفتقر، في ما يتعلق بوقت الرعي، إلى معطيات توراتية خاصة، لكن يُذَكَّر بأن عند ذهاب العشب ("حاصير") يكون الحشيش الأخضر ("ديْشي") قد

(381) Tos. Pea I 8,

يُقارن المجلد الثاني، ص 351.

(382) Schebi. III 4, IV 2; Tos. Schebi. II 15;

يُقارن المجلد الثاني، ص 144 وما يليها؛ يُنظر أيضًا في هذا المجلد أدناه، 2 د.

رُعي (تقرأ "نِرعا") وأعشاب الجبال ("عِسّبوت هاريم") قد ذهبت، والمالك قد حصل من صوف الغنم وقيمة شراء الأكباش على أرباحه (الأمثال 27:25). وتشدد الشريعة اليهودية[383] على أمر يميّز "دواب الصحراء" ("مِدبارِيّوت") في وقت الفصح، أي في نيسان/ أبريل، وهو أنها تخرج في أول مطر الخريف، الـ "رِبيعا"، في تشرين الأول/ أكتوبر[384]، ثم تعود وتدخل إلى الحظائر أي أن مبيتها في المرعى مقصور على الصيف، في حين أن "الحيوان الأليف"، ("بَيّاتوت")، هو ذلك الذي يبيت يوميًا في منطقة المالك، لكنه يرعى خارجها. بحسب رأي آخر، فإن المقصود بدواب الصحراء هي تلك الحيوانات التي لا تعود إلى مناطق السكن ("يِشوف") في أوقات الشمس والمطر، أي طوال العام. ومهما يكن الأمر، فإن مناخ فلسطين القديمة، الذي يناظر مناخ الزمن الحالي، يعني أن أوقات الرعي كانت كما هي عليه اليوم (يُقارن ص 204 وما يليها). ولأن الخروج بالقطيع يحتاج إلى ضوء النهار، فربما أخاف الظلام الراعي المصري، كما الفلاح (الحكمة 17:16).

ت. الراعي: أجره ولوازمه

في ظل وضع المراعي الذي جرى الحديث عنه في المبحث ب، لا يمكن القطيع أبدًا أن يكون بلا راعٍ (ج. رُعيان)، يرشد ويحمي، ويتحمل درجة كبيرة من المسؤولية بوصفه ممثّلًا للمالك، فضلًا عن ضرورة توفير العناية المطلوبة لكينونته. وكما في بيت جالا، وفقًا لِبشارة كنعان، يجري على مدى ستة أشهر تسمين شاة واحدة خاصة ببيت واحد لذبحها، ويُمكن زوجة الفلاح أو ابنته أو ابنه تدبر عملية الرعي على مقربة من القرية، حيث ربما وُجدت هناك راعيات إناث. ويصف هِس[385]، كيف عمل بدويٌّ، منذ السادسة، معاونًا لرعاة الجمال الذين يعملون لدى والده في سَوقِ صغار الجمال. ومع بلوغه الثامنة، صار راعيًا للماشية، وفي الثامنة عشرة جمّالًا، وشارك مع بلوغه العشرين في

---

(383) Tos. Jom Tob IV 11, j. Bez. 40ª;

يُقارن المجلد الأول، ص 422.

(384) يُنظر المجلد الأول، ص 125.

(385) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 33f.

إحدى الغزوات. وفي حال كان عدد الماشية التي يمتلكها فلاحون من قرية ما قليلًا، يعينون معًا راعٍ للبقر وآخر للماشية ودفع أجرتيهما، كما كانت الحال في قرية بلاط. وإذا امتلك فلاح ما قطعانًا أكبر عددًا، يعين حينئذ فتية كبار أو رجال رعاة لقطعانه. وفي حال كان أحد أبنائه صالحًا لذلك، يتعيّن عليه أن يتدبر أمر معيشته. وما عدا ذلك، فإن الأمر يعتمد على الأجر المتعارف عليه في المنطقة المعنية (يُنظر أدناه). ومهما يكن الأمر، فإن للراعي، باستقلاليته الكبيرة، وزنًا مهمًا، مع أنه يعتمد، كإنسان معدم، على صاحب القطيع، ولا يحظى باحترام وتقدير. ويمكن أن يقول المرء عن ذاته[386]: "كنت راعِ ونشلنِ ذراعِ". ويقال بازدراء[387]: "خدّام وبده خدّام وراعِ وبده كوبان! (معطف)". أمّا من كان أقل منزلة من الرعاة الآخرين، فهو راعي الحمير، ومن هنا تردد إحدى الأغاني القصيرة البسيطة[388]: "راعِ الغنم شبِّب تغنّيلك، راعِ البقر شوشح مناديلك، راعِ الحمير غُدّة ترصّيلك (قرحة تصيبك)". وتُلائم ذلك المثل المأثور[389]: "الكَبير إيمتى ما كبر برعّوه جحاش". وربما انحدر إلى أسفل الحضيض راعي الخنازير النادر الوجود، فيقال[390]: "بعد ما كبر رعّوه الخنازير". ومع ذلك، فإن أهمية الراعي معترف بها، عندما يُنصح بـ[391]: "دبِّر الراعي قبل الغنم". ويُعتبر الأمر على ما يرام عندما يقال عنه[392]: "إلو مع الغنم سخول". وبالطبع، عليه أن يكون شجاعًا. وهناك أغنية رعاة قصيرة وبسيطة تنادي ذلك الخائف الذي عليه المساعدة في البحث عن الراعي الأفضل[393]:

راعِ الغنم يا خافيّة، دشر عصاة الرعية
راعِ الغنم ما ريت راعِ البعارين

(386) Abbud & Thilo, no. 3694.

(387) Ibid., no. 1895.

(388) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 41.

(389) Abbud & Thilo, no. 3440.

(390) Ibid., no. 1220.

(391) Ibid., no. 2001.

(392) Ibid., no. 809.

(393) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 42,

أُدخل تعديل على الترجمة جراء معطيات قدمها فرح تابري.

يا هِدِب عينه مثل لطش المقارين
راعِ الغنم ما ريت راعِ الشلية
يا هدب عينه يا قذالَة بُنية

وعن أجر ("أجرة") الراعي، ذكر أحدهم في رام الله مبلغ 35-40 مجيدية (= 120-138 ماركًا) سنويًّا، إضافة إلى الملبس والمأكل الذي يتضمن في كل شهر طحينًا وملحًا وعدسًا، ومواد أخرى. وعلاوة على الماء، يوضع تحت تصرفه، كشراب، بعض الحليب، لأن الراعي يستطيع، في أي حال، أن يحلب لنفسه في الأوقات التي يشح فيها الحليب. وقد ذُكِر أن البدو لا يعطون نقودًا، بل عددًا معينًا من الحملان، بحسب عدد القطيع. ومن المفترض، وفقًا لِويلسون[394]، أن يحظى الراعي بجزاء سخي من الفلاحين على الأيام التي يمضيها في غور الأردن، ولذلك يقوم بتسجيلها يوميًّا على عصاه من خلال حفر حِزّ فيها. ووفقًا لِأشكنازي[395]، يحصل الراعي لدى بدو شمال فلسطين على ثماني أو عشر شياه في مقابل كل 100 رأس في القطيع، إضافة إلى المأكل والملبس (مونته وكسوته)[396]. وفي الحصن في عجلون، حُدِّد أجر الراعي الحصة الرابعة من الحملان المولودة في السنة، والتي يستطيع الراعي أن يبيعها، وفي الشتاء حليب معزاة محددة لذلك من كل مالك، في حين يكون الحليب في الربيع من نصيب المالك. وثمة أمر أكثر تفصيلًا ذُكر لي في ضانة في جَبَال، حيث يحصل راعي الماشية سنويًّا على رداءين (ثوب، ج. ثياب) وغطاءين للرأس (مِنديل، ج. مناديل) وزوج من الصنادل، في كانون الأول/ ديسمبر حذاء عالي الساق (جِزمة)، ومعطف (عبا)، إضافة إلى 6-7 مجيديات (= 17-20 ماركًا) نقدًا، إضافة إلى واحدٍ من كل عشرة حملان مولودة. وكزاد، يحصل على سمن ودقيق للخُبز يقوم بخَبزه على شكل رغيف فوق جمر متوهج[397]، ويأكله مع البصل مثلًا. ويكون كامل حليب القطيع خلال الفترة التي يشح فيها الحليب من نصيب الراعي، والذي يتيح له أن يصنع منه جُبنًا أيضًا. وفي الربيع

---

(394) Wilson, *Personal Life*, pp. 183f.

(395) Ashkenazi, *Tribus semi-nomades de la Palestine du Nord* (1938), p. 164.

(396) ترجمها أشكنازي إلى "سكن وغذاء".

(397) يُقارن المجلد الرابع، ص 29 وما يليها؛ الصورة 8.

وحده، يصبح الحليب من نصيب المالك بغية صنع السمن والجبن. ولذلك يحظى الراعي بقربة صغيرة (شِراع) للحليب، وفي المناطق التي يشح فيها الماء قربة أكبر (جود) للماء، يقوم بتحميلها على حماره. ويحتفظ في جميع الأحوال بحقيبة جلدية (مِجربة) مشدودة إلى الخاصرة، أو معلّقة على شريط بالكتف، أو كيسًا جلديًّا (جراب) للمواد الغذائية. وفي حال كان هناك حمار تحت تصرفه، فيحمّله في "الخِرج" المزدوج المؤن المخصصة له، وكذلك بعض العلف الإضافي للشياه، وفيه ربما وجد حَمَلٌ حديث الولادة مكانًا له، بحيث لا يحتاج الراعي إلى حمله على يده أو على كتفه، في حين تتبعه أمه من خلفه.

ويحصل الجمّال (راعي الإبل) لدى بدو الصحراء من قبيلة الروَلة في عشرة أشهر على مجيديتين ورداء وحذاء، أو على 6 مجيديات وجمل ذَكر صغير وطعام إفطار وعشاء في خيمة صاحب الجمال، وبعض الزاد مكون خبز أو جريش حنطة قوت نهاره وقِربة ماء[398]. وفي منطقة البتراء، يذكر موزل[399] أن الراعي يحصل، كأجرة في مقابل سنة الخدمة التي تبدأ في شباط/ فبراير، على جمل صغير عن كل عشرة مواليد، ذكورًا أو إناثًا، ورداء (ثوب)، ومعطف (عبا)، وسترة فرو (فروة)، وغطاء رأس [حطة]، وطوق رأس [عقال]، وحذاء (الراعِ لا يحفِ) الأكثر ضرورة من الزاد. وعوضًا عن الأكل والملبس، يحصل الراعي المُستأجر في التجمعات السكنية من شباط/ فبراير حتى نهاية تموز/ يوليو لرعي الماعز على معزاة أو معزاتين حلّابتين فقط، ومن آب/ أغسطس حتى شباط/ فبراير على ربع الريع الصافي (من الحليب)، وإلّا لا يحصل على شيء. والملابس لدى الراعي مهمة بشكل خاص، لأنها تقيه البرد ليلًا عندما يأوي مع قطيعه. ومن هنا نشاهد الفروة في الشتاء لدى الراعي بالقرب من القدس[400].

(398) Musil, *Manners and Customs*, pp. 336f.;

تُنظر المعطيات عن أجر الراعي في الموصل عند:

Jaussen, *Coutumes*, p. 278.

(399) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 284f.

(400) يُنظر المجلد الخامس، ص 246 وما يليها، الصورة 68ب يجب ترقيمها 68ت، وبدلًا من 68ت يوضع 68ب.

ويتشكل المعطف (عباية) غالبًا من الصوف مع قلادة من القطن[401]، وفي الشمال معاطف أكثر دفئًا من اللباد (لبّادة). ولأن من الممكن أن يفقد راعي الماشية أجره من خلال اتفاقية زائفة، وهذا ما تبرهن عليه حكاية شعبية رواها باور[402]، فإن الراعي يخسر قوّته الجسدية بسبب الطعام المتكرر من بصل وخبز، دونما حليب ولبن، بحيث لا يستطيع رفع الأغنام والماعز الموعود بها كأجر إلى ما فوق سياج الحظيرة. وتُظهر قصيدة[403] رواها لي راعٍ فتى، كيف يبحث راعٍ فقد وظيفته في إثر عملية سلب، عن عمل، فيقول: "واًلله لَرعَ علَ هيلك، لوِن فلاحٍ مصرية، وإلا قرقورة جربَ، يوكِلوها وحوش البرية". ثم يحصل بعد ذلك على الوعد الرائع: "يا ولد ارعَ عهيلِ وشراعك جلد الثنيّة، أجرتك عالبيضة خمسين والسمرة توفِ عالمية".

تتضمن مسؤولية الراعي حماية القطيع من السرقة ومن الحيوانات المفترسة، وتعقب الخراف الضالة والعمل بشكل خاص على توفير الكلأ والماء للقطيع كله. وهذا جهد ليس بالقليل، إذا أخذنا في الاعتبار ظروف البلد. ويشترط قول مأثور ذلك مسبقًا، حين يقال[404]: "رعية يوم بِتيسنة سنة". وربما كانت المخالفات قابلة للارتكاب، وبمنتهى البساطة، كأن يقوم الراعي ببيع حملان أو صغار التيوس إلى مسافرين، أو يرسلها إلى السوق من خلال أقرباء، ثم يدّعي أنها سُرقت أو أكلتها الذئاب أو سقطت في هاوية عميقة[405]. وقد قيل لي بالقرب من القدس أن في حال سلب الراعي (في لحظة غفلة)، ليس عليه تقديم أي تعويض. وتُعتبر شهادته محل ثقة حتى ثبات إخفائه الحيوان أو بيعه. فإذا كانت الحال كذلك، يقدم هو وعائلته أربعة حيوانات إلى المالك كتعويض: تُقدَّم القهوة، فتُقابَل بالرفض إلى حين ترتيب كل شيء، وعند ذلك يطلب الراعي الصفح. ويُتناول أحد الحيوانات معًا، ويحتفظ المالك

(401) الصورة 34، المجلد الخامس، ص 241؛ الصورة 68أ.

(402) Bauer, *Pal. Arabisch*[4], pp. 186ff.

(403) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 33f.

(404) Abbud & Thilo, no. 5222.

(405) Mackie, *Bible Manners and Customs*, p. 36.

بالثاني، ويعاد الاثنان الباقيان تعبيرًا عن حسن النية. وبحسب ويلسون[406]، على الراعي تعويض الحيوان الذي سُرق منه. وعند البدو، يمكن من تعرض للسرقة أن يشتكي اللص إلى شيخ القبيلة إذا كان من القبيلة ذاتها، فيمنح الأخير تعويضًا مضاعفًا (دية) من ملكية اللص. وكعقاب، يمكن توزيع ملكية اللص على القبيلة وحرق خيمته، في حين أن السرقة في قبيلة صديقة يُكَفَّر عن ارتكابها بإعادة المسروق على نحوٍ سلس. وتُعتبر السرقة لدى قبيلة معادية جديرة بالثناء، ويمكن ببساطة أن يكون باعثًا على أخذ الثأر، وما يصحب ذلك من سلب للماشية، أي غَزو. وذلك كله وفقًا لمشورة قدّمها بدوي بالقرب من حلب. وإذا أحس الرعاة بخطر ما، يطلبون النجدة، كما يفعل رعاة البقر ليلًا في غور الأردن من خلال إطلاق صيحة "هوهوهو"، حيث طبقة الصوت عالية ومصحوبة بإطلاق أعيرة نارية. وينادي الفلاحون: "هي يا صبيان هي". وتصرخ الفتيات الراعيات يائسات[407]: "الطرش وُخِذ ياهل الخيل". وفي وادي الِحسا ينادي الراعي: "القوم نهبت الحلال بِلِفزاعَ". ويُسمح بفرار الراعي، ويُرجع جزء من الغنيمة كـ"عقلة" في حال كان الذين تعرضوا للسلب سيهلكون جوعًا.

ومن الحيوانات المفترسة، يُخشى الذئب بشكل خاص (Canis lupus) (ذيب)[408]. وعن ذلك يُقال[409]: "الغنمة السايبة بياكلها الذيب"، و[410]: "مين صار نعجة أكلته الذياب". ويقال عن تاجر يكسب كثيرًا ولا يقنع[411]: "مثل الديب بياكل الشلية وبضل يصيح". وربما كان الأسوأ[412]: "لا حياة لغنم راعيها الذيب". وحينئذ يمكن أن يسري القول المأثور[413]: "قال حاميت لك نعجتك

(406) Wilson, *Peasant Life in the Holy Land*, p. 172.

(407) Wetzstein, *Sprachliches aus den Zeltlagern der syrischen Wüste*, pp. 14, 32,

يُقارن:

ZDMG, vol. 12, pp. 69ff.

(408) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 110.

(409) Abbud & Thilo, no. 3034.

(410) Einsler, *ZDPV* (1896), p. 95; Abbud & Thilo, no. 4540.

(411) Abbud & Thilo, no. 4189

(412) Abbud & Thilo, no. 4913.

(413) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 209.

من الذيب، قال وينها؟ قال أكلتْها، قال إنت والذيب مثل بعض". وبالطبع[414]: "إليّ بدو يشرب حليب العنزة، يحميها من الذيب". والذئب في حد ذاته قاسٍ لا يرحم، ومن هنا يقال[415]: "قالوا للذّيب إبعد عن الغنم أحسن ما يعميك غَرابهم [غبارهم]، قال غَرابهم أحسن كُحل لعيني". وفي الزِراقية في حوران، أخبرني بدوي أن الراعي لا يحتاج إلى تعويض عن شاة انقض عليها حيوان مفترس وعضّها في عنقها، ثم التهمها، في حال قدّم إثباتًا على ذلك قرني الشاة وجلدها. وعلى الراعي، وفقًا لِرسوان[416]، ألّا يذبح حيوانًا يرعى على خلفية مرض أو إصابة في حادث، بل يعرضه على المالك. والشياه الشاردة التي لا يجدها الراعي تحب السير إلى أول عين ماء، أو العودة إلى المضرب، ما يعني أنها تعود وتظهر[417].

لحماية شاة ضائعة من الحيوانات المفترسة، يقرأ المسيحيون في بيت جالا، وفقًا لبشارة كنعان، المزمور رقم 23، مع إغلاق سكين جيب وربطه بإحكام. وما دام أحد لم يفك الرباط، لا تتعرض الشاة للالتهام. وقد عرفت في الكرك في سنة 1909 تقليدًا مشابهًا، يذكره موزل[418] أيضًا، حيث يطلب راعي الشاة المفقودة من أحدهم إجراء مراسم اللجم (لَجَم، مصدر لجامة). فيعطيه سيفًا أو خنجرًا أو سكين جيب، ويأخذه الآخر باليد بشكل عرضي، قائلًا: "أولها بسم الله، ثانيها بسم الله، ثالثها بسم الله، ثلاث أمانات عند الله. صعد دانيال من جِبّ السباع وصرخ، صوت ستّين وصوت سبعين، قال ويش هالصوت العظيم، تقلّبت الحجار، عن نعجة فلان ابن فلانة وابن فلان (الجم)[419] عن الوحش والوحشة وعن الضبع والضبعة وعن كل دبابات الأرضية لا يسيل لها دم ولا يكسر لها عظم إلّا يشيب الغراب ويقومون الموتى من تحت التراب. لا تسحب السيف أبدًا إلّا تلقى النعجة". والجملة الأخيرة قُصِدَ بها الراعي،

---

(414) Abbud & Thilo, no. 533.

(415) Ibid., no. 3284.

(416) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 150.

(417) Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 205.

(418) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 290f.

(419) هذه الكلمة لا يُنطق بها، بل تُتصوَّر.

حيث لا يجوز له الآن سحب السلاح إذا افترض أن الشاة الضائعة باقية في وضع طبيعي غير متأثرة بشيء". وشيء قريب من ذلك، حين يضع البدوي غمد سكينه على رأس الحربة ويربطها مع الرأس إلى أسفل على وتد الخيمة الأوسط، حتى لا يفترس الذئب الشياه المفقودة[420]. وفي حال تفشى مرض في القطيع، يحضرها الراعي إلى قبر ولي، ويذبح شاة سليمة، ويُدهن من دمها على ظهور الأغنام وقرون الماعز، إضافة إلى حجر الضريح وعتبة المزار. وبعد ذلك يُطاف حوله سبع مرات خلف القطيع، ثم تُطبَخ الشاة ويتناولها المدعوون.

وبسبب الحيوانات المفترسة، يحظى الكلب (Canis putiatini/C. grajus)[421] بأهمية لدى الراعي في المناطق التي توجد فيها ذئاب، وهو نادر الحصول في المناطق الزراعية، حيث يسرح الرعاة من دون كلب[422]. وفي الشرق، تُعتبر الكلاب أمرًا معتادًا. ووفقًا لِجوسين[423]، يشتري كل راعٍ كلبًا بمبلغ مرتفع لافت، وهو 15-20 مجيدية. ويقوم الكلب بكثير من الأعمال، مثل سَوق القطيع واسترجاع الشياه الضالة والنباح في حال ظهور ذئاب أو لصوص، نهارًا أو ليلًا. ومعه يقتسم الراعي خبزه وحليبه. ويتحدث رسوان[424] عن كلاب حراسة وكلاب ذئبيّة الطابع لدى البدو. ويسمي هِس[425] كلب الحراسة لدى البدو "جِعاري".

يحتاج الراعي إلى سلاح حتى يتمكن من الدفاع عن قطيعه ضد البشر والحيوانات. ومن أجل توجيه قطيعه، عليه امتلاك الوسائل اللازمة لذلك، أُولاها عصا (عصاية) تكون بلا مقبض عادةً[426]، ويقتصر طولها على متر واحد.

---

(420) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 161,

حيث يُبلَّغ عن رقية سحرية أخرى للجمال التي ضلت طريقها.

(421) بحسب:

Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 128f.

(422) يُنظر أيضًا:

Robinson Lees, *Village Life in Palestine*, p. 100.

(423) Jaussen, *Coutumes*, pp. 279, 283.

(424) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 233,

يُقارن:

Musil, *Manners and Customs*, p. 325; Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 205, 235.

(425) Heß, *Von den Beduinen*, p. 62.

(426) الصور 30، 31، 32.

وفي حال كانت ذات مقبض مقوّس يصنعه البدو بعد تسخين العصا بشكل قوي، كما تعامل صديقي حمدان من البتراء مع عصي خشب العرعر، تدعى حينئذٍ "بعكور"[427]. وفي حال كان لها مقبض عرضي طبيعي، وبالتالي جالب للحظ[428]، تدعى "مِحجانة"[429]. وفي حال كانت مستقيمة أو ملوية بعض الشيء، كما البَومَرَنْغ [قطعة خشب معقوفة يتخذ منها سكان أستراليا الأصليون قذيفة يرشقون بها هدفًا ما] "قَنوة، حنفة"[430]. وتخدم البعكور أو المحجانة الراكب في التقاط العنان المنفلت من يده. والراعي، الذي لا يملك أبدًا عصا ذات مقبض مقوّس، يمكنه بالمحجانة الإمساك بقدم شاة فارة، وبالتالي ضبطها، وبالقنوة الإمساك بعنق أو ظهر حيوان. ولا يضرب الراعي عادة الشاة ذاتها بالعصي المتوافرة، بل أمامها على الأرض، أو يقذف عصا أو حجرًا إلى حيث عليها ألّا تذهب، أو يقذف حجرًا أمام بعض الشياه التي تبتعد عن القطيع بغية استرجاعها. ويُعتبر عملًا أخرق إذا انكسرت العصا التي لا يمكن تعويضها بسهولة، كما يقال عن راعٍ[431]: "أول رعايته كسر عصايته". وهناك سلاح حقيقي قابل للاستخدام ضد البَشر والحيوانات الكاسرة، على السواء، هو النبوت (دبوسة، دبسة)[432]. وهي عصا من خشب البلوط ذات نهاية غليظة. وتبلغ، في الطراز المتوافر لدي، 97 سم طولًا، في الأعلى 2 سم، في النهاية حتى 6 سم سماكةً، ومدقوق فيها مسامير صفراء نحاسية ذات رؤوس بارزة يُفترض أن تعزز قوّتها. وكثيرًا ما يحمل الراعي النبوت والعصا معًا، الأول للحماية من اللصوص والثانية لسَوق الغنم. وفي حال كان هناك حمار تحت تصرفه، يضع النبوت على الحمار، مع العلم أن عباءته أيضًا تحتوي على جيوب صغيرة وحزام عرضي مخيط في الأمام، بحيث تستوعب النبوت. ويورد موزل[433]

(427) الصورة 36ث.

(428) المجلد الأول، ص 257.

(429) الصورة 36ت.

(430) بالنسبة إلى أشكال العصا والنبوت، تُنظر الصورة 36، والمجلد الثالث، الصورة 22ج-ذ.

(431) Abbud & Thilo, no. 1017.

(432) الصورتان 34، 36أ.

(433) Musil, *Arabia Petrea*, vol. 3, p. 285;

يُقارن:

Boucheman, *Matériel*, p. 103, fig. 47.

في الجنوب الشرقي أن كلمة "مذروب" (مضروب) تعادل كلمة عصا: "حَنفة" كعصا ذات مقبض مستطيل الشكل، و"بعكور" كعصا ملوية، و"دبوس" كنبوت.

خلافًا لذلك، يحمل الراعي للوخز والقطع غالبًا الخنجر المقوّس (شبرية)[434]، حيث الغمد في الحزام على الجهة اليمنى، كما تظهر صورة من جنوب يهودا[435]، حيث يرتدي الراعي ثوبًا أبيض قطنيًّا وغطاء أبيض للرأس مع طوق [حطة وعقال]، إضافة إلى حقيبة كتف، ويُمسك بيده اليسرى عصا. وفي الأماكن البعيدة، يمكن أن يصادف الراعي أناسًا وحيوانات مفترسة في حال كان لديه بندقية (بارودة)[436] أو مسدس (رِدنيّة، طبنجة)[437] أيضًا، وهو ما عاد مسموحًا به في فلسطين اليوم. وقد شاهدتُ بالقرب من بيت حنينا راعيًا يحمل بندقية ونبوتًا وعصا صغيرة وقِربة ماء وجراب خبز.

نكاد لا نعثر على راعٍ شاب بلا مجذفة (مِقلاع، مُقلاع، مُقليع) يستطيع أن يصيب بواسطتها شياهًا ابتعدت عن القطيع، وأن يصد حيوانات مفترسة ولصوصًا أيضًا؛ إذ إن الراعي يعرف كيف يصيب. وهو غالبًا ما يقوم بحمل المقلاع في حزامه[438]، مخرجًا إياه عندما يستوجب الأمر ذلك. وقد أكد راعٍ من الطور على جبل الزيتون أن من الجائز رمي الشياه في الصيف فحسب، لأنها تملك دماغًا (مُخ، مُخخ)، في حين ربما يقتلها الرعب في الخريف أو الشتاء. والمقلاع مُصنَّع غالبًا من خيوط صوف ذات ممسك خيطي أكثر سماكة، وتبلغ في النسخة التي بحوزتي[439] 65 سم طولًا مثقوبة في نهايتها، وممسك خيطي أقل سماكة ودونما ثقب بطول 75 سم. وكلاهما موصول من خلال قشرة مجدّلة

---

(434) Boucheman, *Matériel*, p. 82, fig. 48,

يُنظر أيضًا المجلد الخامس، الصورتان 68أ، 71.

(435) Ubach, *Biblia il-lustrada*, p. 201, fig. 1.

(436) الصورة 34.

(437) المجلد الثالث، الصورة 22.

(438) يُنظر:

Robinson Lees, *Village Life*, p. 102.

(439) الصورة 36ب.

من 12 إلى 5 سم ومحددة لوضع حجر القذف فيها مع الأهداب المتدلية منها للزينة. ويخدم الغاية ذاتها شكل أكثر بساطة، قوامه قطعة جلدية دائرية مثبت بها خَيطان[440]. أمّا الحجارة الصغيرة الجيرية المدوّرة المستخدمة في الرمي، فتكثر بشكل خاص في مسيل مياه الأمطار في الأودية[441]. وبعد وضع الحجر، يُدخل المرء الإصبع الوسطى لليد اليمنى من خلال ثقب الممسك الخيطي، ويمسك في الوقت ذاته بالممسك الخيطي الذي يخلو من ثقب باليد ذاتها، ويلوّح بالمقلاع فوق الرأس[442]. ويكمن فن استخدامها في إطلاق الخيط الخالي من الثقب في اللحظة الملائمة، بحيث يطير منها الحجر ويصيب الهدف المنشود. ويقول المثل بشأن من لا يعتمد على نفسه[443]: "مثل حجر المقلاع، وين ما رميته بطُبّ". ويبدو أن رعاة الجمال لدى البدو الأصليين يفتقرون إلى المقلاع. وبالنسبة إلى عرب الروَلة، يذكر موزل[444] ورسوان[445] الرمي بالمقلاع (مقلاع، مردهة) كلعبة يمارسها الصبيان قد تنتهي بشكل دموي، في حين يذكرها هِس[446] في سياق الألعاب الحربية، وفي سياق حماية القطعان أيضًا.

وثمة وسيلة أخرى محببة على نحوٍ خاص لدى الرعاة الصبيان للتأثير في القطيع وتهدئته، تتمثل في المزمار (زُمّارة، زُميّرة) الذي يعزفون عليه[447]. وهو، وفقًا لِأشكنازي[448]، "شبّابة" عند بدو شمال فلسطين يقومون بإنتاجها

(440) يُقارن:

Graf, *PJB* (1917), p. 116.

يُنظر أيضًا المجلد الثاني، ص 57 وما يليها.

(441) يُقارن المجلد الأول، ص 201.

(442) الصورة 37.

(443) Abbud & Thilo, no. 4159.

(444) Musil, *Manners and Customs*, p. 256.

(445) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 13f.

(446) Heß, *Von den Beduinen*, p. 105.

(447) الصورة 29. يُقارن التعاطي المسهب مع نماذج معهد فلسطين في القدس لدى:

Sachße, *ZDPV* (1927), pp. 25f., 39ff., 142ff., fig. table 1,

يُنظر أيضًا:

Bauer, *Volksleben2*, pp. 279f.; Ashkenazi, *Tribus*, pp. 99f., 164.

(448) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 99f., 164, =

بأنفسهم من القصب، ونادرًا من العظم[449]. وتتألف في أبسط أشكالها من أجزاء ثلاثة: في الأعلى الفم (بنت الزمّيرة)[450]، والنموذج المتوافر لدي (يُنظر أدناه) يبلغ فم المزمار 5 سم طولًا، 7 مم سماكةً، في الأعلى مغلق من خلال النهاية الطبيعية لجزء من القصبة، وفي الأسفل مفتوح، في جهة مع لسان مثلّم من الأسفل نحو الأعلى بطول 2.5 سم والذي يجب أن يكون في الفم عند النفخ، لأنه هو بالذات التي تنبعث منه النغمات. وحينئذ يكون الفم، إضافة إلى الطرف المسنن بعض الشيء من الخارج، محشورًا في الجزء الأوسط (عروس الزميرة) الذي يبلغ طوله 5 سم وسماكته 9 مم، والذي يشكّل المعبر إلى المقبض البالغ طوله 17 سم وسماكته 1.1 سم مع ثقوب الأصابع الست ذات المسافات المتناقصة، والتي يمكن إغلاقها أو تركها مفتوحة عند النفخ بثلاث أصابع من كل يد، بحيث تصدر النغمات في سبع طبقات مختلفة، فتُشكَّل إلى ألحان قصيرة. والنغمة الموسيقية لدى الأدوات المختلفة ليست متشابهة تمامًا؛ لأن الثقوب لا تقع دائمًا على المسافات نفسها. وقد حدّدت ذات مرة السلّم الموسيقي لدى المزمار الأبسط بِـ جي، أي، بي، تسي، دي، إيس، أف، ولدى المزمار المزدوج [المجوِز] (يُنظر أدناه) بِـ جي، أس، أي، بي، هى، تسي، ديس، ولدى مزمار القِرَب (يُنظر أدناه) بِـ إي، أف، جيس، أس، أى، هى، تسي[451]. ويتعلق الأمر دائمًا بالتسلسل النغمي الذي تحظى به المزامير على اختلافها. ويقدم زكسه[452] سبعة أمثال مختلفة للتسلسل النغمي، أولها، مُوردًا من الأسفل: أف، جي، أس، أى، بي، هى، تسي. وفي حال جُمع مزماران متشابهان من خلال الشد مرات عدة بخيط قنب رطب في وحدة كلية،

= حيث يجري توضيح "شبابة" كمزمار، و"مِجوِز" كمزمار مزدوج، و"أرغول" كآلة مزدوجة ذات قصبة واحدة دونما ثقوب أصابع.

(449) بحسب روبنسون، ليس من عظام أجنحة الصقور:
Robinson Lees, *Village Life*, p. 100.

(450) التسميات "بِنت"، ج. "بِنات"، "عروس"، ج. "عرايس"، أطلقها بشارة كنعان على المزمار المزدوج [المجوز]، أي تُعتبر الأجزاء هذه "بنات" أو "عرايس" المزمار.

(451) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 354.

(452) Sachße, ZDPV, p. 148.

يتكوّن حينئذ المزمار المزدوج (ناي، مجوز، كذلك أيضًا زميرة، زمّارة)[453] الذي يجري، نتيجة نغمته القوية، استخدامه بشغف[454]. ويخمّن زكسه، من غير وجه حق، أن تشكيل نغمة متذبذبة من خلال الجزأين غير المتشابهين كليًّا هو الغرض الذي يقف وراء التوافقية؛ ففرصة إطلاق نغمتين مختلفتين في الوقت نفسه، من خلال إمساكٍ مختلف بكلا الجزأين، لا يتم الاستفادة منه؛ فالمزمار المزدوج هو المقصود بالأحجية التي رواها لي عبد الولي من حزما[455]: "ابنيتِ وبنانها وأربعَ حلق في ذانها، المُشرقِ والمُغرَبِ بلعب على دُكّانها". والبنت أو البنية هنا هي المزمار المزدوج، والأبناء هم جزأيها، والحلقات هي الأربطة التي تشدهما معًا، واللاعبون أمام دكانها هم النغمات المنطلقة من فوهتي القصبتين. ونافخ المزمار، حيث يبقى الخدان ممتلئين بالهواء دائمًا[456]، يدعى "زَمار"، كما يظهر من الأقوال المأثورة التي يقول أحدها[457]: "قالوا للجمل زمِّر، قال لا شفّة مطبوقة ولا أصابيع مفروقة". وفي مثل آخر يقول إنسان ما[458]: "لو ما طبَّلت إلنا ما زمّرنا لك". كذلك يقال[459]: "إجا الطّبل غطّى على النايات"؛ ذلك أن نغمة الناي تعتمد على التيار الهوائي الذي يُحْدثه النافخ، فهذا ما ينطلق منه المثل القائل[460]: "كل مين زمّارته عا قد خنّاقه"؛ فالناي يجب أن يوضع في

---

(453) الصورة 39أت.

(454) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 232,

يُطلَق على المزمار المزدوج تسمية "مَقرون"، وكل جزء يُدعى "ناية"، والجزء الذي يوضع بين الشفاه أو في الفم يُدعى "بِنت المَقرون" أو "ريشة".

(455) *Budde-Festschrift*, p. 51,

يُقارن:

Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 27.

(456) تُنظر الصورة 38.

(457) Abbud & Thilo, no. 3276,

يُقارن أعلاه، ص 149.

(458) Ibid., no. 3846.

(459) Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *flute*.

(460) Abbud & Thilo, no. 3611,

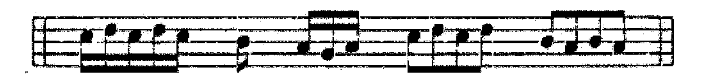
يُقارن الرقم 2239 ("نفسه"، أي: "النَفَس الصادر عنه").

الفم، وهو لا يصدر نغمات إذا ما قيل عن شخص[461]: "الناي في كمه والهوا في تُمه".

وعندما كنت في 23 آذار/ مارس 1925 جالسًا في وادي الصوينيت [الصوانيت]، قبالة راعٍ فتى يحمل نايًا، سجّلت النغمة الصادرة عنه، دونما تحديد درجة النغم، على الشكل التالي:



وعن ذلك لا تختلف، من حيث النظام، النغمة التي عزفها أمامي صبي بدوي في 25 نيسان/ أبريل 1900 على ناي مزدوج صنعه بنفسه بالقرب من حِسبان في البلقاء:



أمّا الآلة التي تُحْدث نغمتين في الوقت ذاته، فهي ("إرغُن، أرغول = *οργανον*)[462] التي يدل اسمها العربي على أصلها اليوناني. وتكمن خصوصيتها في اجتماع مزمار عادي سداسي النغمة إلى أحادي النغمة لا ثقوب فيه. وطول الناي الثاني يمكن أن يكون بطول الأول، حيث سُميت آلة من هذا القبيل في حلب "أرغول مُفرِد"، ويمكن أيضًا أن يكون مزوّدًا بوصلات تجعل نغمته العميقة، تلك التي تصاحب دائمًا اتساق الأنغام الصادرة عن الناي الآخر، أكثر عمقًا. وفي ما يتعلق بالنموذج المتوافر لديّ، يبلغ طول الجزء الذي يحتوي على الثقوب الستة، إضافة إلى الجزء الأوسط وذلك الجزء الذي يوضع في الفم، 29 سم، والجزء الخالي من الثقوب المرتبط به مع الجزء الأوسط والجزء الذي يوضع في الفم 31.5 سم. وإلى ذلك تنضم أجزاء ثلاثة طولها 6.2، 18.5، 7 سم، بحيث يمكن بواسطتها إطالته، كي يصبح الطول ككل مع طرح نقاط

(461) Ibid., no. 4599.

(462) الصورتان 38، 39ب. يُقارن:

Sachße, *ZDPV* (1927), pp. 27f., 43, fig. table 2, no. 10, 11.

الوصل المثبتة، 62 سم، محدثًا نغمة عميقة مصاحبة. ويعرف الرعاة الأرغول أيضًا.

ومقارنةً بالناي، يتميز المزمار (شَبّابة، في شمال الجليل: مُنجيرة، في شمال سوريا: ناية)[463] الذي بالكاد يستخدمه الرعاة، بأنه مؤلف من عود واحد ذي فتحة مسنونة، محفور به 5–7 ثقوب. ووفقًا لِبشارة كنعان، يتألف هذا العود من الخشب أو الخيزران أو القصب أو الحديد، وله ستة ثقوب في الجهة الأمامية وثقب واحد في الجهة الخلفية، وهو غير المعروف لدي، في حين بلغ النموذجان اللذان جمعتهما من معهد فلسطين في القدس، وفقًا لِزكسه، 42.5، 45.2 سم طولًا، و1.5 أو 1.6–8 سم عرضًا، على التوالي. ويختلف المزمار العربي عن مزاميرنا في أن النفخ فيه يكون من الجانب من خلال فتحة جانبية، بل من خلال وضع النهاية العليا المفتوحة على الفم بحيث يصطدم التيار الهوائي بالجهة المقابلة للفتحة. وإضافة إلى الشبّابة، هناك أيضًا الصفارة ذات النغمات الحادة، وبالكاد يستخدمها الرعاة (صُفيرة، صُفارة وبالقرب من حلب: مَسول)، والتي نهايتها العليا المقصوصة بشكل مائل مغلقة تقريبًا، ولكن من خلال فتحة ضيقة تقود التيار الهوائي من الفم مقابل فتحة جانبية صغيرة[464]. كذلك يمكنها أن تمتلك ستة أو سبعة ثقوب. ووفقًا لِهِس[465]، يفتقر بدو الصحراء إلى آلات النفخ الموسيقية. ومع ذلك، يصفرون لأغنامهم عند العودة مساء إلى الخيمة، لطرد الذئاب، ويقلعون عن ذلك في مبيت القافلة، لأن ذلك قد يجذب الأفاعي والعقارب.

الختام هنا من نصيب ما روته ماري إليزا روجرز (Mary Eliza Rogers) عن حادثة عاشتها في 19 شباط/فبراير 1856 في أرض الجليل الهضبية، بالقرب من شفا عمرو[466]: "لم يكن هناك تربة عارية تُرى، بل كانت مكسوة كلها

---

(463) Sachße, pp. 24ff., 38f., 132f., table 1, nos. 1-4.

(464) يُقارن:

Ibid., pp. 38, 45f., fig. table 2, no. 12.

(465) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 60, 143.

(466) Rogers, *Domestic Life in Palestine*², p. 177.

بخضرة تنبض بالحياة؛ فالمراعي على التلال ملأتها الأغنام، والوديان غطتها الحبوب (المزمور 65: 14). وهناك جلس تحت شجرة رجل طاعن في السن مع عصا طويلة في اليد. وفوق قميص طويل ارتدى فروة قصيرة من صوف الخروف وغطاء رأس قديمًا. وصل بعض الصبية حالما اقتربنا. كانوا سمر البشرة وقد لوّحتهم الشمس، عليهم قمصان قطنية خشنة طويلة وأحزمة جلدية. وتدلت من أكتافهم بنادق طويلة تبدو ضخمة، وكانت رؤوسهم ملفوفة بقطع قماش حمراء وصفراء قديمة. وكانت القطعان على التلال تحت إشرافهم. كان أحد الصبية الرعاة جالسًا على صخرة ينفخ في ناي قصير من القصب وضع نهايته في الفم وترك العنان لنغمات عذبة لكنها واضحة تصدح. أمكنني التعرف إلى خمس درجات نغم مختلفة. خيمة سوداء من شعر الماعز[467]، وفروع تحت نبتة بطم كبيرة كانت بلا شك بيت الرعاة المتنقل.

في الأزمنة القديمة

لأن ظروف فلسطين المناخية والطبيعية كانت، من حيث الجوهر، هي ذاتها كما هي عليها اليوم، فلا بد أن اقتصاد الرعي لم يكن مختلفًا عمّا كانت عليه الحال عند العرب الفلسطينيين. ومن هنا مارس الراعي ("روعي") مهنة شديدة الأهمية والشهرة، وهو الذي سبق له أن ظهر في بداية التاريخ الإنساني من خلال راعي الغنم ("روعي صون") هابيل (التكوين 4:2). وتكمن أهمية مهنة الراعي في أنه كثيرًا ما يَظهر في التوراة تسميةً مجازية لقامات كبيرة (يُنظر أدناه)؛ فمهنته كانت، بسبب المسؤولية المرتبطة بها والاعتماد الكبير للحيوانات الخاضعة لإمرته، مسألة جدية يُفترض ألا توضَع في المزامير (23) في خانة الشعر. ويصف يعقوب جهده المبذول كراعٍ في العناية بالولادة الطبيعية للغنم بتجنيبها بذل جهد كبير، وترك استكمال غذائه من خلال تناول لحومها وتعويض ما تتسبب به الحيوانات البرية من أضرار من دون أن يكون له ذنب في ذلك، متحملًا حرارة النهار وبرد الليل الذي يعيق النوم، وبذلك تُعَدَّد بضع ممارسات محمودة بشكل خاص (التكوين 31:38 وما يلي). ولأن الراعي، دونما أنانية،

(467) تذكر المؤلفة "مادة وبر الجمل".

يعمل على تأمين المأكل والمشرب والمبيت لقطيعه، والحفاظ على حياته من سطو عنيف، فإنه يصلح كرمز لمن يقوم بالرعاية من جوانبها كافة. وهكذا يكون الرب، كحامٍ ومرشد للناس (التكوين 15:48، 24:49؛ إشعيا 11:40؛ إرميا 9:31 وما يلي؛ حزقيال 11:34، 12، 31؛ المزامير 1:23، 2:80، 7:95؛ الجامعة 11:12؛ سيراخ 13:18)، راعيًا ترك بني إسرائيل يرعون في البرية (هوشع 5:13 وما يلي)، وكذلك الملك المستقبلي (حزقيال 23:34) والمسيح (يوحنا 12:10، 14؛ بطرس الأولى 25:2، 4:5؛ رسالة بطرس الرسول إلى العبرانيين 20:13)، ولكن موسى أيضًا (إشعيا 11:63)، ملك حقيقي (إشعيا 28:44؛ حزقيال 24:37؛ ميخا 3:5)، قائد عسكري (ميخا 4:5)، رعاة شعب آخرون (صموئيل الثاني 7:7؛ إرميا 1:23، 2، 4، 34:25 وما يلي؛ أخبار الأيام الأول 6:17)، نبي (إرميا 16:17)، ومعلمو الطوائف المسيحية ورعاتها (أعمال الرسل 28:20؛ الرسالة إلى أهل أفسس 11:4؛ رسالة بطرس الأولى 2:5). ومجازًا، قد يظهر الموت أيضًا كمن يرعى الناس الذين ينتهون مثل الغنم (المزامير 14:49). ويحرص الرعاة الحقيقيون الذين يرعون بتعقّل واحتراس على ألّا تخاف الأغنام وألّا تفتقد شيئًا (إرميا 4:23)؛ فهم يهتمون ("بِقّير") بقطيعهم الذي يقفون في وسطه، حين يكون مشتتًا، ويجمعونه (حزقيال 11:34 وما يلي). ولكن إلى جانب الرعاة الجيدين، هناك رعاة سيئون ممن ليسوا على قدر مهمتهم (إشعيا 11:56؛ إرميا 1:23 وما يلي؛ حزقيال 2:34 وما يلي، زكريا 3:10، 17:11؛ أخنوخ 59:89 وما يلي، 1:90 وما يلي)، ويفسدون ويشتتون ويطردون الغنم من مرعى ("مَرعيت") الرب، بدلًا من العناية بها ("باقَد") (إرميا 1:23 وما يلي). وعلى الرب لذلك، بعد أن قام بالتخلص من الرعاة السيئين، أن يطلب رعاة جيدين (إرميا 1:23 وما يلي، يقارن حزقيال 11:34 وما يليها؛ أخنوخ 4:90، 22 وما يليها). وبحسب زكريا (15:11 وما يلي)، يتميز مثل هذا الراعي بأنه لا يهتم بالهالكة ولا يبحث عن المفقودة (تقرأ "نِعديْرِت") ولا يجبر المكسورة ولا يساعد معوَّقة الحركة، لكنه، بأنانية فظة، يأكل لحم السمان ويشق مخالبها (أي لا يترك شيئًا)، وهو، بحسب حزقيال (2:34، 3، 5، 6، 8)، مثل الرعاة السيئين الذين لا يقومون، كما يفترض بهم، برعي الأغنام، بل يأكلون

شحم الغنم ولبس صوفه وذبح السمين منه، في الوقت الذي يكون فيه القطيع مشتتًا في الجبال، وتفترسه الحيوانات البرية، من دون أن يهتم أحد بذلك. وعلى صلة بالرعاة السيئين رعاة "غنم القتل" ("صون هَهريجا")، أي مع تغليظ متعمد للتعبير، رعاة "غنم الذبح" ("صون هَطِّبحا"، المزامير 23:44)، لا يحرصون على الدواب التي في عهدتهم، لأن من اشتراها خصصها للموت أو لإغناء من يبيعونها (زكريا 4:11 وما يلي). ويصف المثل الآرامي راعيًا غير قادر جسديًا[468]: "راعيا حَجرا وِعِزّي راهَطان"، أي: "الراعي مشلول والماعز تعدو". والعقوبة يستحقها ذراع الراعي وعيناه اللتان يُفترض تكونا في خدمة الغنم، لا تركها (زكريا 17:11)؛ فغنم بلا راعٍ يعني بالنسبة إلى القطيع سوء المصير (العدد 17:27، الملوك الأول 17:22، إشعيا 14:13، حزقيال 5:34، 6، 8؛ زكريا 2:10، 7:13؛ أخبار الأيام الثاني 16:18؛ يهوديت 15:11؛ متى 36:9؛ مرقس 34:6). وإنه لشيء راعب حين يُقتل ثلاثة رعاة ويُترك القطيع لمصيره (زكريا، 8:11، 9)، الأمر الذي يعني أن ليس هناك من قائد يسير أمامه حين يدخل ويخرج (العدد 17:27)، بحيث يهيم ("ناسِعو") ويتألم (زكريا 2:10) ويتشتت في الجبال، لأن الجامع ("مِقَبّيص") غائب (الملوك الأول 17:22؛ إشعيا 14:13؛ إرميا 17:50؛ زكريا 7:13؛ أخبار الأيام الثاني 16:18؛ متى 31:26؛ مرقس 27:14)، والقطيع يصبح فريسة للحيوانات البرية (حزقيال 5:34، 8، يوحنا 12:10)، بحيث تكون الأغنام منهوشة (*εσχυλμενοι*، بالمسيحية الفلسطينية "مِطارِفين") ومرمية (*ερριμμενοι*، بالمسيحية الفلسطينية "رِمَايِن") (متى 36:9؛ يُقارن مرقس 34:6). ولا بد من استدعاء راعٍ جيد يخاطر حتى بحياته من أجل الغنم (يُنظر أدناه)، ويذهب باحثًا عن خروفٍ ضالٍ (متّى 12:18؛ لوقا 4:15، 10:19). ومن لا يجمع، كراعٍ حقيقي، مع يسوع (*συναγων*، بالمسيحية الفلسطينية "مِخَنّيش")، فهو يشتت (σχορπιξει، بالمسيحية الفلسطينية "مِبَدّير") (متّى 30:12؛ لوقا 23:11)، كما يسطو الذئب عادة على قطيع هرب راعيه ويشتته (يوحنا 12:10، 52:11).

---

(468) b. Schabb. 32ª.

ويقينًا، يبقى المالك هو "الراعي الجيد" الحريص على القطيع، أو من يقوم المالك بإحلاله في محله، كما يسوع، الذي يخاطر بحياته من أجل الخراف (يوحنا 12:10، 15، 17). ومن الأجير (μισθωτος، بالمسيحية الفلسطينية "أجير") (يوحنا 12:10 وما يلي). والمالك هو المقصود بالتحذير (الأمثال 23:27): "انتبه إلى مظهر غنمك، وجّه قلبك نحو القطعان (الأفضل: قطعانك)!"، إذ: "حين يكون النبات البري قد ذهب، والكلأ قد جرى رعيه (تقرأ "نِرعا" بدلًا من "نِرئا")، وانتُزِعت أعشاب الجبال، يصبح هناك أغنام للصوف وأكباش لشراء حقل وحليب ماعز من أجل الغذاء" (الأمثال 26:27 وما يلي). وتبقى النصيحة مفيدة (سيراخ 24:7): "إذا كانت لديك دابة ('بِهيما')، فانظر إليها عن قرب. فإن كانت موثوقة ('أمينا')، فاحتفظ بها!". وربما يكون صاحب المواشي ("نوقيد") ملكًا (الملوك الثاني 4:3) أو نبيًا (عاموس 1:1). ويميز المرء لاحقًا بينه وبين الرعاة كونه "الصغير" ("تصوعَريم")[469]، إلّا أن الـ"تصوعريم" في زكريا (7:13)، والذين يجري التخلص منهم مع الراعي، ليسوا غير المعاونين الصغار. وإنه لشيء مهول أن يقوم فتى صغير ("ناعر قاطون") ذات يوم برعي أغنام وماعز وعجول، جنبًا إلى جنب مع ذئب وفهد وأسد (إشعيا 6:11). ويرد في التلمود[470] أن الراعي يسلم قطيعه إلى معاون ("كَرزيل"). ولا بد أن الحارس ("شومير") الذي سلّمه داود قطيعه كان شخصًا موثوقًا (صموئيل الأول 20:17). وقد يكون ممثل الراعي مشلولًا أو مريضًا، ولكن لا يجوز له أن يكون أطرش أو مجنونًا أو قاصرًا في حال كان عليه أن يتسلم المسؤولية كاملة[471]. ويسلّم يسوع، من حيث كونه الراعي الحقيقي، رعي خرافه وغنمه إلى ذلك الذي يُحب يسوع (يوحنا 15:21 وما يلي). ومن كانت مثل هذه المهمة من نصيبه، عليه، مثل راعي (επισχοποι) الطوائف المسيحية، أن يمنح القطيع الخاضع كله لإمرته (أعمال الرسل 28:20؛ يُقارن بطرس الأولى 2:5). والأقربون من

(469) Mekhiltha, Ausg. Friedmann 93ª.

(470) b. Bab. k. 56ᵇ, ‘Arukh, Pes. 1517; يُقارن: Rabinovicz, *Variae Lectiones, ad locum.*

(471) Tos. Bab. k. VI 20.

المالك هم أبناؤه الوارثون له، مثل أبناء لابان (التكوين 35:30)، وأبناء إسحق المرتحلين مع القطعان نحو مراع بعيدة (التكوين 12:37، 17)، ومثل داود، أصغر أبناء يسي الذي يقوم برعي الغنم (صموئيل الأول 11:16). وكزوج صفورة ابنة يثرون [شعيب]، ارتحل موسى مع غنم يثرون حتى جبل حوريب (الخروج 1:3). ويُفترض خلال الخروج من مصر أن يكون بنو إسرائيل هم الرعاة (العدد 33:14). ولم يُسمح للبنات بالذهاب بمفردهن بعيدًا. ويمكن تخيّل أن ابنة لابان التي رعت قطعان والدها وسقتها (التكوين 6:29، 9)، وبنات يثرون السبعة اللواتي سقين غنم أبيهن (الخروج 16:2) كن قريبات من مكان سكن والدهن. ويفترض بتلك الحبيبة التي تريد مقابلة الحبيب، الذي هو راعٍ، أن تقوم، بالطبع، برعي عنزتها الصغيرة بالقرب من مساكن ("مِشكانوت") الرعاة (أي ربما بالقرب من مكان مبيتهم) (نشيد الأنشاد 8:1). وعلى صلة بنفور الشريعة اليهودية من تربية الغنم (ص 201) منْعها من أن يصبح الابن راعيًا ("روعي")، كما يفترض به ألّا يكون حمّارًا ("حمّار") أو جمّالًا ("جمّال")، لأن هذه مهنة سارق ("أُمانوت ليسطيم")[472]. وإذا كان هناك، مع ذلك، رعاة، فهذا ما يظهره ذكر الإسرائيليين الأوائل لراعي البقر[473] والكهنة كرعاة[474]، علاوة على حقيقة أن المالك يستطيع تسليم الدابة إلى ابنه أو إلى راعٍ[475].

وتعني مسؤولية ذلك الذي يُعهد إليه رعاية ("شامَر") بقر أو غنم بحسب القانون (الخروج 22:9-11)، أن عليه، في حال موت أو كسر أو سرقة ("نِشبا") الدابة وليس ثمة شهود على حلف اليمين بأنه غير مذنب، وحينئذ لا يُلزم التعويض، في حين أن عليه تقديم تعويض في حال حدوث سرقة. وهنا تميز الشريعة اليهودية[476] بين راعٍ مأجور ("نوسي ساخار") وراعٍ بلا أجر

(472) Kidd. IV 14;

يُقارن ص 160.

(473) Sanh. III 2.

(474) Bekh. V 4.

(475) Bez. V 3.

(476) Schebu. VIII 1. 2, Tos. Schebu. VI 7;

يُقارن ميخلتا (Mikhiltha) عن الجملة، طبعة Friedm. 92ᵇ f.

("شومير حِنّام"). ويستطيع الأخير أن يثبت براءته عند كل خسارة من خلال حلف اليمين، في حين تنطبق على الأول الحالات الواردة في القانون، ولكن عليه تعويض الخسائر عند السرقة أو الفقدان. وفي حال كان الراعي غائبًا عند سلب القطيع، حينئذ يستوجب الأمر التحقق هل كان في إمكانه منع السلب أم لا[477]؛ ذلك أن دابة ترعى قد تموت بشكل طبيعي بسقوطها من جدار صخري، فهذا أمر واضح. إلّا أن مسؤولية الراعي تبدأ في حال تسبب إجهاده لها بالموت أو ساق الدابة إلى موضع خطر[478]. وبالطبع، لا ينفع الراعي المأجور حينئذ حلف اليمين. وقد يحصل ضرر آخر من خلال دخول القطيع إلى حقل أو بستان ثمار غريب وإلحاق الأضرار بهما. ويذكر القانون (الخروج 22:5)، حالة واحدة فقط، حين يحصل هذا انطلاقًا من حقل أو بستان ثمار مالك الدابة ويطالب بالتعويض من أجود ما في أرضه[479]. كذلك قد يؤدي هروب الماشية من الحظيرة إلى إلحاق الضرر بأملاك غريبة، وهنا تطالب الشريعة اليهودية[480] بالتحقق إلى أي حد جعل الراعي ذلك ممكنًا من خلال إغلاق سيئ للحظيرة أو توظيف حراس عاجزين، أو أن لصوصًا قد تسببوا بذلك، فيكونون حينئذ هم المذنبون. وحين لا يكون ثمة إعاقة، بل دعم الرعاة في مهمتهم المتعلقة بحماية القطيع من سكان الصحراء، كما كان داود ورجاله بشكل موقت، ليلًا ونهارًا، فإن هذا شيء محمود يستحق مكافأة عليه (صموئيل الأول 25:8، 15 وما يلي).

تكمن إحدى المهات الأساسية للرعاة في صد الحيوانات البرية التي يمكنها، عند وجود رعاة سيئيين، مهاجمة الماشية وافتراسها (إشعيا 56:9؛ إرميا 50:17؛ حزقيال 34:8). وكحيوانات مفترسة قد تتحول إلى رفقاء مسالمين، يظهر الأسد والنمر والذئب (إشعيا 11:6؛ إرميا 5:6)، والأسد والضبع والذئب (سيراخ 13:17)، والأسد والذئب (إشعيا 65:25). وتُظهر تماثيل في طبرية ووادي الحمام وكفر ناحوم وخربة كرّازة وأم العمد، الأسدَ

(477) Tos. Bab. m. VIII 18.

(478) Bab. m. VII 10.

(479) يُقارن:

Bab. k. I 1. 2, Makhiltha 90^{a}f.

(480) Bab. k. VI 1. 2.

ممسكًا ببقر أو حملان[481]. وحين يتم رفض الرب كراعٍ، يكون الرب للقطيع كأسد، كنمر، كأنثى دب بلا صغار (هوشع 7:13 وما يلي). وفي أخنوخ 89:14-21، 42، 55 وما يليها، 65، 75، 90:2 وما يليها، 22 هي الذئاب والأسود والنمور والضباع والثعالب والخنازير البرية، وكذلك الكلاب والنسور والصقور والهار [ضرب من الصقور] والغربان التي تعرض حياة الشياه للخطر ويتم قتلها من قبل رعاة سيئين وتقديمها إلى الحيوانات المفترسة. وقد أدرك داود، بوصفه راعيًا، كيف ينتزع الشاة بضربة من حلق الأسود والدببة التي تغيب عن فلسطين اليوم، بل حتى قتل هذه الحيوانات حين حاولت مهاجمته (صموئيل الأول 34:17 وما يلي؛ يُقارن سيراخ 3:47). وهذا يعني تعريض الحياة للخطر، وهو أمر لا يتجنبه الراعي الحقيقي (يوحنا 11:10، 15)؛ فالراعي يُنقذ من الحيوان حلق الأسد، حتى لو تعلّق الأمر بساقين ("كِراعايم") أو بشحمة الأذن ("بِدَل أوزِن") (عاموس 12:3). ويحدد القانون (الخروج 12:22) أن حيوانًا مُفترسًا يعوضه الراعي إذا كان يستطيع أن يُبرز ذلك كإثبات على دأبه في حماية الحيوان. ويشدد يعقوب على أنه قدّم تعويضًا، في حال المفترس والمسروق، بغض النظر عمّا إذا كان قد حصل في النهار أو الليل (التكوين 39:31). وبحسب الشريعة اليهودية[482]، يحتاج الأمر إلى تحديد هل كان الراعي قد قام حقًا بكل ما في وسعه القيام به. كذلك يعتمد الأمر على قيام ذئبين أو أسد أو دب أو نمر أو أفعى بالتسبب بالأضرار، وبالتالي يُعفى الراعي من المسؤولية، وليس هذا بالأمر الوارد في حال تعلَّقت الحال بذئب واحد، أو في حال كان الراعي يعرف مسبقًا أن المكان الذي يقود إليه قطيعه قد احتشدت فيه حيوانات برية. وقد يحدث بالطبع أن يكون الذئب قد

---

(481) يُنظر:
ZDPV (1906), pp. 199f.
(مع صورة)؛
PJB (1922\23), pp. 77f.; Kohl & Watzinger, *Antike Synagogen in Galiläa*, pp. 198f.

(482) Bab. m. VII 9, Tos. Bab. m. VIII 17, b. Bab. m. 93b, Mekhiltha, Ausg. Friedm. 93b,
يُقارن:
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 2, p. 574.

اختطف خروفًا وافترسه قبل أن يكون الراعي الذي لحق به قد أدركه(483). ويتعلق الأمر بشيء مهول، إذا كان على الراعي أن ينقذ خروفًا يهدده سبعون ذئبًا(484). وفي العهد الجديد أيضًا، تظهر الذئاب كأنها تشكِّل خطرًا على القطيع (متّى 10:16؛ لوقا 10:3؛ أعمال الرسل 20:29). وأمام الذئب، الذي يخطف ويشتت، يفر الأجير (يوحنا 10:12). ويمثّل ذلك تغييرًا رائعًا في حياة القطيع، حين تختفي الحيوانات البرية من البلد، بحيث يستطيع المرء السكن بأمان في البرية والمبيت في الغابات (حزقيال 34:25)، أو حين تتحول الحيوانات البرية إلى أليفة (إشعيا 11:6، يُقارن ص 234).

وقد يُلحِق اللصوص، الذين يريدون السلب والذبح والدمار فحسب (يوحنا 10:10)، أضرارًا بقدر ما تُلحق الحيوانات البرية. ويحدد القانون أن في حال كان حيوان مسروق قد ذُبح أو جرى بيعه، أي لا يمكن إعادته، يلزَم اللص تعويضه في حال البقر بخمسة أضعاف، وفي حال الماشية بأربعة أضعاف (الخروج 21:37)(485). وإذا حدث أن الحيوان كان لا يزال حيًا، حينئذٍ يكون التعويض بالضعف فقط، أي خلافًا للحيوان المسروق، يجري تقديم واحد إضافي (الخروج 22:3)(486). وفي حال ضرب سارق ("جَنّاب") حتى الموت عند السطو، فإن ذنب جريمة القتل ينشأ في حال حصل ذلك في ضوء النهار، وفي أي حال يكون السارق مسؤولًا قانونيًا عن التعويض ويمكن بيعه بسرقته (الخروج 22:1 وما يلي)(487).

وفي حال كان الراعي لا ينتمي إلى عائلة المالك أو كان عبدًا، يجب أن يحصل على أجر ("سَخار")، كما تشترط ذلك الشريعة اليهودية، حين تميز بين راعٍ مأجور وراعٍ بلا أجر (ص 233). وفي حكاية يسوع الرمزية (يوحنا

---

(483) Schem. R. 5 (21[a]).

(484) Midr. Tanch., Ausg. Wien (1863), 32[b],

بحسب:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, p. 574.

(485) Bab. k. 1-6, Mekhitha 88[b].

(486) Mekhiltha 89[b] f.

(487) Ibid., 89a f.

11:10 وما يلي)، فإن المالك أو ممثّله يتحمل المسؤولية الكاملة (ص 231)، ويميز نفسه من الأجير. وفي كثير من الأحيان، يجب تعيين رعاة بأجر. وقد يكون المقصود بخدمة الراعي تقديم مهر ("موهَر")[488] العروس مقدَّمًا، كما فعل يعقوب حين خدم لابان سبع سنوات كي يحصل على ابنته راحيل، وحين أدخلت أختها الأكبر ليئا بدلًا منها، كان عليه أن يخدم مرة أخرى سبع سنوات كي يحصل على راحيل (التكوين 20:29، وما يلي، 41:31). وعلاوة على ذلك، أمكن تحديد، كما هي الحال عليه اليوم (ص 215 وما يليها)، جزءٍ من صغار الحيوانات المرعية كأجر للراعي. وهذا ما فعله لابان مع يعقوب، حين غيّر أجرته عشر مرات خلال ست سنوات (التكوين 7:31، 41)، أو بحسب اقتراح خاص بيعقوب (التكوين 31:30 وما يلي، يُقارن أعلاه، ص 193 وما يليها). وقد عُرض ذات مرة على راعي غنم الذبح 30 شاقلًا فضيًا في الشهر (= حوالى 75 ماركًا)، أي شاقل واحد في اليوم، وهو ما اعتبره قليلًا جدًا، ملقيًا بها في خزانة الهيكل (زكريا 12:11 وما يلي). وهكذا يصبح من المؤكد أنه لم يُفتقر إلى رعاة يتلقون أجرًا.

أمّا بأي طريقة يوفّر الطعام للراعي، فلا نجد في أي مكان كلامًا على ذلك؛ فالراعي يشرب من حليب القطيع، وهو أمر مسلَّم به (كورنثوس الأولى 7:9)، ويجب اعتباره الأمر الطبيعي، خصوصًا أن إيصال اللبن إلى المالك ربما كان في كثير من الأحيان متعذرًا بسبب بعد القطيع (يُقارن ص 205 وما يليها)[489]. وحين تمنع الشريعة اليهودية شراء صوف الغنم واللبن والعنزات الصغار من الرعاة، فهذا لا يحول دون تناولهم هم أنفسهم شيئًا من اللبن. كما يُفترض أيضًا أن للرعاة في البرية، وليس في الأرض المسكونة ("يِشّوف")، حقًا في اللبن والجبن، بحيث يمكنهم البيع منه؛ ففي حين يُمنع عليهم بيع صوف الخراف، فقد

---

(488) يُقارن التكوين 12:34، الخروج 15:22 وما يلي، صموئيل الأول 25:18، يُقارن هوشع 2:3. أمّا بالنسبة إلى الشكل الحالي لمهر الزواج، فيُنظر:
Granqvist, *Marriage Conditions*, vol. 1, pp. 119ff.,
أمّا تسميته بـ "ثمن العروس"، فيجب تجنبه، إذ يُدفع للعبيد فحسب، والذي يختلف عنه هو مهر الزواج الذي يُدفع مقدمًا قبل نقل العروس.

(489) Bab. k. X 9.

كان ممكنًا شراء أربعة أو خمسة مقادير من صوف الخراف أو عدد من الخراف، لأن هذه المقادير يمكن إخفاؤها عن صاحبها. وللسبب ذاته أمكن بيع حيوانات داجنة لا من البرية، تلك التي لا تقع بشكل يومي تحت عينَي المالك[490]؛ ذلك لأن الراعي يقوم أحيانًا بذبح حيوان كي يتناول لحمه وشحمه، وهذا لا يُعتبر مباحًا (التكوين 38:31؛ حزقيال 3:34؛ زكريا 16:11). كما أن استخدام صوف الغنم لا يسمح به لنفسه إلّا راعٍ سيئ (حزقيال 3:34). ولكن يجب، على الأقل، أن يكون في حوزته ما يحتاج إليه من خبز كي يستطيع العيش، ووعاء لحفظ الحليب فيه، ومنه يستطيع الشرب، هذا في حال لم يكن عليه، علاوة على ذلك، تأمين حاجته إلى الماء، وبالتالي لا غنى عن قِربة جلدية، ولا عن كيس أو حقيبة لحفظ الخبز. ومن هنا، كان ملائمًا أن يظهر في إحدى الصور المصرية القديمة[491] راعٍ يحمل على عصا موضوع بشكل أفقي فوق الكتف وفي طرفه قِربة موصولة بخيط، وفي الطرف الآخر كيس موصول بحبل. والأخير تناظره "أداة الراعي" ("كِلِي هاروعيم"، "يَلقوط")، التي احتفظ داود من أجلها بحجارة مقلاعه الخمسة في الصراع مع غوليات (صموئيل الأول 40:17، 49)، ولكن بالتأكيد وضع فيه في الأساس زاده، كما احتفظ شاؤول وغلامه في أثناء الارتحال بخبز في "أدواتهم" ("كيليم") (صموئيل الأول 7:9). ولاحقًا أصبحت التسمية المعتادة لكيس الراعي "ترميل" أو "تُرمال". وقد كان من جلد؛ إذ إن القِربة يمكن تحويلها إلى كيس والكيس إلى قربة[492]، وكانت له ثقوب وأنشوطات للإغلاق[493]. كذلك يمكن أن يكون لديه كيس ("كيس") خاص به توضع اللوازم فيه[494]. ويحدد القياس الأصغر المعتاد بـ 5 قب، أي حوالى عشر لِترات[495]. ويُفترض بالراعي في يوم العطلة، أي بشكل

---

(490) هذا كله بحسب:

Tos. Bab. k. XI 9, b. Bab. k. 118b,

يُقارن أعلاه، ص 211.

(491) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 366.

(492) Kel. XXVIII 5.

(493) Kel. XVI 4, Mikw. X 3.

(494) Kel. XIX 8.

(495) Kel. XX 1.

كلي في يوم السبت، ألّا يحمل كيسًا ("تَرميل") ولا عصاه ("مَقّيل")، على الرغم من أن الحاخام يسمح بسَوق القطيع بالعصا[496]. ويعني وضع الكيس والعصا على حيوان تولّى الأجير رعايته بداية مسؤوليته[497]. ولأن المرتحل يحمل كيسًا ("ترميل") وعصًا ("مقيل")[498]، فإن ذلك يشكل سببًا للتفكير في تحريم يسوع على تلاميذه المرتحلين حمل الكيس (*πηρα*، بالسريانية "تَرمالا") والعصا (*ραβδος*، بالسريانية "شَبطا") (متّى 10:10؛ لوقا 3:9)، أو سمح بالعصا ومنع الكيس (مرقس 8:6؛ يُقارن لوقا 4:10، 35:22)، ولكنه دعا إلى حمل الكيس تحسبًا لوقت الشدة (لوقا 36:22). ولأن الزوادة مهمة بالنسبة إلى كلٍّ من المرتحل والراعي، فلا يختلف، من حيث المبدأ، كيس المرتحل عن كيس الراعي. وفي حال المرتحل فحسب، تُستخدَم العصا سندًا في الطرق الوعرة ومن أجل الدفاع عن النفس، ومن هنا لا يرغب الفلاح اليوم في التنقل من دون عصا. وفي المقابل، فإن العصا بالنسبة إلى الراعي تُستعمل في الأساس من أجل القطيع.

بالنسبة إلى الراعي، تشكل العصا الواردة مرات عدة، سلاحًا للدفاع ضد البشر والحيوانات البرية، ووسيلة لسَوق القطيع، حيث لا تبقى دونما فاعلية؛ لأن الراعي يكون قادرًا على الضرب بها، وحتى لو لم يكن ليقوم بذلك البتة (يُقارن ص 222). وقد حمل الراعي داود العصا ("مقيل") حتى حين ذهب لمواجهة غوليات الذي شكا المساواة بينه وبين كلب (صموئيل الأول 40:17، 43). ويورد المدراش[499] لاحقًا أن قطعة نقود معدنية خاصة بالملك داود تُظهر عصًا ("مقيل") وكيس راعٍ ("تَرميل") من جهة، ومن الجهة الأخرى (بسبب نشيد الأنشاد 4:4) برجًا ("مِغدال") كرموز لهذا الملك. كما أن المقصود ما هو رمزي، حين يحمل راعي غنم الذبح (زكريا 7:11) عصوَين

(496) Bez. IV 5, Tos. Bez. III 17.

(497) j. Schebu. 38c;

يُقارن:

Tos. Bab. m. VIII 17.

(498) Jeb. XVI 6.

(499) Ber. R. 39 (80a).

("مقلوت")، إحداهما تسمّى "لطف" ("نوعم")، والأخرى "ربط" ("حوبِليم"). وكسرهما يعني انتهاء المنافع الممنوحة من الراعي للقطيع (زكريا 11:10، 14)، وتعويض العصي من خلال أداة ("كِلي") راعٍ سيّئ (زكريا 11:15). وعند حزقيال (37:16 وما يلي) هناك خشبتان ("عيصيم") على كلٍّ منهما كتابة، وتناظران عصي الرعاة، وتمثّلان يهوذا منفصلة وبني إسرائيل. وجمعهما في خشبة ("عيص") واحدة يعني ربط جزأي الشعب في شعب يقاد بشكل موحَّد. وفي وادي الظل، الذي ربما خدم كمبيت للقطيع، تشكّل (المزامير 23:4) عصا الراعي ("شيبِط") وعكازه ("مِشعيْنِت") العزاء للقطيع، لأن عصا الراعي تحمي القطيع من الخطر الكامن هنا بشكل خاص من اعتداءات البشر والحيوانات غير المتوقعة. والسبب هو أن ثمة نوعين من العصي، والراعي يملك عصوَين، "شيبِط" كسلاح فعال (يُقارن الخروج 21:20؛ إشعيا 10:24؛ الأمثال 10:13؛ أيوب 9:34؛ مراثي إرميا 3:1)، والذي قد تكون نبّوتًا (ص 222)، و"مِشعيْنِت"، عكازة (يُقارن الخروج 21:19 لواحد تعرض للكمة قوية أو حجر مقذوف بقوة، وسقط في أعقاب ذلك، زكريا 8:4 لكبار السن، الملوك الثاني 4:29، 31؛ 18:21؛ إشعيا 36:6 وما يلي للمرتحل) والتي تحافظ، من حيث كونها عصا طويلة، على الراعي على طريق صخري وعند حراسته، بحيث يظهر من خلالها وفي جميع الأحوال ذا موثوقية[500]. ويتعجب حاخام أن داود (المزامير 23:1)، يدعو الرب راعيه، لأن مهنة الراعي الذي يخرج يوميًا بعصاه ("مَقّيل") وكيسه ("ترميل")، غير محترمة، إلّا أنه يستعين على ذلك بالإشارة إلى أن يعقوب قد سبق له أن سمّى الرب كذلك (التكوين 48:15)، وهو ما عنى تثقيف داود من خلال الشيوخ (المزامير 119:100)[501]. وحين يصف ناظم المزامير الذي مسحه الرب من يقوم بتحطيم الأعداء بقضيب من حديد ("شيْبِط برزيل") (المزامير 2:9)، يدرك الزمانين بحسب السبعونية، التحطيم كرعي،

---

(500) يُقارن:

Robinson Lees, *Village Life*, pp. 102f.; Mackie, *Manners and Customs*, pp. 31f.

(501) Midr. Tehillim,

عن المزامير 23:1.

مع قراءة "تِرعيم" بدلًا من "تِروعيم" بقضيب من حديد (رؤيا 2:27، 5:12، 15:19) الذي هو قضيب غضب ("شيبِط عبرا") (مراثي إرميا 1:3) وعلى صلة باستخدام القضيب/ العصا أداةَ عقاب للعبيد (الخروج 20:21). ولعصا الراعي وحدها هذه الخاصية حين تُستخدَم وسيلة للسَوْق؛ فـ"عصا السائق" ("شيبط هَنوجيس") هي بالطبع (إشعيا 3:9)، عصا البقر التي يستخدمها الحراث، والتي تُستخدَم للضرب، على غرار استخدام عصا ("مَقيل") راكب الحمار (العدد 27:22؛ يُقارن سيراخ 33:30، 25:33). ويمكن جمع الماشية الصغيرة والكبيرة تحت مسمّى "كل ما يعبر تحت العصا ("شيبط") (سفر اللاويين 32:27)؛ ذلك لأن عصا الراعي تعني سطوته، لأنه يجعلها فوق القطيع حين تدخل الحظيرة وتخرج منها، كي ينتبه إليها فردًا فردًا[502]. ولأن العصا تُحمَل باليد، فإن بني إسرائيل هم غنم يد الرب ("صون يادو") (المزامير 7:95). وفي الشريعة اليهودية تظهر عصا الراعي كـ"مقيل"[503] أو "شيبط"[504]، ويُفترض ألّا يحملها الراعي في يوم السبت أو في يوم عيد[505].

وفي صوَر مصرية قديمة[506] يبدو لدى حارس القطيع عصا طويلة ولدى الراعي عصا قصيرة، لها أحيانًا كلّاب في الأعلى. وراعي الغنم الذي لا يُسلِّم بشكل صحيح، يُعاقب بالعصا وهو راكع[507]. وفي صورة يظهر الرب أوزيريس وأمامه، عوضًا عن السوط، عصا معقوفة وعصا ذات مقبض مستدير ومحني[508].

وفي حين تكون العصا فاعلة في يد الراعي، يوجّه الراعي المقلاع ("قيْلَع")[509] من خلال قذف ("قالَع"، القضاة 16:20؛ "قِلّع"، صموئيل الأول

(502) Bekhor. IX 7, Naz. V 3, p. 174.

(503) Bez. IV 5, Tos. Bab. m. VIII 17.

(504) Bekhor. IX 7, Naz. V 3.

(505) Bez. IV 5, Tos. Bez. III 17.

(506) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 105, 108, 147, 157, 366, 397.

(507) Ibid., vol. 1, nos. 105, 157.

(508) Ibid., vol. 1, no. 211.

(509) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd, Fischfang und Bienenzucht bei den Juden in der tannäischen Zeit*, pp. 18ff.

49:17) نحو البعيد. وكان لدى الراعي داود واحد مثله (صموئيل الأول 40:17، 50؛ سيراخ 4:47)، إضافة إلى خمسة حجارة ملساء ("حَلاقي أفانيم") من الوادي ("ناحال") كان قد احتفظ بها في كيسه (صموئيل الأول 40:17، 49). وقد عرف كيف يصيب بالحجر المقذوف جبهة غوليات، بحيث سقط على الفور أرضًا (صموئيل الأول 49:17). أمّا كفة المقلاع ("كف هَقيْلاع"، صموئيل الأول 29:25)، فهي حامل الحجر الذي سيقذف، ويعرفه المشنا[510] كـ"بيت قِبّول" منسوج أو من جلد، ويميز بينه وبين عروة إصبع الخيط كـ"بيت إِصبع"، ونهاية الخيط المحدد للطيران كـ"بيت هَبَّقيّع"، هذا في حال لم تحمل جميع الخيوط هذ الأسماء (يُقارن ص 223 وما يليها).

وفي الحرب، مَثَّل المقلاع، جنبًا إلى جنب مع القوس، البندقية. وقد كان هناك 700 بنياميني، على الرغم من يدٍ يُمنى مشلولة، عرفوا كيف يصيبون الشعرة بحجر المقلاع (القضاة 16:20؛ يُقارن أخبار الأيام الأول 2:12). وبرماة المقاليع ("قَلّاعيم")، حارب بنو إسرائيل المؤابيين (الملوك الثاني 25:3). وقد كانت حجارة المقاليع إلى "أبني قيْلاعيم" جزءًا من ترسانة محاربي عزّيا (أخبار الأيام الثاني 14:26)، ويدوس المنتصرون حجارة المقاليع (زكريا 15:9)، التي لا تستطيع إصابة فرس نهر (أيوب 20:41). وقد وجد المرء في مجدّو مجموعة من حجارة مقاليع مستديرة قطرها 5-10 سم[511]. وعلاوة على رماة القوس، كان هناك رماة المقاليع (*σφενδονηται*)، وهم جزء من جيش الأشوريين (سفر المكابيين الأول 11:9)، وجيش الرومانيين (Josephus, *Bell. Jud.* III 7, 9, IV 1.3). وفي الزمن القديم، كان يجري في مصر تصويرهم مقاتلين يحملون على ظهورهم حجارة مقاليع[512]، وتبدو المقاليع غائبة عن الصور لدى الرعاة المصريين. يبدو واضحًا، وبحسب ما ورد أعلاه، أن مقاليع رعاة

---

(510) ‘Eduj. III 5.

(511) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 13, fig. 8.

(512) Wreszinski, *Atlas*, vol. 2, no. 10;

يُقارن:

Thomsen, *Reallexikon*, vol. 11, pp. 283f.

الإسرائيليين الأوائل لم تكن لعبة، ولم يشتكِ غوليات من المقاليع، بل من عصا داود الذي حط بها من قيمته، منزلًا إياه منزلة كلب (صموئيل الأول 43:17).

وبشكل أقل للدفاع بقدر ما هو للحراسة، خاصة في الليل، يخدم الكلب ("كيْلِب")[513]، الذي يظهر في صور مصرية مع رعاة الماعز والبقر[514]؛ فغنم بلا راعٍ وكلب ينبح إنما هي صورة ضعيفة (يهوديت 15:11). وكلاب بكمٌ تنام ولا تنبح ("نابح") هي عديمة الفائدة ("إشعيا 10:56). ومهما يكن الأمر، ينظر المالك إلى "كلاب غنمي" ("كَلبي صوني") باحتقار (أيوب 1:30)، لأنها كلاب وكفى، وليست غنمًا قابلًا للأكل، فضلًا عن كونها بشرًا. وبالطبع، تريد الشريعة اليهودية بسبب الضرر الذي قد تتسبب به الكلاب ألّا يربّي كلابًا أبدًا أو أن يقيدها بسلاسل[515] بسبب الضرر الذي تسببه؛ فمربو الكلاب حالهم مثل حال مربّي النحل[516]. لكن تُسرد حكاية رمزية[517] عن أن كلبين متعاديين في قطيع. وحين هاجم الذئب أحدهما، قال الآخر لنفسه: "إذا لم أساعده، سيقتله الذئب وسيهاجمني غدًا". وبناء عليه، وقف الكلبان معًا في مواجهة الذئب وقتلاه. وعوضًا عمّا هب ودب من مخلفات ومن لحم نهشته الحيوانات البرية (الخروج 31:22)، يُطرح للكلاب الخبز أيضًا، على الرغم من أن أحدًا لا يقوم بحرمان أطفاله منه ليطرحه للكلاب (متّى 26:15، مرقس 27:7). وعلف الكلاب كان عجين الكلاب ("عِسّت هَكِلابيم")، الذي يتناوله الراعي أحيانًا، وكان عبارة عن طحين وكثير من النخالة أو القشور[518]. وتثبت حكاية آرامية أن المرء عرف على نحو جيد جدًا إخلاص الكلب الذي يُحتقَر. تقول الحكاية[519]: "حَلَبَ

(513) يُقارن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 120ff., 510f.

(514) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 130, 366, 397.

(515) Bab. b. II 7.

(516) Tos. Bab. b. I 9.

(517) b. Sanh. 105ᵃ.

(518) Chall. I 8, Tos. Chall. 58ᵃ;

يُقارن المجلد الرابع، ص 107، 118.

(519) j. Ter. 46ᵃ, Pesikta 79ᵇ.

رعاة لبنًا (للاستهلاك الذاتي). حينئذ أتى ثعبان وتناول منه في ما كان الكلب يشاهد ذلك. وحين أراد الرعاة تناول شيء منه، بدأ بالنباح عليهم، وهو أمر لم يفهموا سببه، وما لبث الكلب أن شرب من اللبن فنفق. قام الرعاة بدفنه، ونصبوا له تمثالًا لا يزال يُدعى حتى اليوم تمثال الكلب ('نَفشا دِخَلبا')".

ولا تذكر التوراة بشكل صريح آلة موسيقية تُستخدم للتأثير في القطيع. ومع ذلك، يجري الحديث عن سماع صفير الرعاة ("شِريقوت") بين الحظائر (القضاة 5:16)، وعن أن الرب يصفر ("شارق") لشعبه المشتت، كي يجمعه (زكريا 10:8). ويلائم ذلك أن الكلمة الآرامية "مَشروقِيتا" (دانيال 3:5، 7، 10) وكلمة "شرقوقيتا"[520]، كما في السريانية، تصفان مزمارًا. وكأدة ملائمة لمزاج مرح، يُذكِر الـ"حاليل" [ناي]، في السبعونية *αυλος*، حيث التسمية على صلة بـ"حالل"، أي "ثقب"، المعروف في العهد الجديد. ويحتاج إليه المرء السائر في طريقه إلى الهيكل (صموئيل الأول 10:5؛ إشعيا 30:29)، وعند مسح سليمان (الملوك الأول 1:40)، وفي حفلة سكر (إشعيا 5:12)، ومن أجل الغناء (سيراخ 40:21)، وعند الحزن أيضًا (إرميا 48:36)، حيث تلائم ذلك الشعور نغمة الناي الرقيقة. وفي الهيكل، "يضرب" ("مكّي") الواحد (بالأصابع) 2–10 "حَليليم" [نايات] أمام المذبح في أعياد الحج الثلاثة، علمًا بأن الناي ليس ماسورة ("أبّوب") من نحاس، بل من قصب ("قاني")، وأن من المفترض أن يتوِّج ناي وحيد الخاتمة[521]، كما يُفترض أن يعود "حاليل" الهيكل إلى عهد موسى، ذلك الذي كان قد تألف من ماسورة، في حين استوجب نزع طلاء الذهب عنه، لأنه أفسد عذوبة نغمته[522]، وما خلا ذلك، امتلك المرء نايات معدنية[523] وأخرى عظمية من عظام ساق الخراف[524]. كما عرف المرء، علاوة على

---

(520) j. Kidd. 60ᵇ.

(521) ʻArakh. II 3; يُقارن: Sukk. IV 1, V I.

(522) Tos. ʻArakh. II 3, j. Sukk. 55ᶜ.

(523) Kel. XI 6.

(524) Kinn. III 6; يُقارن أعلاه، ص 224.

الـ"حليليم"، "سُمبونيا" (= $\sigma\upsilon\mu\varphi\omega\nu\iota\alpha$) ذات مواسير عديدة، وربما كانت مزودة بـ"إناء أجنحة" ("بيت قبول كِنافايم")، والـ"حاليل" بـ"إناء كؤوس"، وذلك، بحسب ابن ميمون، لتقوية النغمة[525]. وبشكل مبالغ فيه، يقال إن المرء كان يسمع نغمة الناي عند القربان اليومي بالقرب من أريحا[526]. ويُظهر الاستخدام الشعبي الشائع للناي أن المرء عند إحضار أولى الثمار ("بِكّوريم")[527] إلى الهيكل، يعزف ("مَكّي") أمامها على الناي حتى يصل إلى رواق الهيكل الخارجي[528]. وقد بث مزمار القصب ("اِبوب شل لَقانيم") الفرح تعبيرًا عن ذلك. وحين يُظهر مربٍ من خلال نفخ الناي ("تسمير")، فذلك يشير إلى حكمة هي أن من الأفضل له أن يقوم الأب المستاء من ابنه بتفريغ غضبه على خيمة عرس الابن لا على الابن نفسه[529]. وفي العهد الجديد، يعزف عازفو المزمار ($\alpha\upsilon\lambda\eta\tau\alpha\iota$، بالمسيحية الفلسطينية "زَمّاريّا") في مأتم بنت ميتة (متّى 23:9)، كما اعتادت أن تظهر النايات عادة عند تشييع الجنائز[530]، إلّا أن المرء زمر (αυλεω، بالسريانية "زِمَر") أيضًا مصاحبًا للرقص (متى 17:11؛ لوقا 32:7)، حيث كان للمزمار ($\alpha\upsilon\lambda o\varsigma$، بالسريانية "أبوبا") صوت كان في واقع الأمر بلا روح (كورنثوس الأولى 7:14). أمّا الـ"عوجاب" [أورغن] الذي اخترعه يوبال (التكوين 21:4؛ ترجوم "أبّوبا"، ولكن في السبعونية $\chi\iota\vartheta\alpha\rho\alpha$، سعديا "قِتار") الملائم للمزاج المرح (المزامير 4:150؛ أيوب 12:21) واستُخدم عند الأحزان أيضًا (أيوب 31:30)، فربما كان شكلًا مبسطًا للمزمار[531]، على الرغم من أن العود يؤخذ في الحسبان أيضًا؛ ذلك أن المزمار استخدمه

---

(525) Kel. XI 6, Tos. Kel. B. m. I 7.

(526) Tam. III 8.

(527) يُقارن المجلد الثالث، ص 179 وما يليها.

(528) Bikk. III 3. 4.

(529) Ekha R. zu 4, 11 (58b).

(530) Schabb. XXIII 4, Keth. IV 4;

يُقارن أعلاه، ص 242.

(531) هكذا بروكش عن التكوين 21:4، يُقارن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 3, pp. 89, 279.

الراعي، وهذا ما يظهره اسم النبتة "مزمار الراعي" ("أبوب روعي")[532] الذي ينطبق، بحسب لوف (Löw)[533]، على عصا الراعي (*Polygonum aviculare*)؛ ذلك أن "أبّوب" كانت ماسورة، وهذا ما ينجم أيضًا عن استخدام "أبوب" نحاسي مثقوب من أجل تحميص الحبوب[534]. وهكذا كان "أبوب" و"حاليل" يشكلان آلة النفخ ذاتها، كما يفترض التلمود[535] ذلك أيضًا. ولا ريب هنا أن "بندورا" (= *πανδουρα*)، الآلة ذات الثلاثة أوتار، قد أُخذت هي أيضًا، بالنسبة إلى سَوْقِ القطيع، في الحسبان[536]. ويلائم ذلك، بحسب صموئيل الأول (16:18، وما يلي، 23)، أن داود الذي كان مع الغنم عرف كيف يعزف ("نِجّين") باليد على الـ"كِنّور" [كمان]. ولأن سعديا (التكوين 21:4، 27:31)، يترجم "كنور" مستخدمًا كلمة "طنبور"، حينئذ ربما تصور المرء آلة وترية قديمة ذات عنق طويل، كان زكسه قد قام بوصفها وتصويرها[537]. إلّا أن الأقرب هو الكمان ذو الطارة ووحيد الوتر (بالعربية "ربابة")[538] كأبسط آلة وترية يستخدمها البدو. يقارن الـ"كنور" [كمان، كمنجة] المصنوع من أمعاء الكبش (Kinn. III 6، يقارن ص 377). وقد تكون هذه قد ظهرت عند الرعاة أيضًا، على الرغم من أن هذا لا يحصل في أيامنا البتة. ومهما يكن الأمر، فإن المقصود آلة وترية ندر أن قام الراعي باصطحابها في أيامنا هذه. ويعني غناء رعاة البقر "زِمرا دِبقّارا"، وهو الذي كان لا يزال مسموحًا سماعه، إذ منذ توقف السنهدريم انتهى الغناء في المآدب[539]. وإلى عصر فلسطين الحديدي يعود حامل مصابيح برونزي وُجِد في مجدّو مرسومًا عليه شكل

---

(532) Schabb. XIV 3.

(533) Löw, *Flora* I, pp. 354f.

(534) Men. X 4, Tos. Men. X 24;

يُقارن المجلد الثالث، ص 267، حيث يُشدد سفر اللاويين 14:2، على أن تحميص ("قالا") الشعير كان مطلوبًا.

(535) b. ‘Arukh. 10[b].

(536) j. Bab. k. 7[c], Bab. b. 13[d].

(537) *ZDPV* (1927), p. 32, fig. 20.

(538) Sachße, *ZDPV* (1927), pp. 29f., table 3, figs. 14-16; Ashkenazi, *Tribus*, p. 99, *Pl.* VI 3.

(539) Sot. IX 11, b. Sot. 48[a].

بنت تحمل أسفل فمها مزمارًا مزدوجًا متباعدًا[540]. وإلى العصر ذاته تنتمي ماسورة مصنوعة من عظم عُثر عليها في مجدّو أيضًا، متميّزة بإطار منحوت لفتحة الفم. ويبلغ طول الماسورة 20 سم وسماكتها 10-12 ملم وتجويف مقداره 13 سم فقط، وإليه يقود ثقب جانبي يبعد 8 سم عن فتحة الفم. وقد وصفه شوماخر بالمزمار[541]، كما وصفه فولتس أيضًا[542]. في المقابل، أوضح فَتسينغر[543] أن هذا التفسير غير ممكن لأن التجويف لا يُثقب، إلّا أن هذه الحقيقة لا تحول دون حصول نغمة. وربما لم يجرؤ المرء على القيام بثقب تام. وبناء عليه، يمكن إدراك النموذج بوصفه مزمارًا يُنفَخ فيه من أعلى. وتقدم مصر القديمة مادة وفيرة من صور ونماذج المزامير؛ ففي إحدى الصور[544]، يظهر راعي قطيع الماعز مع مزمار قصير موضوع على الفم بشكل مائل، وعصا على كتفه معلق بها كيس الخبز، لكن يظهر عادةً في هذه الصور التي فيها رجال عازفون، المزمار القصير البسيط، ممسوكًا به بشكل أفقي، والفوهة موضوعة في الفم[545]، والمزمار الطويل البسيط، ممسوكًا به بشكل مائل من أسفل، بحيث يلامس الطرف العلوي الفم[546]. أمّا في حال النساء العازفات، فالمزمار المزدوج يتألف في الغالب من جزأين متباعدين يلتقيان في الفم[547]،

(540) Schumacher, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 85, fig. 117, table L; Watzinger, *Tell el-Mutesellim*, vol. 2, p. 27, fig. 20.

(541) Schumacher, *Tell el-Mutesellim*, p. 82, table XXIII.

(542) Volz, *Biblische Altertümer*², p. 429, fig. 81.

(543) Watzinger, *Tell el-Mutesellim*, p. 46, fig. 46.

(544) Wreszinski, *Atlas*, no. 366.

(545) Ibid., no. 407; Wilkinson, *Manners*, vol. 2, no. 184; Ubach, *Biblia illustrada*, p. 28, fig. 8 (Erman & Ranke, *Ägypten*); Sachs, *Die Musikinstrumente des alten Ägyptens* (*Mitt a. d. ägypt. Sammlung*, vol. 3 (1921)), figs. 73f. 109ª, 110, 112;

يُقارن:

Der Alte Orient (1920), pp. 5ff.

(546) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 407, 414; Sachs, *Die Musikinstrumente*, figs. 73-74, 86, 109, 109a, 110;

يُقارن:

Wilkinson, *Manners*, vol. 2, figs. 184, 8, 189, 1, 229, 3.5.

(547) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 43, 179, 239, 259, 272; Wilkinson, *Manners*, vol. 2, figs. 185, 3; 187, 3; 188, 5; 190, 4; 228; Sachs, *Die Musikinstrumente*, fig. 10;

يُقارن 113-117 (أشكال).

حيث يطرح السؤال نفسه بشأنهما: هل المقصود ترك نغمات تخرج، بفعل اليد، من كل مزمار منهما بشكل منفرد، ونادرًا من الجزأين المتوازيين[548]، اللذين يُمسَك بهما بشكل مائل من أسفل. وفي متحف القاهرة نموذج من تصوير ريستنسكي لمزمار مزدوج متوازٍ وذي ثقوب ستة في كلتا القصبتين[549]. كما يحتفظ متحف برلين بمزمار مزدوج متوازٍ ذي ثقوب أربعة في كل قصبة[550]. وتوجد ثمانية مزامير بسيطة ذوات 3-7 ثقوب، من بينها ثلاثة ذات مباسم معدَّة بشكل خاص، وسطحها الخارجي مقيد، بعض الشيء، مرتين قبل أن تعود وتتسع، لتبلغ من جديد كامل سماكة القصبة. وفي سنة 1900، دونت في متحف الجيزة في القاهرة مزامير طويلة، ومزامير مزدوجة قصيرة تُنفخ من الجانب، وتنفخ من الأمام. وقد عاين لوريت (Loret)[551] في متاحف مختلفة 34 مزمارًا بسيطًا من القصب، نادرًا من خشب أو برونز، وذات أطوال تُراوح بين 21 و69 سم، وثقوب مقبض تُراوح بين 3 و11 ثقبًا، ثلاثة منها مزودة بمباسم. وكان في اعتقاد لوريت أن في استطاعته إثبات أن السلالم الموسيقية المحتملة عليها كانت سلّمًا لونيًا تارة، وسلّمًا قويًا دياتونيًا تارة أخرى؛ فهو يميز بين المزامير البسيطة المحمولة بشكل مستقيم وتلك المحمولة بشكل مائل، وكذلك بين المزمار المزدوج المتباعد والآخر المتوازي[552]، كما تُظهر ذلك الصورُ المصرية أيضًا (يُنظر أعلاه). وربما افترض المرء، عند المقارنة بآلات النفخ في أيامنا هذه، أن المزامير الفردية المحمولة بشكل مائل تناظر، في أي حال، "مزمار" ("شَبّابة") (ص 227) الزمن الحاضر. ويطرح السؤال نفسه في جميع الآلات الأخرى: هل كان هناك، بشكل مناظر لـ"مزمار" ("زُميرة") العرب الحالي (ص 224 وما يليها)، مبسم مع شق جانبي، كما يعتقد زاكس[553]؟ وليس سوى تلك المزامير المزدوجة المتباعدة يسمّيها زاكس آلة

(548) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 71; Sachs, *Die Musikinstrumente*, fig. 4.

(549) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 71.

(550) Sachs, *Die Musikinstrumente*, table 11, fig. 83.

(551) *Journal asiatique* (1889), pp. 197ff.

(552) Sachs, *Musikinstrumente*, pp. 136ff.

(553) Ibid., pp. 76ff.

الأبوا، وهي تتميز في الأسفل من خلال رقائق مضاعفة مربوطة معًا بشكل دائري في مبسم[554]، إلّا أن هذا لم يكن قابلًا للإثبات.

ث. القطيع

يُطلَق على مجموعة الماشية المنضوية إلى لواء راعٍ واحد، من جمالٍ أو أبقارٍ أو أغنامٍ أو ماعزٍ، ويسوقها إلى المرعى والمسقى، ثم يعود بها إلى المبيت، اسم "قطيع" (قطيع، وأيضًا، كونها ترعى، رعية، رعوة، وباللهجة الفلاحية شَليّة، وفقًا لِباور قطيع، طرش، شِلا بالقرب من حلب، شْليّة في حوران، تسميات تنطبق في الأساس على الماشية. وفي ما يتعلق بقطيع الجمال، يُنظر ص 155، قطيع البقر ص 163). ووفقًا لِهِس[555]، يميز البدو قطيع ماشية مؤلفًا من 20–30 رأسًا كقطيعة غنم، أو فِردز (فِرق) غنم، من شْلية، أي القطيع المؤلف من 50–80 رأسًا، ورعية، والقطيع المؤلف من 80–200 رأس. ويُفصَل دائمًا بين الحيوانات الكبيرة والحيوانات الصغيرة، وغالبًا بين الأغنام والماعز أيضًا التي عادة تؤلف، في حال كانت معًا، مجموعات خاصة[556]. وقد يكون عدد المواشي الموضوعة في عهدة الراعي كبيرًا جدًّا؛ فعلى جسر الأردن، وفي 21 آذار/ مارس 1905، جرى تحديد عدد قطيع أغنام بِـ 530 رأسًا[557]، وكان العدد هناك مهمًّا بسبب الجمارك على الجسر. ولكن يجري دومًا عد رؤوس مواشي القطيع الموكل إلى الراعي، حتى يكون الراعي على علم بما تلقّى من الرؤوس وبما عليه أن يعيد منها. وفي المثل تنادى البنت[558]: "عِدِّ جمال أبوكِ ولا تعدينا". وكوسيلة لتحديد أصل القطيع، يستخدم البدو شعار القبيلة الذي تُوسَم الحيوانات به، وهو بالتالي غير قابل للإتلاف (وَسم)، كما عرفت ذلك في وادي موسى، وكما ذكر ذلك موزل[559]

(554) Ibid., pp. 79f.

(555) Heß, *Von den Beduinen*, p. 62.

(556) يُنظر:

Ubach, *Biblia illustrada*, p. 223, fig. 2.

(557) Eckardt, *PJB* (1905), p. 33.

(558) Abbud & Thilo, no. 5267.

(559) Musil, *Manners and Customs*, p. 335.

عن الروَلة، وهِس[560] عن الجوف في شبه الجزيرة العربية، وأشكنازي[561] عن شمال فلسطين. وللقيام بذلك، يستخدم المرء مسمارًا حديديًّا (ميسِم) ذا مقبض خشبيّ يكوي بواسطته البقر، مع ما يصحب ذلك من ألم بدني، مشكّلًا صليبًا على الجهتين (كوى، بكوِ). وقد يتشكل شعار القبيلة من مربع، أو حلقة مذنّبة، أو سوط[562]. وكدليل مميز، يمكن أن يقوم بمقام ذلك حز أو إحداث ثقب دائري في الأذن، أو بقعة حمراء على الظهر. ومثل هذه العلامات يحتاج إلى معرفتها الأجير الذي لا يعرف الحيوانات؛ فقد أكد أحد مالكي المواشي أنه يعرف جميع أغنامه التي يبلغ عددها 150رأسًا، وهو لا يحتاج إلى أي علامة. وكان يجري أحيانًا طلي قرون الأغنام أو جبهتها باللون الأحمر ("بِمَغّو") [دمغ] في مطلع الصيف لاعتبارات جمالية. ولكن على الأغلب لحمايتها من العين[563].

في الأزمنة القديمة

في مقابل كلمة "قطيع"، تستخدم العبرية التعبير الفني "عيدِر"، ج. "عَداريم" (التكوين، 2:29، 3 من الغنم؛ نشيد الأنشاد 7:1، 5:6 من الماعز؛ يوئيل 18:1 من الأبقار)، والقطيع المُسرَّح في المرعى، من حيث هو، "مرعيت" (إرميا 21:10، 36:25). وحين فرز يعقوب من قطيعه هدية لعيسو 200 من الماعز و20 تيسًا، و200 شاة و20 كبشًا، و30 ناقة مرضعة مع أولادها، و40 بقرة مع عشرة ثيران، و20 أتانًا مع عشر من صغارها، ترك كل مجموعة من القطعان ("عيدِر") تسير مع راعٍ (التكوين 16:32 وما يلي)، بحيث نشأ من ذلك خمسة قطعان. ويفترض الوجود الدائم لعدد قليل من الدواب الذكور أن هذه موجودة أساسًا من أجل إخصاب الإناث، تلك التي يشكل حليبها وصغارها الريع الأهم للقطيع. ويتوزع ما يملكه الملك داود من ماشية في مجموعتين من الأبقار، ترعى كل مجموعة منهما في منطقة مختلفة عن الأخرى (في سهل سارونا وفي

---

(560) Heß, *Von den Beduinen*, p. 81.

(561) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 165f.

(562) لعلامات أخرى، يُنظر:

Heß, *Von den Beduinen*, p. 81; Ashkenazi, *Tribus*, p. 166.

(563) يُقارن المجلد الأول، ص 430، 446.

الأودية) وفي مجموعات الإبل والأتان والماشية، والتي لها، بحسب تسميات الرعاة، أماكن رعي في الجنوب الشرقي في منطقة إسماعيل، وفي شمال يهودا وفي الشرق عند الهاجريين (أخبار الأيام الأول 29:27 وما يلي؛ يُقارن أعلاه ص 210). وفي الشريعة اليهودية[564]، يُعتبر القطيع عاديًا في حال كان يتألف من 200 رأس من الماشية الصغيرة. ويكون شغل القطيع قد توقف، في حال استطاع رجل في فلسطين المقفرة امتلاك عجلٍ واحدٍ ("عِجلَت باقار") وشاتين ("شتي صون")، كي يحيا من حليبهما (إشعيا 21:7)؛ فقطعان الماشية الخاصة لابان (التكوين 2:29، 31:30 وما يلي)، انقسمت إلى مجموعة يرعاها أبناء لابان ومجموعة يرعاها يعقوب، وتفصل بينها مسيرة ثلاثة أيام سفرًا (التكوين 36:30). ويشكل قطيع الماعز ("عيدِر عِزّيم") وقطع الشياه ("عيدر كِسوبوت"، "رِحيليم")، نشيد الأنشاد (1:4 وما يلي، 5:6 وما يلي)، قيمًا خاصة. ويُستخدَم قطيعان من الماعز ("حَسيفي عِزّيم") صورةً لمعسكر حربي غير مهم (الملوك الأول 27:20). ومن الممكن أن يكون لدى راعٍ مبرر لفصل الأغنام عن الماعز، الأولى عن اليمين والأخرى عن اليسار (متّى 23:25؛ يُقارن ص 197 وما يليها)، بعد أن تكون مختلطة. أمّا الماشية المقرر ذبحها، فتحصل كـ"صون ههريجاه": أي "ماشية الذبح" (يُقارن ص 230) على راعٍ خاص بها (زكريا 4:11، 5، 7) بسبب الغرض الخاص منها. ويُفترض في جميع الأحوال أن تحصل الشياه على راعٍ (متّى 30:9؛ مرقس 34:6). كما لا يملك القطيع الصغير سببًا للخوف، إذا كانَ قد حصل على الراعي الملائم الذي يتكفل به (لوقا 32:12) وينادي عليها بأسمائها (يوحنا 3:10؛ يُقارن ص 250 وما يليها). يقوم المالك بعدِّها[565]، ويحدد أي رأس منها يقدم للكهنة كعُشر[566]. ويتم تسليم القطيع معدودًا إلى الراعي (أخنوخ 60:86). وقد يطرح السؤال نفسه: هل من المسموح بأن تعود إلى الرعي مع القطيع دابةٌ حُددت لتكون قربانًا ولكنها لا تُستخدم[567]؟

---

(564) Tos. Bab. k. VI 20.

(565) Bab. k. X. 8.

(566) Bekh. IX 7;

يُقارن ص 174.

(567) Sot. IX 7, Naz IV 4, V 5, Kerit. VI 1. 2.

أمّا بخصوص العلامات الموسومة لدواب القطيع، فلا يُذكَر شيء، على الرغم من أن من الممكن أن يسم ("هِتوا") المرء، إذا اقتضى الأمر، جباه أناس من خلال "تاو"، أي وسم في صورة صليب، وذلك بحسب الشكل القديم للكتابة (حزقيال 9:4، 6). إلّا أن الشريعة اليهودية تذكر وسم عُشر الدواب باللون الأحمر[568]، وأن دوابًا لا يجوز لها الخروج في يوم السبت بختم ("حوتام") معلّق على العنق أو على غطاء[569]. ولا يحتاج وسم على جسد إلى مثل هذا المنع. وتُظهر صور مصرية قديمة[570] وسمًا لقطعان من البقر مع ختم يُحمّى بالنار.

ج. سَوقُ القطيع

تتمثّل مهمة الراعي في سَوقِ القطيع من الحظيرة إلى المرعى ومن المرعى إلى الماء، ومن الماء إلى المرعى، ثم العودة إلى الحظيرة، حيث التعبير الدارج لذلك، وفقًا لِباور، هو "سَرَح بِـ". وفي ذلك غالبًا ما يتعلق الأمر بمسافات بعيدة وأماكن تفتقر إلى طرق معبَّدة، وربما وجدت مناطق صالحة في أماكن مختلفة جدًّا. ومن هنا، على الراعي أن يكون على دراية جيدة بأحوالها لسَوق القطيع إلى الأهداف المختلفة، حيث يقف هو في الغالب على رأسه[571]. وربما اعتُبر الـ"سَوق" (ساق) من الخلف ضروريًّا في بعض الأحيان[572]، ولكنه يؤخذ أكثر في الحسبان في حال الأبقار والحمير والجمال على الطرق الواضحة. وفي الحكايات الشعبية[573]، يسُوق (ساق) بدوي أمامه (قُدّامه) قطيعًا (طَرش) من مواشٍ وأبقار وجمال، ويقود فلاح ثورَيه اللذين يقرن بينهما نير، إلى الحرث ومن الحرث. ووفقًا لِلرحباني[574]، يمشي الراعي خلف القطيع في طريق

---

(568) Bekh. IX 7;

يُقارن ص 248.

(569) Tos. Schabb. V 8, b. Schabb. 58ª.

(570) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 187, 289; Erman & Ranke, *Ägypten*, p. 589.

(571) الصورتان 30، 29.

(572) الصورة 31.

(573) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 104; I, pp. 24, 60.

(574) Rihbany, *Morgenländische Sitten im Leben Jesu*, p. 128.

العودة إلى البيت مساء، لجمع تلك التي ضلت طريقها، ولحماية القطيع من الذئاب. وفي حال القطعان الكبيرة، يمشي الراعي في المقدمة ويمشي مساعده في المؤخرة. ولا يغفل المثل الطرق المختلفة للسَوق بالكلمة والعصا، عندما يتحدث عن شخص بلهجة عتاب[575]: "بيسوق الكل بفرد عصاية". ويقال عمّن يستولي على غنم قطيع[576]: "يسوقها بعيدًا" (ساق). وللراعي نداءاته الخاصة بالسَّوق والإيقاف[577]، ففي القرب من رام الله، اعتُبرت "حِرّ" نداء سَوق، وللماعز الصغيرة "سِكّ"، وللماعز الكبيرة "إخت"، وللتيس "تيتي". و"قف!" في حال الشاة "إرّ"، وفي حال الماعز الصغير "قحقح"، والماعز الكبير "حاحع"، وفي حال التيس "تَحتَح". وفي وادي الصوينيت [الصوانيت]، سمعت "إخّ" نداءً لسَوق الغنم، و"حي وحاعا" استدعاءً لها. وفي مرجعيون، كان نداء السَّوق للأغنام "تش تش أربِ" تصفير، وللأبقار "هووو و"، ونداء الاستدراج للأغنام "أو" (بنغمة عالية) "حررر خُرمة غِرُ كُرَح أو". ويذكر أويتنغ (Euting)[578] نداءً لسَوق للماشية بِـ"خرّ خ"، ونداءً للاستدراج بِـ"تررر". وبالقرب من حلب، كان نداء السَّوق للشياه "تشّ أو أي خخخ بررر خوووو سسسس"، وللماعز "أي هِهِهِ"، وللأبقار "هُهُهُ"، ونداء الاستدراج للشياه "ديُ ديُ بِش يِت هي-ييي يوو"، وللماعز "تَي تَي تَي هِهِهِ". ويمنح كل راعٍ نداءه شكلًا محددًا يعرفه القطيع. وهي تحتفظ بأهميتها في المرعى أيضًا، عندما يستوجب سوق الشياه، أو استعادتها. وكمثال على الغباء، يُروى[579] أن امرأة حملت حزمة من العشب في وجه شاة سحبها النهر في أثناء الاستحمام صارخة: "تاع بوه"، كما اعتادت أن تفعل ذلك مع شاة حية.

وإذا ما تعلّق النداء بحيوانات منفردة، يكون من المفيد حينئذ أن يكون لدى

---

(575) Abbud & Thilo, no. 1365,

يُقارن 4335.

(576) Abbud & Thilo, no. 4142.

(577) من أجل نداءات الجِّمال، يُنظر ص 149. غير ذلك يُنظر:
Ashkenazi, *Tribus*, p. 164.

(578) Euting, *Tagebuch*, vol. 1, p. 54.

(579) Abbud & Thilo, no. 4257.

الراعي أسماء لها يناديها بها، فتستجيب له. ويجري اختيار أسمائها وفقًا لشكلها أو لونها أو خصائص أخرى. وقد أُخبرتُ على جبل الزيتون، كما في جنين، أن الراعي درج على أن يُطلِق على الحملان وصغار الماعز أسماء تستجيب لها الحيوانات كلما ناداها بها. وكأسماء خاصة للماشية، ذكر أحدهم في جنين: غزالة، فطومة، اتبيس، هيلا، سبيح، عبدِة، دَحبوران، مَوَيان، تَفّاحة، وفي البلقاء خِرسَة، عبدَة، بيش، فِذوخ، مها، هوا، نخيرة، حمامة، بَرشَة، عطرة، عبد العزيز. ووفقًا لبشارة كنعان، كان لدى أحدهم في بيت جالا أسماء شياه أنثوية، مثل كحلة، رخمة، صبحة، شَعلة، جمرة، درع، سمرة، قَرينية، وكأسماء ماعز أنثوية قطمة، حوا، سمرة، بَرقة، سرست (ذات الآذان الصغيرة)، خرمة، حزّوم، هضالة، غزالة، نِمرة[580]. وفي هذه المناسبة، يمكن تأكيد[581] أن في استطاعة الراعي تحديد أيٍّ من ماشيته من غير النظر إليها، بل يكتفي بتحسس رأسها. كما يعلم الراعي عن طريق التجربة طبيعة كل حيوان، ويعرف أيًّا منها يميل إلى الابتعاد عن المجموعة بفعل عناده أو حماقته. والراعي مدفوع أكثر إلى الاهتمام بمثل هذا الحيوان وترديد المثل القائل[582]: "لا أني بلحق الضأن ولا لي قلب أخليه".

تسهل مهمة الراعي في القيادة في حال تقدّم أحد رؤوس القطيع على سائر الرؤوس (مِريع، مِرياع، ناعوق، دّلول، في مرجعيون كراز)، وسار إلى جانبه[583]. أمّا الشاة الملائمة لذلك، فيسوقها الراعي بحبل عشرة أيام، ويمنع عنها الخبز والتين والعنب حتى تتعود عليه، بحيث تصبح الآن أشبه بالصديق (مُوالِف). وبمجرد مناداتها باسمها، تأتي فورًا وتتبعها (بِلحَقُ) الرؤوس الأخرى بشكل تلقائيّ كطابور سير مُستدعى (مِنعقات)، كما يلاحَظ بالقرب من رام الله، حيث يتميّز المتقدم على القطيع بجرس معلّق في رقبته وشرّابتين على القائمتين الخلفيتين. ويُقصد برمي الحجارة معاقبة العُصاة، بحيث يصبح لمجرد التلويح

(580) يُقارن ص 182؛ وللجِّمال يُنظر ص 149.

(581) Mackie, *Bible Manners and Customs*, p. 35.

(582) Abbud & Thilo, no. 4978.

(583) يُنظر:

Ashkenazi, *Tribus*, p. 164.

بالحجر التأثير نفسه. وبالقرب من حِسبان في البِلقاء، رأيت الشاة القائدة وقد أُمعن بتنظيفها بشكل خاص، وهو ما يُفترض أن يميزها من الشياه الأخرى ويعيّن وظيفتها. وحول العنق التف شريط (شَبّاح) مزين بخصلة شعر (برنوس) في الأعلى، وقد اتصل فوق الجبهة بشريط مربوط حول الفم. وفي الأسفل، وفي شريط العنق، عُلق جرس (قِرقاع). وحول الصدر والظهر التف حزام (شَبند) مزيَّن بأهداب صغيرة، حيث ارتبط على الظهر بريشة صغيرة. كذلك حظيت القائمتان الأماميتان تحت الركبة بأشرطة كاحل (حِجل، ج. حجول) مع أهداب صغيرة. وقد حصلتُ من فلاح في الحصن عجلون على الأغنية التالية التي تشكو فيها شاة تقف على رأس القطيع ومحكوم عليها بالذبح، أمرها إلى الراعي[584]:

لا تذبحنِ يا حمد
تطلع من أورقوبتِ إلَ قُرقاع
تذبحنِ لِبنات إمخانق
والكل تاكُل وتراعِ
ما تخبر يوم الهَجع
تِنهَمنِ وَجيك بساع
وأعجل من قرط الدمس
والبق من حَلّ المقلاع

والجواب يقول:

روحِ لا ردِّك الله
بنتك بِدالك مِرياعَ
بالحليب أطيب منّك
تملِّ طافور بساعَ
وأنا ذِبَحتِك للبنات
واخدودهن جبنة لِشراعَ.

---

(584) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 38.

وغالبًا ما تُشكَّل القطعان للسير في صفوف، بحيث يسير صفان إلى أربعة، وحتى خمسة صفوف، بعضها إلى جانب بعض، وفي كل صف شاة واحدة تتبع الأخرى. هكذا رأيت ذلك في وادِي السير[585] ومِشرع عقوة في شرق الأردن. وقد قيل لي بأن أحدهم يتدبر الأمر هكذا، حتى لا تضطر الشياه إلى بذل مجهود كبير وتبقى هزيلة. وعلى ذلك تُربّى من خلال "الخوف". وكان يمكن أن يُشاهَد في غور الأردن الشمالي أيضًا طابور مؤلف من ثلاثة صفوف، حيث الماعز تسير خلف الشياه. ويؤكد الرحباني[586] أن الطريق الضيق الذي يفصل المرعى عن الحقل هو السبب وراء سَوق القطعان في صفوف محدودة؛ فأحد الرعاة كان معروفًا في بلده على أنه اعتاد سَوق 150 رأس ماعز بحيث لا يطأ حافر إحداها أرضًا يُحظّر عليها دخولها.

ويذكر موزل[587] أن سَوق الجمال إلى المرعى عند بدو الروَلة يكون بالشكل التالي: يدفع غناءُ الراعي الراكب إحدى النوق القطيعَ إلى تشكيل صف سير مؤلف من جمل واحد يليه جمل يحمل الراعي كقعدة. وحالما يترجل الراعي عن الجمل، ينتشر القطيع للرعي. وحين يركب جمله ثانيةً في المساء، يتشكل طابور الانسحاب الذي يقف هو على رأسه مغنيًا.

في الأزمنة القديمة

الراعي هنا هو ذلك الذي يترك قطيعه يسرح؛ فأرض مسكونة تتمتع، علاوة على الفلاحين ("إكّاريم")، بأولئك الذي يسرحون مع القطيع ("ناسِعو باعيدر") (إرميا 31:23؛ يُقارن التكوين 37:17). والسؤال هنا: هل كان ذلك يحصل من خلال السَوق، حيث يسير الراعي خلف القطيع، أم من خلال القيادة، حيث يقف على رأس القطيع؟ فالكلمة العبرية "ناهَج" هي، بحسب سعديا، "يسوق"، أي ("ساق")، حين يسوق يعقوب جميع مواشيه (التكوين 3:1) ويذهب موسى مع

(585) الصورة 29، يُقارن:
PJB (1909), table 5, fig. 1.

(586) Rihbany, *Morgenländische Sitten*, p. 129.

(587) Musil, *Manners and Customs*, pp. 336f.

ماشية يثرون إلى حوريب (الخروج 3:1). ويلائم ذلك أن الرب يأخذ عبده داود "من وراء الماشية" ("ميآخر هَصّون"، صموئيل الثاني 7:8؛ يُقارن أخبار الأيام الأول 17:7 "مِن أخَري")، "من خلف المرضعات" ("ميآخَر عالوت"، المزامير 78:71)، ليجعله أميرًا، ويقود عاموس "من وراء الماشية" في مهنته كنبي (عاموس 7:15)، وشاؤول الذي تبع البقر التي ربما كان يحرث عليها، أتى من الحقل (صموئيل الأول 11:5). وبذلك يمكن القول إن سَوقًا عنيفًا إلى الأمام يُدعى "دفع" ("دافق") (التكوين 33:13). وحين يشدد يعقوب (الآية 14) على أنه يريد "على مهله" ("لِئطي") سَوق ("اتنهلا"، سعديا "أسوق") المُلك الموجود أمامه ("مِلاخا"، سعديا "مُلك")، يُفترض أن التعبير هنا يقصد سَوقًا بطيئًا. كذلك تذهب البنت التي ترعى العنزة الصغيرة في أعقاب الحيوان الصغير ("بِعِقبي هصّون")، أي خلفه (نشيد الأنشاد 8:1). وفي حال الاستخدام المجازي لِـ"نِهيج"، يخطر في البال كيف ترك الرب بني إسرائيل يتبددون بين الأمم (التثنية 4:27؛ سعديا "يسوق")، وحين يقود ("ناهج") ويُسيِّر ("هوليخ") بعصا الغضب إلى الظلام (مراثي إرميا 3:1 وما يلي). ولكن حين يقود ("نِهيج") الرب شعبه كبهائم تهبط إلى الوادي ("بِقعا") ليصنع لنفسه اسمًا (إشعيا 63:14)، يود المرء أن يتخيله ماضيًا أمام الشعب. كذلك الرب الذي يقود ("نِهيج") حتى الموت (المزامير 48:14) ويقود الناس كما الراعي لرعيته (*επιστρεφων*، سيراخ 18:13)، هو في الصورة كمن يتقدم الصفوف، على الرغم من أن الخيال يذهب باتجاه عمل يحصل من أعلى. كذلك يفترض به أن يكون من رحّل شعبه من مصر، وقادهم ("نِهيج") مثل قطيع في البرية، سائرًا أمامهم (المزامير 78:52) مثل عمود السحاب وعمود النار المرسلَين من عند الرب نهارًا وليلًا (الخروج 13:21 وما يلي؛ العدد 14:14؛ يُقارن نحميا 9:12، 19؛ المزامير 78:14) كي يهديهم إلى الطريق. إن سوق ("نِهيج"، سعديا "ساق") رحيم بني إسرائيل وقيادته ("نِهيل"، سعديا "قاد") إلى ينابيع الماء (إشعيا 49:10)، علاوة على قيادته ("نِهيل") إلى مياه الراحة والتوجيه ("هِنحا") إلى الطريق الصحيح الذي يقود إلى الهدف (المزامير 23:2 وما يلي)، يجب أن يحدث من خلال تقدُّم الراعي الذي يعرف الهدف، إضافة إلى تسيير ("نِهيل"، سعديا "ساق") بني إسرائيل من خلال جبروت الرب إلى مسكنه [مسكن الرب] المقدس

("ناوي") (الخروج 13:15)، وقيادة ("ناهج") يوسف كالماشية من قِبل راعي إسرائيل (المزامير 2:80). وهكذا يخرج موسى ("يتصي"، "يابو") ويدخل أيضًا كل يوم كراعٍ حقيقي "أمام" ("لِفني") شعبه، ليُخرجه ويُدخله ("يوتصي"، "يابي") بهذه الطريقة، بحيث لا يُشبه رعية بلا راعٍ (سفر العدد 17:27)، ويسوق ("ناهَجو") أهل داود، بحسب النص الحالي، "أمام" ("لِفني") الماشية التي غُنِمت، منادين: "هذه غنيمة داود" (صموئيل الأول 20:30). وبشكل صريح يُشهَد على سير الراعي أمام الخراف وسيرها خلفه، يوحنا (4:10)، حيث تدرك الخراف التي تُنادى من الحظيرة: "يسير أمامها والخراف تتبعه (αχολουθουσιν، بالمسيحية الفلسطينية "آتِين باتَر")، لأنها تعرف صوته، كما يعرف الثور صاحبه (إشعيا 3:1)، ولا يتبعون راعٍ غريب لا يعرفون صوته. كما يسوق خرافًا غريبة (αγαγειν، بالمسيحية الفلسطينية "هَلّيخ")، كي ينشأ هناك قطيع تحت رعاية راعٍ (يوحنا 16:10)، في حين تبقى الخراف التي لا تثق بالراعي بعيدة (يوحنا 26:10). ومميز للماشية انصياعها لصوت الراعي الذي تعرفه (المزامير 7:95؛ يوحنا 4:10، 5، 16، 27)، والثور يعرف صاحبه (إشعيا 3:1). علاوة على ذلك يدعو الراعي خرافه بأسمائها (χατ` ονμα، بالمسيحية الفلسطينية "كُل حَد مِنّهون بِشِميه": "كل فرد باسمه") (يوحنا 3:10؛ يُقارن ص 250 وما يليها)، تمامًا كما يخرج الرب بجيش النجوم وفقًا للعدد ويدعوها كلها بأسماء، بحيث لا يُفتقد أحد (إشعيا 26:40). ولا بد أيضًا أنه لم يكن يُفتقر إلى كلمات مناداة، والتي تُدعى، بحسب التلمود[588]، بالآرامية: للثور "هان هان"، وللجمل "دا دا".

وحين يتشتت القطيع، وهو، في واقع الأمر، ما يحدث دائمًا في المرعى، وقد يتخذ هناك بالذات مدى غير مرغوب فيه، يحتاج الأمر إلى الجمع ("قِبّيص")، كما يفعل الرب ذلك مع بقية ماشيته، كي يسُوقها إلى مسكنها ("ناوي")، حيث تصبح قابلة للإخصاب وقادرة على التكاثر (إرميا 3:23؛ يُقارن 10:31)، كما يفعل الرب مع شعبه المنفي من خلال قيامه بابتلاء قطيعه ("باقد") (زكريا 3:10، إرميا 2:23) وإنقاذ ماشية شعبه (زكريا 16:9)، ويتفقد ("بِقّير") ماشيته مثل راعيها الحقيقي، ويجمعها ("قِبّيص")، ويقودها إلى بيته، ثم يتركها ترعى في

---

(588) b. Pes. 112[b].

جبال بلاده وفي أوديتها ("أفيقيم") (حزقيال 11:34 وما يلي). يساعد الأعرج ("صوليعا") ويجمع المنبوذ ("ندّاحا") (صفنيا 19:3، يقارن ميخا 6:4 وما يليها). ويصفر ("شارك"، يُقارن ص 242) للشعب المشتت ويجمعه (زكريا 8:10)، بحيث يستطيع أن يقول عنه (المزامير 7:95): "نحن شعب مرعاه ('عَم مَرعيتو')، وماشية يده". حكمٌ قاسٍ أُنزل بحق شعب، حين يشبه ماشية لا يقوم أحد بجمعها ("مِقَبّيص") (إشعيا 14:13)، حين تكون مشتتة في الجبال ("نِفوصيم")، مثل قطيع بلا راعٍ (الملوك الأول 17:22)، بحيث تصبح الخراف لقمة سائغة لجميع الحيوانات المفترسة، وتائهة في الجبال كلها، من دون أن يسأل عنها أو أن يبحث عنها أحد (حزقيال 5:34 وما يلي)[589]، أو حين يقود أمير أجنبي الشعب مثل قطيع بلا راعٍ، من دون أن ينبح كلب (يهوديت 15:11)[590].

من المهم عند سَوق القطيع أن تُعامل الحيوانات الضعيفة تبعًا لذلك؛ فالحملان ("طِلائيم"، سعديا "حُملان") يضعها الراعي في حجره ("حيق"، سعديا "حِجر") ويحملها، ويُسيِّر ("يِنَهيل") النعاج المرضعات، أي يتركها تسير إلى جانبه (إشعيا 11:40)، أو يسير خلفها (المزامير 71:78)، لأن من غير الجائز أن تساق بعنف (التكوين 13:33)، مثلما أن من غير الجائز أن يضع المرء نير الحرث في أعناق أبقار مرضعة (صموئيل الأول 7:6، 10)؛ فدفع إلى الأمام ("دافق") لأغنام وأبقار مرضعة مع صغار رقيقة يؤدي إلى نفوقها (التكوين 13:33).

وعن الأزمنة القديمة أيضًا لم يغب الحيوان الذي يقود القطيع، ولا يجوز تسميته الحَمَل القائد، لأن الأمر لا يتعلق بشاة مجزوزة. وعلاوة على الرعاة، تظهر أكباش ("عَتّوديم") تستحق العقوبة، لأنها لم تؤدِ مهمتها (زكريا 3:10). وعند الهروب من بابل، يُفترض بأهل يهودا أن يكونوا "مثل الأكباش أمام الغنم" ("كِعَتّوديم لِفِني صون") (إرميا 8:50). وحين يقود الحَمَلُ إلى ينابيع المياه الحية (رؤيا 17:7)، يكون حينئذ فاعلًا كحيوان قائد، شاة أو كبش هي/ هو حيوان قائد للقطيع (أخنوخ 28:89 وما يليها، 37 وما يليها، 46 وما يليها). وفي حال السلوك الصحيح، يدافع عن الشياه ضد الحيوانات البرية، وفي

(589) يُقارن أعلاه، ص 230.

(590) يُقارن ص 241.

حال السلوك الخاطئ لا ينتصر لها (أخنوخ 44:89، 49). فيقول مثل شعبي آراميّ[591]: "كَد راجيز راعيا عَل عانيه عابيد ناجيدا سَميتا": "حين يُغضب الراعي غنمه، يجعل من أنثى صغيرة عمياء حيوانًا قائدًا"، لكن في وقت لاحق أصبح "مَشكوخيت" (من "ماشَخ"، أي: "جر") هو الحيوان القائد. ويكون شراء الماشية قد حصل حين يقوم المالك بتسليم الشاري الحيوان القائد ("مَشكوخيت"). لكن يبقى، في واقع الأمر، موضع جدل في ما إذا كان الأمر يتعلق هنا بعصا الراعي (بالآرامية "حُطرا") أو بالمزمار ("شَرقوقيتا") أو بآلة وترية ("بندورا = *πανδουρα*) أو بالحيوان القائد ("ناجَدتا") أو بكبش كبير ("تَيشا رَبّا")[592]. كذلك "قرقَشتا" ("كَركَشتا")، الذي يُطلَق، بحسب العاروخ، على شاة كبيرة ذات جرس في العنق تسير على رأس القطيع، ويُقترَح أن تُسند هذه المهمة إلى "المعزى التي تسير على رأس القطيع"[593]. وهذا هو التفسير الصحيح لِـ"مَشكوخيت"، خصوصًا أن (الترجوم اليروشليمي الأول، التكوين 40:30) يتحدث عن ذلك، ذاكرًا أن يعقوب وضع على رأس القطيع "مَشكوخيتا". وكان ثمة تسمية أخرى للحيوان القائد هي "بَرحا"[594]، وفي حاله أيضًا يتم تخمين عصا وآلة وترية وكبش كبير، ولكن بحسب "برحا" السريانية، فإن المقصود هو القائد. ويكثر الحديث عن جرس ("زوج" = *ξευγος*) مع مطرقة ("عِنبول" = *εμβολον*) في عنق الدابة[595]. ويبقى السؤال دائرًا حول تحديد الحيوان الذي يُسمح له بحمله مسدودًا يوم السبت: حمار أم ماشية[596]؛ فصوته هو الأساس الذي يقدَّر للحيوان القائد أن يحمله، ولكنه يبقى مهمًا حين تضل الحيوانات طريقها ويسمع الراعي من خلاله أصواتها ليحدد مكان وجودها. ويحمل كبير الكهنة على حاشية ردائه أجراسًا ذهبية ("بَعمونيم"، أونكيلوس "زَجّين"، سعديا "جلاجل"، الخروج 33:28 وما يلي، 25:39 وما يلي)، والتي يُفترض بها من

---

(591) b. Bab. k. 52ª ‘Arukh.

(592) j. Kidd. 60ᵇ, Bab. b. 13ᵈ.

(593) b. Bab. k. 52ª.

(594) j. Bab. k. 7ᶜ.

(595) Par. XII 8, Naz. VI 2, Tos. Kel. B. m. I 13.

(596) Schabb. V 3, Tos. Schabb. IV 5, b. Schabb. 58ª. 64ᵇ.

خلال رنينها أن تذكر به أمام الرب، بصفته الوظيفية، من أجل حمايته (الخروج 35:28)، وحماية شعبه (سيراخ 10:45). وربما كان ذلك على صلة بجرس الحيوان القائد. وعن الإثيوبيين يذكر سترابو[597] أنهم يعلقون، عند الارتحال ليلًا، أجراسًا على أعناق حيوانات النقل لإخافة الحيوانات البرية. ويقدم زاكس[598] معلومات مفصَّلة عن أجراس صغيرة من البرونز أو عن رقاقة ذهبية وُجِدت في مصر.

ح. رعي القطيع وراحته

لمّا كنا قد تحدثنا عن المرعى في ص 204 وما يليها، فسنتحدث عن عملية الرعي (رعى)، التي يمكن في سياقها التفكير في الراعي والقطيع (رعية) كمادة. ومع ذلك، فإن عمل الراعي يدعى "ترك القطيع يرعى" (رعّى)[599]. وبعد وصوله مع قطيعه إلى مكان قابل للرعي حدده بنفسه، يتوقف ويترك القطيع ينتشر ويأكل الأعشاب البرية المتوافرة هناك بهدوء[600]. وقد يحدث، أن يجد المثل نفسه مطبقًا في حالة فردية واحدة[601]: "كثر المرعى بيعمي قلب الدابة". ولكن ربما كان من الخطأ أيضًا إذا اعتقد الراعي أنه[602]: "متى شبعت حمّورة شبع كل العجّال". إلا أن الصحيح هو أن البقرة المدرّة للحليب ترعى العنصل مع البرسيم (ترعى خزيمة مع نِفِل)[603]. وحتى تسير عملية الرعي دونما إزعاج، يبقى من الضروري جدًّا أن يراقب الراعي قطيعه من مكان مُشرِف ولم يكن الأمر أقل من ذلك عندما استطعت في وادي الصوينيت [الصوانيت]، جالسًا مع صبية رعاة على صخرة، ملاحظة كيف تواصلوا من هناك من خلال

(597) Strabo, *Geographica* I 16.

(598) Sachs, *Die Musikinstrumente*, pp. 23ff., tables 1, 2.

(599) Schmid & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 24.

(600) الصورة 32.

(601) Abbud & Thilo, no. 3450.

(602) Ibid., no. 4094.

(603) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 50,

يُقارن ص 51.

نداءات مع القطيع الذي يرعى على المنحدر الآخر من الوادي. وإلى ذلك تشير أبيات الشعر[604]: "شقر الضّحِ برويد الشيحِ، وِن سِرَّحوهن هابّين الريحِ". ويستطيع الراعي، باستخدام المزمار أو الناي (ص 224 وما يليها)، أو من خلال الغناء[605]، التأثير بشكل إيجابي في رعي القطيع بشكل لا يعكر صفوه؛ فتحت التصرف تقع النداءات (ص 250) والرمي بالحجارة واستخدام المقلاع إذا استوجب الأمر منع شرود بعض الحيوانات التي ربما وجدت في مكان آخر ما ترعاه، ولذلك لا تعود إلى القطيع. كذلك لا يخلو الأمر أيضًا من حيوانات لا يمكن الوثوق بها، كما يقول المثل[606]: "كل راعٍ وإلو نعجة سودا تتعبه". ولذلك يروى كيف أن راعيًا يحسده أمير يتناول، بهدوء وطمأنينة، خبزًا وبصلًا على ينبوع ماء، ولكن يصاب بالفزع من شاة تسير في الحقول وخلفها القطيع، فيتعيّن عليه أن يترك طعامه لاسترجاع الشياه، بحيث يعود لاهثًا إلى الينبوع. وفي حال كانت الحيوانات الشاردة قد ابتعدت إلى درجة ما عاد ممكنًا معها وصول الصوت والمقلاع إليها، لا يبقى في اليد من حيلة حينئذ غير الجري خلفها ودفعها إلى العودة، أو في حال احتاج ذلك إلى وقت طويل وليس باستطاعته ترك القطيع طوال هذه المدة، يحمل الشاة الضالة على كتفه[607]، وبذلك يستطيع جرّ بقية القطيع نحوه. ويؤكد مَثَل ضرورة توافر حس سليم بغية العثور على حيوان مفقود، بقوله[608]: "أربعين أبرص ضيعو جدي في حقل ما لقوه". لكن لم يُذكر بعدُ الخطر الذي يبرز خلال رعي الشياه وهي منتشرة، وتشكله الحيوانات البرية واللصوص، بحيث يجب على الراعي أن يقف في وجهه. وعوضًا عن ذلك، فإن ذلك هو بالطبع سبب يدفع الراعي إلى ملاحظة أي صعوبات تعترض طريق ماشية ترعى، ولا سيما طريق تلك الضعيفة منها أو التي كُسرت إحدى قوائمها نتيجة سقوط من على صخرة.

(604) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 41.

(605) *Siehe die im Pal. Diwan*, pp. 31ff.; *mitgeteilten Lieder*.

(606) Abbud & Thilo, no. 3530.

(607) الصورة 35.

(608) Abbud & Thilo, no. 210.

يعني الرعي الساكن، مقارنة بالرعي الزاحف إلى المرعى، وقت استراحة[609]. إلّا أن الذهاب والإياب في أثناء الرعي يتطلبان وقتًا مستقطَعًا، وهو ما يتمّ القيام به خلال ساعات اليوم الأكثر سخونة. ومن أجل ترك القطيع يرتاح (قيّل)، وهو ما يمنح الراعي أيضًا وقتًا للراحة (قيلة الرعيان)، تؤخذ الساعات من الحادية عشرة صباحًا وحتى الثانية بعد الظهر، أو، وفقًا لِستيفان[610]، من الخامسة حتى التاسعة من ساعات اليوم، ويُسمّى هذا الوقت "قايلة"؛ فعلى الأقل، يُفترض أن تستغرق الاستراحة ساعة. وهنا غالبًا ما تقف الشياه بلا حراك في مجموعات مزدحمة، حيث تستطيع كل واحدة منها وضع رأسها تحت جسد الأخرى لحمايته من ضربات الشمس، كما لاحظتُ ذلك بالقرب من المِدية. وعندما تنقضي استراحة الظهيرة، والتي قد تكون مرتبطة بالسقي (ص 264 وما يليها)، يبدأ الرعي بهمة وحماسة جديدتين، ويستمر حتى حلول المساء.

في الأزمنة القديمة

يجب أن يكون المرعى ("مِرعي") الذي يوفر للماشية علفها متوافرًا، إذا كان عليها أن تعيش. ولذلك، كثيرًا ما يتكرر ذكرها، بالنسبة إلى قطعان البقر (يوئيل 1:18)، وإلى قطعان الغنم (التكوين 47:4؛ حزقيال 34:18 وما يلي؛ أخبار الأيام الأول 4:39، 41)، وإلى الكباش (مراثي إرميا 1:6، تقرأ "إيليم")؛ إلى القطعان بشكل عام (إشعيا 32:14). ويُفترض أن يكون المرعى جيدًا ("طوب") (حزقيال 34:18)، جيدًا ودسمًا ("شامين") (حزقيال 34:14؛ أخبار الأيام الأول 4:40). أمّا المرعى الدائم ("نِوي إيتان" إرميا 49:19؛ 50:44)، فليس من السهل العثور عليه في فلسطين دائمًا. وهو، في حال وجِد، بهاء الرعاة، والقضاء عليه يجعلهم يبكون (زكريا 11:3). وفي الصحراء يستشعر (تُقرأ "ياتور") الحمار الوحشي مرعاه في الجبال ويبحث عن كل ما هو أخضر ("ياروق"، أيوب 39:8). "بيري" (حمار وحشي) (أيوب 39:5) (إلى جانب "عارود" بنفس

(609) الصورة 33.

(610) *Journal Pal. Or. Soc.*, vol. 2, p. 167,

يُقارن:

Modern Pal. Parallels to the Song of Songs, p. 7,

يُقارن المجلد الأول ص 531، 609.

المعنى)، (أيوب 5:6، أيضًا التكوين 12:16؛ إشعيا 14:32؛ يقارن أخنوخ 11:89، 16). وفي حال أصبحت إحدى المدن المدمرة مرتعًا لحمير الوحش ومرعى للقطعان، تكون حينذاك مدمَّرة بالكامل (إشعيا 14:32). ويُدعى الرعي الذي تمارسه دواب الرعي من خلال أكل العشب النامي "راعا". إلّا أن التعبير ذاته يُستخدم أيضًا لوصف فعل الراعي، الذي يحث دواب الرعي على الأكل ويقوم بمراقبة ذلك (التكوين 2:41، 18؛ الخروج 3:34 ويتكرر)[611]، وبسببها يُدعى "روعي". يقارن *βοσχειν*، بالمسيحية الفلسطينية "رعا"، وعن رعي الراعي (متى 33:8؛ مرقس 14:5؛ لوقا 34:8، 15:15؛ يوحنا 15:21، 17، *βοσχεσθαι*، بالمسيحية الفلسطينية "رِعا"، وعن رعي القطيع (متى 30:8؛ مرقس 11:5؛ لوقا 32:8). ويمكن، بناءً عليه، أن يُدعى المرعى أيضًا "مرعيت"، كما في إرميا (36:25)، حيث هلاك المرعى يتسبب بفزع الرعاة، وفي إشعيا (9:49)، حيث يوجد المرعى بفعل معجزة الرب على جميع الهضاب الجرداء ("صِفايِم")، وحتى الطرق تقدّم ما هو صالح للرعي، وفي هوشع (6:13)، حيث يصنع الشبع غرورًا. وأبقار المرعى هي، خلافًا للدواب المسمّنة، "باقار رِعي" (الملوك الأول 3:5). وفي ما يتعلق بتسمية أرض المراعي بـ"ناوي" و"كار" ("كر")، يُنظر أعلاه ص 208 وما يليها، 212. كذلك الأمر بالنسبة إلى قطيع يرعى هناك، وهو ما يُسمّى عادةً "عيدِر" (على سبيل المثال التكوين 2:29، 3، 8، 17:32)، يُطلَق عليه "مَرعيت"، والذي قد يكون مشتتًا (إرميا 21:10)، ويسمّى بنو إسرائيل غنم مرعى الرب ("صون مرعيت") (إرميا 1:23؛ حزقيال 31:34؛ المزامير 1:74، 13:79، 7:95، 3:100)، لأن الرب هو راعيها.

ولأن الحيوان يرعى بهدوء في المرعى، يحل دائمًا سكون مطبق على حركة الأكل (يُقارن ص 259 وما يليها)، وعوضًا عن الرعي، يمكن ذكر الربض ("رابَص")، وهو ما يمثّل صورة وافية للمستقبل المثالي. تربض حيوانات برية وحيوانات مدجنة بعضها إلى جانب بعض (إشعيا 6:11 وما يلي)، ويربض إسرائيل فوق مرعى جيد وسمين (حزقيال 14:34). تربص إسرائيل المُخلّصة

(611) ذلك التعبير غير المألوف، هِفعيل "وَيَرعيم" بدلًا من "وِيرعيم" الذي لم يشمله كيتل (Kittel) المزامير 72:78 في النص، كذلك لم يظهر في طبعة البندقية (Venedig) 1517. ربما تسببت به "يَنحيم" المشابهة.

وترعى دون أن تفزع ("محريد") أحدًا (صفنيا 3:13). إنه حكم صادر حين تربض قطعان بلا وجل في مدن قاحلة (إشعيا 17:2). ومربض ("ربِيص") البقر هو مرعاها (إشعيا 65:10). ماشية ضالة تسير من جبل إلى هضبة، وتنسى مربضها ("رِبصام") (إرميا 50:6). ومرج بنات آوى، أي البرية، ستصبح يومًا ما مربضًا (تقرأ، بحسب بروكش، "رِبصا") للماشية الراعية (إشعيا 35:7). كذلك قد تصبح مدنًا مدمرة مربضًا ("مِربيص") للحيوانات البرية (صفنيا 2:15). إنهم الرعاة، الذين كـ"مَربيصيم صون" يتسببون بهذا المربض (إرميا 33:12؛ يُقارن إشعيا 13:20؛ حزقيال 34:15). والشيء المثالي هو أن يترك الراعي القطيع يربض ("هِربيص") على مروج ذات عشب أخضر (المزامير 23:2). تريد البنت، تلك العنزة الصغيرة، أن تستعلم من الراعي أين يترك ماشيته تربض ("هربيص") ظهرًا، كي تعثر عليه (نشيد الأنشاد 1:7)، شريطة أن يكون هذا هو الوقت الذي يحصل فيه القطيع على استراحة ظهيرة كاملة (ص 259 وما يليها) ويمكن التواصل معه بلا إزعاج.

وفي الأرض المسكونة، تشكل الشاة والعنزة والعجل والبقرة والماشية حيوانات الرعي، وهي التي ربما شاركها ذلك الذئب والنمر والأسد والدب، شريطة خضوع الحيوانات البرية لتغيير كلي (إشعيا 11:6 وما يلي). والآن تقف الشاة من جهة والذئب والضبع والكلب من جهة أخرى على طرفي نقيض (سيراخ 13:17 وما يلي)[612].

ويمنح الرعيُ الراعي فرصة جيدة لمراقبة سلوك حيوانات القطيع في أثناء الرعي على نحوٍ مشتت نوعًا ما، أي بشكل فردي. وحين يتحدث حزقيال عمّا يهمله الراعي السيئ، فهو يلمح إلى ما على الراعي الجيد أن يقوم بفعله؛ فهو يمنع الحيوانات القوية المغرورة من أكل أفضل العلف، وبعثرة الباقي، وترك المُداس فقط للحيوانات الأضعف، وحتى دفعها بالجانب والكتف والنطح بالقرون لطردها كليًا من المرعى (حزقيال 34:18 وما يلي). وعوضًا عن ذلك، يدرك الراعي الجيد ضرورة إعادة المطرودين إلى الراعي، وتقوية الضعفاء، ومعالجة المرضى، وجبر من كُسرت قائمته، والحفاظ (تُقرأ "إشمور") على السمين والقوي، كما هو

(612) يُقارن أعلاه، ص 234 وما يليها، 241.

حري بالفعل الصائب. وزكريا أيضًا يعرف واجب الراعي؛ ذلك الذي يقوم بتبنّي الهالك، والبحث عن المفقود، وجبر المكسور والعناية بالقائم (زكريا 11:16). ويروى عن داود[613] أنه أثبت نفسه، كراعٍ جيد للماشية، من خلال قيامه بإبعاد الكبيرة عن الصغيرة، وسَوقه الصغيرة إلى مرعى ذي عشب طري ("عيسب رَخ")، ثم ترْك الكبيرة ترعى عشبًا متوسطًا ("عيسب بينونيت") والصغيرة عشبًا قاسيًا ("عيسب قاشي"). وفي أعقاب ذلك قال الرب: "من يُدرك هناك كيف يترك الماشية ترعى، كل بحسب قدرته، يستطيع القدوم ورعاية شعبي!"

ويستحق البحث ("بِقّيش") عمن ضل ("عوبيْدِت") من القطيع اهتمامًا خاصًا (حزقيال 34:4، 16)، وهو ما قد يصبح ضروريًا عندما يتشتت القطيع في جميع الجبال وعبر الأرض كافة (حزقيال 34:6)، أو حتى يُضللها الرعاة عبر جبال وهضاب ("هِتعو") (إرميا 50:6). وقد يقول إنسان وقع في معصية (المزامير 119:176): "ضللت ('تاعيتي') مثل شاة ضالة ('سي أوبيد')، إبحث عن عبدك!"، وباسم بني إسرائيل (إشعيا 53:6): "ضللنا جميعًا مثل الماشية ('كَصّون طاعينو') وكل واحد ذهب في طريقه". وعلى صلة بهذه الافتراضات كلها حكاية يسوع الرمزية عن الراعي، وهي أنه الذي، حتى لو ضاعت شاة من مئة شاة يتألف منها قطيعه، ربما ترك هذه في البرية، في مكان غير آمن، حيث لا يود تركها، من أجل البحث عن تلك المفقودة (*απολωλος*، بالسريانية "دِئابيد"). وعلى كتفيه يُعيد المعثور عليها إلى القطيع، متمنيًا بعد عودته إلى القرية أن يُشاركه أصدقاؤه وجيرانه سعادته (لوقا 15:4-6؛ يُقارن متّى 18:12 وما يلي). وقد أظهر يسوع من خلال هذه الصورة كيف أنه كان لعودته مع محصّلي رسوم الجمارك ومرتكبي المعاصي الذين تجنبهم الفريسيون سبب جيد، وذلك لأن إرساله كان من أجل الخراف الضالة (*προβατα απολωλοτα*، بالمسيحية الفلسطينية "اِمّراتا دِئابِدي") من بيت إسرائيل (متّى 10:6، 15:24). ثم يُقارن بطرس تلك الشياه الضالة في المروج في آسيا الصغرى التي اهتدت إلى طاعة يسوع المسيح، والتي أعيدت إلى راعي نفوسها ومراقبها (رسالة بطرس الأولى 2:25).

---

(613) Schem. R. 2 (10b).

وتغيب عن الأدبيات الحاخامية القديمة وجهة النظر هذه. إلّا أن عناية الرب بيوسف تقارَن بسائق دواب ("بَهامي") وقفت أمامه 12 دابة محمَّلة بالنبيذ. وحين دخلت إحداها إلى محل وثني ("جوي"، Ausg. Konst. 1512)، ترك الدواب الـ 11 وتبعها. وحين سئل: "لماذا تترك الإحدى عشر وتتبع الواحدة؟"، أجاب: "هذه تقف في منطقة عامة ولا أخاف أن يُقدِم أحدهم على تقديم نبيذ وثني[614] (من نبيذها)". هكذا هم أولئك (إخوة يوسف) كبار وفي محيط والدهم، ولكن هذا (يوسف) صغير وفي محيطه الخاص. ولذلك يقال (التكوين 39:2): "وكان الرب مع يوسف"[615]. وعن موسى يُروى أن سلوكه كراعي يثرون في البادية قد جعله جديرًا بأن يصبح قائد بني إسرائيل[616]؛ فقد هربت عنزة صغيرة منه، فجرى خلفها حتى وصل إلى وهدة ("حاسوَح")، حيث شربت العنزة من بركة ماء. حينئذ قال لها: "لم أكن أدري أنك قد هربت بسبب العطش، أنتِ مرهقة!" حملها على كتفه وذهب. وبناء عليه، خاطبه الرب: "لديك الرحمة أن تقود ماشية من لحم ودم، لذلك يُفترض بك أن تحلف بحياتك أن تقود ماشيتي بني إسرائيل".

خ. سقاية القطيع

في ما يتعلق بسقاية القطيع، يُشكل شح المياه في أرض فلسطين الجيرية[617] مشكلة من نوع خاص؛ ففي المنطقة الجبلية، توفر أودية محفورة بعمق وضيقة هنا وهناك، عيونًا وجداول قصيرة. كذلك في المنطقة الساحلية، حيث يُعثَر على مجرى ماء دائم طوال السنة في النهايات الصغيرة للأودية الآتية من المنطقة الجبلية بالقرب من البحر[618]. وفي أي حال، يمكن الوصول إلى

---

(614) "يين نيسِخ"، يُقارن: 'Ab. z. II 3, IV 8, V 1-10, Tos. 'Ab. z. III 16, VII 10. 14، يُقارن رسالة رومية 14:21، Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4 1, pp. 366f.

(615) Ber. R. 86 (186ª).

(616) Schem. R. 2 (10ᵇ).

(617) يُقارن المجلد الأول، ص 524 وما يليها، 529 وما يليها، المجلد الثاني، ص 219 وما يليها.

(618) تُنظر مقالتي: Dalman, "Die Küstenflüsse Palästinas südlich Cäsarea," *ZDPV* (1914), pp. 338ff., =

المياه الجوفية بحفر بئر عميقة، وهو غالبًا أمر مستحيل في المنطقة الجبلية. ولكن الآبار المحفورة بهذه الطريقة وبمخزونها المحدود من الماء غالبًا ما تكون في أيدي السكان. ويبقى السؤال عمّا إذا كانت قطعان الآخرين تستطيع الاستفادة منها. ويتحدث توفيق كنعان[619] عن منطقة البتراء ذاكرًا أن الـ"ليآثني" هناك يمتلكون ستة مصادر مياه بشكل كامل، ويشاركون في استخدام أربعة أخرى دونما حق فيها، وهي التي تعود ملكيتها إلى قبائل أخرى. من طرفه يميز عارف العارف[620] بين مياه عامة في جداول شتوية وآبار مفتوحة، ومياه خاصة في أحواض محفورة من أجل أشخاص أو عائلات معينة. ويجوز لمرتحل أن يشرب من الأحواض الخاصة، كما يمكن استخدام ينابيع عامة في منطقة قبيلة بدوية من قبل قبائل بدوية أخرى. ويذكر موزل[621] تلك المساقي غير الوفيرة التي شاهدها بنفسه في الشرق الجنوبي وغرب فلسطين، في حين يدوّن جوسين[622] قائمة بأماكن المياه الخاصة بالقبائل البدوية في شبه جزيرة سيناء، وبعدد من الآبار والينابيع والجداول في جنوب الأرض الشرقية والغربية من فلسطين. وقد تكرر وصف عيون بأنها مالحة؛ إذ أسفرت الحفريات الجديدة، بحثًا عن المياه الجوفية في غور الأردن وفي منطقة بير السبع، عن مياه شديدة الملوحة[623] وإذا لم توجد الينابيع والآبار في الأماكن ذاتها التي يمكن أن توجد فيها المراعي، حينئذ لا بد من ورود خاص للقطيع إلى الماء وخروجه منه. فإحدى الوظائف المهمة للراعي هي ترتيب البرنامج اليومي بحيث يأخذ الرعي والسقي حقهما، إذ لا يُسمح لأي منهما أن يعاني النقص. وهنا لا بد من أن تكون المنطقة معروفة جيدًا؛ لأن معرفة الأهداف وحدها غير كافية، بل يستدعي الأمر معرفة دقيقة بخطوط الاتصال الصالحة بينها. وليس بالضرورة أن يتعلق الأمر هنا على الدوام بسبل مسلوكة. وبالطبع، يجب تجنّب الأراضي المزروعة حتى

= والخرائط في: **أطلس شتوتغارت للكتاب المقدس** (*Stuttgarter Bibelatlas*).

(619) T. Cana'an, *Studies in the Topography and Folklore of Petra*, p. 62.

(620) Haefeli, *Beduinen von Beerseba*, pp. 124 ff.

(621) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, pp. 17f.; vol. 2, pp. 20f.

(622) Jaussen, *Coutumes*, pp. 69f., 414ff.

(623) *Die Warte des Tempels* (1938), p. 79.

لا يتسبب القطيع بأضرار لممتلكات الآخرين؛ ذلك أن وضع المياه في فلسطين يتسم بالغرابة، وهذا ما يظهره لنا الغور الجنوبي الأكثر وفرة بالماء في المنحدر الشرقي للمنطقة الجبلية، والذي يبدأ مع وادي فارَة ووادي القلت اللذين يصبّان في نهر الأردن(624). وهناك، على مسافة 11 كم من مستجمع الأمطار، ينبوع عين فارَة الذي تشكّل جدولًا صغيرًا (سيل) يبلغ طوله حوالى 1.5 كم وتعززه عين الرعيان. وبعد انعدام الماء في الوادي مسافة 3 كم تقريبًا، يتبع الينبوع المتقطع الفوار، الذي يمكنه تشكيل جدول صغير بطول 1 كم. وعن ذلك يقول المعتقد الشعبي العربي(625) إن عفريتين تنازعا السلطة هناك: "إزَ كان الحرّ غَلب الميه تمشِ، إزَ كان العبد غلب بتّم جوَّ". كيلومتران تحت الفوار، يتبع عين القلت القوي، والذي غالبًا ما يشكل جدولًا طوله 6 كم، ينضب عند دخوله الوادي في غور الأردن(626)، ويمكنه تحت تأثير مياه الأمطار فحسب أن يصل إلى نهر الأردن(627)، وبالقرب منه لا يشكل الينبوع الضعيف عين الغَرَبة جدولًا. وفي الأودية، التي تنطلق من المنحدر الغربي للمنطقة الجبلية، هناك ينابيع متفرقة ولكن لا وجود لجدول دائم الجريان طوال السنة. وبالقرب من الساحل، يشكل نهر روبين، طوله نحو 5 كم، ونهر العوجا، طوله نحو 15 كم، مجرى ماء(628).

أمّا السقي (ورد، مصدر ترويد)، فيحدث غالبًا مرة واحدة في اليوم، وذلك عند الظهيرة، موصولًا باستراحة الظهيرة (قايلة، يُنظر أعلاه، ص 259 وما يليها)، هكذا في وادي فارة وبالقرب من رام الله. وبالقرب من حلب على نهر الذهب، جرى في الصيف السقي مرتين (أورَد)، حوالى 9 قبل الظهيرة و3 بعد الظهر. وفي الشتاء، يكون السقي مرة واحدة بعد الساعة الرابعة عصرًا. وفي الربيع، كانت الظهيرة هي وقت الحلب. ولكن في مصر، كان يجري أيضًا

---

(624) يُقارن:
Becker, *Exkursionskarte von Jerusalem und Mittel-Judäa*; *PJB* (1914), p. 366.

(625) ذكره لي الصديق عبد الولي من وادي فارة.

(626) يُقارن:
PJB (1914), p. 8.

(627) *PJB* (1913), p. 21.

(628) يُقارن:
ZDPV (1914), pp. 344ff.

السقي مرة واحدة في الصيف. ويحذر مثلٌ من ضرورة ورود الماء في حال امتلك المرء القوة الضرورية لذلك، حتى يستطيع الوصول إليه ولا يجري إبعاده، إذ يقول[629]: "عِدّ رجالك واورد على مي". ومن أجل هذا السَّوق لم يخلُ الأمر من نداءات سَوق خاصة؛ ففي وادي الصوينيت [الصوانيت]، سمعت في 23 آذار/ مارس 1925 ما يلفت إلى سلوك الطريق إلى الماء: "آوحَحَ"، والاستعداد للشرب: "آو آو". وبالقرب من حلب، كان نداء السَّوق إلى الماء للماشية الصغيرة: "بي بي بي شجَي درَي هووو أدَي درررررِ"، وللأبقار "شَب شَب هُننن هو"، وللجمال: وحيلّ وّدرررردوَ هُي هُي"، وللخيول: "شَب شَب" مع صفير، وللحمير: "هوهوهو شَب" مع صفير. وغالبًا ما يمنح الغناء[630] وعزف الراعي على مزماره (ص 224 وما يليها) القطيع الراحة المنشودة عند ورود الماء. وعند عين جادور في البلقاء، أخبرني صبي راعٍ بالأبيات[631]: "جِدالِ وين تَردين مَشارع ما فيهم طين". وكان مفاد البيت الثاني في الحصن[632]: "على مُشرع الغدير". وبالقرب من حلب، غنى أحدهم: "حَيِّن نعجة اليوم جان، حيّ شَرّابات اللبن"[633]. وفي وادي فارة، أمكن ملاحظة أن الشياه تدخل في المياه الضحلة من أجل الشرب، وإذا كانت المياه عميقة تقوم بالشرب من الضفاف[634]. وغالبًا ما انحنت المعزاة على قائمتيها الأماميتين لتقترب برأسها من الماء أكثر فأكثر[635]. وكان من الأمور المريحة بالقرب من بلاط، في شمال الجليل، سريان الماء (مزراب) من عين في جدار صخري لتصب مباشرة في حوض (ران) مسوّر بشكل مستطيل. ويقول المثل[636]: "عدِّن يزبزب ولا سيلن ينقِطع". وبالطبع ينطبق أيضًا[637]: "المصّايات ما بتملّيش ظروف".

---

(629) Abbud & Thilo, no. 2783.

(630) يُقارن:

Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 45ff.

(631) Ibid., pp. 45f.

(632) Ibid., p. 47.

(633) الـ "لبن" بلغة البدو هو كل نوع من أنواع الحليب، حلوًا أكان أم حامضًا.

(634) الصورة 40.

(635) يُقارن المجلد الأول، ص 531.

(636) Abbud & Thilo, no. 2784.

(637) Ibid., no. 4347.

ويجري السقي بشكل مختلف تمامًا إذا تطلب إخراج الماء من بئر (بير، جُبّ)[638]. مثل هذه البئر غالبًا ما تكون حفرة محفورة بعمق في الأرض، وغالبًا ما تصل عميقًا حتى الصخور. وعادة ما تُغطَى الفتحة الضيقة بحجر كبير مربع أو مستدير (خرزة الجّب، البير)، وتكون في وسطه ثغرة لغرف الماء. وقد بلغت سماكة حجر الإغلاق الدائريّ بالقرب من تقوع، 36 سم، وطول قطره 1.33 م. أمّا الثغرة المربعة هنا فكانت من 65 إلى 44 سم، وقد أغلقت بحجر أشبه بسدادة، بلغ عرضه في الأعلى 95 سم وارتفاعه 55 سم وجزؤه الآخر، الذي من المفترض أن يدخل في ثقب الغطاء الحجري، فقد بلغ 63 إلى 42 سم عرضًا و37 سم ارتفاعًا[639]. وفي حالات أخرى، استُخدمت حجارة خام كسدّاد. ويقلل إغلاق الثغرة من تبخر الماء، كما أنه يحول دون جرف التربة إلى داخل البئر. ويسهّل ثقب الغطاء الحجري عملية الغَرْف، لأن سحب الدلو إلى الأعلى يجد فيه سندًا؛ فملاسة طرف الثقب والحواف المحفورة فيه تُظهر آثار حبل الدلو الذي كان مستخدمًا في البئر[640]. وهناك آبار، تتوسع في الأسفل بشكل كهفي غائر، تسمّى بالقرب من الحصن "سيح"، كذلك تلك التي يمكن الوصول إليها من الجانب، الموصوفة لي بِـ"جيع". وعادة ما تكون المياه الجوفية هي ما يجري الوصول إليها في العمق. لكن أحيانًا، كما هو الأمر بالقرب من مادبا، يمكن أن تسيل مياه المطر من خلال إحاطة فتحة البئر بحوض دائري يقوم بتجميع ماء المطر. وقد لاحظتُ فوق بيت ساحور العتيقة بئرًا تحت منحدر مغطاة بحجر دائريّ مثقوب من 1.15 م، حيث أعاق قطر الجدار المنخفض سيل ماء المطر، وغذته بماء سيل يتقاطع مع الطريق. وهنا ربما افتقرت البئر إلى المياه الجوفية، التي يجب، مع ذلك، أن تتعزز سنويًّا من خلال الأمطار التي تهطل في موسم المطر، وهي أيضًا على قدر كبير من الأهمية بالنسبة إلى الينابيع الجارية.

لا يَعدم الأمر أقوالًا مأثورة تتعلق بالبئر، والتي يبقى فيها موضع الجدل مقتصرًا على أي حد يجري احتسابها على أساس أحواض تجميع ماء المطر

(638) الصور 41-43؛ يُقارن المجلد الأول، ص 525 وما يليها.

(639) الصورة 44.

(640) الصورة 42.

تحت المنزل، أو على مستواه، فيقال[641]: "بير فارغ ما بنتِلي من الندى"[642] و"بير مقعور ما بِشِدّ مَي"، وأيضًا[643]: "ملعون كل مِن شِرِب من بير ورمى فيه حجر"، والمقصود حوض تجميع الماء فحسب[644]: "الميّ في البير بدها تدبير" (الاقتصاد بالماء لأن المخزون العائد إلى أمطار الشتاء الفائت محدود). وهنا ستوجد خطافة البئر، التي يُقال عنها[645]: "قطافتي حوشَ حوشَ، وإيش ما لَقيتِ كوشَ". ولأن المرء ينزل البئر أحيانًا لتفحصها، فإن التحذير هنا يبقى في محله[646]: "لا تنزل البير من غير حبل".

وإذا ما استُخدمتْ البئر في بيارةً لأغراض الري، تكون حينذاك مزوَّدة بتجهيزات اغتراف صناعية، سبق أن تعرضنا لها في المجلد الثاني، ص 223 وما يليها. وقد شاهدتُ بالقرب من حلب بئرًا برية عميقة كعرقية، مع عارضة على دعائم حجرية فوق الفتحة، وعليها عُلّق حامل مع بكرة خشبية يمر عبرها حبل دلو يجرّه حصان. وثمة شيء مختلف هو المرفق الذي شاهدتُه في رنتية الفلسطينية؛ إذ تألف من عارضة (قايمة) مقوّسة فوق فتحة البئر، وقد دُسّ في فتحتها المشقوقة مغزل مع بكرة (محالة) مرّ عبر ثناياها المحززة حبل عُلِّق به الدلو. وكان هناك بقرتان وُصل حبل الاغتراف بنيرهما، وهما تساقان في مسارٍ (محس) ذهابًا وإيابًا، وتجعلان الدلو يتدلى في البئر ثم تسحبانه، حيث يُفرَّغ في تجويف ضحل يقع إلى جانب البئر، تجويف يسيل منه الماء إلى حوض أكبر مربع الشكل (بِركة)[647]. وثمة مرفق مماثل وصفه بوخمان[648] بأنه شيء موجود لدى بدو السبعة. وهنا تدعى "العارضة" المدفونة في الأرض حتى الثلث والمثبتة بالحجارة (مِقام)، والمغزل الحديدي (مِختار)، والبكرة الصغيرة (محالة).

---

(641) Abbud & Thilo, no. 1351.

(642) Ibid., no. 1352.

(643) Ibid., no. 614.

(644) Ibid., no. 4491; Einsler, *Mosaik*, p. 80.

(645) Abbud & Thilo, no. 5019.

(646) Ibid., no. 4910.

(647) يُقارن المجلد الثاني، الصورة 50.

(648) Boucheman, *Matériel*, p. 80, fig. 35.

كذلك يتحدث موزل[649] لدى بدو الروَلة عن رافع ماء (نعور، مَقام)، مؤلف من عمودين مثبتين في الأرض بشكل مائل، وبينهما مغزل حديدي (مُختار) يحمل بكرة صغيرة (محالة) يتحرك من خلالها حبل الاغتراف (رشَة). ووفقًا لِهِس[650]، يحمل البدو معهم عارضتين خشبيتين مع محور بكرة متحركة من أجل الغرض نفسه، ولكن عناصر بشرية لا أبقارًا هم من يتولون هنا شد حبل الاغتراف.

ويخدم كحوض سقاية للجمال، في حال افتقرت فتحة البئر إلى معلف للسقي (جرن)، معلف قابل للنقل مصنوع من جلد الجمال (حوض الإبل)، نصف قطره 80 سم، تبقيه مفتوحًا ثلاثة أنصاف أطواق من الفروع، وتدعمه ثلاث أقدام من الفروع[651]. ولكن غالبًا ما تتوافر عند الآبار أحواض (مِقر، حوض) دائرية أو مربعة أو مسننة محفورة في الأرض أو في الصخر، أو مصنوعة من الحجارة[652]، وحديثًا أحواض طويلة من الصفيح[653]، يصب فيها المرء الماء المغترف من البئر. وإلى هذه يسوق المرء الحيوانات، إذ تستطيع 5-10 منها الشرب منها في وقت واحد. وفي ما يتعلق ببئر الحَفيرة التي لا يزيد عمقها عن 1.80 م، بالقرب من خربة دوثان، وجدت على جهة من فتحة البئر التي يبلغ عرضها مترين، حوضًا مقوّسًا ارتفاعه 55 سم ومبنيًّا من الحجر بطول 3.70 م وعرض 60 سم وانخفاض بعمق 30 سم. إضافة إلى ذلك، هناك في الجوار حوض مستقيم للسقي بطول 6 م وعرض 95 سم وارتفاع 53 سم وانخفاض بعرض 56 سم وعمق 23 سم. وهنا، كان في استطاعة قطيع بالكامل التوجه إلى الماء معًا. ومثل أحواض السقي هذه تمامًا، رأيت على بئر بالقرب من كِفر قود، بالقرب من عين لفتا، حوضين محفورين في الصخر بارتفاع حوالى 50 سم وبطول متر واحد، فيعبَّأ أحدها، كما يظهر في الصورة[654]،

---

(649) Musil, *Manners and Customs*, p. 339, fig. 36.

(650) Heß, *Von den Beduinen*, p. 64.

(651) Boucheman, *Matériel*, pp. 81f., fig. 36;

يُنظر أيضًا:

Musil, *Manners and Customs*, pp. 339f.; Jaussen, *Coutumes*, p. 276.

(652) الصورة 41. أمثلة قديمة لأحواض سقي فوق الصخور. يُنظر:

PJB (1908), p. 26, fig. 1.

(653) الصورة 43.

(654) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, fig. 4.

بإبريق لسقي بغل. وقد شاهدت في صحراء يهودا [جنوب الضفة الغربية] بئرًا ذات حوضين صغيرين للسقي، حيث كانت امرأتان تستسقيان وتتركان الحيوانات تشرب من دلائهما، وقد توافرت أحواض لسقي البغال. أمّا الماء الذي شربتُه منها، فكان عذبًا لكنه لم يكن صافيًا كليًّا. وفي رام الله، علمت أنه قد يحصل أن الشياه لا تلاحظ الماء المقدَّم لها في طاسة صخرية (مِقر)، أو حوض (لَكَن). حينئذ يحرك المرء الماء، أو يصب عليه شيئًا من أعلى، وهذا الخرير يلفت انتباهها.

أمّا الدلو[655] المصنوع دائمًا من الجلد، وكان حريًّا بالمرء أن يسمّيه "كيس اغتراف"، فيتوافر في شكلين. وغالبًا ما يكون الكيس الجلدي معلَّقًا على صليب خشبيّ، والغرض منه الإبقاء على فتحة الكيس مفتوحة عند غمره بالماء. وفي منتصف الصليب، ثُبت حبل الغرف (حبل، مرَسِة الدلو، ريشة الدلو)[656]. وبالقرب من الخليل، وكذلك في مصر، شاهدتُ الصليب الخشبي المفتقر إلى الرأس مثبتًا من الجانب على الدلو، بحيث يقوم الخشب الأفقي في طرفيه بشد فتحة الدلو في اتجاه واحد فقط، في حين يقوم الخشب الطويل بمدّ طوله. وقد يحلو وضع القدم على نهاية حبل الاغتراف، في الوقت الذي يترك المرء فيه، وبكلتا يديه، الدلو يهوي في الماء، ثم ينتشله رويدًا رويدًا من الماء. وفي حال وجب نقل الماء من البئر إلى الخيام، أو الاحتفاظ به محمولًا من أجل منطقة يشح فيها الماء، حينئذ تتوافر لذلك قِربة، ج. قِرب[657]، ووفقًا لِبوخِمان[658] كيس (قِلُص) من جلد الغنم مع حمّالات (عصام) من دون صليب خشبيّ. وبالقرب من أنطاكيا، شاهدت قربة مزدوجة (راوي)، حيث ترتبط قِربتان معًا من خلال حلقة خشبية (عُلبة) معدَّة للصب. وكان يسهل تحميله على جمل أو حمار، بحيث تجلس الفتحة على السرج، وتتدلى القربتان على الجانبين.

---

(655) يُقارن المجلد الأول، ص 527؛ المجلد الثاني، ص 222؛ المجلد الخامس، ص 189.

(656) الصورة 45. يُنظر أيضًا:

Boucheman, *Matériel*, p. 79, fig. 34a b.

ص 79؛ الصورة 34أب.

(657) يُقارن المجلد الخامس، ص 187 وما يليها.

(658) Boucheman, *Matériel*, p. 80, fig. 34c.

وعند الاغتراف لسقي القطيع، غنّى أحدهم بالقرب من الحصن في عجلون[659]:

حيهِن يوم جِن- حيّ حلوات اللبن

عليّ مِروهِنّة- لوين الدليوِ شِنّة

يا ذنايني يا حلو- أشرع برد الدلو.

في الأزمنة القديمة

تقدِّم البرية ماءً بشكل استثنائي فحسب، وفي أماكن متفرقة؛ فبشكل مفاجئ حصلت برية أدوم ذات مرة، وفي يوم واحد، على ماء حين هطل مطر في الجبال التي يخرج منها وادٍ (الملوك الثاني 8:3، 9، 17، 20). وإذا ما قورنت بالصحراء، يُمكن وصف الأرض التي منحها الرب لبني إسرائيل بأنها أرض جيدة ذات جداول ماء وعيون وغمار ("تِهوموت"، سعديا "غُمُر")، تنبع من البقاع والجبال (التثنية 7:8). وعلى الرغم من ذلك، فإن شُحَّ الماء نسبيًا في فلسطين، وهو الذي تعانيه دول المنطقة المعتدلة، ولا سيما في المنحدر الشرقي وأراضي جنوب الضفة الغربية التي تهطل عليها أمطار قليلة، فضلًا عن الصحراء القاحلة في الشرق والجنوب، يشكّل الشرط المسبق لكل ما ذُكر عن سقاية القطيع، أكان بشكل مجازي أم بشكل عملي. والمقصود هو نهر الأردن وجداوله الفرعية، حين يختار لوط دائرة الأردن ("كِكّر هَيردين"، سعديا "مرج الأردن" كمرعى لقطعانه، لأنها جميعها أرض سقي ("مَشقي"، سعديا "سقي")، مثل جنة الرب أو أرض مصر (التكوين 10:13 وما يلي). ولا يقتصر الأمر على مرعى، بل يشمل أيضًا أن تكون سقاية الماشية مضمونة أيضًا. وحين حل حكم الرب على سدوم، كانت هذه هي الحال أكثر منها بعد ذلك؛ فغضب الرب يستطيع أن يحول أرض سقي إلى أرض مالحة ("مِليحا") (سيراخ 23:39). والمرغوب فيه هو جدول دائم ("ناحل إيتان"، عاموس 24:5، "نِهَر إيتان"، المزامير 15:74)؛ جدول لا تكون ماؤه غير دائمة إطلاقًا (إرميا 18:15). وتكون الراحة من نصيب ذلك الحيوان الرابض في مرعى، حين يُورده ("نِهيل")

(659) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 48.

الراعي إلى مياه هادئة ("مي مِنوحوت") (المزامير 2:23)، حيث يُمكِّن الماء الهادئ من سقاية هادية، وهو الأمر الذي لا يحصل في حال جدول هادر نحو الأسفل، أي أن هذا الماء لا يقوم فعلًا بتهدئة الروح، بل بإنعاشها (المزامير 3:23). كما يُبرز المدراش[660] أن هناك ماءً يصلح للغسل ولكن لا يصلح للشرب. أمّا ماء البئر، فيصلح للغايتين، إذ هو مريح للعظام (للجسد)، وشافٍ للروح. كذلك الأمر بالنسبة إلى السَوقِ ("نِهيل"، "هوليخ") إلى ينابيع أو إلى جداول الماء في مستقبل الخلاص (إشعيا 10:49؛ إرميا 9:31؛ يُقارن رؤيا 17:7)، وغَرف ماء البهجة من ينابيع الخلاص، صورة للسعادة الكاملة (إشعيا 3:12). حينئذ يصبح الطريق إلى الماء معبدًا بشكل كامل، بحيث لا يتعثر المرء (إرميا 9:31). وهناك أنهار حتى على الهضاب الجرداء، وفي البقاع ينابيع، وفي الصحراء نقر ماء (إشعيا 18:41). وإذا ما سُدَّت ("ساتَم") الآبار الموجودة في الأوقات العادية من خلال الردم (التكوين 18:26؛ الملوك الثاني 19:3، 25)، يتعذّر حينئذ الوصول إلى الماء الموجود، بل ربما لا يمكن التعرف إلى موضع وجوده. وقد يحصل أن تخوض في المياه الراكدة ("رافس") حيوانات مغترة بقوتها، وتشرب من ماء صافٍ ("مِشقاع مايم")، وتترك لمن يأتي بعدها من حيوانات ضعيفة ما خلفته من ماء وسخ ("مِرباس") (حزقيال 18:34 وما يلي). وحين تفقد مصر ذات يوم ماشيتها، حينئذ لن يُكدِّر ("دالاخ") الماء لا إنسان ولا حيوان، ثم يترك الرب ذلك ينغمر بشكل كلي ("هِشقيَع") (حزقيال 13:32 وما يلي). وعلى النقيض من الماء البارد الذي يُطفئ الظمأ، تخيّم سفعة الشمس ورياح الخماسين ("شاراب")[661]، التي يجري في الأوقات المثالية تجنيب القطعان الراعية منها أن تتعرض لها، وتعويضها من خلال أماكن سقي وافرة (إشعيا 7:35، 10:49).

يكثر الحديث عن آبار تخدم سقاية الماشية. ويُنظر إلى إبراهيم على أنه هو الذي حفر ("حافر") بير السبع ("بِئير")، ولذلك يتمتع بحق ملكيته (التكوين 25:21، 30 وما يلي). كذلك حفر إسحق بئرًا هناك (التكوين 25:26، 32)،

---

(660) Midr. Teh. 23, 2.

(661) يُقارن المجلد الأول، ص 329، 480، 521.

وكان عبيده قبل ذلك قد حفروا بئر ماء حي ("بِئير مايم حاييم") في الوادي في جرار (التكوين 19:26). كذلك كانت هناك في زمن إبراهيم آبار محفورة كان الفلسطينيون يقومون بردمها ثم يعيدون نبشها (التكوين 18:26). وفي المنطقة الشرقية، يجد يعقوب بئرًا ربضت حوله ثلاثة قطعان ماشية. حجر كبير أغلق فتحة البئر ("بي هَبِئير") وافتُرض أن يجري التخلص منه حالما تتجمع جميع القطعان التي تنشد السقاية، وهو ما قام به يعقوب من أجل راحيل القادمة مع قطيعها (التكوين 2:29، 3، 8 وما يلي). وعند البئر الواقعة على مدخل المدينة، والتي غرفت منها رفقة بجرتها ("كّد") ماءً لأبيها، لم يكن المكان يفتقر إلى مسقى ("شوقيت"، سعديا "ساقية")، جرى صب الماء فيها من أجل الجمال، ماء كان قد غُرف قبل ذلك من خلال النزول إلى الينبوع (التكوين 16:24، 19 وما يلي). إذًا، افتُرض أن تكون البئر هنا مزودة بوسيلة نزول إلى الماء، وهو ما غاب عن بئر يعقوب [بالقرب من نابلس]، حيث تؤكد المرأة السامرية أن البئر (*φρεαρ*) التي شرب منها يعقوب وأبناؤه وماشيته كانت عميقة[662]، وأن من المتعذَّر الوصول إلى مائها دونما دلو (يوحنا 11:4 وما يلي). كذلك كانت أحواض السقي الـ"رِحاطيم" (سعديا "حِياض"، مفردها "حوض")، تلك التي وضع يعقوب عيدانًا مقشرة فوقها من أجل أن تؤثر في الاهتياج الجنسي عند الماشية (التكوين 38:30، 41 يُقارن ص194). وهناك تُحدَّد كـ"شِقَتوت هَمايم" (سعديا "مساقي الماء"). وفي مرعى إخوة يوسف، بالقرب من دوثان، كان هناك آبار ("بوروت") أرادوا أن يلقوه في واحدة منها، وكانت جافة (التكوين 24.20:37). وحين يُشدَّد في الآية (22) على أن يوسف وُجِد في الـ"مدبار" [الصحراء]، ووقع ربما منفردًا على أرضٍ جافة مرتفعة، يُفترَض، خصوصًا في وقت الصيف (ص209)، أن المكان كان عديم الماء[663]؛ فبئر دونما حجر إغلاق هي البئر (φρεαρ، بالمسيحية الفلسطينية "بيرا")، التي قد يسقط فيها حمار

---

(662) يبلغ عمق البئر التي تقوم عليها كنيسة في وقتنا الحاضر 32 مترًا. يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*[2], p. 228.

(663) يفترض بروكش المصدر الكهنوتي الذي بموجبه ربما كان إخوة يوسف يرعون بالقرب من بير السبع.

أو ثور (لوقا 14:5)، أو ربما الحفرة (*βοϑυνος*، بالسريانية حَبّارا") التي تسقط شاة فيها (متى 12:11). ويحدد القانون أن ذلك الذي يقوم بفتح بئرٍ، أي يزيل حجر إغلاقها عنها، أو يحفر بئرًا من دون أن يغطيها، يُعتبر مسؤولًا عن الثور أو الحمار الذي يقع فيها، وعليه أن يدفع تعويضًا ماليًا لقاء الحيوان النافق الذي يكون من نصيبه (الخروج 21:33 وما يلي)[664]. وبحسب الشريعة اليهودية[665]، يمكن في يوم عيد من الدرجة الثانية أن يُنتشَل بكر سقط في بئر، ولا يؤخذ ذلك في الحسبان في يوم سبت. ويسوع على قناعة أن الإنسان المتمتع بفطرة سليمة لا يترك ماشيته تنفق في البئر (متّى 12:11؛ لوقا 14:5). وحين وقف موسى إلى جانب بنات كاهن مديان اللواتي منعهن رعاة آخرون من سقي ماشيتهن على أحواض السقي ("رِهاطيم") حصل أن قام بالغَرف من أجلهن وسقاية الماشية (الخروج 2:16، 17، 19). وبحسب المدراش[666]، يُفترض أن يكون غَرف واحد ("دِلايا"). ومن أجل الغَرف، لا يُستخدم هنا فعل "شاَئب" (سعديا "اِستقى") الوارد في (التكوين 24:19 وما يلي) والذي يكثر استخدامه عادة، بل "دالا" (سعديا "دَلى")، الذي يظهر أيضًا في الأمثال (20:5)، حيث تتوافر الفرصة للوصول إلى المياه العميقة ("مايم عَمُقيم")، ويفترض وجود الدلو (يُنظر أدناه). وأحواض السقي هي أيضًا الـ"مِشئَبيم" الواردة في القضاة (5:11)، والتي يُسمع بينها صوت موزِّعي الماء ("مِحَصِّصيم")، أي غالبًا صوت الرعاة. وفي فلسطين، حظي بنو إسرائيل المنتقلون إليها بأفضلية وجود آبار أخرى محفورة ("بوروت حَصوبيم") في انتظارهم (التثنية 6:11). ولأن السؤال يتعلق بما إذا كان من الجائز الغَرف من بئر في يوم السبت، تنصح الشريعة اليهودية[667] بتحويله إلى منطقة خاصة من خلال تسييجه، ما يسمح للماشية بالدخول.

---

(664) يُقارن ميخ، عن الجملة طبعة:

Friedmann, 87ᵇ f., Bab. k. V 5-7, Tos. Bab. k. VI 2-18.

(665) Bez. III 4, Tos. Bez. III 2f., Bez. 62ᵃ, Pes. 30ᵃ,

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 629f.

(666) Schem. R. (9ᵃ).

(667) ‘Erub. II 1-4, Tos. ‘Erub. II 1-5.

أمّا الدلو، الذي لا بد أنه كان يُصنع من الجلد، كما هي الحال اليوم، فقد سُمّي "دِلي"، ونقطة الماء ("مِر") العالقة به عند سحبه من البئر تُستخدَم كصورة لشيء بلا حول ولا قوة (إشعيا 15:40)، في حين يكون المقصود الماء الجاري من الدلو، حين يجري الحديث عن سيلان الماء من دلاء ("دُلياو") بني إسرائيل (سفر العدد 7:24). كما احتاج المرء إلى دلو (*αντλημα*، بالمسيحية الفلسطينية "دِلو") للغَرف من بئر يعقوب (يوحنا 11:4، يُقارن أعلاه، ص 273 وما يليها). وتعرف الشريعة اليهودية دلوًا معدنيًا ("دِلي")(668) أيضًا وذا سلسلة ("شَلشيْلِت") بدلًا من الحبل(669). ويُفترض ألّا يربط المرء في يوم السبت الدلو بحبل، بل بحزام(670)، إذا كان حبل الدلو مهترئًا(671)، فربما أصبح غير طاهرٍ إذا ما سقط في بئر ("بور") عامة الشعب ("عم هآرتس") ولم يُنتشل فورًا(672). وتسليمه إلى شاري بئرٍ يعني انتقال البئر إلى ملكية الشاري(673). ومن الدلو يُشرب ماء الناس أيضًا(674). وبشأن الأمثال (5:20)، يُنظر أعلاه، يقدم المدراش(675) مثلًا يتعلق ببئر ("بِئير") عميقة ذات ماء بارد جيد لا يستطيع أحد أن يشرب منه. ثم أتى أحدهم وربط حبلًا بحبل وخيطًا بخيط وفتيلًا بفتيل، غَرف ("دالا") وشرب منه. وحينئذ بدأ الجميع يغرفون ويشربون منه. وكانت الأداة الملائمة للغَرف ("شاؤوب") جرةً (يُقارن "كَد"، التكوين 14:24 وما يلي)، وهي التي أحضر راعٍ الماء بها، وهنا أصابه الغرور من الصورة المعكوسة لجدائله إلى درجة شعر معها أنه ملزم قصّها(676).

---

(668) Kel. XIV 1.

(669) Kel. XIV 3.

(670) Schabb. XV 2.

(671) b. Schabb. 113^{b}.

(672) Tehar. VIII 3.

(673) j. Kidd. 60^{b}, Bab. b. 13^{d}, b. Bab. k. 51^{b}.

(674) Sukk. II 5, Tos. Ber. IV 10, Schabb. XVI 12, Jom Tob II 9.

(675) Ber. R. 93 (199^{b}).

(676) j. Ned. 36^{d};

يُقارن:

Naz. 51^{c}.

د. مبيت القطيع

نظرًا إلى المسافات البعيدة التي غالبًا ما تفصل بين المرعى وبيت صاحب القطيع أو خيمته، كثيرًا ما يكون المبيت في العراء، حيث يطرح السؤال نفسه: كيف يمكن جمع القطيع الموجود في العراء، وتوفير الحماية له؟

يكمن الشكل الأبسط للمبيت في جمع القطيع في حقل مفتوح، وإخلاد الراعي إلى النوم إلى جانبها[677]. هكذا الأمر في السهل الساحلي، عندما يجري في الصيف رعي ما تبقّى من الزرع بعد الحصاد[678]. وهذا التخييم الحر سمّاه خليل من رام الله "هجّم"، والمخيم "مِهجم". وهنا عادة ما تتحد قطعان عدة معًا لضمان أمن أكبر. ووفقًا لِويلسون[679]، يجري عند التخييم الفصل بين الأغنام والماعز؛ ففي حين تنشد الأغنام الهواء الطلق، يفترض أن تبقى الماعز في محيط أكثر دفئًا، خصوصًا أن البرد يُلحق الضرر بها. ووفقًا للمثل، يقال عنها[680]: "هاي العنزة بِبات ليلة بتسحسِل مَرقَدها". وفي جميع الأحوال، يخلد الراعي إلى النوم وفي رأسه[681]: "نام يا غنم والحارس الله"، حيث يضع رأسه على حجر في وسط القطيع، لكنه لا يفك حزامه ولا ينزع حذاءه حتى يكون في كل لحظة مستعدًا إذا ما حل خطر. كذلك الأمر في عجلون وجيدور، حيث تبيت القطعان كثيرة الترحال في الصيف من دون مرفق خاص. وقد روى أحدهم بالقرب من حلب كيف يستحث الراعي الأغنام من خلال النداء: "أوو جو جو جو هاي"، على الالتفاف حوله؛ إذ ليس في وسعه تركها تبيت حيث لا يكون هو. وإذا جرى المبيت بجوار الخيمة، يحتل حمار الراعي المربوط أمام الخيمة مكان الصدارة. وعند الرحيل صباحًا، يستيقظ كل راعٍ في المخيم المشترك مناديًا، ودافعًا أغنامه، قارعًا جرس الحيوان القائد الذي يضعه إلى جانبه، إلى حين قيام القطيع الذي يألف صوته بالتجمع حوله. وأكد المرء في

(677) الصورة 46.

(678) المجلد الأول، ص 568 وما يليها؛ المجلد الثاني، ص 141.

(679) Wilson, *Peasant Life*, p. 181.

(680) Abbud & Thilo, no. 4778.

(681) Ibid., no. 4597.

بيت حنينا أن القطعان التي تبيت معًا تتخالط، ولكنها تفترق في الصباح بناء على الرائحة. وإذا حصل واجتمع رعيان عدة معًا، يجري حينئذ اختيار واحد من بينهم لتأدية مهمة الحراسة الليلية. وفي أي حال، تفترق القطعان بعضها عن بعض عندما يقف رعاتها صباحًا أمام الحظيرة، ويقوم كل واحد منهم بمناداة قطيعه. وفي حال بدو الصحراء الأصليين، يبيت، وفقًا لِموزل[682]، قطيع الجمال مع تقييد الركبة اليسرى لكل منها بخيمة المالك. ولكن غالبًا ما توفر المضارب في وسطها مكانًا آمنًا للقطيع (يُقارن ص 27 وما يليها).

والمرفق المعتمَد لمبيت قطيع يمضي ليله وحيدًا عادة هو الحظيرة (صيرة)، التي تقدم مزية الحماية بعض الشيء من الريح، والحفاظ على القطيع متماسكًا في حال سقوط المطر. ولذلك، يحلو للقطعان المبيت في جيدور في الشتاء في الحظائر، والورود إلى التلال في مجموعات لتبيت فيها الماشية، ولتبيت الأبقار بالقرب من القرى، بشكل منفرد. تتألف الحظيرة من جدار دائري الشكل مبني من الحجارة، وتعلوه الأشواك، بغية الحيلولة دون تسلق الحيوانات البرية والبشر. ولمّا كانت تسمّى حظيرة أيضًا (وفقًا لِباور)، يمكن الحديث عن قول مأثور هو[683] أن ذئبًا وثعلبًا ذهبا إلى حظيرة الماعز للمبيت عندها، إلّا أن كلبين كبيرين وقفا لهما بالمرصاد على المدخل وطرداهما. أمّا فتحة الحظيرة، فتُغلق ليلًا ببعض الحجارة. وأمامها يضطجع الراعي نائمًا، بحيث يمكن وصفه بأنه هو باب الحظيرة[684]. وضد الريح الغربية يمكنه حماية نفسه بواسطة جدار حجري منخفض له شكل دائري. وعند بدو التعامرة، كان مبيت الفطايم عبارة عن حظيرة مستديرة يبلغ ارتفاعها حوالى متر واحد، وتغطيها الأغصان في الأعلى، وقد أُغلق مدخلها خصيصًا من أجل الحملان التي ولدت في الليل، والتي تحتاج إلى حماية خاصة ضد برد الليل وخطر الحيوانات البرية، وهنا يبيت (بِهَجِّمُ) الرعاة والقطعان في العراء. وفي عجلون، بالقرب من مغارة الوردة، قام الرعاة في نيسان/ أبريل 1913 ببناء زريبة للقطيع من الأغصان، كما

(682) Musil, *Manners and Customs*, p. 337.

(683) Abbud & Thilo, no. 3796.

(684) Weatherhead, *Erlebtes Palästina* (1938), p. 146.

هو ممكن في هذه المنطقة الحرجية. أمّا مطارح نومهم، فكانت من فروع فُردت فوق الحجارة وغُطيت بأغصان مورقة.

ومع بداية أمطار الشتاء، يصبح من المرغوب فيه البحث مع القطيع عن منطقة دافئة، إلى حيث يتوافر كهف (شقيف)[685] مفتوح بشكل جيد من الأمام، أو مغارة[686] على منحدر[687]، فيجري حينئذ وضع جدار حجري على المدخل، حيث يجد الراعي على فتحته مكان نومه. وبعدها يقول المرء عن الأغنام: "بعزِّبوا في المغر"، مسمِّيًا مكان المبيت هذا "مِعزَب"، وهو ما يتلاءم والمثل الشعبي[688]: "إن غطغطت مِن عشية، دوّرلك على مغارة دفيّة". وأمام مثل هذه المغارة يمكن إشعال النار، بغية ردع الحيوانات البرية، ولتدفئة الراعي[689].

وقد شاهدتْ قافلة معهدنا خيامًا لرعاة في 20 آذار/ مارس 1906 في جنوب صحراء يهودا [جنوب الضفة الغربية]، حيث أقام مزارعون من يطّا مضربهم وراحوا يرعون قطعانهم[690]. وقد شاهد رسوان[691] لدى بدو الروَلة كراعية لقطيع أغنام توافرت لها خيمة صغيرة جدًّا من شعر الماعز للمبيت، والتي لم تكن أكثر من ستارة ضد المطر. وكان كلبان يتوليان حراسة القطيع لحمايته من الذئاب.

طبعًا، افتقر البدو إلى حظيرة حقيقية مبنية، كما أنها لم تكن دائمًا متوافرة لدى الفلاحين؛ فالسؤال الذي يشغلهم يتمحور حول إلى أي حد يمكن أن يَصْلح المسكن مأوى للماشية الكبيرة أو الصغيرة، حيث إن من الضرورة أن توفَّر للقطيع في الشتاء بصورة خاصة حماية جيدة من المطر والبرد والثلج ليلًا. وفي بلاط الواقعة في شمال الجليل، وجدتُ أمام القرية حظيرة واطئة

(685) الصورة 47.

(686) الصورة 48.

(687) يُقارن المجلد الأول، ص 170، 421؛ المجلد الثاني، ص 353.

(688) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 183.

(689) Svensson, *Ev. Jerus. För. Tidskrift* (1937), p. 171.

(690) F. Jeremias, *PJB* (1907), p. 137.

(691) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 22f.

(مراح) للإقامة الشتوية للماشية الصغيرة العائدة إلى الفلاحين كافة[692]، وكانت عبارة عن بناء مربع الشكل يبلغ ارتفاعه حوالى مترين، بلا شبابيك، ويقوم سقفه المنبسط على أعمدة ستة بحسب فن البناء الدارج في شمال الجليل. وللمدخل، كان هناك باب عبارة عن قرمة خشبية تستند إلى مفاصل، في حين حصل الإغلاق من خلال حجر دُحرج أمامه. وأمام الحظيرة، أحاط جدار وُضع عليه شوك بفناء مزرعة (دار) ذي مدخل جانبي. ومن أجل حلبها، يقوم أحدهم بإخراج هذه الحيوانات إلى خارج الفناء. وكان ثمة شيء في بساتين حلب، وهو حظيرة مربعة تفتقر بلا شبابيك أيضًا (إسطبل) وذات سقف مقبَّب ومدخل من دون باب. وأمامها فناء طويل في جدرانه كُوات ذات أحواض ومذاود (معلف، جُرن)، وبينها شيء من حلقات حجرية عميقة، وعلى الأرض أوتاد (خازوق) تقدم للحيوانات فرصة كي تتخذ مكانها للأكل، ومن هنا سُمّي هذا الفناء "مربط دواب". وكان هناك أيضًا أماكن من دون حظيرة لها أسوار واطئة، حيث المعالف غائرة في حافتها العليا، وحظائر تخدم فيها، إضافة إلى المعالف في الكوة، مذاود حجرية على الأرض (معلف). وفي قرية بالقرب من الناصرة، كان بجانب مسكن مزارع غني فناء خاص بالأغنام[693]، حيث يظهر في خلفية الصورة مبنى طويل ودقيق له قوس مفتوح في الجهة الأمامية للحظيرة.

وفي مزرعة زرتها في حيلان بالقرب من حلب، كانت الحظيرة (إسطبل) كناية عن غرفة وسطى تغطي سطحها قبّتان وتتوسط مخزنين (متبن، ج. متابن) للتبن. وقبلها وُجدت في شكل مغارة حظيرة صغيرة للماعز. وفي الخارج عند المدخل في الفناء على الأرض كانت ثمة حاشية بيضاوية من الحجر كمعلف، وليس بعيدًا منها حوض مفتوح يحيط به جدار واطئ للتبن (متبن)، ويجري من خلاله، خاصة في الصيف، تعبئة المعلف. وفي الكرك ومادبا، كان هناك حظيرة (خُشّة) في الفناء (حوش)، وفي الحصن وإنخِل حظائر خاصة (بايكة، خان) للأبقار والجمال، وهذا الأمر نابع من أن المسكن في الشرق عادة ما يكون

(692) الصورة 49.

(693) الصورة 50.

أحاديّ الحيز، ولا يستخدم في الوقت ذاته للماشية. إلّا أني شاهدتُ في السلط مسكنًا له حظيرة مقوّسة ذات مذوِد. وفي حكاية[694]، توصف حظيرة حوش الأفندي بالياخور. وفي ما يتعلق بحوش بيت فلاح، يسميه توفيق كنعان[695] "مذود".

في شمال الجليل، حيث المسكن الفلاحي الأحادي الحيز له سقف منبسط يتربع على أعمدة، غالبًا ما توجد الحظيرة أمام أرض البيت محتلةً الجزء الخلفي من البيت، وهي عبارة عن مكان يتسع لحوالى ثماني دواب إلى عشر (بقر وحمير)، وله إلى اليسار السقف نفسه كما المسكن، ويكون إلى اليمين مفصولًا عن السقف من خلال أرضية مرتفعة عليها "سدّة" تُستخدم مكانًا للنوم. وعلى الحافة الأمامية لأرض البيت، وهي التي يبلغ ارتفاعها حوالى 66 سم، توضع "المعالف"، كمذاود قصيرة أو طويلة، بحيث تتمكن الحيوانات المربوطة أمامها من تناول طعامها منها. ويؤكد المرء في بلاط أن السكن المشترك للحيوان والإنسان يتسم بمزية توفير حماية للحيوان من السرقة وفي توفير مساعدة فورية في حال وقع حيوان في شرك. كذلك في زرعين، كان الحيّز الأمامي الممتد داخليًّا على طول البيت (قاع البيت) حظيرة حيوانات. وفي جنوب فلسطين، غالبًا ما كان لدى البيت المقبَّب قبل الدرج الذي يؤدي إلى المصطبة، حيّز صغير كقاع البيت يقع على باب البيت. وهنا يتوافر مكان لعدد محدود من الحيوانات. ولكن عادة ما يقام قبو (راوية)[696]يصلح حظيرة تحت المصطبة[697]. وهكذا أيضًا يصف ت. كنعان[698] حظيرة (راوية) ذلك الحيّز الذي يراوح علوه بين 1.80 ومترين، والواقع تحت المصطبة في بيت الفلاح. كما يؤكد ك. ييجر[699] الإمكانية المزدوجة لإقامة حظيرة إلى جانب

---

(694) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 162.

(695) T. Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 64.

(696) "راوية" هي عادة ما تكون أيضًا مخزن خلف غرفة المعيشة. يُنظر المجلد الثالث، ص 192، Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 59.

(697) يُقارن المجلد الثالث، الصورة 38.

(698) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, pp. 59, 94.

(699) K. Jäger, *Das Bauernhaus in Palästina*, pp. 25f., fig. 5.

حجرة الإقامة أو تحتها. وهنا ربما انطبق القول المأثور[700]: "أكل العلفة وهدّ المذود". وغالبًا ما ينطبق[701]: "ما ظل على المذود إلّا حِرش البقر". وفي أبو ديس، وجدت الحظيرة وغرفة التبن (تبّان) تحت حجرة الإقامة، حيث قيل إن الفقراء ربما قاموا بوضع الماشية في قاع البيت بالقرب من المصطبة. ويذكر ب. كنعان أن في بيت جالا وُجدت في الماضي طبقة أرضية خاصة بالماشية، وهي ما عاد لها وجود في ظل تحسُّن الحالة الأمنية في البلد. وفي سنة 1900، رأيت في المالحة بالفعل بيتًا مع طبقة أرضية محفورة بشكل جزئي في الصخر كحظيرة أبقار (دار البقر)، مع مذودين على الأرض ومذود في الردهة. وكان هناك أيضًا بيت ثان ذو حظيرة (راوي) تحت المصطبة عوضًا عن حظائر محفورة في الصخر. وكان أمام باب حيّز من هذا القبيل، مخصص للماشية الصغيرة، حيّز محوط بالحجارة وذو مدخل يُسَد بالشوك خلال الليل، كأنه حاجز.

وفي مطحنة زيتون ومعصرة زيت[702] كرْم الشيخ التي تحولت إلى أطلال أمام سور القدس الشمالي، قمت بدراستها في سنة 1925، حيث كان أحد الجُدُر الداخلية مزوَّدًا بمعالف ستة، وهذه مؤلفة من كُوات تنفتح بعلو 1.22 م عن الأرض وبعرض 51 سم وارتفاع 66 سم، حيث المعلف المحفور في الجدار بعمق 63 سم محمي في الأمام من خلال حافة ارتفاعها 18 سم. وبين الكُوات برزت من الجدار نتوءات حجرية مثقوبة نصف دائرية، يمكن ربط البغال والخيول المستخدمة لدفع المعصرة في أثناء علفها.

في الأزمنة القديمة

حين يقول يعقوب للرعاة عند البئر، التكوين (7:29)، إن النهار لا يزال طويلًا، ويُشترط سقي الماشية ورعيها قبل "جمع" ("هِآسيف") الأنعام ("مِقنه")، وإن هناك مبيتًا للقطعان لا يتم تحديد نوعه هنا، لا بد أنه كان، من

(700) Abbud & Thilo, no. 394.

(701) Ibid., no. 4006.

(702) يُقارن المجلد الرابع، ص 202، 219.

أجل ذلك، مبيت من دون مرفق خاص؛ ففي لوقا (8:2)، يبيت الرعاة في الحقل (αγραυλουντες، بالمسيحية الفلسطينية "مِبيتين بِطورا")، ويحرسون في الليل قطيعهم. كذلك الأمر بالنسبة إلى إخوة يوسف المرتحلين عبر البلاد مع قطعانهم (التكوين 12:37 وما يلي)، حيث يُفترض أن الحظائر كانت قد غابت. ولأن بني إسرائيل امتلكوا قطعانًا عند خروجهم (ص 159، 200)، فكان على مضربهم أن يستوعبها على الأطراف أو في داخله من دون أن تكون هناك حاجة إلى حظائر خاصة (يُقارن ص 276 وما يليها)؛ ففي العادة، ترتبط بالقطعان المرتحلة خيمة الراعي التي يتكرر اقتلاعها ("أوهِل روعي"، إشعيا 12:38)، والتي تُذكَر لاحقًا في المنطقة الساحلية على أن لها صلة بحظائر وقطعان ماشية وأبقار (يهوديت 3:3). وبالنسبة إلى الشريعة اليهودية[703]، فإن كوخ الراعي ("سُكَّت هاروعيم") المبني من أغصان الأشجار، هو أمر يؤخذ في الحسبان في عيد العُرُش. وربما قُصِد بمساكن الرعاة ("مِشكِنوت هاروعيم")، حيث ستجد الحبيبة الحبيب (نشيد الأنشاد 8:1)، هذه الأكواخ أو الخيام، إذا لم يكن ما يخطر بالبال أنه مكان المبيت ليلًا، فالحظائر كانت شيئًا معروفًا. وقد أرادت قبيلتا رأوبين وجاد بناء ("بانا") حظائر ("جِديروت") لقطعانهما، ثم قامتا بذلك (سفر العدد 16:32، 24، 36). وبالقرب من عين جدي، صادف شاؤول حظائر ماشية ("جِدروت صون") ووجدوا بالقرب منها كهفًا ("مِعارا") شكّل حيّزًا للمبيت (صموئيل الأول 4:24)، فكان سكان مدن مدمرة يهيمون عند الحظائر ("جِديروت"، إرميا 3:49)، ويتحول الساحل الخراب إلى مرعى وحظائر للماشية (صفنيا 6:2). ولذلك، جرى في وقت لاحق تسمية الماشية التي تعيش داخل الحظيرة "جوديروت"[704]، وثمة تسمية أخرى للحظيرة هي "مِخلا"، أي "سداد". وفي أعقاب حكم إلهي، قد تنقطع الماشية عن الـ"مخلا" (حبقوق 17:3). وقد أُخذ داود من "مِخلِؤت صون" [حظائر الغنم] كي يُصبح ملكًا (المزامير 70:78). فلا يطمع الرب في كباش من "مخلِؤت" إسرائيل (المزامير 9:50). وبسبب الكلمة العربية "صيرة" (ص 277)، ربما كان ممكنًا

---

(703) Tos. Sukk. I 4, j. Sukk. 52b, Sukk. 8b.

(704) Tos. Bab. m. V 8, b. Bab. m. 69a, Bab. b. 36a.

(سفر ميخا 12:2) قراءة "صون بَصيرا"، أي "ماشية في الحظيرة" بدلًا من "صون بُصرا". علاوة على ذلك، هناك الكلمة العبرية "طيرا" التي تُذكِّر بـ"صيرا"، يُنظر أعلاه ص 41. ويبقى لغزًا الجلوس أو الربض، الذي يبدو مريحًا، بين "مِشبِتايم" (التكوين 14:49؛ سعديا "صَفّيْن" [مثنى صف][705]؛ القضاة 16:5) أو "شِفَتّايم" (المزامير 13:68)، حيث يسمع المرء تصفير ("شِريقوت") الرعاة (تُقرأ "روعيم" بدلًا من "عداريم") (القضاة 16:5). وإذا كانت الحظائر أو المرابض هي المقصودة، فلا بد أن الأمر كان يتعلق بصفير الرعاة المسموع من جهتين، والذي يُفترض أن يقود القطعان إلى النوم، وإلّا فمن شأن الصفير على مرعَيَين متجاورين أن يحقق الغاية أيضًا. وربما لم يكن يساكر نفسه راعيًا، التكوين (14:49)، بل أراد الراحة بين الرعاة. أقام بنو مدين وسكان الساحل للماشية والأبقار حظائر (*μανδραι*)، يمكن أن تكون عرضة للسلب أو للعرض على الأعداء (يهوديت 26:2؛ 3:3). في واقع الأمر، ومن ناحية توراتية وما بعد توراتية، فإن "جادير" هو الجدار الحدودي (يُنظر المجلد الثاني، ص 59 وما يليها). و"دير"، جنبًا إلى جنب مع "ساهَر"، هما، من ناحية بعد توراتية، التسميتان الفعليتان لحظيرة الماشية[706]، والتي يُمكن تحويل ("دِيِّير") حقل إليها[707]، ويجري تصورها رباعية الشكل[708]. أمّا سورها ("مِحيصا")، فيُفترض أن يكون بارتفاع عشرة أضعاف عرض الكف (= مترًا واحدًا)، وأن يكون بعد إدخال القطيع، الذي تكون رؤوسه مربوطة ("قاشر")، قابلًا للإغلاق ("ناعَل") بشكل جيد[709].

---

(705) تستخدم السبعونية لذلك *χληροι*، أونكيلوس "تِحومَيّا"، أي "مناطق". وبحسب معنى "شافت"، يُفترض أن "مِشبات" "مكان يحط فيه المرء".

(706) ‘Erub. II 3, IV 1, Schebi. III 4 Cod. K.; Tos. ‘Erub. II 2, Schebi. II 15-19, Schabb. X 1,

يُقارن المجلد الثاني، ص 144 وما يليها.

(707) Schebbi III 4;

يُقارن المجلد الثاني، ص 144 وما يليها.

(708) Schebbi III 4;

يُقارن:

j. Bab. k. 5^b,

حيث إن "دير" المسيج من الجهات الأربع لا بد أن يكون ("جِدورا").

(709) Bab. k. VI 1, Tos. Bab. k. VI 19.

أمّا الحارس الذي يتركه الراعي خلفه، فلا يجوز أن يكون أصم ولا مجنونًا ولا قاصرًا غير راشد، إذا ما افتُرض أن تنتقل مسؤولية الرعي إليه[710]؛ إذ قد يحصل دائمًا أن يتعرض خروف للسرقة من الحظيرة[711]. ويقارن المدراش[712] صد الرب للبحر (إرميا 22:5) بتصرف الإنسان الذي يقوم بإحضار ماشيته إلى الـ"دير" ويقفل ("ناعل") المَغْلق ("مَسجير") أمامه، كي لا يخرج ويرعى في الحقل. وقد أُقيمت حظيرة بشكل ارتجالي، وذلك حين قام المرء، من أجل مبيت قافلة ("شِيارة")، ببناء جدارٍ ("جادير") تألف من "أدوات بهائم" ("كِلي بِهيما")، أي من سروج الجمال أو من حبال مشدودة أو من بوص معدٍّ مسبقًا. ويُفترض أن يكون بارتفاع عشرة أضعاف عرض الكف، وذا فجوة مقدارها عشر أذرع[713]. وفي حكاية يسوع الرمزية عن الراعي والقطيع، يكون الـ$\alpha\upsilon\lambda\eta$ هو مكان القطيع (يوحنا 1:10، 16)، وهو ما ترجمه لوثر، مستخدمًا كلمة "حظيرة"، ولكن قابلها بالمسيحية الفلسطينية "دارِتا"، أي "فناء"، وبالسريانية "طِيارا"، أي "تسييج"، كما أنها حظيت بمعنى "فناء" في يوحنا (15:18) أيضًا. وله باب ($\vartheta\upsilon\rho\alpha$، بالمسيحية الفلسطينية "تَرعا"، يوحنا 1:10، 2، 7، 9) وبواب ($\vartheta\upsilon\rho\omega\rho o\varsigma$، بالمسيحية الفلسطينية "تاراعا") يفتحه للراعي (يوحنا 3:10). ولا بد أن الأمر تعلّق بفناء مسوّر ذي باب قابل للإغلاق، ويتخذ الحارس مكانًا أمامه حينما يغيب الراعي. والصورة مأخوذة من الحياة القروية وليس من البرية، وتصبح أكثر ألقًا من خلال كون يسوع، بعد أن كان في البداية هو الراعي الذي أخرج الخراف من الفناء، وميّز نفسه عن السارق واللص (يوحنا 1:10وما يلي، 3 وما يلي)، قد وصف نفسه بباب الحماية والحياة المنتظمة، والذي من خلال ذلك الباب المهم تدخل الخراف وتخرج وتجد مرعى، على النقيض من اللصوص، الذين يريدون فحسب، ومن دون استخدام الباب، ذبح الخراف المسروقة (يوحنا 7:10-10).

---

(710) Bab. k. VI 2, Tos. Bab. k. VI 19.

(711) Tos. Bab. k. X 33.

(712) Schem. R. 15 (40a).

(713) ‘Erub. I 8ff.

تشتهر المغارات ("مِعاروت") بأنها ملاذ للإنسان (التكوين 30:19؛ يشوع 16:10 ويتكرر)، إلّا أنها كانت بالتأكيد قد خدمت قطعان الماشية أيضًا، على الرغم من أن هذه لم تُذكَر بشكل صريح إطلاقًا (ولكن يُنظر صموئيل الأول 4:24؛ يُقارن ص 283)؛ ذلك أن المرء أقام لاحقًا حظائر بين الصخور، وهذا ما تُظهره بالقرب من عتليت حُجرتان صخريتان متصلتان وفيهما مذاود وأرضية غائرة في الجدران[714]. وربما استُخدم حيّز ثالث صغير قابل للوصول إليه كمخزن للعلف.

وفي حين تغيب في حبقوق (17:3) الماشية عن الحظيرة ("مِخلا")، تغيب الأبقار عن الـ"رِفاتيم"، وهو ما يؤيد أنها حظائر، على الرغم من أن السبعونية تترجمها بـ *φατναι* "مذاود". وفي المزامير (9:50) أيضًا، تؤخذ التيوس من "مخلاؤت" (ص 283) والأبقار من بيت ("بَيِت إسرائيل")، أي يجري إيواء الأبقار في ما له صلة بالمسكن. وبالقرب من ناحور، خُصص للجمال مكان يجري إطعامها فيه (التكوين 31:24 وما يلي)، لكن يبقى موضع شك هل كان في المسكن نفسه حيّز لها (ص 283 وما يليها)، أو كان هناك على صلة معه بناء خاص بالحظيرة (يُقارن ص 279 وما يليها). يقدم بيت ذو برج مأوى أفضل للقطيع من الحظائر (أخنوخ 35:89 وما يلي، 50، 54، يقارن 34:90، 36). وفي الشريعة اليهودية[715] تكون الحظيرة هي المقصودة، إذا افتُرض ألا يثبت المرء "رِيفِت" من أجل البقر أسفل مخزن جاره. وربما شكّلت أربع إلى ست أذرع الحد الأدنى العادي لـ"رِيفِت"[716]، وتوجد "رِيْفاتيم" صغيرة وكبيرة[717]. وإذا وُجدت دابة ضالة في "رِيْفِت"، فإنها لا تُعتبر حينئذ شيئًا مفقودًا[718]، ولا يحتاج المرء قبل الفصح إلى البحث عمّا هو خامر في حظيرة الأبقار ("رِيفِت باقار")[719]،

(714) يُقارن أعلاه، ص 282.

(715) Bab. b. II 3.

(716) Bab. b. VI 4.

(717) j. Pes. 31^b.

(718) Bab. m. II 10.

(719) b. Pes. 8^a.

"بيت هَباقار")[720]. وربما جاز في 14 نِسان إحضار زبل من "رِيْفِت" صغيرة أو كبيرة إلى المزبلة، لأن بشاعته سيئة[721]. وتُعتبر الحظيرة بشكل أساسي مكانًا خاصًا بالأبقار التي يشكل حليبها سببًا في رغبة المالك في الاحتفاظ بها قريبًا من مسكنه. وهناك سبب آخر يكمن في التغذية الجيدة التي يمكن تأمينها، أكان ذلك بغية تقويتها من أجل الحرث وعمل البيدر، أو بغية تسمينها قبل الذبح (يُقارن ص 178 وما يليها). وربما سُميت حظيرة تسمين بسبب ربط الدواب التي تخضع للتسمين، "مَربيق" [مربط] (عاموس 4:6)، وهو ما يُستخدَم عادة للتسمين (صموئيل الأول 24:28؛ إرميا 21:46؛ ملاخي 20:3؛ سيراخ 27:38؛ يُقارن ص 178). ولأن "رِبقا" تعني بالعبرية المتأخرة ربط دابتين أو أكثر للعمل في الحقل معًا[722]، وأن "رَبَق" تعني بالعربية "يربط"، فلا مجال للشك في أن معنى كلمة "مَربيق" هو الربط على مذود.

وتُستخدم الأكواخ ("سُكّوت")، التي هي ربما ذوات أسقف من أغصان ومرتكزة على أعمدة، حظائر، عند قيام يعقوب، وهو يلزم الصمت، ببناء بيت له وأكواخ للماشية (التكوين 17:33). كما تعرف الشريعة اليهودية لاحقًا كوخ بهائم ("سُكَّت بِهيما")، والقابل للاستخدام، إذا اقتضت الضرورة، ككوخ للعيد[723].

وإلى الحظيرة ينتمي حوض العلف ("إيبوس"، سعديا "مَعلف")، ويعرفه الحمار لدى سيده (إشعيا 3:1)، وهو الذي يستلزم ملؤه جهد ثيران (الأمثال 4:14، بحسب النص الحالي)، وحيث لا يرضى الثور الوحشي أن يبيت (أيوب 9:39). وعلى المعلف (*φατνη*، بالمسيحية الفلسطينية "أوريا") يُربط الثور والحمار ويفكّان عنه، كي يساقا إلى الماء (لوقا 15:13). ويشكو آدام في المدراش[724] من عشب الحقل الذي حكم عليه بتناوله كطعام (التكوين 18:3)، وأنه مربوط إلى المعلف مثل الدابة. وقد أجاز حاخام ربط حبل المعلف ("حيْبِل شِبإيبوس") بالبقرة وحبل البقرة بالمعلف، ولكن من دون

---

(720) Tos. Pes. I 3, j. Pes. 27b.

(721) j. Pes. 31b.

(722) ‘Erub. II 1; Tos. ‘Erub. II 2, Para II 3.

(723) b. Sukk. 8b.

(724) Ber. R. 20 (43b).

إحضار حبل الوصل من البيت[725]. وقد جاز للمرء في يوم السبت وضع التبن في غربال حبوب وتفريغه في المعلف[726]. وفي معلف على الأرض أو في كوة، كما في مغارة الميلاد في كنيسة المهد في بيت لحم، وُضع الطفل يسوع لعدم توافر سرير عالٍ أو مهد (لوقا 2:7)[727]. وتعرف الشريعة اليهودية المذود ("إيبوس"، ابن ميمون بالعربية "معلف") أمام الدابة[728] بأنه مرتبط بالأرض ("إيبوس شِلِقَرقع") أو بأنه أداة خاصة ("إيبوس شلِخِلي")[729]، حيث يمكن من أجل ذلك استخدام حوض عجين كبير ("عريبا") يكون موصولًا بالحائط[730]. وهناك جُدُر للمذود ("قيروت هإيبوس")[731] يُقصد بها الجُدُر الجانبية للمذود في البيت. وقد دُلِّل مرات عديدة في حجرات صخرية من الزمن القديم على معالف محفورة في الجدار، هكذا في عراق الأمير[732] ودرعا[733] وبالقرب من النبي صموئيل[734] وعتليت[735]. وعلى صلة بِـ"أوريا" و"أوريا" الآراميتين، الـ"أُراوات"، "أويروت"، التي هي في أخبار الأيام الثاني (28:32) إسطبلات للبهائم والقطعان. وعلاوة على ذلك، تظهر "أُراوات" و"أُرايوت" أن لهما صلة بقرنين [فَرَسان قُرن أحدهما إلى الآخر] (الملوك الأول 6:5؛ أخبار الأيام الثاني 25:9)، ربما لأنها تقف معًا بشكل ثنائي على المعلف.

---

(725) b. Schabb. 113[a];

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 2, p. 200.

(726) Schabb. XX 3.

(727) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 42ff.

(728) Tos. Jom. Tob III 18.

(729) b. Schabb. 140[b].

(730) Kel. XX 4.

(731) Neg. XII 4.

(732) Greßmann, *PJB* (1908), pp. 128f.

(733) Guthe, *Bibelwörterbuch*, p. 141,

(بحسب شوماخر Schumacher).

(734) Lohmann, *ZDPV* (1918), pp. 127f.

(735) *PJB* (1919), p. 17;

يُقارن أعلاه، ص 285.

3. إنتاج اللبن والزبدة والجبن

أ. الحليب والحلب

ثمة غاية مهمة من تربية المواشي لدى البدو والفلاحين تتمثّل في الحصول على الحليب، حيث يتعلق السؤال هنا بما إذا كانت النوق وحدها قادرة في الصحراء على توفيره، أم توفره في شبه الصحراء الأغنام والماعز، هذا إذا لم تنضم إليها الأبقار عند أنصاف البدو وأنصاف الفلاحين في الأراضي الزراعية. ففي الاقتصاد الزراعي الفلاحي، والذي سيؤخذ في الاعتبار هنا أيضًا، تغيب الجمال؛ فالأغنام والماعز والأبقار هي وحدها المدرِّة للحليب. وللحليب في كل مكان، جنبًا إلى جنب مع الماء، أهمية عظيمة (يُنظر ص 111) كونه مادة غذائية والمشروب الرئيس. ومن هنا، فإن على المرء ألّا يشارك فولتس[1] رأيه في أن إنتاج اللبن والزبدة والجبن بالكاد يؤخذ في الحسبان في فلسطين.

فالحليب الطازج والحلو يسمّى "حليب". ويروي موزل[2] عن بدو الروَلة أنهم يسمّون الحليب المملوء في كيس جلدي لبنًا حتى قبل أن يصبح طعمه حامضًا، على الرغم من أن الحليب الطازج يدعى هنا "حليب" أيضًا. أمّا بالنسبة إلى بدو الصحراء العرب، فيستخدم هِس[3] اللبن فقط كتسمية للحليب. وفي عجلون، يستعمل المرء عوضًا عن "حليب" كلمة "لبن". وينتشر شرب الحليب

(1) Volz, *Biblische Altertümer²*, p. 383.

(2) Musil, *Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, p. 89.

(3) Heß, *Von den Beduinen des inneren arabiens*, p. 115.

باردًا أو ساخنًا، حلوًا أو محمّضًا. وفي البيرة غلى أحدهم للأطفال الصغار حليب غنم مع سكر.

ويعتز بدو سوريا بحليب النوق[4]: "لا لنا معاش غير الله ولبن بعيرنا". وفي شبه الجزيرة العربية القديمة[5]، كما هي الحال اليوم عند بدو الروَلة[6] وقبائل أخرى[7]، يعتبر حليب الناقة المادة الغذائية الأكثر أهمية. ويبقى طازجًا فترة أطول من حليب البقر[8]، ويمكن تمخيضه ليعطي زبدة لذيذة (جِبابه)[9]. ومع ذلك، لا يقوم بدو الروَلة بتمخيضه[10]، حتى أنهم يحرّمونه في دَثينة الجنوبية[11]. ووفقًا لِبودنهايمر[12]، فإن الناقة وحيدة السنام (Camelus dromedarius) تدر حليبًا على مدى سنتين. إلّا أن المرء يدع المولود يرضع مدة عام، واضعًا كيسًا حول الضرع بعد ذلك، للاستفادة من الحليب. وحتى تدر الناقة حليبًا، يُدلَّك الضرع مصحوبًا بالدندنة[13]؛ ذلك أن الغناء مهم قبل الحلب عند الجمال، وليس عند الأغنام، وهو ما أُكِّد بالقرب من الحصن في عجلون؛ فعند بدو الروَلة[14]، يوضع الرضيع بالقرب من الناقة التي يراد حلبها حتى تدر الحليب، يوميًّا من لِترٍ واحد إلى سبعة لِترات، ووفقًا لِرسوان[15] خمسة لِترات بوجود كلأ جيد، ولِترًا واحدًا كأدنى حد بوجود كلأ سيّئ. والرجال هم دائمًا من يقومون بالحلب. وفي أهزوجة يعد الحبيب البنت: "لحلبلك بقرتين وبردهن اِلك بصحن".

(4) Wetzstein, *Sprachliches aus den Zeltlagern der syrischen Wüste*, pp. 14, 33.

(5) Jacob, *Altarab. Beduinenleben*, p. 95.

(6) Musil, *Manners and Customs*, pp. 89f.

(7) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 140; Jaussen, *Coutumes*, p. 67.

(8) Goodrich-Freer, *Arabs in Tent and Town*, p. 193.

(9) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 142, Jaussen, p. 68.

(10) Musil, *Manners and Customs*, p. 89.

(11) Landberg, *Études*, vol. 2, pp. 61, 216, 1096ff.

(12) Bodenheimer, *Animal Life in Pal*estine, p. 125.

(13) Wetzstein, pp. 13, 31.

(14) Musil, *Manners and Customs*, pp. 88f.

(15) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 78.

ومن امتلك أغنامًا وماعزًا، لا يترك حليبها يفلت من يديه، وفي ذلك القول المأثور[16]: "ما دام درّ احلبه". وبحسب حكاية شعبية[17]، تقوم المرأة كل مساء بحلب المعزى ("غنمات") وتضع قدر ("طوس") الحليب من أجل الغلي على أرضية أداة الخَبز ("طابون")، كي يكون جاهزًا من أجل وجبة العشاء. وقد شكلت أغصان زيتون مقطوعة ("قصفات") علفًا مدرًا للحليب. ولكن يجب أيضًا مراعاة[18]: "شوف العنزة وخليك من حليبها"؛ ذلك أن الحليب الجيد يأتي من الحيوان الجيد، فيقال[19]: "الدرة من البرّة". وبالطبع على الحيوان المدر للحليب أن يمد صغاره أيضًا، كما يقول المثل الشعبي[20]: "كل ما قلنا يا رب تبعث إلنا عنزة حلابة بتجينا السخول ترقص". وربما كان ذلك عنادًا غير مألوف، لو أن المرء شابه الراعي، الذي يقال عنه[21]: "الراعي إذا استَحَرِّ بحلب التيس".

أمّا في حال الأغنام، فإن الشكل الأكثر بدائية للحصول على الحليب يتمثّل في امتصاص البدو الحليب بالفم من الضرع أو حلبه بالأيدي في صحن حجري (مُقر) وتسخينه بالنار، ثم صبّه إلى داخل الإناء. ثم يغمسون قطعة صغيرة من صوف الغنم فيه، ومن ثم يمصونه. كذلك يمكن إنتاج اللبن (غبيب) بهذه الطريقة. هكذا يحصل في البتراء، وفقًا لما أبلغني إياه بلانكنهورن (Blanckenhorn) في فينان. ويُعتبر حليب الغنم، أينما توافر، الأفضل لصنع اللبن والزبدة، في حين يُعتبر حليب الماعز أقل جودة، وحليب البقر غير ملائم للمعدة. وعندما تُجمَع الأغنام لحلبها (حلب) بالقرب من الخيمة، يُثبَّت حبل تتدلى منه شبكات بوتد في الأرض (شبك وفقًا لجوسين)، ثم تُقاد الحيوانات من الجهتين وتوضع رؤوسها في الشبك[22]. وفي حال الماعز، ربما كان يكفي مرور الممسك بها من خلال القرون (هكذا بالقرب من حلب). وفي أعقاب هذا التقييد (رِبق)، تقف الحيوانات ساكنة، في حين تقرفص البدوية، وعلى

---

(16) Abbud & Thilo, no. 3995.

(17) Schmidt & Kahle, vol. 2, pp. 48, 50.

(18) Ibid., no. 2492.

(19) no. 5211.

(20) no. 5301.

(21) Abbud & Thilo, no. 2126.

(22) الصورة 51.

التوالي، خلفها وتحلبها في إناء حلْب (مِحلَب) هو أشبه بحوض نحاسي (هكذا على نهر الذهب بالقرب من حلب، ولدى عرب العدوان في غور الأردن الجنوبي، وفقًا لِجوسين[23] في منطقة مؤاب). وفي البيرة والمالحة بالقرب من القدس، كانت أداة الحلب إبريقا صغيرًا من الصلصال (بوشة)، وفي مرجعيون يستخدمون قِدرًا عريضًا ذا مصب واسع، واستخدم بدو الروَلة قِدرًا خشبيًّا (قدح)، أو قربة (شَكوة)[24]. ووفقًا لِهِس[25]، يُستخدم لحلب الجمال الكوز العميق، ولحلب الماشية الصغيرة الزِلفة الصغيرة، وكلاهما من الخشب. والحملان التي حان فطامها، وهو ما يحصل، وفقًا لِهِس[26]، بعد 40 يومًا من الولادة، تُقيَّد بحبل (ربق) بالقرب من الخيمة وبالطريقة ذاتها. وفي حال كانت مرافقة للقطيع، فإن التأثير ذاته يبقى عندما يضع المرء كمامة (لجام) بإدخال خشبة صغيرة في أشداقها وتثبيت الخشبة فوق الرأس بشريط متصالب (البلقاء، حوران). وعدا ذلك، يمكن حماية الحيوان المدر للحليب من الصغار بتعليق كيس على الضرع، كما رأيت ذلك بالقرب من القدس.

ووفقًا لما يخبرنا به عبد الولي من حزما، وقد عاش طويلًا بين البدو، يبدأ حلب الأغنام والماعز عند هؤلاء في كانون (كانون الأول/ ديسمبر- كانون الثاني/ يناير)، في حال كان مطر "الثراياوي"[27] وافرًا في آخر الخريف، والأعشاب البرية (ربيع) قد نمت في وقت مبكر. حينئذ يقوم المرء بالحلب مرتين يوميًّا، صباحًا ومساءً، ومرة واحدة كل يوم انطلاقًا من موسم الحصاد (أيار/ مايو- حزيران/ يونيو)، وبعد ذلك بشهر مرة واحدة في كل يومين، ومن منتصف آب/ أغسطس مرة واحدة في كل ثلاثة أيام. وقليل من الزيت في إناء الحلب يمنع فوران الحليب. وفي منتصف تموز/ يوليو تصبح الحيوانات حبلى (بتعشر) ويتوقف الحليب. وقد ذُكر لي في رام الله أن الأغنام الحوامل لا تُحلَب أبدًا في الصيف (قيظ) بل في الربيع. وانطلاقًا من آذار/ مارس، يُباشَر بالحلب، ثم تُقيد

---

(23) Jaussen, *Coutumes des arabes au pays de Moab*, p. 68.

(24) Musil, *Manners and Customs*, pp. 129f.

(25) Heß, *Von den Beduinen des inneren arabiens*, p. 120.

(26) Ibid., p. 83.

(27) المجلد الأول، ص 123، 268.

(بِلِجّمُ) الحملان بخشبة الفم (يُنظر أعلاه). ومع ذلك، يبدأ المرء بالحلب في ما لو هطلت الأمطار في كانون (كانون الأول/ ديسمبر) بسبب النمو المبكر للعشب الأخضر. وقد اعتاد المسلمون تقديم عطاء (سماط) من أول حليب الربيع (أول الحليب)، بحيث يضعون شيئًا منه على جريش مطبوخ وتوزيعه كقرينية بالقرب من أحد مقامات الأولياء[28]. وشيء شبيه بذلك هو حلوى (الهيطلية) [المهلبية] التي تُعدّ من أول الحليب[29]، ثم يوضع السمن في وسطها، ثم يؤتى بها إلى ساحة القرية وتُترك في الساحة ليأكلها الجميع. وفي الحصن، يُنادى على الشاة التي تتقدم القطيع[30]: "بنتك بدالك مِرياعة، بالحليب أطيب منك، تملِّ طافور بساعة". وفي إحدى الحكايات الشعبية أيضًا[31] تحلب البدوية في وعاء (طافور)، ذلك أن حليبًا أقل جودة قد يُحلب، فهو ما يفترضه القول المأثور، حين يتحدث عن الناس[32]: "حليبهم فسد". يُشدَّد بالقرب من حلَب على صب المرء حليب الأغنام والماعز والبقر والنوق في مصفاية صغيرة لفرز الشوائب. أمّا القشدة، فتُنزَع من أجل الأوروبيين وحدهم. كما أن الكريمة (قِشطة، قَشطة) تتكون من خلال نزع القشدة عن الحليب المغلي ووضعها في آنية مسطّحة كي تتكثف.

أمّا الراعي الذي يكون مع قطيعه بعيدًا عن بلده، فيشكل حليب خرافه وماعزه مادة غذائية مهمة يستطيع أن يقدم منها في طبق إلى الآخرين أيضًا، كما حصل معي في 27 نيسان/ أبريل 1900 بالقرب من عين جادور في البلقاء[33]. وفي ضانة، قيل لي إن حليب الربيع الوافر يعود إلى المالك الذي يصنع منه زبدة وجبنًا، في حين جرت العادة أن يُسمح للراعي بالاحتفاظ به وتحويله إلى جبن. وبالقرب من القدس، تكون امرأة المالك أو الراعي هي من يصنع لبنًا وجبنًا من حليب القطيع، عندما يكون القطيع قريبًا من القرية.

---

(28) يُنظر:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 287,

يُقارن المجلد الأول، ص 432، حيث اللبن الرائب والسمن قريبان جدًا بعضهما من بعض.

(29) المجلد الثالث، ص 299 وما يليها، المجلد الأول، ص 437.

(30) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 38.

(31) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 142.

(32) Abbud & Thilo, no. 1842.

(33) الصورة 52.

وعند حلب البقر، يُتوخى الحذر، إذ يقول المثل[34]: "اطّلّع في وجه البقرة قبل ما تِحلبها". كما أن حلب البقرة يكون مصحوبًا بالغناء، مثل الإنشاد[35]: "حيّ الله بصبحية، حلّابة الربعية، لا تزعلِ لا تزعلِ، والدار منّك تِمتِلِ". أو: "حيّ الله سِت البقر، وقرونها سمن وعسل، راعيكِ أبو شبرية، يوردك عَ المية". ويقول مثل[36]: "ما حَدَ ببيع بقرته وبلحقها بالطوس[37] [دواء لمعدة البقرة]". ومثل آخر يقول ساخرًا[38]: "بنقوله ثور، بقول إحلبوه". ذلك أن البقر يدر كثيرًا من الحليب يفوق ما يدره الغنم، وهذا ما تظهره الغلال السنوية كما يذكرها العازري فولكاني[39]؛ فالبقرة العربية تدر 600 لِتر، وبقرة الجولان 800 لِتر، وبقرة عربية وهولندية مهجنة 4000 لِتر، بينما تدر الشاة 50–60 لِترًا فقط.

ويجد اللبأ (لبا، لِبّة، في معان حطينة)، وهو الحليب الكثيف (الشمندور) الذي تدره البقرة في اليومين الأولين بعد ولادة عجل، استخدامًا له في مخابز المدينة[40]، ويستخدمه الفلاحون أيضًا. وعند البدو، فإن اللبأ هو، وفقًا لِهِس[41]، حليب الأغنام والماعز الأول، والذي يقوم المرء بطبخه في معدة الحمل المذبوح من عمر يوم واحد، ثم تعليقه في الهواء، بحيث تنشأ هناك كتلة جُبنية، يحب المرء أكلها بشكل خاص.

ب. تحميض الحليب

يتعرض الحليب في أوقات السنة الحارة للتلف ويحمِّض بسرعة. ولكن يُعتبر ملائمًا للمذاق إذا ما تمّ تحميضه اصناعيًا. ومن هنا يقوم المرء بتسخينه

---

(34) Einsler, *Mosaik*, p. 92; Abbud & Thilo, no. 53.

(35) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 51.

(36) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 219.

(37) "طوس" جرة صغيرة ذات أذنين مع فتحة واسعة (يُقارن المجلد الرابع، الصورة 76)، تدعى، بحسب باور، "بوشة" و"كَعكورة" أيضًا.

(38) Abbud & Thilo, no. 1274.

(39) Elazari-Volcani, *The Fellah's Farm*, p. 58.

(40) يُقارن المجلد الرابع، ص 146.

(41) Heß, *Von den Beduinen*, p. 115.

في قِدر (طنجرة) على النار حتى يبدأ يفور، وحينئذ يرفع المرء الطنجرة عن النار. وحين يصمد الأصبع الصغير بداخله إلى حين العد إلى العشرة، يُضيف المرء إليه شيئًا من لبن قديم كخميرة (روبة)، ويحرك الحليب بملعقة التحريك الخشبية، ويتوقع، إذا حدث ذلك صباحًا، لبنًا جاهزًا ظهرًا، هكذا في منطقة الحولة. وبالقرب من عين جدي استُخدمت قربة (مَصوَن) بدلًا من الطنجرة. وإلى ذلك يعود المثل[42]: "أصحاب الحليب بشتهو الروبة". أمّا قيمة الحليب المحمَّض، فهذا ما يفترضه القول المأثور[43]: "لا انبطّ زقّ ولا سال لبن".

انطلاقًا من معرفته بذلك، وصف لي شبه البدوي عبد الولي، من حزمًا، عملية تحميض البدو للحليب على الشكل التالي (يُقارن أعلاه، ص 291): يحرك أحدهم بعض اللبن (روبة)، التي يتم أحيانًا الحصول عليها من السوق، في الحليب الطازج الموضوع في قربة الزبدة (سَقا، باللهجة البدوية سِعن) ويلف القربة جيدًا (بِغلّوه)، حتى يبقى الحليب فاترًا، ولكن لا يُسَخَّن، كيلا يعطي عندئذ زبدة طرية، ويتركه طوال الليل حتى يتخثر (بروب) ويتحول إلى "رايب". وبدلًا من الروبة (ص 293)، يمكن أن يضع المرء أيضًا "كِشك" (ص 295 وما يليها، 298 وما يليها) في الماء ويأخذ المرء من هذا المحلول (لبن) أوقيتين (= 0.48 كغ) في مقابل خمسة أرطال (= 14.4 كغ)، ويمزج هذه الكمية (بمرسوه) مع الحليب ويتركها مغطاة ليلًا لتتخثر. وإذا ما سخّن المرء الحليب، فإن الأخير يتخثر بعد مرور ساعتين حتى ثلاث ساعات. ويقوم المرء بتعليق الحليب المتخثر (رايب) في كيس، ويترك الماء يسيل (ميس). والباقي لبن (خاثر) يغمس المرء فيه خبزًا في أثناء تناول الطعام، ولكن يمكن أن يُصنع منه كشك جيد بشكل خاص، والذي عادة ما يتألف من لبن مخيض (ص 299، 301)، لأنه لبن كامل الدسم ("لبن بخيرو"). كما يصبه المرء على الجريش المطبوخ أيضًا، ويمكن استخدامه في طهي اللحم[44].

---

(42) Abbud & Thilo, no. 277.

(43) Bauer, *ZDPV* (1898), p. 129; Abbud & Thilo, no. 4929.

(44) هذا بحسب:

Jaussen, *Coutumes*, p. 68.

وبالقرب من حلب، وُصفت عملية تحضير اللبن بالطريقة التالية: يسخِّن المرء الحليب، ثم يبرّده إلى الدرجة التي يمكن معها أن يبقي إصبعه فيه إلى حين العد للعشرة (يُقارن ص 293). ثم يخلط لبنًا قديمًا مع بعض الحليب، ويصبّهما معًا في الحليب المسخَّن ثم يبدأ تحريكه. وبعد ذلك، يقوم بتغطية إناء الحليب ولفّه حتى يبقى محتواه دافئًا. إضافة إلى ذلك، كان البدو بالقرب من حيلان يضعون الحليب المغلي في علبة واسعة (مَخمر) ذات غطاء خشبي. وبعد خمس إلى عشر ساعات يكون اللبن معدًّا، وبعد التبريد يصبح جاهزًا للتناول. ويمكن تسريع تمخيضه إلى ساعات ست، وهذا ما يفعله المكوّن المخلوط مع الحليب (شبّة). أمّا ذلك الماء المفروز (مصل) خلال تخثّر الحليب (راب)، فيتناوله ذوو المعدة المعتلة. وبالطبع، لا يلبث الحليب المحتفَظ به في القربة أن يحمض في جميع الأحوال، كما يحدث لدى عرب الروَلة[45]. ولا يحتاج الأمر إلى تحميض صناعي مسبق، إذا ما قام بدوي بصب لبن نوق مخيض من قربة الماعز في إناء خشبيّ وتقديمه شرابًا[46]. ولأن اللبن يُتناول باردًا، يقول المثل ساخرًا[47]: "من خوفه من السخن نفخ عَ اللبن"؛ فاللبن يجد طريقه إلى السُّوق، وهو ما يشهد عليه مثل آخر[48]: "الذبان بعرف بيت اللبّان" [أو "الذبان بيعرف لحية اللّبان"] ولا يغيب الاستخدام المتعدد الجوانب للبن المخيض، وإذا ما طبخه المرء مع جريش أو أرز، أو خلطه مع أقراص لحم، فحينئذ ينشأ عنه "لبنية"[49] لا قيمة لها مقارنة مع السمن[50]. ومن لبن المخيض يصنع البدو الفلسطينيون، وفقًا لأشكنازي[51]، لبنية جامدة، فيتبّلونها بعد ثلاثة أيام بالزعتر وتوابل أخرى، وتُعبَّأ مع زيت الزيتون في أباريق أو حِلل صغيرة، وتباع في المدن والقرى.

---

(45) Musil, *Manners and Customs*, p. 89.

(46) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 128.

(47) Einsler, *Mosaik*, p. 91; Bauer, *Volksleben*, p. 265.

(48) Einsler, *Mosaik*, p. 168; Baumann, *ZDPV* (1916), p. 168; Abbud & Thilo, no. 2091.

(49) يُنظر المجلد الثالث، ص 15، هافا في القاموس (*Hava im Wörterbuch*).

(50) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 200.

(51) Ashkenazi, *Tribus semi-nomades de la Palestine du Nord* (1938), pp. 145f.

أمّا اللبن العاقد (لبنة)، فيُعَدّ بالقرب من حلب من اللبن، بحيث يُعلّق في قرب جلدية (هكذا لدى البدو) أو أكياس من قماش الكتان، حتى يسيل منها الماء. وتُملَّح الكتلة الخاثرة وتشكَّل أقراصًا وتُجفّف تحت أشعة الشمس[52]. وتسمى أقراص اللبنة بالقرب من حلب "دُبركِ"، وفي شمال الجليل "لبن يابس" و"كشك". يأكلها المرء طازجة، وممزوجة أيضًا بالماء لإعداد أطعمة مطهوّة. كذلك يمكن وضعها في زيت الزيتون. وكَالكشك المألوف في لبنان، يصف باور[53] البرغل الموضوع في الحليب ثم في اللبن، والذي يجري لاحقًا عجنه وتجفيفه تحت أشعة الشمس وطحنه باليد. ويروي موزل[54] عن عرب الروَلة أنهم يصنعون قطعًا صغيرة من الجبن من اللبنة المعقودة من حليب النوق المطبوخ، ثم يقومون بتنشيفها أو أكلها محمرة بالخبز. ووفقًا لِهِس[55]، هناك لدى بدو الصحراء "جل" (بَقل)، أو "يوغت" (يقيط)، أقراص جافة من الحليب المعقود التي يشكلها المرء باليد، ويتركها تجف على ظهر الخيمة[56]، ومن ثم يأكلها وحدها بعد تطريتها أو يأكلها مع تمر وزبدة.

ت. تمخيض اللبن

لا يصنع عرب الروَلة من لبن النوق زِبدِة (ص 289). وإذا أرادوا الحصول عليها، يشترونها من مربّي الأغنام، كما كتب رسوان[57] مرارًا عن زبدة الغنم لدى بدو الصحراء. وفي حال أُنتِجت الزبدة في المضرب البدوي الأصيل، حينئذ يترك المرء، بحسب هِس[58]، الحليب الطازج في قِربة من جلد الخروف

---

(52) الصورة 53.

(53) Bauer, *Volksleben*, pp. 175f.

(54) Musil, *Manners and Customs*, p. 89;

يُقارن:

Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 146.

(55) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 115f.

وإذا كانت "يجيط" على صلة بالكلمة التركية "يُجهُرد": "لبن رائب" [يوغرت].

(56) الصورة 53.

(57) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 40, 44, 68.

(58) Heß, *Von den Beduinen*, p. 115.

(مِغَبّة) كي يحمض ويتخثر ليلًا، ثم يعبئه في قِربة الزبدة (سقا، ممخاض)، التي يقوم بخضها ساعات طوالًا على الركبة (هدًّ) حتى تتكوّن الزبدة. ووفقًا لتحرياتي، يعبّئ البدو حليب المخيض بقُمع (محقان) خشبي أو قصديري في قِربة الزبدة (هكذا في وادي موسى والزِراقية)، حيث يجري التخلص بواسطة مصفاة من الشوائب العالقة بالحليب وشعر الماعز وغيرها. وتتوافر قِربة الزبدة في أحجام مختلفة؛ فقِربة الزبدة الأصغر (شِكوه، قُرقع، قرقيع) تخُضها امرأة بيديها فوق حصيرة في ما هي جالسة خلف القِربة (هكذا في الزِراقية). وفي حال كانت القربة أكبر، تعلَّق كسُعْن بحبلين رفيعين على حامل مكوّن من ثلاث عصي (رِكّابة)، وتقوم امرأة أو اثنتان بخضها ساعة واحدة حتى ساعتين[59]. وفي حال النموذج الأكبر (جُفّ في الزِراقية، سقع، قرقعة في مادبا)، يمكن أن تكون هناك عصا أفقية مثبتة (وفقًا لِأشكنازي[60] سجور) على جزء القِربة الخلفي الأكثر سماكة، وهي متصلة بالحامل من خلال حبل رفيع، في حين أن الجزء الأمامي الدقيق معلَّق بحبل على رأس الحامل (هكذا في مادبا)، أو أن خشبة قاسية ترتبط مع نهايتَي القربة ومعلقة بخيطين على رأس الحامل (هكذا في الزِراقية)[61]. وخلال عملية دفع قِربة الزبدة، تقوم المرأة أحيانًا بتسلية ذاتها بالغناء. وفي الحصن، سمعت بيت الشعر[62]: "يا شكيوتِ مِدَح مِدَح، كل يوم ملّيلِ القدح". وبعد الانتهاء من الخض، يأتي محتوى قربة الزبدة (سَقا، سعِن)، وفقًا لجوسين[63]، في قِدر نحاسي، تُعبّأ منه، بعد صب لبن المخيض، الزبدة في قِربة حفظ الزبدة (مِزبد، ووفقًا لِهِس[64] مِكرش المصنوع من معدة الغنم).

وفي البتراء عرفت من إلجي من خلال صديقي حمدان الطريقة التالية لإنتاج اللبن والزبدة والجبن عند أشباه الفلاحين المقيمين هناك: يقوم المرء بالحلب

(59) الصورة 54.

(60) Ashkenazi, *Tribus*, pp. 144, 148.

(61) الصورتان 19، 55.

(62) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 52.

(63) Jaussen, *Coutumes*, p. 68.

(64) Heß, *Von den Beduinen*, p. 119.

في إبريق (بحلّبُ بجرة)، ثم يضع الحليب في إناء فخّاري أكبر (معونِ)، حيث تتحمض فيه (بيروب) وتتحول إلى لبن (غبيب). في إثر ذلك، يقوم بتعبئته في قِربة الزبدة (سُعن) التي يعلقها على حامل الزبدة (رجوحة)، ويخضها حتى تنشأ الزبدة التي ينتزعها ويترك اللبن. وفي الزبدة يضع المرء شيئًا من الجريش والملح والكركم والحلبة والشيح والزعتر والبصل، ويحولها بالتسخين إلى قشدة (بِقشّدوه)[65]، ويحركها بملعقة التحريك (محراك) ويزيل الرغوة، وهكذا يحصل على سمن متبّل. أمّا الجريش الواقع تحته والذي يجذب اللبن، فيؤكل لذاته كحميّضة. ويُحفَظ السمن في إناء الزبدة (مدهنة). ويقوم المرء بتحمية اللبن (بسخّنُ) حتى يتكثّف (بجمد)، ويزيل الماء عنه (ميس)، ثمّ يصنع من البقية الجامدة (جِبجب) فطائر صغيرة (جعجول ج. جعاجيل)، يجففها على ظهر الخيمة، ويحفظها في كيس. وعندما تذوب في الماء تعطي مريسة التي تُعَد وجبة طعام.

وفي الحصن في عجلون، حصلت في أيار/ مايو 1900 على الصورة العامة التالية بشأن استخدام البدو للحليب؛ فمن الحليب (كذلك من اللبن، كتسمية عامة للحليب والمخيض واللبن)، ينشأ عند إضافة 1 في المئة لبنًا، اللبن (رايب، خاثر)، وينشأ من هذا الزبدة ولبن المخيض (شنينة)، الذي يُشرَب. ومن اللبن المسخَّن ينشأ بعد إزالة الماء (مصل) في كيس من القطن (كيس خام) من خلال تشكيل أقراص مخلوطة بالملح (جِبجُب، جميد)، والتي تُجفَّف على سطح الخيمة. ومن الجريش المطبوخ الذي يُنثَر على اللبن، يشكل المرء بعد ثلاثة أيام من الترقيد أقراصًا (زرّ، ج. زرور) يُحتفَظ بها بعد التجفيف (كشك) وتوضَع في كيس. وبشأن الجبن، يُنظر ص 303 وما يليها.

لم تكن الطريقة تختلف كثيرًا من حيث الجوهر عند بدو العبيدية بالقرب من مار سابا؛ فهؤلاء يحولون الحليب الحلو من خلال مزجه باللبن اليابس إلى لبن رايب، فيجنون منه الزبدة التي يقومون بطبخها مع قليل من الحنطة ومن ثم يحفظونها بعد أن تُنزَع منها الحنطة والشوائب. أمّا اللبن الحامض، فيُطبَخ ليتجمد، وتصنع منه أقراص (قراص لبن) يجري تجفيفها على سطح الخيمة.

---

(65) يُقارن أدناه، ص 299.

ويتحدث غراف فون لاندبيرغ[66] عن طريقة بدائية جدًّا في دثينة في جنوب الصحراء العربية؛ فالحليب المروّب يُخَض في قِربة (ماض)، والزبدة (دِهن) تُفصَل وتوضَع في وعاء، واللبن (حاقين) يُشرَب، أو يُستخدَم مع الدقيق كمهروس (عصيدة). ثم يمزج المرء الزبدة في قِدر ساخن مع دقيق مسخَّن، ويضع القِدر على حجر ساخن، ويزيل الزبدة الطافية على السطح كسمن.

وقد سرد صديقي عبد الولي من حزما والمقيم في وادي فارة، عملية صنع الزبدة لدى البدو والفلاحين بالشكل التالي: يضع المرء اللبن، الذي روى عبد الولي كيفية تكوّنه ص 294، قبل عمل الزبدة بنصف ساعة صباحًا على السطح أو على العشب ليبرد. ثم يخضه (بِخُضّوه)[67] في قِربة (سَقا) على الحامل (رُكّابة). وفي ذلك يُحدث الحليب بداية رغوة (بِرَغِّ)، ثمّ لبدة (بِلِبّد) وفي النهاية زبدة (بِزِبّد)، بحيث يكون قد تمّ تحقيق الهدف (استوى). وباليد يُخرج المرء الزبدة، يملّحها، وبذلك تكون معدّة للأكل. ويشهد على قيمتها القول المأثور[68]: "الزبدة لإمّ ازبيد والخرا عَلى أم عبيد". وما يبقى في القِربة بعد إخراج الزبدة منها لبن مخيض. يقوم المرء بتسخينه بعض الشيء، تاركًا الماء (ميس) يسيل من الكيس، وهو جيد للكلاب وحدها، ويُصنَع ممّا يبقى أقراص (جِبجِب، في جفنا مجايش) تُدعى حالما تجف "كشك". ويشكّل الكشك المخفَّف بالماء الطبخَ الأفضل للحم. وإذا أراد المرء صنع قشدة من الزبدة (بِقشدوها)، يطبخها، فيضع فيها البرغل أو الأرز (رزّ)، ويزيل بملعقة تلك المادة البيضاء (لبن) التي تتجمع في الأعلى، ويستخدم الكمية

---

(66) Landberg, *Études*, vol. 2, pp. 61ff., 216f., 1096ff.

(67) يُقال عادةً عن خض الزبدة بالقرب من القدس "خاض"، الماضي المستمر "يَخُضّ"، ورجرجة اللبن الرائب ("لِبن") "خَضّ". وبحسب باور، فإن "عمل زبدة": "خَضّ"، "حامل الزبدة": "مَخَضّ"، "خَضّاضة"، وعند:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, p. 98,

"مَخّاضة" "حامل الزبدة".

(68) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 169.

المكتنزة من البرغل أو الرز كقشدة. ويقول أحد الأمثال[69]: "الشاطرة حلبت وقشدت، والمايلة لحقت الغنم تتحلب". ولأن سمنًا مقشّدًا يشكل طعامًا مرغوبًا فيه[70]، فإن السمن يُستخدم من أجل القشدة. وتختلف السمنة عن القَشدَة (وفقًا لباور وهافا (Hava) قَشطَة) التي تُعَدّ للأوروبيين وحدهم (يُقارن ص 292).

ومن خلال الطبخ مع البهار "أصيبع" (وأصابع العروس نوعٌ من صمغ الكثيراء الشامي)، تتحول الزبدة إلى السمن الذي لا يتلف بسرعة، وهو الأكثر قيمة من بين مشتقات الحليب في مقابل "اللبن الخاثر"، ويكمل اللبن المخيض، الذي تجرؤ المرأة على إحضاره إلى الحراث مع حنطة منضجة نصف إنضاج (بَليلة) في وعاء خشبي (كَرميّة) كوجبة يومية[71]. ويؤكد قول مأثور[72]: "السمن للزين والزيت للعصبين (للعضلات)"، وهو بذلك يضع الزيت وفقًا لقيمة النشاط والتقوية التي يتمتع بها في منزلة أعلى من منزلة السمن. وفي قِربة صغيرة (عِقة، عَقّة)، يجد السمن مكان حفظه[73]. وفي أغنية[74] موجهة إلى الضيافة، يمجَّد بوصفه "أصفى سمن البدو الجديد". وفي فم متورّم نتيجة عطش طويل، يصب المرء، أو ينقط، سمنًا سائلًا قبل الماء[75]. وعن شرب الزبدة عند البدو، يذكر هين[76]، ويروي رسوان[77] كيف شرب بدوي زعم أنه مريض جدًّا بضع جرعات من زبدة سائلة دافئة من قِربة جلدية. كذلك يبلغ موزل[78] أن العطاش جدًا تُصب في أفواههم الجافة زبدة سائلة قبل

---

(69) Ibid., p. 169.

(70) *Budde-Festschrift*, p. 51.

(71) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* II, pp. 198, 200.

(72) Abbud & Thilo, no. 2363;

يُقارن المجلد الرابع، ص 258.

(73) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 116; II, p. 114.

(74) Musil, *Manners and Customs*, p. 468.

(75) Ibid., pp. 95, 655.

(76) Hehn, *Kulturpflanzen und Haustiere*, p. 158.

(77) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 126.

(78) Musil, *Manners and Customs*, pp. 95, 655.

تقديم الماء إليهم. وبالتأكيد، ليست زبدة البدو أبدًا بالمقدار ذاته من الصلابة كما هي حال زبدتنا، ولكن يمكن من خلال التسخين جعلها سائلة بشكل كليّ. ومن المفترض أن بدو الروَلة لا يبيعونها[79]، إلّا أن آينسلر[80] يروي أن البدو يحبون بيع الزبدة والجبن في المدينة، واللبن (مخيض) في القرية لقاء المال أو الحبوب.

وفي البيرة بالقرب من القدس، تحلب الفلاحات (بحلبو) العنزة (حليب الشاة) في إناء الحلب (محلبة)، في إبريق صغير من الطين (بوشة)، ويعبئونه مساء في جرة أكبر من الصلصال (عسلية) مع بعض اللبن من دون تسخين. وفي الصباح، يكون الحليب قد تخثر (رايب) فيُنقل إلى قِربة الزبدة (سقا) المصنوعة من جلد بطن العنزة، فيبلغ طولها، وهي مملوءة، حوالى 43 سم، وعرضها 24-25 سم. فبقايا القوائم الخلفية المقطوعة وفتحة الشرج مربوطة معًا، والقوائم الأمامية منفصلة، والحبال تخرج منها إلى خشبة قصيرة تخترق الأقدام الخلفية. ويخدم العنق (رقبة) المربوط كمصب (تُمّ). وبمساعدة تلك الحبال، يعلق المرء القِربة على حامل الزبدة (مخضاض) أو فرع شجرة أو في البيت على عمود، ويدفع به ذهابًا وإيابًا (بِخُضّ، بِلُقّ) حتى تكون الزبدة قد تشكلت. ثم تُخرج وتُطبخ، كونها طازجة سريعة التلف، لتصبح سمنًا قابلًا للاستخدام في الصيف الذي يشح فيه الحليب، وبالكاد يتم التمخيض. كذلك في القدس، كانت الزبدة اللينة هي الشيء المألوف على مدار العام؛ فالأوروبيون يستخدمونها للطبخ إذا لم يفضلوا عليها، بسبب مذاقها غير الصافي كليًّا، السمن النباتي. ومن أجل دهن الخبز الذي لا يعرفه العرب، وفّرنا لأنفسنا بعض الزبدة الطازجة من المستوطنين الألمان، أو حصلنا من السوق على زبدة دنماركية معلَّبة أُتي بها من سيبيريا. واللبن يشربه المرء، أو يطبخه مع الأرز، أو يضعه في كيس صغير (مخلاة) يتسرب منه الماء عديم الفائدة (ميس). أمّا الباقي الكثيف (جامد)، وقد تحول إلى أقراص (كشك)، فيُجفَّف على السطح.

---

(79) Ibid., pp. 129f.

(80) Einsler, *Mosaik*, p. 69.

ويجري بعد ذلك طحن الأقراص ثم شُربها مخلوطة بالماء، أو أكلها مخلوطة بقليل من الزيت.

وفي الجليل الشمالي، يستخدم الفلاحون لصنع الزبدة إبريقًا فخاريًّا له آذان أربع كـ"خضّاضة". ويقوم المرء بتعبئة الإبريق حتى نصفه باللبن ونصفه الآخر بالماء. وبعد أن يُغلِق فتحةَ الوعاء وإحداث ثقب صغير في أسفل العنق من خلال جلد مربوط عليه، يحركه على الأرض ذهابًا وإيابًا، ويترك في بعض الأحيان القليل يخرج من خلال الثقب الصغير لرؤية ما إذا كانت الزبدة قد تشكلت أم لا. وتكون مختلفةً أرجوحةُ الزبدة الفخارية (مَخّاضة) التي تتخذ شكل قِرب الماء الساخن العريضة التي نستخدمها، والتي تتوافر في مصر، وفقًا لِفينكلر[81].

وبالقرب من حلب، يُعبَّأ اللبن المحمض (ص 294 وما يليها) من خلال قُمع (غَرف) في قِربة ماعز (شَكوة)، حيث تقوم المرأة الجالسة أمامها على حصيرة (مخَدّة) بأرجحتها، وبعد ذلك تفرغ المحتوى في حوض. وباليد تخرج الزبدة الناصعة البياض تاركة اللبن (شنينة، في الجليل مخيض) المرغوب في شربه. وتبقى الزبدة في الصيف سليمة عشرة أيام، وربما 15 يومًا في حال مُلِّحت. ومن هنا يُعَدّ مخزون الربيع من الزبدة للصيف شحيح الحليب بجعلها غير معرضة للتلف بطبخها مرة أو مرتين، بحيث يُضاف إليها بعض البرغل[82] العربي حتى تجذب الشوائب والماء نحوها. أمّا السمن (سمنة) الناشئ بهذه الطريقة، فيُصَبّ، أو يزال البرغل عنه باستخدام ملعقة مشققة. وبهذه الطريقة يحصل المرء من 100 رطل حليب على خمسة أرطال ونصف الرطل من الزبدة الطازجة، أو خمسة أرطال سمنًا يُحتفَظ بها لاحقًا في جرة، أو في قِربة (عكة)[83]. ومن لبن المخيض تنشأ اللبنة. وإذا ما رشحت من

---

(81) Winkler, *Ägyptische Völkerkunde*, p. 142, table 17, fig. 1.

(82) المجلد الثالث، ص 272 وما يليها.

(83) هذا بحسب:
Boucheman, *Matériel de la Vie Bédouine*, p. 78,
لدى بدو السبعة في الشمال، وكذلك لدى فلاحي يهودا، بحسب:
Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 116; II, p. 114.

خلال قماش الكتان، وجرى تمليح اللبن المكثف وتشكيله في أقراص، توضع بلا تجفيف في جرة وتغطّس بالزيت. ولا تؤكل كـ"لبنة بزيت" إلّا بعد مرور سنة واحدة.

ويعني ذلك تقديم شيء لله من أجل حماية الحيوانات المدرّة للحليب، فيقوم المرء في الخليل في فترة السمن الأول من حليب الربيع بذبح شاة من أجل الخليل (إبراهيم)، وصب سمن ساخن على اللحم المطبوخ، وفي الكرك تدهن أحجار الموقد بالسمنة الطازجة[84].

ث. صنع الجبن

وفقًا لما يخبرنا به عبد الولي، يُصنَع الجبن (جبنة) لدى البدو بالطريقة التالية: يأخذ المرء منفحة [المعِدة الرابعة في المجترات] (مَسا) المأخوذة من "المعِدة الصغيرة" (كِرش زِغير) لشاة صغيرة، ممزوجة بالملح، ومجففة على الشجرة، ومحفوظة في صوف الغنم أو عصير من ورق التين كبديل، ويحركها في حليب دافئ كما الحليب المحلوب، أو في حليب جرى تسخينه ليصبح دافئًا، حيث يقوم المرء بضغط الصوف مع المنفحة وعجنه. وبعد ذلك، يخثر المرء الحليب (دارت، جلست) خلال نصف ساعة، ويسمى عندها مجّلّس. وبعد فصل مصل اللبن (ميس)، يتكوّن جبن معصور حلو (جبنة معصّرة). كذلك حصل البدو بالقرب من الحصن من خلال تحريك المنفحة (ميسا) في الحليب بعد عصر الماء على جبن (جبنة معصرة). وما لونه الفاتح إلّا الباعث على أن استخدام أغنية جبنة معصرة صورةً لوجنتَي الفتاة المحبوبة، حيث تقول الأغنية[85]: "خدّ العجية جبن وِدّور لسه بُه ومعصره هالقده ما بُه دَنَس ميه". وفي البتراء وصف أحدهم عملية صنع الجبن بشكل مناظر لذلك. وتدفع المنفحة (مسا) نحو تجبين الحليب (جمد)؛ فأمصال اللبن (ميس، مصل) تفصل بالعصر دونما

---

(84) يُقارن المجلد الأول، ص 432.

(85) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 288.

الحصول على جبن متماسك كليًّا. ويسمّي موزل[86]، الذي يصف العملية، ما يخرج عن ذلك جبنًا أكبر.

وبالقرب من حلب، حصلت على وصف أكثر تفصيلًا لمجرى العملية؛ فالمادة الصفراء التي توجد في مَعِد الأغنام والسخلة الحديثة الولادة لتجبين اللبن (مجبنة، في الجليل مِسوة)، يجري تجفيفها تحت أشعة الشمس وتخزينها في أكياس. وعند الحاجة، يقوم المرء، مستخدمًا أصابعه، بهرس القليل منها في خرقة صغيرة في حليب شاة أو ماعز دافئ وتحريكها (دار، دوّر، المصدر تدوير). وبعد مضي نصف ساعة إلى ساعة، يكون الحليب قد تخثر، فيلمسه بيده، مُخرِجًا تلك الطبقة السميكة، الجُبنة (جِبن)، ومازجًا إياها بالملح ليشكل منها شرائح (قالب، ج. قوالب). وينتج من 100 رطل من الحليب حوالى 20 رطلًا من الجبنة. وفي حلب، قام بائع الجبنة (جبّان) ببيع الجبنة في شكل قطع غير منتظمة، أو في شكل خيوط أو خُصل معقودة (شِلّة). وكانت الأرغفة الكبيرة والمستديرة والرقيقة مألوفة في القدس؛ ذلك أن الجبنة شيء قابل للتلف، وهو ما يبيّنه المثل[87]: "دود الجبن منه وفيه". أمّا مصل اللبن (مصل جِبنٍ) المتبقي من تحضير الجبن، فيمكن احتساؤه. ومن ذلك يحصل المرء على قريشة إذا ما تركه يغلي نصف ساعة إلى ساعة، ثم فصل تلك الطبقة السميكة، واضعًا عليها قليلًا من الملح، وطاردًا الماء منها. أمّا المُكتسَب بهذه الطريقة والشبيه باللبن الرائب، فيُحتفَظ به في الزيت أو الماء المالح، ليصبح مادة شهية جدًّا.

تَصلُح الطبقة الداخلية للمعدة الرابعة في المجترات (abomasus)، [المنفحة] كذلك عندنا، وسيلةً لتحضير الجبن. وقد قال لي قصاب في القدس إن الإنزيم (قَباوة) المحصَّل من العالق بمعدة (كرش) الحيوان الصغير يُستخدم في عمل الجبن. كما أتى السامري عمران على ذكر قباوةٍ. ويقول البستاني

(86) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 145.

(87) Berggren, *Guide français-arabe vulgaire*,

أدناه، كلمة *fromage*؛

Einsler, *Mosaik*, p. 94; Abbud & Thilo, no. 2074.

إن القبّة تتبع الأقسام المرتبطة بالمعدة. ويقال كذلك القبة، القباوة، أبو جُليط وجراب الراعي "حقيبة الراعي". ولدى بدو الصحراء الذين يفتقرون إلى المعدة الرابعة للمجترات الصغيرة، يجري، وفق هِس[88]، تصنيع الجبنة من خلال ترك الحليب يتخثر عبر إضافة "برّوق" (Asphodelus tenuifolius) (برويق) جاف مهروس و"طرثوث" (Cynomorium coccineum). وعلى ما يبدو، فإن موزل[89] لا يعتبر بدو الروَلة ممن يعدّون الجبن.

في الأزمنة القديمة

كان الحليب ("حالاب")، في العهد القديم، شراب سكان الخيمة؛ إذ قدّمه إبراهيم إلى ضيوفه (التكوين 8:18)، ومن قِربتها ("نِئود") قدمته ياعيل إلى سيسرا الذي طلب ماءً (القضاة 19:4، 25:5). ولكن من المهم في الوقت نفسه أن نعلم أن فلسطين ليست صحراء، بل هي بلد تفيض لبنًا وعسلًا نتيجة نباتاتها البرية التي يتيحها المطر (الخروج 8:3، 17، 5:13، 3:33؛ سفر اللاويين 24:20؛ سفر العدد 27:13، 8:14، 13:16 وما يلي، التثنية 3:6، 9:11، 9:26، 15، 3:27، 20:31؛ يشوع 6:5؛ إرميا 5:11، 22:32؛ حزقيال 6:20، 15؛ سيراخ 8:46؛ باروخ 20:1)[90]. وحتى في فلسطين المدمّرة، لا يزال هناك لعمانوئيل فيض من لبن، إلى جانب العسل (إشعيا 15:7، 22). وحين يجري اللبن في التلال في فترة الخصوبة (يوئيل 18:4)، فإن تلك النباتات البرية الوارفة، التي يُفعِّلها المطر، هي، بصورة خاصة، ما يجعل ذلك ممكنًا. كذلك الأمر بالنسبة إلى بني عمون في المنطقة الشرقية، إذ يبقى اللبن، جنبًا إلى جنب مع خصوبة الأرض، منتج البلد الأهم (حزقيال 4:25). وعلاوة على النبيذ والعسل، يبقى اللبن في الأرض المزروعة بالطيبات المرغوب فيها (إشعيا 1:55؛ نشيد الأنشاد 11:4، 1:5؛ سيراخ 26:39). وفي إشعيا (9:28، 16:60) يُذكَر لبن الأم المأخوذ بالرضاعة، واللبن كمشروب

(88) Heß, *Von den Beduinen*, p. 116.

(89) Musil, *Manners and Customs*, pp. 86ff.

(90) يُقارن المجلد الأول، ص 337 وما يليها، 549.

الرضيع في الرسالة الأولى إلى أهالي كورنثوس (2:3)، ورسالة بطرس الأولى (2:2)، وسفر العبرانيين (12:5 وما يلي). وقد يذكّر لون اللبن الأبيض بالثلج (مراثي إرميا 7:4). وتعني الحيوية وجوده في الـ"عَطينيم" [بالعبرية ضرع (سعديا "أوداج" [العرق في العنق]: "عرق الحلقوم") الإنسان (أيوب 24:21؛ يُقارن أعلاه، ص 300).

ومثلما يأتي العسل من الصخر، وبين شقوقه يعشش النحل[91]، هكذا يأتي اللبن من الماشية ("صون")، "حِمئا" [زبدة] (ص 307 وما يليها) من البقر ("باقار") (التثنية 13:32 وما يلي). ويوفر لبن الماعز ("حَليب عِزّيم")، جنبًا إلى جنب مع الخبز، في وقت انقطاع الأمطار، غذاء كافيًا للبيت (الأمثال 27:27)، ويجري اشتراط وجوده حين يُفترض ألّا يقوم المرء بطبخ جدي بلبن أمه (الخروج 19:23، 26:34، التثنية 21:14). وعلى ما يبدو، فإن لبن ماعز أخرى لطبخ اللحم ليس ممنوعًا، في حين أن الشريعة اليهودية[92] تمنع طبخ أي لحم في أي لبن، وتمنع حتى تناول لحم سقطت عليه قطرة لبن. ولا يجري ذكر لبن النوق، على الرغم من وجود نوق مرضعة لدى يعقوب المرتحل (التكوين 16:32). ولأن الجمل غير طاهر (سفر اللاويين 4:11؛ التثنية 7:14)[93]، يُعتبر حليبه غير طاهرٍ، وربما كان غير قابل للاستعمال عند بدو الصحراء اليهود القدامى الأصيلين.

ولا يُذكَر الحَلبْ في التوراة البتة. ولكن لا شك في أن الكلمة العبرية المتأخرة "حالب" كانت مستخدَمة في الزمن القديم. ومن الأعمال التي يحرّم القيام بها في يوم السبت، يُذكَر الحَلب "حالب" وعمل اللبنة ("جِبّيص"، ص 311) والجبن ("جِبّين")[94]. وتظهر صورة مصرية[95] رعاة يحلبون الأبقار

---

(91) يُقارن ص 106؛ المجلد الأول، ص 548.

(92) Chull. VIII 1, 3, Tos. Chull. VIII 1, 6;

يُقارن مِخ. عن الخروج: 20:23،

(Ausg. Friedmann, 102[b] f.), Siphre, Dt. 104 (95[a]).

(93) يُقارن ص 93.

(94) Tos. Schabb. IX 13, Bab. m. VIII 7, j. Schabb. 10[c], Bab. m. 11[b], b. Schabb. 95[a], Bab. m. 89[a].

(95) Wreszinski, vol. 1, no. 97.

ويقومون بشي وزة ويحيكون حصرًا وينامون. والحلب ممنوع لأنه مشمول ضمن الحصاد ("قاصر")[96] أو الفصل ("بيريق")[97] الوارد في المشنا[98]. إلّا أن ابن ميمون[99] يمثّل الرأي القائل إن الرضاعة بالفم مسموح بها في يوم السبت، وأن الحلب ممنوع في حال استُخدِم كأداة. وبحسب التلمود[100]، ربما كان استخدام القِدر ("قِديرا") ممنوعًا عند حلب العنزة، واستخدام الطبق المعقّر ("قِعارا") مسموحًا به، وذلك لأنه غالبًا ما يُفترض حصول تناول الحليب مباشرة. وتقديم اللبن هو الأهم في ما يتعلق بالماعز، وعند الخراف الصوف[101]، ومن ناحية شرعية ينشأ اللبن غير الطاهر، حين يقوم مصاب بداء السيلان ("زاب") بحلب معزاة[102]، ويصبح اللبن محرمًا إذا قام وثني بالحلب من دون حضور يهودي[103]. ويتناول الرعاة لبن قطعانهم (كورنثوس الأولى 9:7). وتروي حكاية قديمة أن أفعى شربت ذات مرة من اللبن الذي حلبه الرعاة، وبالتالي سممته. أمّا الكلب الذي شاهد ذلك، فقد نبح حين أراد الرعاة تناوله، وعمد في النهاية، حينما لم يُعِرْه الرعاة اهتمامًا، إلى شرب الحليب بنفسه، ما أدى إلى نفوقه. وقد ثمّن الرعاة إخلاصه بإقامة نُصب له فوق قبره[104]. وبشكل ساخر يُذكَر[105] أن في الآرامية الجليلية: "تائي دِئوخِليخ حلبا": "هلا أتيت، سأطعمك لبنًا!" وهي عبارة لها رنة: "توخِليخ لبا": "تأكلك اللبوءة!". ويُدّعى[106] أن لبنًا مقدسًا طاهرًا يكون أبيض اللون ويتخثر ("عوميد")، في حين أن لبنًا غير طاهر يكون ضاربًا إلى الخضرة ولا يتخثر.

---

(96) J. Schabb. 10ᶜ.

(97) b. Schabb. 95ᵃ.

(98) Schabb. VII 2.

(99) H. Schabbath VIII 10.

(100) b. Schabb. 144ᵇ.

(101) b. Bab.m. 68ᵇ.

(102) Tehor. III 3, b. Schabb. 144ᵇ.

(103) ‘Ab. z. II 6. 7, j. Ter. 45ᵈ.

(104) Pesikta 79ᵇ, j. Ter. 46ᵃ;

يُقارن ص 242.

(105) b. ‘Er. 53ᵇ Cod. M.

(106) b. ‘Ab. z. 35ᵇ.

وتحرّم الشريعة اليهودية شراء اللبن من الراعي، لأنه لا يتمتع بحق الملكية كاملة[107]، وفي الصحراء فحسب يمكن المرء أن يأخذ من الراعي لبنًا وجبنًا[108]. كما أن الشريعة تحدد أن من يقوم بالحلب ومعالجة الحليب لا يحق له أن يتناول منه[109]، وهو، على ما يبدو، ما يقع على النقيض من كورنثوس الأولى (7:9) (ص 306)، لكن يقال إن هذا العمل لا يمنح حق الأكل ولا يستثني الراعي الذي له حق معترف به في ذلك[110]. علاوة على ذلك، يعلم المرء أن الحيوانات غالبًا ما تعطي ("حولِبوت") لبنًا فحسب، عندما تلد[111]. وللتجفيف ("يَبّيش")، وكذلك لإكثار الحليب ("حَلّيب")، يجري ربط ضروع الماعز[112]. أمّا حماية الماعز ذات الضروع الكبيرة باستخدام كيس، حيث كانت غاية أحدهم بالقرب من أنطاكيا منع التلوث، فهو شيء مختلف[113]. ويعرف بلينيوس[114] (ص 293) اللبأ، وهو أول اللبن في النتاج، ويظهر بعد وضع بقرة، ويُدعى ذلك بالسريانية "ألوا"، وبالسريانية الجديدة "لُبا". لكن اللبا لا يُذكَر في الأدبيات اليهودية (يُنظر ص 310)، كونه لا يرتبط بالمنفحة [المعدة الرابعة]، ويخلط كراوس بينه وبينها[115].

ومن اللبن تأتي الـ"حِمئا" [زبدة] التي تُذكر كثيرًا في العهد القديم. ويقدمها إبراهيم، عوضًا عن اللبن، إلى ضيوفه (التكوين 8:18)، وياعيل إلى سيسرا (القضاة 25:5)، حيث تظهر الـ"حِمئا" المقدمة في طبق معتبر، إلى جانب اللبن،

---

(107) Bab. k. X 9.

(108) Tos. Bab. k. XI 9, b. Bab. k. 118b.

(109) b. Bab. m. 89a.

(110) يُقارن: Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, pp. 381f.

(111) b. Bekh. 20b.

(112) Schabb. V 2, (C. K. "يَبّيش"، "حاليب")، يُقارن ابن ميمون.

(113) b. Schabb. 53b (Cod. München); يُقارن ص 291.

(114) Plinius, *Nat. Hist.*, XI, 41 (96).

(115) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 135.

أنها الأفضل. وعوضًا عن العسل والزيت، فإن "حِمئا" البقر ولبن الغنم هما أيضًا ممّا يقدمه رب إسرائيل في فلسطين (التثنية 14:32). وإلى جيش داود يتم في الضفة الشرقية لنهر الأردن إحضار العسل، عوضًا عن أشياء أخرى، والـ"حِمئا" (صموئيل الثاني 29:17). وشكلت وفرة اللبن الشرط الذي جعل عمانوئيل كصبي يقتات بـ"الحِمئا" والعسل في أرض قاحلة، حيث تربية عجلة وشاتين من كل ساكن هو الشرط (إشعيا 15:7، 21 وما يلي). وجداول العسل و"الحامِئا" محرمة على الكافر (أيوب 17:20). وإلى جانب الزيت تعني "حِمئا" فيضًا من سعادة حياتية (أيوب 6:29، وتقرأ "حِمئا" بدلًا من "حيما") أي قوة مهذبة (المزامير 22:55). وقد استطعت التفكير في هذه جميعها حين قدم لي الشيخ في "مخماس" في 11 كانون الأول/ ديسمبر 1913، مع خبز رقيق، طبقًا من العسل مخلوطًا بسمن سائل ("سمنة")، حيث يُفترض أن يتم غمس الخبز فيه. وشبيه بذلك ما يرويه رسوان[116] عن تقديم الأصناف التالية إلى ضيوف شيخ بدوي: بيض دجاج بري مخفوق ذي ريش طويل في وسط الذيل، وطبق من لبن النوق، وصحن من عسل بري مع رقائق غليطة من زبدة الغنم، وأرغفة خبز رقيق استُخدمت قِطع منها سبق أن لُفّت حول الإصبع لالتقاط الزبدة من العسل. وتتحدث حكاية بدوية وردت عند فيتسشتاين[117] عن زاد سفر مؤلف من دقيق، وقِربة فيها تمور و"سمن" بشكل مخلوط، ومن الحلوى ("حُنينية") المؤلفة من خبز مفرود في طبق ويُرَش عليه من القِربة السمن المخلوط بالتمر. ويتحدث هِس[118] عن وجبة مبكرة في يوم عيد الأضحى ("عيد الضحية")، مؤلفة من تمور ودهن مذاب، ومن أكلة ("حنينية") من تمر مجفَّف يجري طبخه مع دقيق ودهن غنم. وبالطبع، غاب الخبز والدقيق عن شبان عمانوئيل في بلد كانت زراعته قد دُمرت. وثمة أغنية[119] يغنيها راعٍ تصف قرون البقرة التي تساق إلى الماء، سمنًا وعسلًا، لأنها تُعطي لبنًا حلوًا، إلّا أنها تبوح بما يعتبره الشاعر لذة رفيعة.

---

(116) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 68f.

(117) Wetzstein, *Sprachliches*, pp. 17, 20, 37, 40.

(118) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 116, 166.

(119) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 51.

والسؤال هو بالطبع: أي منتوج من اللبن هي هذه الـ"حِمئا"؟ فبحسب الأمثال (33:30)، يَخرج عن "ميس" [عصر] اللبن "حِمئا" بالطريقة نفسها التي يخرج فيها عن "ميس" الأنف دمٌ. يتصور سعديا هنا الزبدة الطازجة ("زُبد")، التي تنشأ من خلال رجّ ("مَخَض") اللبن. والكلمة العبرية "ميس" على صلة هنا بالكلمة السريانية "ماع"، أي خض اللبن عند عمل الزبدة[120]. وتصف الترجمة السريانية في الأمثال (33:30) دهن اللبن ("شُمنيه دِحَلبا") كونه أصل الزبدة ("حيوتا"). لذلك، لا يمكن ترجمتها بـ"يعصر"، ومنها تجعل السبعونية "يحلب" (*αμελγειν*)، والتي يمكن فهمها بشكل مجازي. ويترجم الترجوم "ميس" بـ"مَيصا"، وربما تعني "يمتص"، ولا بد أنها هي أيضًا مقصودة بشكل مجازي عند حصول الزبدة ("حائيتا"). ويُبرز المدراش[121] بالنظر إلى التكوين (8:18) وجود ثلاثة أنواع من الـ"حِمئا"، دسمة، وتناظر في ذلك الدقيق الخشن[122] 5 في المئة، ومتوسطة ("بينوني")، 2.5 في المئة أو 1.6 في المئة، وممتازة 1.6 في المئة أو 1 في المئة من اللبن. ولأن الزبدة اليوم تُعتبر 5 في المئة حتى 3 في المئة من اللبن، فإنها قد تناظر تقريبًا الـ"حِمئا" الدسمة. ولكن الأمر يتعلق في المدراش، على ما يبدو، بقشدة، أي برفع الجزء الأدسم من الحليب بكميات مختلفة. ويبقى من المشكوك فيه هل إن كانت المرجعيات التي تحدثت عن ذلك مثل الحاخام حنينا والحاخام يونا قد علمت شيئًا موثوقًا عن ذلك، لأن "حِمئا" بالعبرية المتأخرة تظهر بالاستناد إلى جمل توراتية، وما عدا ذلك فإنها تغيب كليًا، لأن منتوجات الحليب تسمّى بشكل مختلف؛ فرحيق النحل ("نوفِت صوفيم") في المزامير (11:19)، وهو ما عاد يحصل بعد تدمير الهيكل[123]، كان، بحسب الحاخام يوسي بن حنينا، الجريش السابح فوق منخل

---

(120) يُنظر:

Payne Smith, *Thesaurus Syriacus*, s. v.

(121) Ber. R. 48 (101ª);

أيضًا طبعة القسطنطينية (1512)، والبندقية (1545).

(122) المجلد الثالث، ص 296 وما يليها.

(123) Sot. IX 12.

الدقيق، معجونًا بالعسل والـ"حِمئا" ("لوشا بِدِبَش وِحِمئا")[124]. والتفسير نفسه يقدمه إليعازر بالنسبة إلى فطائر العسل التي يشبه مذاقها، الخروج (31:16)، مذاق المن[125]. والجمع بين العسل والـ"حِمئا" مأخوذ هنا من العهد القديم (ص 305)؛ فهو يرجح أن الـ"حِمئا" ليست لبنًا رائبًا ولا يقوم المرء بخلطه بالعسل. ويجب اعتبار الـ"حِمئا" الشيء الأفضل في الحليب حين يجري الحديث عن "حِمئا" القانون، والتي يبلغها من تقيأ حليب صدر أمه فوق درّاسته (بعمل شاق)[126].

ونظير كلمة "حِمئا"، استخدم أونكيلوس "شِمَن"، "شَمنا"، والسريانية "حيوتا"، والسبعونية *βουτυρν*، وهيرونيموس "بوتيروم" *butyrum*، وسعديا "سمن"، وفي الأمثال (33:30) فحسب "زُبد": "زبدة طازجة"، لأن السياق يتطلب ذلك (ص 308). وكل شيء يساند معنى "زبدة"، خصوصًا أن السريانية "حيوتا" التي تناظر، بحسب بار ألي وبار بهلول، "زِبدة" و"سمن" العربيتين، هي لغويًا على صلة بـ"حِمئا". وبالأشورية، هناك "خِميتُ"، "خُميتُ"[127]، بالأكادية "خيم(ي)تُ"، من دون أن يكون المعنى الدقيق مؤكَّدًا تمامًا. وتملك العربية الجذر "خمو" [حمو]، والذي يُدرَك من تصليب ("اشتداد") اللبن[128]. لكنْ الغريب هو كلمة "لِوائي" المستخدَمة بدلًا من "حِمئا" في الترجوم اليروشليمي 1 في التكوين (8:18)، والتثنية (14:32)، وترجوم الكتاب المقدس في سفر أيوب (17:20؛ 6:29)، والتي تذكّر باللبأ[129]، بالعربية "لبا"، بالسريانية "ألوا"، بالسريانية الجديدة "لُبا"، والتي ربما كانت قوية بشكل خاص. وفي ما يتعلق بالأمثال (33:30)، فإنها موجودة في الترجوم

---

(124) j. Sot. 24ᵇ.

(125) ميخ. عن الخروج 31:16؛ يُقارن المجلد الثالث، ص 294، والمجلد الرابع، ص 69، 126.

(126) b. Ber. 63ᵇ, Midr. Mischle,

عن الأمثال 33:30 (54أ).

(127) Delitzsch, *Assyr. Handwörterbuch*, Bezold, *Babyl.-assyr. Glossar.*

(128) هذا بحسب البستاني وهافا وفرايتاغ، وغائب عند لين ودوزي.

(129) يُقارن ص 293.

"هائيتا"[130] "حائيتا"، القريبة من السريانية "حيوتا": "زبدة". وفي ما يتعلق بإشعيا (22:7)، يفكر الحاخام جون دافيد كيمحي في الزبدة حين يصف "حِمئا" بما ينشأ عن اللبن بعد صرف الـ"قوم" (هنا "لبن مخيض")، وتعتبر الأمثال (33:30) الحمئا شيئًا معروفًا ينشأ عند خض اللبن في قِربة خضًّا شديدًا. وبحسب بلينيوس[131]، كانت الزبدة مرهمًا استخدمه البرابرة، واستُخدم في روما من أجل الأطفال أيضًا. وقد ذكر سترابو[132] أن الزبدة استخدمها الأنباط والأثيوبيون واللوسيتانيون [سكان مقاطعة لوسيتانيا في غرب البرتغال اليوم] بدلًا من الزيت، وهو ما لا يمكن أن يُقصد به أن تلك الشعوب وحدها استخدمت الزبدة لهذه الأمراض.

وبحسب كراوس[133]، كانت "حِمئا" لبنًا رائبًا، كما كانت زبدة. كما كنت قد أكدت في السابق[134] أنهما كليهما حملا التسمية نفسها، لأن الزبدة تُصنع من الحليب المحمّض (ص 296 وما يليها). وفي القاموس يقدم كينيغ (E. König) "اللبن الرائب" معنًى لـ"حمئا"، في حين يدرك بروكش "حمئا"، بالنظر إلى ما ورد في التكوين (8:18)، وإشعيا (15:7)، بوصفه لبنًا رائبًا يمكن الحصول عليه، بحسب الأمثال (33:30)، من الحليب الطازج بالخض. كذلك يذكر فولتس[135] اللبن الرائب أو القشدة، كذلك بحسب الأمثال (33:30)، في مقابل الـ"حمئا" التي هي في جميع الأحوال، وبحسب القضاة (25:5)، وسفر أيوب (17:20؛ 6:29)، شيء سائل. ويبدو لي الآن أن ما ورد في الأمثال (33:30) لا يمكن تطبيقه على اللبن الرائب، وأن المترجمين لم يجانبوا الصواب عندما ترجموها إلى "زبدة"، مع أن من غير الجائز تخيّل هذه الزبدة صلبة تمامًا.

---

(130) هكذا طبعة: Ven. 1517
بحسب رسالة خطية من ليفي.

(131) Plinius, *Nat. Hist.* XI 42 (97).

(132) Geogr., XVI 4, 24, XVII 2, 2, III 3, 7.

(133) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 3, p. 135.

(134) *PJB* (1919), pp. 31ff.;
يُقارن المجلد الرابع، ص 149 وما يليها.

(135) Volz, *Biblische Altertümer*, p. 310.

بعد الحلْب، تعرف الشريعة اليهودية "حِبّيتس" [مخض، خضخض]، كأول عمل مرتبط بالحليب[136]، والذي يُخضعه التلمود للـ"عجن" ("لاش")[137] أو "للفرز، للتنقية" ("بورير")[138]، وهو بحسب التُسفتا[139] شغل المطبخ ("مَعَسي قِديرا"). ويفسر العاروخ "حِبّيتس" بأنه "استخراج الـ"حِمئا" من الحليب". وينتج من هذا العمل "حُبّاص" الذي قد يأتي من ماعز بيض وسود[140]، ويجري تناوله[141]. وبحسب كراوس[142]، إنها زبدة، وفي واقع الأمر ربما مال المرء إلى إدراك أن أول عمل على اللبن كونه تمخيضًا يتم في إناء فخاري (يُقارن ص 301 وما يليها). وبحسب ابن ميمون[143]، يتعلق الأمر بفصل مخيض اللبن "قوم" من خلال مزجه بالمنفحة ("قيبا")، أي لتحضير الجبنة. وتعني "حَبَص" بالسريانية "يعصر"، و"خَبَص" بالعربية "يمزج"، و"حابيص"[144] هي أكلة تّذكر بالكلمة العربية "خَبيصة"[145]. وبحسب ابن ميمون، فإن "مِحَبّيص" (Tebul Jom II 4) هي مزيج من عجين خبز أو حساء دسم مع زيت، أي لا بد أن ذات صلة هنا في حال كان "حُبّاص" لبنًا عاقدًا ممزوجًا بالزيت، وهو ما لا يمكن إثباته. ويغيب بالطبع التمخيض الذي تحاشت الشريعة اليهودية التعرض له.

أمّا العمل الثاني على اللبن المحلوب، فهو الـ"جِبّين" [صنع الجبن][146]،

---

(136) Tos. Schabb. IX 13, XII 14, Bab. m. VIII 7, j. Ma'as. 50ª, b. Bab. m. 89ª.

(137) j. Schabb. 10ᶜ.

(138) b. Schabb. 95ª.

(139) Tos. Schabb. XII 14; يُقارن: b. Ber. 36ᵇ.

(140) Ekh. R. 1, 1 (21ᵇ).

(141) j. Pea 16ª, Pes. 33ᶜ.

(142) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, p. 135.

(143) هـ. شبات VIII 6.

(144) Ber. R. 48 (101ª).

(145) المجلد الرابع، ص 70، 367 (تقرأ "خبيصة" بدلًا من "حبيصة").

(146) Tos. Schabb. IX 13, Bab. m. VIII 7, b. Bab. m. 89ª, j. Ma'as. 50ª, (هنا قبل "حِبّيص").

والذي يرتبط، مثل "عجن" ("لاش")[147] أو "بنى" ("بانا")[148]، بالأعمال التي حُرِّم القيام بها يوم السبت. ولا شك أن للفعل صلة بـ"جِبنا": "جبن"، والذي يتحدث أيوب (10:10) عنه مخاطبًا الرب: "مثل اللبن ('حالاب') تصبني، ومثل الجبن تتركني أتخثر ("كِجِبينا تَقبيئيني")". وتناظر "جبنة" العربية (ص 303 "جبنا"، وتثبت معناها كجبن. وبحسب ذلك، ترجمت السبعونية: *ετυρωσας δε με ισα τυρῳ* "قُمتَ بتجبيني كالجبنة"، سعديا: "كالجبن تُجمِدُني": "تتركني أتخثر مثل الجبن". ولكن ليس عند يوسيفوس صلة لهذا بوادي الجبانين (*φαραγξ των τυροποιων*) في القدس[149]، والذي يجب إدراكه كإعادة تشكيل صناعي لـ"وادي العار" ("جي هَتورِف")[150]. وفي الجبنة يندرج أيضًا "شِفوت هباقار" (صموئيل الثاني 17:29) و"حَريسي هِحالاب" (صموئيل الأول 17:18). وكلتاهما يفسرها الترجوم والمفسر السرياني بِـ"جبنة" ("جُبنة"). ويفسر الحاخام تنحوم بن يوسف هيروشلمي (صموئيل الأول 17:18) بالعربية: "قطع جبن طري"، والسبعونية قدمت هنا *τρυφαλιδες του γαλακτος* "أقراص لبن" (صموئيل الثاني 17:29) *σαφφωθ βοων* من دون ترجمة فعلية. وعن الجبن ("جبينا")[151]، لدى الشريعة اليهودية كثير ممّا تقوله؛ فمن الرعاة لا يجوز شراؤه إلّا في الصحراء[152]. وبالمنفحة ("قيبا") يجري تخثيره ("مَعَميدين")، والجبن الوثني ممنوع، لأن المنفحة قد تكون وردت مما هو ليس مذبوحًا بشكل مرضٍ أو من قرابين وثنية[153]. وكبديل من المنفحة، يمكن استخدام عصارة أوراق وجذور أو من تين غير ناضج[154]. كما يأتي في الحسبان الخل وصمغ الأغصان أو

---

(147) j. Schabb. 10c.

(148) b. Schabb. 95a.

(149) Josephus, *Bell. Jud.* V 4, 1.

(150) يُنظر: Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 197f.

(151) Cod. K. ʻAb. z. II 4, Ned. VI 5, "جِبينًا" (!).

(152) Tos. Bab. k. XI 9.

(153) ʻAb. z. II 5.

(154) ʻOrl. I 7, j. Schebi. 37c, b. ʻAb. z. 35b, Nidd. 8b.

الثمار[155]. ويصف المدراش عملية صنع الجبنة على النحو التالي[156]: يضع أحدهم اللبن في طبق مُقَعّر ("قِعارا")، ويضع فيه منفحة ("مِسو"، يُقارن بالعربية "مَسا"، ص 303) حيث يتخثر ("نِقبا") ويشتد ("عوميد") في أعقاب ذلك، أو، إذا لم يحصل ذلك، يتحرك ويهتز ("روفيف"). وهناك جبن عادي ("جِبنا") وجبن بيثينياني [من بيثينيا في تركيا اليوم] ("جِبينا وِتِنياقي"[157] = *βιθυνιχος*)، مملّح ("مِليحا") وغير مملّح ("تِفيلا")[158]. وحين يكون قد تشكل، يستطيع المرء الحديث عن رغيف جبن (بالآرامية "عِجّول دِجُبنة")[159].

وفي مقابل الجبن يمثُل مخيض اللبن ("قِيْم") السائل منه[160] والذي يفسره ابن ميمون بكلمة "ميس" العربية (ص 303)، وبحسب التلمود اليروشليمي[161] "لبن متخثر" ("حلبا مِقَطّرا"). الشيء ذاته هو "ماء اللبن" ("مي حالاب")[162]، بحسب ابن ميمون "ماء جبن" (بالعربية "ماء الجبن")، الذي ينفصل عن اللبن،

---

(155) b. ʿAb. z. 35ᵇ, Nidd. 8ᵇ.

(156) Vajj. R. 14 (37ᵇ); يُقارن: Ber. R. 4 (9ᵃ).

(157) هكذا: ʿAb. z. II 4 Cod. K., Ausg. Lowe, ولكن "بيت هِنياقي": Tos. Schebi. V 9, ʿAb. z. IV 13, "بيت أُنياقي" MS B عند فاينر (Wiener)، شروحات ابن ميمون عن عبودا زارا.

(158) Ned. VI 5 Cod. K., Ausg. Lowe.

(159) j. Ned. 39ᵈ.

(160) هكذا Ned. VI 5 Ausg. Lowe، "قيم" Cod. K.، "قيم [بتخفيف الياء]"، ("قيم")، كذلك (Mischna) Tos. Ned. III 2, j. Ned. 39ᵇ، ولكن "قوم" (Mischna) b. Ned. 51ᵇ، بالآرامية "قوما" b. Ned. 52ᵇ. ربما كان معنى الكلمة "متخلف".

(161) j. Ned. 39ᵈ.

(162) Makhsch. VI 5, b. Chull. 114ᵃ.

حين يضع المرء النفيحة (بالعربية "اِنفحة") في داخله، ويُسمّى بالعربية "ميس". يحرك المرء الجبن ("مِجَبّيل")، ويُخرج الصالح منه للأكل ويترك ما لا قيمة له[163]. وبحسب كراوس[164]، فإن مخيض اللبن هو الـ"نِسيوبي حَلبا"، التي تسبب، كجزء من حساء "كُتّاح" البابلي، في انسداد القلب[165].

(163) b. Ta'an. 10ª.

(164) Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, p. 135.

(165) b. Pes. 42ª; يُقارن: b. Bab. m. 63ᵇ, 'Ab. z. 35ᵇ.

4. الصيد وصيد السمك

أ. الصيد[1]

يحتل الصيد في حياة البدو، ولا سيما في البادية، جزءًا مهمًّا من عمل الرجال، لا لتوفير اللحوم من حيوانات البراري ودرء الوحوش الضارية الخطرة على حياة الإنسان والحيوان فحسب، بل لملء الحياة أيضًا بأفعال تتطلب الإثارة والرغبة في المغامرة، والإقدام والمهارة واللياقة الجسدية أيضًا، وتشكل في الوقت نفسه تدريبًا على الهجوم والدفاع أمام أعداء القبيلة. إن غلة الصيد هي الغاية الأولى للصياد، وهذا ما يؤكده المثل[2]: "نية الصياد في مخلاته". ولأن خفة الحركة والمرونة وحدهما لا تشكلان دليلًا على النجاح، يُقال[3]: "كثير النطّ قليل الصيد". ويُعتبر الغزال والظبي اللذان يعد لحمهما مرغوبًا فيه بشكل خاص، هدفًا مهمًّا للصياد[4] الذي كان يفضّل أن يكون على صهوة حصان. ولهذا يقول مثَلٌ بلهجة عتاب[5]: "بدو يتصيد غزال على حمارة عرجة". وآخر يقول[6]: "قالوا للغزال أيّ يوم أحسن أيامك، يوم بتشوف الصياد قبل أو يوم بشوفك هو بالأول؟ قال اليوم إليّ ما بيشوفني ولا بشوفه".

(1) يُنظر بهذا الخصوص:

Mercier, *La Chasse et les sports chez les Arabes* (1927); Jacob, *Altarab. Beduinenleben*, pp. 113ff.

(2) Abbud & Thilo, no. 4682.

(3) Ibid., no. 3470.

(4) يُقارن:

Heß, *Von den Beduinen des inneren arabiens*, pp. 15f., 21, 85, 117.

(5) Abbud & Thilo, no. 1145.

(6) Ibid., no. 3291.

من بين لوازم الصياد في الوقت الحاضر البندقية المستخدَمة منذ القرن الثامن عشر[7] (بارودة ذات ماسورة واحدة، عند بدو البادية بِندِق، تِفِق، ووفقًا لِهِس[8]، ذات ماسورتين جِفت)[9]. ووفقًا لبشارة كنعان، غالبًا ما كانت هذه البنادق في فلسطين في القرن الماضي قديمة، وتحتاج إلى مِدَك وإلى إشعال من خلال فولاذ (زناد) وحجر صوان (صوّان)[10]. أمّا البارود والرصاص والرش (خردق وفقًا لباور)، فلم تغب هذه الأشياء عن المشهد؛ ويصنّع المرء بنفسه البارود، بحيث يجري، كنتيجة لتكرار مبيت القطعان، حك جدران الكهوف بروث الماعز، للحصول على نيترات البوتاسيوم (ملح البارود) وتذويبه في الماء وغليه في مرجل حتى يصبح كتلة مكثفة (تؤخذ عينة بواسطة عود)، وتوضع في حوض وتترك كي تجف بحرارة الشمس، ثم تُدَق في الهاون وتُصفّى بمنخل، أي بغربال الحبوب؛ وينجم عن خلط خمس ست وقايا [جمع وقية، أوقية] من ملح البارود هذا مع أوقية فحم وأوقية كبريت يمكن أن يجده المرء في غور الأردن[11]، مسحوق صالح للاستخدام[12] ويحمله المرء معه في قرن بارود[13]. وفي خيمة بدوي بالقرب من حيلان، شاهدت في سنة 1900 حامل الخرطوش (صف) في شكل حزام جلدي يجري تثبيته، وقرن بارود أحمر الجلد (رِقبة)[14]، وعلبة بارود من الصفيح (زُلحَفَة)، وكيس رصاص، في حين غاب كيس الخردق. أما فتيل إشعال البارود، فقد وصفه هِس[15] على أنه خيط يُلَف حول عقب البندقية، وهو نوع من الصمغ العربي والتين البري (Ficus salicifolia).

---

(7) يُنظر:
Mercier, *La Chasse*, pp. 108ff.,
حيث يُذكر الصيد بالبندقية في شمال أفريقيا بشكل مفصل.

(8) Heß, *Von den Beduinen*, p. 105.

(9) الصورة 56.

(10) يُقارن المجلد الرابع، ص 21.

(11) Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl. Studien*, pp. 62ff.

(12) هذا كله بحسب عبد الولي، تُقارن صناعة البارود عند:
Heß, *Von den Beduinen*, pp. 106f.

(13) يُنظر المجلد الثالث، الصورة 22 في الوسط (بندقية، مسدس، قرن بارود).

(14) يُنظر المجلد الثالث، الصورة 22.

(15) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 105f.

هناك كثير من الأُحجيات يقصد بها البندقية[16]، حيث تقول إحداها: "إيشي طويل طويل، ما بسع مِدّ شعير". وأخرى: "إيدك في إيدها، ولحيتك في طيزها". وثالثة: "طيرٍ طار مع الخطّار ذنبه خشب ومنقاره نار". ورابعة تتحدث بشكل مفصل، عندما تقول[17]: "حية زاحفة، وما هي بالحية، في بطنها جنين (الطلقة)، مع أنه ليس لها زوج؛ إذا شربت ماتت ومات جنينها؛ وإذا بقيت عطشانة، تعيش وترضع الجنين".

أمّا السلف السابق للبندقية مباشرة فهو القوس (وفقًا لبارو قوس نشّاب) التي تعرفت إليها في شمال الجليل[18]. وقد تألفت من قطعة خشب ثبتت مستقيمة وثبّت القوس بالقرب من نهايتها، في حين يُشَدّ وترها من خلال مكبح دوّار (زَمبَرّك) على المقبض الخشبي ويثبَّت من خلال لف الزمبرك ذاته، بحيث ينطلق النَبْل (نشّاب، ووفقًا لباور سهم) الموضوع على المقبض الخشبي، وهو عبارة عن عود مسنن. ومن المؤكد أن القوس كانت البندقية المألوفة قبل القوس النشابية؛ ففي بساتين حيلان، حيث كان غلام فلاح يستخدمها، شاهدت فوهة بندقية (فَقوسِة) مصنوعة كالتالي: على نهايتَي ماسورة صلبة مستقيمة حُفر ثقبان حُشر فيهما شريط مرن، حيث النهايات مقوّسة. وأمام أحد الثقبين قُص شريط طويل إلى داخل الماسورة المستقيمة، شريط يضع فيه المرء حجرًا، أو سهمًا كطلقة. وإذا ما سحب المرء طرف القوس الخلفية، يُطلق القذيفة بعيدًا في الاتجاه الذي احتضن فيه القوس. أمّا الشكل المألوف للقوس، فقدّمته القوس المخصصة لاصطياد العصافير (قوس شلاّف) الموجودة في متحف معهد القدس، وهي قوس مشدودة بخيط كوتر، ويجب وضع السهم عليها. ومن المؤكد أن القوس والنشاب شكلا في العصور العربية القديمة البندقية المعتادة في الصيد والحرب. ووفقًا لِشفارتسلوزه[19]، استخدم

---

(16) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 24; Bauer, *Pal. Arabisch*^{4}, p. 223.

(17) Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *fusil*، مع نص عربي.

(18) الصورة 57.

(19) Schwarzlose, *Die Waffen der alten Araber*, pp. 40, 253ff., 271, 280.

العرب القوس عند الصيد مشاةً. وهُم صنّعوها من أنواع محددة من غصون الأشجار، وتصنيع الوتر من أوتار حيوانية، أو من خيوط مفتولة، وتصنيع السهم (نبل، نشاب) من عيدان، أو من خشب بسنّ حديدي (نصل) وريش على الخشبة من أجل تعزيز التحليق المأمون[20]، وتصنيع الجعبة (كنانة، جفر) من الجلد، أو الخشب[21]. ويجري شدّ الأقواس القوية بالقدم، بحيث تُثبت في الأرض وتوضع القدم فوقها[22]. كما تظهر الأقواس أيضًا في الصور العربية القديمة[23]، غير أن الصيادين ما عادوا يستخدمونها. وهذا ينطبق أيضًا على المقلاع الذي يستخدمه الراعي الصغير لردع الحيوانات البرية (ص 223 وما يليها). ويبقى "بيرق شنّار" مفيدًا في صيد الحجل والشنّار من أجل جذبها واصطيادها[24]. أمّا النموذج المحفوظ في متحف المعهد في القدس[25]، فهو عبارة عن قطعة قماش قطنية بيضاء مربعة بعرض 75 سم وطول 120 سم، مع زوايا جلدية مشدودة على ماسورتين مصلّبتين. وفي الأعلى، هناك ثقبان صغيران ترى من خلالهما عينا الصياد، وعلى الجهة الأمامية أربع نجوم صغيرة، تظهر كأنها عناكب مرسومة بلون بنيّ على قطعة القماش. وبدلًا من رفع اللوحة، يستطيع الصياد وضع فرو ابن آوى على رأسه، حتى تقف الطيور بدافع حب الاستطلاع وهو يسدد رميته (هكذا شوهد بالقرب من المزرعة: ثلاثة صبيان يصطادون، أحدهم أصاب شنّارًا في رأسه). ويفترض قول مأثور أن أفضل وقت لاصطياد الشنار هو عند سطوع ضوء القمر، فيقال[26]: "صيد الشنار بالقمار". وثمة شيء مشابه عندما يقوم أحدهم، وفقًا لِغودرش-فرير[27] عند صيد السمان بوضع غطاء يمتد على الكتفين. وخوفًا

---

(20) Ibid., pp. 299ff., 305ff.

(21) Ibid., pp. 316f.

(22) Ibid., p. 42.

(23) يُنظر:
Mercier, *La Chasse*, figs. 2, 6; Macalister, *PEFQ* 1901, pp. 391 ff., (fig).

(24) يُقارن:
Goodrich-Freer, *Arabs*, p. 224.

(25) الصورة 59؛ المجلد الثالث، الصورة 22ر.

(26) Abbud & Thilo, no. 2596.

(27) Goodrich-Freer, *Arabs*, pp. 223f.

من الظل المتجوّل، يهبط طير السمان إلى الأسفل، بحيث يستطيع المرء أن يلقي شبكة فوقه وتجميعه في يقطينة مجوفة.

ووفقًا لبشارة كنعان، يحدث أن يقوم البدو بالذهاب إلى الصيد راكبين ومسلحين بالرماح، التي يوجهونها بشكل خاص نحو حيوانات برية تشكل خطرًا على الحياة، كالنمر والذئب (ذيب). كما يتحدث رسوان[28] عن اصطياد ذئاب يبلغ طول الواحد منها 1.5-1.8 م. وهناك نوعان من الرماح التي يمكن استخدامها في ذلك، علاوة على الغزوات الحربية: الحربة ذات السن الحديدي الممشوق، والرمح ذو السنّ الشبيه بالسيف (شِلفِة)[29]، والذي يُعلَّق أحيانًا كحلية تحت ريش النعام. أمّا نماذج معهد فلسطين في القدس، فإن قصبة الرمح مصنوعة من عود طوله 4.50 م[30]. وقدماء العرب لم يقوموا، وفقًا لشفارتسلوزه[31]، باستخدام القوس عند الصيد راكبين، وبدلًا من ذلك استخدموا، كسلاح، الرمح الخفيف (آلة، حربة، صعدة، نيزك) والرمح الطويل (رمح).

ووفقًا لِهِس[32]، فإن "الملواف" تذكّر بخشبة تُقذف فتعود إلى قاذفها، وهي أشبه بالبَومَرْنغ [قطعة خشب ملوية أو معقوفة يتخذ منها سكان أستراليا الأصليون قذيفة يرمون بها هدفًا ما]، وهي، بحسب وصفه، عصا بطول اليد ذات نهاية محنيّة في الأمام، يستخدمها البدو للرمي بها نحو الطيور والأرانب.

ولا يزال البدو يمارسون الصيد بالصقور كما كانت الحال عليه في ألمانيا في القرون الثامن حتى الثامن عشر وهم يمتطون خيولهم[33]. ووفقًا لبودنهايمر[34]،

---

(28) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 116f.

(29) يُقارن ص 21.

(30) يُقارن المجلد الثالث، الصورة 22.

(31) Schwarzlose, *Die Waffen*, pp. 40, 212ff.

(32) Heß, *Von den Beduinen*, p. 105.

(33) يُنظر:
Jaussen, *Coutumes des arabes au pays de Moab*, pp. 282f.; Musil, *Manners and Customs of the Rwala Bedouins*, pp. 31ff.; Boucheman, *Matériel*, pp. 99ff.; Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 132ff., 139ff., fig. after p. 16, p. 136, Mercier, *La Chasse*, pp. 81ff., fig. 4, 5; Müller, *En Syrie avec les Bédouins*, p. 290.

(34) Bodenheimer, *Animal Life in Palestine*, pp. 151, 168.

هناك ثلاثة أنواع من الصقور (صقر، إشقير، باز)، يحظى من بينها (Falco cherrug) بالتقدير الأكبر. ويسمي بيرغرين[35] سِفٍ وبَربان لصيد الأرانب والغزلان، وإسبير وطنّوس وشاهين لصيد الطيور، علاوة على نوع ثالث لصيد السمّان. وفي حاصبيا شمال الجليل، يحمل الصياد الراكب عند اصطياد الشنار البازَ على كف يده إلى حين استدراج الشنار بالصراخ والمناداة. حينئذ يُطلِق البازَ الذي يحلّق طائرًا فوق الشنار ويطرحه أرضًا بخفقة من جناحه، بحيث يستطيع الصياد الآن أن يمسك به. وعادة ما يشارك أكثر من باز في ذلك. ويُستخدم الباز أيضًا بشكل يعود بالمنفعة في اصطياد الأرانب والغزلان. ويُحمل دائمًا على قلنسوة جلدية للرأس (برقع) مع فتحة للمنقار تُزال عندما إطلاقه، ويجلس على حامل (وكر، مِركَبّة) ذي مقبض يحمله الصياد، يكون الباز مقيَّدًا بقيد جلدي (سير)[36].

بالطبع، هناك دائمًا، كما كانت الحال في قديم العصور[37]، صيد بحسب الأصول، حيث يتربص الصياد بغية إطلاق النار على ما هو برّي، وهذا يجري الآن باستخدام البندقية، كما استُخدمت ذات يوم القوس، لإثارة الطرائد من مكامنها، ودفعها نحو الصيّاد. وهنا يُفرض على المطاردين (حاشٍ، ج. حواشٍ) مساعدة الصياد بطرد الحيوان البرّي من مخبئه ودفعه نحوه، حيث يحصلون في مقابل ذلك على نصف الغنيمة[38]، كما يفترض ذلك المثلُ القائل[39]: "الصيد شركة".

والكلب السلوقي معاون مهم في الصيد، خصوصًا صيد الأرانب والغزلان، وهو نوع خاص من الكلاب ذات القوائم الطويلة رمادية اللون (Canis Leineri) (سلاقي، سلوقي). وكان هذا النوع، وفقًا لبودنهايمر[40]، مألوفًا

(35) Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *faucon*.

(36) الصورة 58؛

Boucheman, *Matériel*, pp. 101ff., figs. 45, 46.

(37) Schwarzlose, *Die Waffen*, pp. 43ff.

(38) Jaussen, *Coutumes*, p. 282; Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, p. 133,

حيث تدعى المجموعة السائقة "سَلَ".

(39) Abbud & Thilo, no. 2595.

(40) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 129.

لدى البدو في الماضي. ولا يزال، وفقًا لرسوان[41] وهِس[42]، مستخدَمًا حتى الآن لدى بدو الصحراء. وكحيوان غير طاهر، فإن الكلب في ذاته يُعتبر قيمة محتقرة؛ إذ يقال عنه[43]: "الكلب إبن عم الخنزير"، مع التشديد[44]: "السلق إبن عم الكلب، لعنة الله على الجهتين". وليس كل كلب صالحًا للصيد، لأن "الكلب إللي تجره للصيد بيس [سيبك] منه أو من صيده". و[45]: "كلب بتجره للصيد وما بصطاد، وكلاب الصيد مخرمشين الوجوه". ولأن الفريسة لا يمسك بها الكلب دائمًا، يمكن طرح السؤال[46]: "وين كلبك والغزال".

ولاصطياد الضباع، يقوم الصياد، وفقًا لصديقي عبد الولي، ببناء متراس ثلاثي الأجزاء من الحجارة (خُص)، ويستلقي هناك، مترصدًا بعد أن يكون قد وضع شاة ميتة طُعمًا لاستدراجه. ومن خلال فتحة صغيرة يطلق النار على الحيوان المغرَّر به. وفي المناسبة، يتفاءل الصياد الذي يجول في المنطقة إذا صادف خنزيرًا بريًّا أو ثعلبًا، وهما ليسا مهمين له، ويتشاءم، بحيث إنه يدور على عقبيه إذا صادف غزالًا يود اصطياده. ووفقًا لِموزل[47]، فإنه سيهتف نحوه: "غزال غزال وشرٍ زال".

وقد رأيت في قرية عين إبل الواقعة في شمال الجليل مصيدة حديدية (فخ)[48] معدَّة لاصطياد ابن آوى (واوي) الذي يأكل العنب ويُتلف الكروم[49]، وهي عبارة عن حلقة ذات سلسلة قصيرة مثبتة في الأرض وذات قائمة عرضية

---

(41) Raswan, *Im Land der schwarzen Zelte*, pp. 132f., 136, 140ff., fig. after p. 136; Mercier, *La Chasse*, pp. 67ff.

(42) Heß, *Von den Beduinen*, p. 62.

(43) Abbud & Thilo, no. 3661.

(44) Ibid., no. 3210.

(45) Abbud & Thilo, no. 3663.

(46) Ibid., no. 4844.

(47) Musil, *Manners and Customs*, p. 27;

يُقارن:

Musil, *Arabia Petrea*, vol. 3, p. 311.

(48) الصورة 61.

(49) يُقارن المجلد الرابع، ص 297؛

Stephan, *JPOS* (1929), p. 94.

مثبت بثقب في وسطها طُعم مؤلف من خبز أو لحم أو تين. وبشكل عرضي فوق الحلقة، انتصبت بشكل عمودي قوسان متحركتان تتشابكان معًا بشكل مسنن، ومشدودتان معًا في الأسفل بحلقات من خلال زاوية حديدية. ومن خلال كلّاب على الحلقة العمودية، أمكن سحب إحدى القوسين نحو الأسفل، غير أنها انفصلت عن هذا الكلّاب وانطلقت عاليًا. ومن خلال شدّ الطُعم، يُدفَع بها بعُصَيّة ممتدة من الطُعم إلى الكلّاب، بحيث ينحصر الحيوان المُلتهِم بين القوسين القائمتين. والجهاز ككل يقوم المرء بإخفائه ببعض التراب حتى لا يصاب ابن آوى بالفزع. ومن المفترض أن تكون الثمار محمية بشوك يحيط بها أو بدم ابن آوى صغير حول كرم العنب.

وكمصيدة عصافير (فخّ)، استُخدم في الجليل الشمالي إطار صغير مركَّب من شُعب[50]؛ قوس مشدودة من خلال خيط وممتدة بشكل أفقي على صلة بعصا تتحرك من خلال الوتر. وقوس أخرى مثبتة على نهايات الأولى، بحيث تسعى [الأولى] إلى السقوط عليه. ومن دون ذلك تحول عروة على صلة بعُصية صغيرة (كِرزُم)، إذ تقوم بجذبه إلى الخلف. وعلى الطرف الآخر من العُصية ثُبتت دودة أرض كطُعم، وثمة لؤلؤة معلقة هنا في ثقب على خيط يقوم بجذب هذه النهاية نحو العصا الأفقية. ويُغطّى الجزء الأسفل بالتراب، فإذا ما بلع الطير الطعم ينفك الخيط، فتضرب العُصية التي تحمل الطعم، وتضرب القوس المجذوبة إليها [أي إلى العصا الصغيرة] على ذلك الخيط الممتد بشكل أفقي ويحاصر الطير الذي يصبح الآن محبوسًا.

يصطاد المرء في مرجعيون ذوات الأربع الصغيرة أو الطيور بالمصيدة الحجرية (مطفحة، دِبَقية)[51]، حيث يوضع حجر منبسط (بلاطة) بشكل مائل فوق حفرة صغيرة، بحيث تقع إحدى النهايتين على حافة الحفرة، ومسندًا النهاية الأخرى، بحيث يقع الحجر فوق الحفرة، متجهًا بشكل مائل نحو الأعلى. أمّا الدعامة، فهي كلاّب خشبي (معقالة) لا يقع مباشرة تحت الحجر، بل يرتبط به من خلال عُصية (كرزم) موضوعة عليه، يصل من إحدى نهايتيه

(50) الصورة 60.

(51) الصورة 62.

إلى تحت الحجر، وفي النهاية الأخرى من خلال خيط معلق بالكلّاب ومتصل بعُصية أخرى (نِفّ تليم) ثم يتصل، بدوره، بقشة القصب (قشة الطعم) المدفونة بالحفرة بشكل عرضي، والتي تحمل دودة الأرض (بقدود، سالول) كطُعم فوق ورقة. وإذا قام حيوان، حين يكون قد دخل الفتحة تحت الحجر، بشد الطُعم، حينئذ تفلت دعامة الحجر ويقبر الحيوان في الحفرة. أمّا عملية صيد الطير بالفخ، فهو ما ترويه الأُحجية التالية[52]: "ميت مات في الخلا بات، أجا الطيب نكز الميت، قام الميت مسك الطيب". والحل هو: الطير والفخ. وتقول الأمثال[53]: "ما بيقعش في الفخّ إلا كل طير حذق"، و: "إجا صاحب الفخ".

والحفرة (جورة) هي وسيلة لاصطياد الغزلان، وذلك عندما يقوم عرب الروَلة، وفقًا لِموزل[54]، بحفر حفرة بعمق مترين ثلاثة أمتار، وبوضع أسوار حجرية غير مكتملة على حافتها في شكل حلقتين متلاصقتين في موضع واحد. ويقومون بمطاردة الغزال بحيث يجري بداية نحو الحلقة ذات الثغرات، ومنها بعد ذلك نحو الحلقة الأخرى المغلقة، حيث يدفعه كلب صيد للقفز فوق السور وللوقوع في إحدى الحفر. ووفقًا لِـ ف. ديلتش (Delitzsch)[55]، تسمّى مثل هذه المنشأة مصيدة. ويتحدث ميرسيه[56] عن حظائر يقوم العرب ببنائها من النباتات الشائكة على شكل جُدُر بارتفاع متر ونصف المتر حتى مترين، ثم يسوقون إليها بعض الماشية كطُعم. فإذا قفز إلى داخلها حيوان مفترس ثم حاول الخروج بفريسته من مكان واطئ في الجدار، يقع هناك في حفرة عمقها بين سبعة وثمانية أمتار مغطاة بالعيدان والعصي والقش ولا يستطيع الخروج منها. ومن خلال مثل هذه الحفرة (مِندَف) وطُعم مثبت فوق غطائها المؤلف من الأغصان، يمكن اصطياد بنات آوى وثعالب وأرانب. ويمكن وضع رماح

---

(52) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 38.

(53) Abbud & Thilo, nos. 39, 61, 69.

(54) Musil, *Manners and Customs*, pp. 26f.

(55) Hiob², p. 508,

بحسب:

Baedeker, *Palästina*⁵, p. 379.

(56) Mercier, *La Chasse*, pp. 115ff.

في حفرة، تؤدي إلى إصابة الحيوانات التي سقطت فيها بجروح أو حتى إلى قتلها[57]. ويمكن في حوران استخدام حفرة (جورة) مغطاة لصيد الطيور الجارحة، مثل الصقور (باز)، حين يقوم شخص مختبئ في داخلها بسحب خيط طويل جدًّا من خلال الغطاء المقام فوقها؛ خيط مربوط به حمام أو غربان. فإذا حضرت طيور جارحة إلى هذا الطُعم، يقوم الشخص بسحب الخيط بشكل بطيء، وفي الختام بحركة واحدة سريعة إلى داخل الحفرة، إلى حيث يقبض على الطير الجارح؛ ذلك أن الحفرة تمثّل أسوأ مما يُحضّر للناس، وهذا ما يظهره لنا المثل القائل[58]: "يا باحِش جورة السوء، يا واقع فيها".

وعوضًا عن الحفر، توجد لصيد الغزلان والحيوانات البرية الأخرى شباك صيد أيضًا؛ فعندما تُنشَر على أرضية رملية منبسطة وتُغطّى ببعض الرمل، يُفترَض أن تعلق قوائم الغزلان بها. وإذا نصبها المرء بشكل عمودي في نصف دائرة كبيرة، يمكن حينئذ سَوق الحيوان إلى داخلها والإمساك به حيًّا[59]، ومن المفترَض أن يُدعى مثل هذا الشرك شبكة أو مصيدة[60]. وفي الجليل الشمالي، امتلك صياد الطيور شبكتين قابلتين للطيّ (شبكات)[61] يمكن نصبهما الواحدة في مقابل الأخرى بحيث تثبت إحدى النهايات الواسعة من خلال خيوط مثبتة إلى الأرض بأوتاد وحجارة، في حين أن النهايات الضيقة للشبكتين مشدودة بعيدان تخرج من نهاياتها خيوط باتجاه الأوتاد في الأرض، وفي الاتجاه الآخر بعد اقترانها هي ذاتها (مقسم) لتشكلا معًا حبلًا طويلًا يجلس على طرفه صياد الطيور، في الوقت الذي يقبض عليها بيده. ويمتد هذا الحبل بالقرب من المقسم من خلال حلقة مثبتة بالأرض، تقوم، كميزان، بتحديد وضعه. وفي وسط إحدى الشبكتين، هناك على الطرف السفلي طُعم مثبت على فرع مزدوج

(57) Ibid., p. 78.

(58) L. Bauer, *ZDPV* (1898), p. 141; Abbud & Thilo, no. 5017.

(59) Mercier, *La Chasse*, p. 77.

(60) ثمة قول مأثور في:

Abbud & Thilo no. 4625.

يصف النساء أنهن "مصايد الشيطان".

(61) الصورة 63.

متحرك (حريك) والمثبت بالشبكة بخيوط. وأمامه قشرة ليمون مع ماء وبعض الشوك. وبواسطة خيط يستطيع صيّاد الطيور تحريك الفرع والدفع بالطير إلى أن يرفرف. وعلى يمين الشباك ويساره أقفاص (ج. قفص) مجهزة بطعوم. فإذا حطت طيور برية بين الشبكتين، يقوم صائد الطيور بشد حبله بحيث تُطْبق (سقلب) الشبكتان على الطيور. وهكذا تمّ اصطياد حسون بالقرب من عين تل الواقعة على مقربة من بيت صيدا يولياس (زِقاقية).

ينشر الناس على أشجار الزيتون مصايد (شِراك)[62] في شمال الجليل على النهايات المثنية لعناقيد الذرة البيضاء المقطوعة، حتى تقع في شركها الطيور آكلة الحبوب، فيتم الإمساك بها. وحتى على العش الفارغ لطير يراد اصطياده، يمكن وضع مصيدة (عِنبايقة، إنبايقة). فيكون خيط المصيدة حينئذ في يد الفتى المنتظِر، الذي يقوم بالشد حين يكون الطير قد عاد إلى عشه. ويجري استخدام حبل في طرفه أنشوطة (بالعربية: وَهَق، وَهق)، يقوم الصياد بقذفه، وهذا ليس معلومًا لديّ. ويذكره ميرسيه[63] على صلة بالزمن القديم مقدمًا رسمًا فارسيًّا، حيث يقوم خيّال بالإمساك بالآخر من خلال الشرك الملقى والذي يمسك الحبل بيديه.

وأنا لم أشاهد صيد طيور بواسطة الدبق، إلا أن ميرسيه[64] يصف - كتقليد عربي - وضع مثل هذا الدبق عند نشر بعض الطعام على مقربة من عين ماء، بحيث تعلق الطيور الطائرة بها، أو حتى يمكن الإمساك بها في حال الرفرفة المضطربة. ولمّا كان باور وبيرغرين يذكران في القاموس دبق صيد الطيور، فبناء عليه، والحال هذه، أن يكون مستخدمًا في فلسطين وسوريا. وهو يدعى "دِبق، دابوق"، والعصا "عود، قضيب الدبِق"، ويجري تصنيعه بشكل خاص من ثمار الدبق[65][مقساس]، ويدعى الصيد بالدبق "دَبّق".

يستمتع الحمام البري بالجلوس خلال ساعات النهار الحارة وليلًا في الآبار (بيار) التي جفت فيها المياه. وإذا أراد المرء اصطياده، عليه تغطية فتحة

---

(62) بحسب بيرغرين والبستاني، فإن "شَرَك" هو شبكة لصيد الطيور.

(63) Mercier, *La Chasse*, p. 77, fig. 7.

(64) Ibid., pp. 78f.

(65) يقارن المجلد الرابع، ص 155 وما يليها.

البئر بمعطف، يهبط إلى داخله ويمد يده إليها أو يضرب بعصا حتى يحصل المرء عليها. وفي الليل، يُشعل المرء سراج زيت صغيرًا في داخلها، ما يدفع الحمام إلى الطيران نحوه، باعتبار أن الأمر يتعلق بضوء النهار، بحيث يتمكن المرء من الإمساك. هذا وفقًا لعبد الولي، ووفقًا لطريقة أخرى، يُضرم المرء النار في البئر، ويحاول الإمساك بالطيور التي تحاول الفرار من فتحة البئر.

أمّا المستحب أكله ممّا يدب على أربع والطيور المذكورة في ص 77 وما يليها، فيُعتبر موضوعًا مهمًّا للصيد. كما أن الصيد ينطبق على الحيوانات التي تشكل خطرًا على الماشية وهي ترعى، تلك التي قد تهاجم الإنسان أيضًا، والتي تحدثنا عنها في ص 219؛ فالجدي (وعل، بِدِن)[66] والغزال[67]، علاوة على الأرنب، هي حيوانات تُعتبر في مجال الصيد البري في صحراء يهودا الأكثر أهمية[68]؛ ففي حكاية شعبية[69]، يطارد البدو غزلانًا وأرانب وطيور الحجل. وفي حين يشدد مَثل على أن طير الحجل أهم عند الصياد من بيضته، يقال[70]: "طارت الشنارة تا ندور عبيضها". ووفقًا لجوسين[71]، فإن الحيوانات المطارَدَة في أرض مؤاب هي: الذئب الذي يقوم بمهاجمة البشر، والثعلب والأرنب والظبي (بقر المهاة)، والحمار الوحشي الذي يتمّ التغرير به بإثارة غيمة غبار، وطير النعام الصغير الذي يباع ريشه. ووفقًا لِهس[72]، فإنه ما عاد مسموحًا بأكله لدى بدو الصحراء، أي ما عاد موضوعًا للصيد، هو الضبع واليربوع والنيص والأرنب والجدي (وعل) وأنواع الغزلان (ظبي، ريمِ، إدمِ، عُفرِ، عينِ، مها) وبقر الوحش (وضيحي) والقطاة (قطا) والكروان الصحراوي

(66) الصورة 64أب.

(67) الصورة 64ت.

(68) ثمة رواية عن صيد أوروبي لجدي بصحبة بعض البدوِ
Schmitz, *Heil. Land* (1907), pp. 166ff.

وعن الحيوانات البرية بجميع أنواعها، يُنظر:
Haefeli, *Ein Jahr im Heil. Land*, pp. 290-310.

(69) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, p. 156.

(70) Abbud & Thilo, no. 2642.

(71) Jaussen, *Coutumes*, pp. 283f.

(72) Heß, *Von den Beduinen*, pp. 84ff.

والحبارة وطيور الماء التي يُعَد طائر اللقلق (طَرخَم) من بينها، والضبّ، وهو شيخ كل ما كان بريًّا، والذي يقوم المرء بصيده بقطع الطريق عليه إلى جحره أو جره من جحره باستخدام حربة طويلة.

وبحسب بالدنشبيرغر (Baldensperger)[73]، فإن الطيور الباعثة على التفاؤل هي السنونو التي تزور الكعبة في مكة سبع مرات في العام، والقبّرة (قنبرة) التي تسبّح بحمد الله صباحًا وبما على رأسها تشير إليه، واليمام أو القمري (بياضي)، التي تقول: "يا جوختِ حطّيتها ما لقيتها"، والقمرية (رَقتِ) التي انتحبت عندما غادر النبي محمد الأرض، وفاختة النخيل أو حمام الدبسي (حُمِرِ) التي تنادي: "يا كريم" [طير الكريم]، والبجعة (أبو غراب) التي أحضرت الماء لبناء الكعبة، والهدهد مع تاج الملك الذي ينادي[74]: "احصد وارجد"، وبومة بتلر (بومة) التي يعلن نداؤها، وفق رأي آخر، وفاة أحد الغيّاب، وهو السبب الذي يدفع الأطفال في جفنا إلى الصياح بها قائلين[75]: "حُطِّ بِتمك صرارة والغايب منا في الحارة". أمّا الباعث على التشاؤم، فهو الغراب وبومة أم قويق، وهي البومة الصغيرة (بومة)، وبومة مصاصة (بومة بيضة)، وأبو طيط ذو العرف (قَطع)، وغراب نوح والغزال (يُنظر ص 320)، والعقرب.

ويخشى العربي الضبع، إذ يقول المرء عنها: "لما يلاقِ الضبع واحد بيركض من جنبه كم مرة وبطقّع بذنبه وبيضبعه لحتى ياخذه لمغارته وبصير يناديه يابه يمه وبعدين بياكله الضبع". وعن الضبع قال عبد السلام، الذي كثيرًا ما أدى دور صبي الإسطبل خدمة لنا: "بُلطشه بذنبه ويضبعُ". وعندما كان راكبًا مع والده في الطريق نحو اللطرون، حاول رجل الإمساك بِمهر يجري أمامهم، إلّا أن والده حذّره من ذلك، خشية أن يتعلق الأمر بضبع يريد أن يجره إلى مغارته. وقال خادمي عودة إن صرخة الضبع لها مثل هذا التأثير؛ إذ إن شخصين كانا في طريقهما من رام الله إلى بلدته جفنا، وبالقرب من الشيخ يوسِف قام الضبع

(73) *PEFQ* (1893), pp. 203ff.

(74) *PJB* (1912), p. 90.

(75) Ibid., p. 94.

بافتراس أحدهما أمام عيني الآخر. كذلك من المفترض أن يتسمر الحمار في مكانه خوفًا إذا رأى ضبعًا. غير أن الضبع يفرّ على أعقابه أمام عود كبريت مشتعل. ولا يخاف البدوي من الإقدام على قتل ثعبان أو عقرب أو حرذون، لكنه يخاف الحرباء (حَرباية)، لأنها قبل موتها تقوم بلعن القاتل (تدعِ عليه) بأنفاسها الغريبة. وما من أحد يرغب في قتل فرس النبي (فرس الملائكة)؛ لأن الملائكة وفقًا لخادمي عودة، تعتلي ظهرها ليلًا. أمّا القرد (سعدان، قرد، أبو زِنّة) الذي يعتبره البدو نجسًا، فقد كان يومًا ما إنسانًا سخطه الرب[76]. وعن ذلك حدثني عبد الولي: "السعدان كان ولد وشخّ على أمه، ما لَقِت شي تمسحه، نوت تمسحه برغيف، بعت إلها رَبّنا مِنديل ما صَفَّتش تمسح بالمنديل مسحت بالخبز، الله سواه سعدان وسَوّا طيزه حمرَ مثل الزفت". وإلى المعتقد الشعبي يعود أيضًا التحذير: "مطرح العنكبوت عدِّ وفوت، مطرح العقرب لا تقرب، مطرح الحية أفرش ونام". وثمة أغنية تحكي حادثة صيد بدوية رواها لي في السلط صبي فلاح، يقول مطلعها[77]:

قنصنا عيال الملوك ثمانية

قتلنا من وحوش البر مها

بينا مين شَوَ[ى] وبينا مين اشتوَ[ى]

وبينا مين يشوِ لولد الأمير شِوى

إلّا والعلان من البر مقبل

بخمسين فارس من القروم وراه

وقال منعول أبوكُ لا يا عرب الردا

من هذا اليوم ما تشوفون حيا

سميت باسم الله وعليت ظهرها

ومين سمَّ باسم الله ما خاب رجاه[78]

---

(76) يُقارن:

T. Canaan, *Aberglaube*, p. 55; Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen* I, pp. 240f.; Stephan, *JPOS* (1929), p. 93; Heß, *Von den Beduinen*, p. 86.

(77) يُنظر:

Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 101f.

(78) نجا الشاعر فارًا على حصانه.

وفي أهزوجة أخرى[79] تقول فتاة: "ما بريد غير الفتى وبارودته بيده، يصطاد ديك الحجل من وسط برية".

في الأزمنة القديمة[80]

فعل يصيد بالعبرية التوراتية هو "صاد" (التكوين 3:27، 33؛ سفر اللاويين 13:17؛ سفر أيوب 16:10، 39:38)، والصيد هو "صَيدْ" (التكوين 9:10؛ 27:25؛ 30:27، 33)، و"الطرائد" و"محصول الصيد" هما أيضًا "صَيد" (التكوين 28:25، 5:27، 7، 25؛ سفر اللاويين 13:17)، و"صَيدا" (التكوين 3:27، نص متماثل الأصوات)، و"مِصودا" (حزقيال 21:13)، والصياد "صَيّاد" (إرميا 16:16؛ كذلك الأمثال 5:6). و"ناصب الشراك" هو "ياقوش" (هوشع 8:9)، "ياقوش" (إرميا 26:5؛ المزامير 3:91؛ الأمثال 5:6)، "يوقيش" (المزامير 7:124)، لاحقًا مثل الصياد "صَيّاد"[81]، مثلما يصطاد ("صاد") المرء الطائر في مراثي إرميا (52:3)، ثم يحتاج هذا إلى صيد ذوات الأربع والطيور والأسماك[82].

و"كبطل صيد" ("جِبّور صَيِد") يظهر النمرود، أول ملوك بابل (التكوين 9:10)، والذي ربما لذلك اعتُبر مؤهلًا لأن يكون غازيًا. رامي القوس ("روبي قِشِت"، هكذا تُقرأ بدلًا من روبي قشّات")، هو إسماعيل بصفة كونه ساكنًا في البرية (التكوين 20:21). ويظهر عيسو (التكوين 27:25) "كعارف بالصيد" ("يوديع صيد") و"رجل الحقل" ("إش ساديه") على النقيض من يعقوب "الرجل العفيف" ("إش تام") و"ساكن الخيمة" ("يوشيف أوهاليم")، حيث أشباه البدو الذين عاش مثلهم إبراهيم وإسحق ويعقوب، كمن يحيون بحسب الرب، أكثر من غير الخاضع لقيود الحي مثل بدو الـ"صليب" (ص 5 وما يليها، 30) الصياد عيسو، والذي قاده ميله إلى الصيد إلى خارج نطاق حياة الخيمة والرعي، وهو بالطبع ما نزل على حب والده للحم الحيوانات البرية (التكوين 28:25، 3:27،

---

(79) *Pal. Diwan*, p. 231.

(80) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd, Fischfang und Bienenzucht bei den Juden in der tannäischen Zeit* (1910).

(81) Tos. ‘Ab. z. IV 11, Bekh. I 12, Ber. R. 19 (40^{b}).

(82) Schebi. VII 4, Kel. XXIV 15.

25)؛ ذلك أن لحم الحيوانات البرية أصبح في وقت لاحق مرغوبًا فيه أيضًا، فهذا ما يُظهره الاستهلاك اليومي في بلاط سليمان (الملوك الأول 5:3؛ يُقارن ص 88 وما يليها)، أي كان هناك صيادون قاموا بتوريده. كما يذكر إرميا (16:16) أيضًا صيادين يصطادون على كل جبل وهضبة ومن شقوق الصخور، حيث يمكن تصور الأخيرة على أنها مسكن الطيور البرية. وعلاوة على ذلك، يثبت الاستخدام المجازي المتكرر لممارسات الصيد وأدواته في المزامير وفي الحكم وأقوال الرسل، أن الصيد كان شائعًا وعامًا، الأمر الذي ينطبق بدرجة أقل على اليهودية المتأخرة المنتشرة أكثر في المدن، وذلك لأن الصيد في أرض مأهولة يصعب تخيّله من دون تضارب مع الأحكام القانونية السارية[83]. وكمثال على شجاعة كبيرة، يُذكَر في العهد القديم أن شمشون مزق الأُسود كما يمزق جديًا (القضاة 6:14)، وأن الراعي داود قتل الأسد أو الدب الذي هاجمه (ربما بعصا أو حجر) (صموئيل الأول 35:17 وما يلي)، وأن بناياهو ضرب أسدًا في بئر في شتاء مثلج (صموئيل الثاني 20:23)، وهو ما أهّله، إضافة إلى أعمال أخرى، لأن يرشَّح لمنصب رئيس حراسة داود. وفي وقت لاحق، كان الملك هيرودوس صيادًا بارعًا من على ظهر الحصان، حيث تمكّن في يوم واحد من أن يصرع 40 حيوانًا[84].

ويجب ذكر القوس ("قِيْشِت")، كونها سلاح الصياد الوحيد الذي يعمل من مسافة أبعد. وكان المقلاع ("قيْلَع") سلاح الصياد للدفاع عن القطيع ضد الحيوانات البرية، وقد استخدمه داود، بشكل استثنائي، في الصراع ضد غوليات (صموئيل الأول 4:17، 50)، إلّا أنه ظهر كسلاح في الحرب (يُقارن ص 240 وما يليها)، وبحجارة مقاليع جهز عُزّيا مقاتليه (أخبار الأيام الثاني 14:26). وحين يذهب عيسو إلى الصيد، يُفترض أن يأخذ معه "أدواته" ("كيليم")، أي "جعبته" ("تِلِي")، التي هي، بحسب السبعونية، جعبة للنبال، والقوس ("قيْشِت") (التكوين 3:27). وقوس المحارب ("قيشت ملحاما") يشده ("دارخ") المرء ويملؤه ("ملي") ثم يخرج ("ياصا") السهم ("حيص") كالبرق (زكريا 10:9، 13 وما يلي. ويشد المرء القوس من خلال "دوس" ("دارَخ") الوتر، و"يسدد"

---

(83) يُقارن:

Mainzer, *Über Jagd*, p. 8.

(84) Josephus, *Antt.* XVI 10, 3; Josephus, *Bell. Jud.* I 21, 13.

("كونين") "السهم" ("حيص") على "الوتر" ("يِتر") كي "يُطلق" ("يارا") (المزامير 2:11؛ يُقارن "هورا" صموئيل الأول 20:20، 36، 3:31).
و"الدوس" قبل التسديد ("كونين") (المزامير 13:7)، ينطبق على السهام أيضًا (المزامير 8:58، 4:64)؛ إذ عليها أن تتبع الوتر، ويحصل في حال الأقواس الكبيرة جدًا استعمال القدم، وهو ما كان مستحيلًا في حال الصيادين الخيالة، فكان يجري عادة الاستعاضة عن ذلك بشده باليد، حيث إن "نِحيت"، "حني" القوس (صموئيل الثاني 35:22؛ المزامير 35:18) كان ربما تعبيرًا ذا فائدة. وتُظهر الصور المصرية القديمة في كثير من الأحيان الصيد بالقوس مشيًا أو من عربة، من دون تلميح إلى دوس القوس[85]، وهو ما لا يمكن التعرف إليه لدى إرمان (Erman)[86]؛ لأن أربعة جنود راقصين لا غير يحملون أقواسًا وسهامًا بطرق مختلفة. كما تُظهر الصور تصنيع القوس من فروع الأشجار وغصونها، وتصنيع السهام من البوص مع رأس عظمي وحجري ومعدني[87]. ويُمسك صياد مع كلب بالذراع اليسرى الممدودة بوسط القوس وبرأس السهم، ويسحب بالذراع اليمنى المثنية الوتر ونهاية السهم، كي يُطلقه[88]. مثل ذلك تمامًا يظهر إله أشوري راميًا للقوس[89]. وعلى النقيض من ذلك، يظهر في صور التنشين بالسهم[90] القوس ممدودة باليد اليمنى، في ما الوتر والسهم مسحوبان باليسرى. وتظهر أوتار أقواس عدة مجازًا ذات صلة، حين يقوم أحدهم بالتصويب ("كونين") بأوتاره ("ميتاريم")

(85) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 26, 53, 185, 215, 262, 353;

وفي الحرب:

Ibid., vol. 2, nos. 54a, 72, 78, 115,

يُنظر أيضًا النقش البارز لملك أشوري في عربة يُطارد أسودًا:

Ibid., vol. 2, no. 114b; Layard, *Niniveh und Babylon*, table. XIII C, XVIII B; Wilkinson, *Manners and Customs of the Ancient Egyptians*, vol. 2, *Pl.* XIV 5, 17; vol. 3, no. 326, 327;

وبالنسبة إلى سوريا، يُنظر القوس المنقوش على تمثال هرمل (Hermel)؛

Perdrizet, *Syria* (1938), *Pl.* XII, XIII.

(86) Erman & Ranke, *Ägypten und ägyptisches Leben im Altertum*, p. 691.

(87) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 78, 79.

(88) Ibid., nos. 215, 262, 353; Ubach, *Biblia il-lustrada*, p. 163, fig. 4.

(89) Greßmann, *Altoriental. Texte und Bilder*, vol. 2, fig. 103.

(90) Wilkinson, *Manners*, vol. 2, nos. 155f.

على وجوه الآخرين (المزامير 13:21). كذلك يوجد في الشريعة اليهودية[91] القوس ("قيْشِت") مع وترٍ ("يتِر") يكون مشدودًا ("مِتوحا")، وقد يكون له غطاء ("حِبّوي")[92]، ولا يجوز حمله في يوم السبت[93]. وينتمي القوس النحاسي إلى التجهيزات الحربية الواردة في صموئيل الثاني (35:22)، المزامير (35:18)، أيوب (24:20). يقارن صموئيل الأول (3:31) ("موريم بقيشت")، صموئيل الثاني (24:11)، أخبار الأيام الأولى (3:10) (هنا "يوريم" إلى جانب "موريم"). وعدا ذلك، جرت العادة أن يكون القوس خشبيًا. أمّا السهام ("حِتسيم")، التي يجب أن تكون مسنونة ("شِنونيم") (إشعيا 28:5؛ المزامير 4:120) كي تكون فاعلة، تظهر، جنبًا إلى جنب مع القوس، كونها الوحيدة التي بها يدخل المرء، بحثًا عن صيد، كروم عنب تحولت إلى أرض شوك وحسك (إشعيا 24:7). وفي مجدو تم العثور على رأس سهم من عظم[94]، ويطير السهم ("حيتس") في النهار حين يكون الهدف قابلًا للرؤية (المزامير 5:91)، ويشق كبد (الأمثال 23:7) الأيل (تقرأ في الآية 22 "أيال" بدلًا من "اِويل"). والسهام هي "المقذوفات" الملتهبة (βελη، بالسريانية "جيري") الواردة في رسالة بولس إلى أهل أفسس (16:6)، والتي يحمي الترس منها. وبشكل شاعري تظهر السهام كـ"ابن القوس" ("بن قيْشِت"، أيوب 20:41)، "كلهب القوس" ("رِشفي قيشت"، المزامير 4:76)، وكـ"أبناء الجعبة" ("بِني أشبا"، مراثي إرميا 13:3)، بحيث يمكن القول عن رامي القوس (مراثي إرميا 12:3 وما يلي): "شدّ ('دَرَخ') قوسه وحددني كهدف ('مطّارا') للسهم ('حيتس')، وأرسل إلى كليتيّ أبناء جعبته". أمّا الجعبة ("أشبا")، التي يُفترض أن تكون ممتلئة (المزامير 5:127)، ودُعيت لاحقًا "بيت السهام" ("بيت هَحِتسيم")[95]، فكثيرًا ما تُذكَر في سياق الاستخدامات الحربية للقوس (إشعيا 6:22، 2:49؛

---

(91) Kel. XXI 3.

(92) Kel. XVI 8, XXI 3.

(93) Schabb. VI 6.

(94) ينظر:

Schuhmacher, Tell el-Muteselim I, table XXIII c, Watzinger, Tell el-Mutesellim II, p. 46.

(95) Kel. XVI 8.

إرميا 16:5؛ المزامير 5:127؛ أيوب 23:39؛ مراثي إرميا 13:3)، لكن لم يكن الصياد في غنًى عنه (ص 330). ويحمل مقاتل بابلي القوس فوق كتفه اليسرى ويمسكه من وسطه باليد اليسرى، ويمسك باليد اليمنى السهم المريّش، وعلى الظهر جعبة تكاد تصل إلى الركبة[96]. وتندرج الأقواس ("قِشاتوت") في فئة أسلحة محاربي عزيا (أخبار الأيام الثاني 14:26).

ومن المؤكد أيضًا أن الرمح استُخدم في الصيد، طعنًا أو قذفًا. ويُظهره تمثال هرمل[97] وصوَر مصرية[98] أداةً للصيد. وفي إحدى الصور[99]، مشهد لصيد فرس النهر باستخدام رمح، وكان رأسه المتحرر والمعلق على حبل يتخذ شكل حربة. وفي صورة أخرى[100]، يظهر رمسيس الثالث مع رمح وقوس في عربة، وأمامه يجري أسد أصابته السهام، وأسد ثانٍ يتدحرج على الأرض بعدما اخترقته السهام. وفي نقش بارز يعود إلى العصر الروماني[101]، بالقرب من عمان، يهدد رجل عارٍ أسدًا برمح. وفي منطقة أشور، يُظهر نقش بارز رجلًا يطعن جدْيًا[102]. وكسلاح يعرف العهد القديم الرمح ("حَنيت"، صموئيل الأول 19:13؛ 7:17 ويتكرر، "رومَح"، سفر العدد 7:25 ويتكرر)، والرمح ("كيدون"، يوشع 18:8، 19، 26 ويتكرر؛ كذلك سيراخ 2:46). وفي كتاب اليوبيل (24:37) فحسب، يظهر الرمح على صلة بالصيد، وببراعة يستخدم هيرودوس عند الصيد الرمح (*λδγχη*)، وعند التمارين الرياضية الرمح (*αχων*) والقوس (*τοξον*)[103].

---

(96) Layard, *Niniveh und Babylon*, XI F.

(97) Perdrizet, *Syria* (1938), *Pl.* XII, XIII.

(98) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 262, 271.

(99) Ibid., vol. 1, no. 77;

يُقارن:

Wilkinson, *Manners*, vol. 3, *Pl.* 15, no. 347,

مع إشارة إلى:

Erman & Ranke, *Ägypten*, p. 328.

(100) Wreszinski, *Atlas*, vol. 2, no. 114[a b].

(101) يُنظر:

PJB (1911), p. 28.

(102) Layard, *Niniveh und Babylon*, table III, fig. F.

(103) Josephus, *Antt.* XVI 10, 3; Josephus, *Bell. Jud.* I 21, 13.

ولصيد الطيور، كانت قطعة الخشب المقذوفة (البومَرَنغ) سلاحًا مألوفًا في مصر القديمة[104]، ويحملها المهاجرون الساميون[105]. كما يحملها باليد اليمنى ملك أشوري يقف بين أسود ويشد على شبلٍ على ذراعه[106]، ويحمل الصيادُ باليد اليسرى الطائرَ الطُعم إلى أن تصبح طيور في مرمى قطعة الخشب المقذوفة[107]، ولا بد أنها تُدعى بالعبرية "شيبط". كذلك تؤخذ "مَسّاع" (أيوب 18:41) في الحسبان، ولكن لا يؤتى في أي مكان إلى ذكر عصا مقذوفة. أمّا الحجر المقذوف نحو الطيور، فقد يخيفها (سيراخ 20:22). وكوسيلة لحماية الصيادين من ذوات الأربع والطيور، إضافة إلى صائدي الجراد، امتلك المرء في وقت لاحق "بِرِقلينين" (.Cod. K "بِرَقنيمين"، Ausg-Lowe "بِرِقلِميم")[108]، وهي، بحسب *περιχνημιον* اليونانية، حذاء نصفي يحمي بطة الساق، في حين يفسرها ابن ميمون بأنها "قفاز" (بالعربية "قفاز")[109].

ويتكرر حديث الكلب ("كيْلِب") كأقل الحيوانات الأليفة منزلة في الخروج (7:11)، حيث لا يسنن عند الإسرائيليين الأوائل حتى لو جفّ لسانه (عطشًا أو خوفًا)، في الوقت الذي يموت فيه بكر المصريين؛ فالكلب الحي هو دائمًا خير من الأسد الميت (الجامعة 4:9). وتوجد كلاب في بيت الغني (لوقا 21:16)، ولكن ما هو فتات ساقط لا يلتفت إليه الإنسان بل يُطرح للكلاب (متى 26:15 وما يلي؛ مرقس 27:7 وما يلي)، وإلا راحت تأكل اللحم (الملوك الأول 11:14، 4:16، 23:21 وما يلي، الملوك الثاني 10:9، 36) وتلعق الدم

---

(104) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 2, 70, 117, 149, 183, 253, 294; vol. 2, nos. 8, 9; Wilkinson, *Manners*, vol. 3, nos. 335, 336f.

(105) Wilkinson, *Manners*, vol. 2, Pl. XIV 6, 7, 17;

بالنسبة إلى فلسطين اليوم، يُقارن أعلاه، ص 222، 318.

(106) Layard, table V, figs. C. D; Guthe, *Bibelwörterbuch*, fig. 136.

(107) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 2, 70, 294, 423.

(108) Kel. XXIV 15, XXVI 136.

(109) هكذا أيضًا:

Mainzer, *Über Jagd*, pp. 35f.,

مع إشارة إلى *πεζιχαλυμμα* "غطاء". ولكن يُميَّز "بيت إِصباعوت": "حماية الأصابع"، و"كف" عن "بِرِقلينين"، يُقارن المجلد الثالث، ص 30؛

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 1, pp. 182, 726.

(الملوك الأول 19:21، 38:22؛ المزامير 24:68). ويستطيع المرء أن يرمي لها لحم حيوانات ممزقة محّرمة على الإنسان (الخروج 31:22). وبحسب الشريعة اليهودية(110)، يُفترض بالمرء أن يربي الكلب مربوطًا بالسلسلة. وإنها لشتيمة الأكثر شناعة حين يُقال لشخص أنه أدنى من كلب كبير الكهنة(111)، من دون أن يعني ذلك أن كبار الكهنة كانوا قد اقتنوا كلابًا. ويميَّز بين الـ"كلب" الشبيه بالذئب و"كلب القرية" ("كيْلِب كوفِري") الشبيه بالثعلب(112)، أي الأكثر نحافة، ويعتبره ابن ميمون كلب صيد. وكلب الصيد لا يُذكر في أي مكان، وهذا أمر لا يبعث على العجب، إذ نادرًا ما يجري التحدث عن الصيد. إلّا أن تمثال هرمل(113) السرياني وفسيفساء صور(114) وصُوَر مصرية قديمة(115) والنقوش الصخرية في "جبل طُبيق"(116) [في نجد] تشهد عليه. ويُظهر نقش من مجدو كلبًا يمسك بتيس مستلقٍ فوقه(117). وكان استخدام البزاة [ج. باز] في صيد الطيور (يُقارن ص 318 وما يليها) معروفًا في الفترة الزمنية المتأخرة لليهود البابليين، الذين سمّوا صقر الصيد "بازياران"(118) أو "شِخوربازَي"(119).

ويجب إدراك "شَحَت" حفرةَ صيد للحيوانات البرية (يُقارن ص 322 وما يليها)، وفيها يجري الإمساك ("نِتبَس") بشبل (حزقيال 4:19، 8). ولكن

---

(110) Bab. k. VII 7;

يُقارن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 120, 124.

يُنظر أيضًا:

Tos. Jeb. III 4,

ورينغستورف (Rengstorf) بالنسبة إلى الجملة.

(111) Tos. Kel. B. k. I 6.

(112) Kil. I 6 Cod. K.

(113) Perdrizet, *Syria*.

(114) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 115.

(115) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 53, 215, 262, 396, Wilkinson, *Manners*, vol. 3, nos. 322, 331.

(116) Rothert, *Transjordanien* (1938), pp. 162, 187, 216, tables 25, 9.

(117) de Mertzenfeld, Syria, vol. 19, Pl. XXXVII 3, fig. 4.

(118) b. Schabb. 94[a].

(119) b. Sanh. 95[a];

يُقارن:

Mainzer, *Über Jagd*, pp. 34ff.

حيث تظهر "شحَت" مجازًا كمكروه يُعَدّ له، تكمن حفرة الصيد في الخلفية: "فمن حفر ('كارا') (للآخرين) حفرة 'شحَت'، وقع (نفسه) فيها" (الأمثال 27:26، يُقارن الأمثال 10:28)، حيث "شِحوت" بدلًا من "شحَت"، المزامير (16:7)، مع ذكر "بور"، جنبًا إلى جنب مع "شحت"، سفر الجامعة (8:10)، حيث "جُمّاص" بدلًا من "شحَت" (سيراخ 26:27)، حيث *βοδζος*، بالسريانية "جُمّاصا". شعوب تغرق ("طابِعو") في الحفرة التي حفروها هم أنفسهم (للآخرين) (المزامير 15:9). وللكافر يحفر ("يِكّاري") الرب الحفرة (المزامير 13:94). وعبثًا يحفر ("حافِرو") الكفار للتقي حفرة يُفترض أن يقع فيها (المزامير 7:35، حيث تُدرك "شحَت" من سطر الآية الأول). ومعنى "شحَت" نفسه تحمله "شيحا" [حفرة] التي يحفرها المرء ("كارا") والتي يقع فيها (المزامير 7:57؛ يُقارن المزامير 85:119)، و"شوحا" [حفرة] التي يحفرها ("كارا") المرء كي يقبض على شخص ("لاخد") (إرميا 20:18، 22)، والتي قد تكون عميقة (الأمثال 14:22، 27:23) و"مَشحيت"، حفرة شرك الطيور (يُنظر أدناه)، والتي يريد ناصبو شرك الطيور الذين يرصدون ويختبئون، كي لا يراهم أحد، الصيد فيها (إرميا 26:5). وبحسب المعنى، تتساوى "مَهموروت"، التي يلقي الرب بالكفار فيها (المزامير 11:140)، والـ"مَهموروت" العميقة التي يخطط لها العدو (سيراخ 16:12). و"بَحَت" هي الأخرى حفرة يختبئ فيها المرء (صموئيل 9:17)، ويمكن أن تسُتخدَم شَرَكًا للطيور أيضًا (إشعيا 17:24 وما يلي؛ إرميا 43:48 وما يلي؛ يُنظر أدناه).

وبالنسبة إلى الصياد، تشكّل الشبكة[120] ("ريْشِت")، أداة صيد مهمة، يُقارن ص 323 وما يليها، يقوم المرء ببسطها ("بارَس")، كي يصطاد شبلًا (حزقيال 8:19). وعلى شبكة ("ريْشِت") مبسوطة على الأرض، يدوس المعرّض للخطر (سيراخ 13:9). ويشبه الأطفال الذين أغمي عليهم في الشارع الوعل ("تو") العالق في الشباك ("مِخمار") (إشعيا 20:51). ومن الشبكة (*παγις*، بالسريانية "نِشبا") تستطيع الغزالة الفرار (سيراخ 22:27). وفي شباكهم ("مَخموريم") يسقط الكفار، في حين يمر التقي بهم (المزامير 10:141). وقد يكون شعب

(120) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd*, pp. 21ff.

كافر هو السبب وراء تعريض نفسه لخطر الوقوع في شبكة مبسوطة ("ريْشِت بِروسا") في بلده (هوشع 1:5). يبسط ("بارَس") المرء الشبكة فوق خطوات ("بِعاميم") شخص، أي هناك، حيث سيضع قدميه (الأمثال 5:29؛ يُقارن المزامير 7:57)، أو من أجل الأقدام (مراثي إرميا 13:1)، أو من أجل الطريق (المزامير 6:140) الذي يُفترض أن يُقبض عليه عبره (حزقيال 13:12، 20:17، 8:19، 3:32)، بحيث يُنتزع من الشبكة ويتحرك على خيوط الشبكة ذاتها ("سِباخا") (أيوب 8:18). وهنا تقع الشبكة على الأرض مخفية (يُقارن ص 323)؛ إذ يقوم المرء بإخفائها ("طامن")، كي تعلق القدم فيها ("نِلكاد") (المزامير 16:9، 5:31، 7:35 وما يلي، يُقارن 15:25)؛ فقد تقود شخص قدماه إلى الشبكة، بحيث يسير على الشغل المضفر نفسه ("سِباخا") (أيوب 8:18). فإذا ما أخرجت القدم من الشبكة (المزامير 15:25؛ يُقارن 5:31)، فإن ذلك إنقاذ حياة. أمّا جر إنسان مع الشبكة ("ماشَخ")، فهو عمل شرير (المزامير 9:10). والمعنى ذاته الذي تحمله "ريْشِت"، تحمله أيضًا "مَصود"، "مِصودا"، وفي واقع الأمر "أداة صيد"؛ فمن خلال "مِصودا" يُلقى القبض على شخص ("نِتباس") (حزقيال 13:12، 20:17). وفي "مِصودا" قد يقع المرء (سيراخ 3:9). وبالـ"ماصود" يُحيط المرء ("هِقّيف") (أيوب 6:19) بالذي يجب إلقاء القبض عليه. وإذا كان قد أُدخل أحدهم في الـ"مِصودا" [الشبكة] (المزامير 11:66)، يصبح حينئذ أعزل. وتدرك الشريعة اليهودية[121] "مِصودوت" أدواتِ صيد لذوات الأربع والطيور والأسماك. وفي حال كان المرء قد رصدها عشية عيد، يجوز للمرء إخراج ما كان قد انحبس داخلها قبل العيد[122]. ويُفترض بالمرء ألّا يبسط "مِصودوت" في خرائب كنيس[123]؛ فالموت بالنسبة إلى جميع الكائنات الحية مثل الشبكة المبسوطة ("مِصودا بِروسا")[124]. وهناك حكاية رمزية[125] عن ذئب تعطش إلى الماء، ولكنه وجد شبكة "مِصودا" مبسوطة على مصب الينبوع. فقال: "إذا صعدت إلى الينبوع،

(121) Schabb. I 6, Gitt. V 8.

(122) Bez. III 2.

(123) Meg. III 3.

(124) Ab. III 17.

(125) Est. R. 7 zu 3, 2 (19^b).

سيتم صيدي، وإذا لم أصعد، سأموت من العطش". وتظهر الشباك أيضًا على تمثال هرمل (Hermel) الذي شُيِّد من أجل صيد الحيوانات البرية[126]. وبحسب أوبيان (Oppian)[127]، دفع فرسان على نهر الفرات من خلال إضرام حرائق وضجيج بأسود فزعة إلى شباك منصوبة.

تُستخدم الشبكة "ريْشِت" في صيد الطيور أيضًا، فيبسطها المرء ("بارَس") لصيد طيور السماء (هوشع 7:12). وأمام عيني كل ذي جناح ("كُل بعل كاناف")، يجري عبثًا نصبها (الأمثال 1:17)، أي استوجب الأمر بسطها في السر، إذا كان عليها أن تصيد. وفي العبرية المتأخرة، تعني "نِشابيم"، بحسب "نِشبا" السريانية، شباكًا أيضًا. ويجوز، بالنسبة إلى الحمام، بسطها في مسافة قدرها 30 "ريس" (حوالى 5 كم) بعيدًا عن الأرض المسكونة، كي لا يُصاد حمام يعود إلى ملكية خاصة[128]، كما تُستخدم في الصيد[129]. وهنا يمكن أن تكون الخيوط المستخدمة من شعر ذيل فرس ومن شعر ذيل ثور[130]، وربما توافر سبب لإدراج الشبكة القابلة للطي المستخدمة في صيد الطيور، والتي تظهر في الصور المصرية[131]. وهذه مثبَّتة من أحد طرفيها بحبل قصير مشدود إلى وتد أرضي، ويُمكِّن حبل طويل في طرفها الآخر الصياد من سحبها لتنطوي، حيث إن منظومة من العصي أو الحبال تؤثر في الشبكة بشكل غير مفهوم لدي. وفي إحدى الصور، تنبسط شبكة مثبتة في الأسفل بوتد فوق شجرة[132]. أمّا بالنسبة إلى الشبكة القابلة للطي في أيامنا هذه، فيُنظر ص 323 وما يليها.

وبأهمية مشابهة لتلك التي تتمتع بها الشبكة، تحظى الأحبولة، وهي حبل

---

(126) Perdrizet, *Syria*.

(127) *Κυνηγητιχα* IV, 120ff.;

بحسب:

Mainzer, *Über Jagd*, p. 22.

(128) Bab. k. VII 7, Tos. Bab. k. VIII 9, j. Bab. k. 6ᵃ.

(129) j. Schabb. 14ᵃ.

(130) Tos. Schabb. IX 1.

(131) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 24, 103, 121, 146, 178, 184, 213, 214, 230, 249, 250, 344, 380, 396; Wilkinson, *Manners*, vol. 2, pp. 19, fig. 80; vol. 3, no. 333, 338.

(132) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 108.

له عروة موضوع على الأرض، ويمكن أن يعلق بها حيوان عابر، فيسحبه حينئذ الصياد المختبئ في الجوار. وربما يكون هذا هو المقصود، حين يجري الحديث مجازًا عن أن حبلًا مخفيًا على الأرض ("طامون") والمصيدة ("مَلكودِت") موضوعة في سبيل شخص، كي يجري الإيقاع به (أيوب 10:18؛ يُقارن المزامير 6:140). وخطر الموت تعنيه حبال الآخرة ("حبلي شئول"، صموئيل الثاني 6:22؛ المزامير 6:18) وحبال الموت ("حبلي موت"، المزامير 5:18؛ 3:116). *παγις* [فخ] الشيطان (تيموثاوس الأولى 7:3؛ تيموثاوس الثانية 26:2) والـ*παγις* التي يقع فيها ذلك الذي أغواه الشيطان (تيموثاوس الأولى 9:6) يتنتمي أيضًا إلى الأحبولة. ولا يفسد للود قضية حقيقة أن السبعونية تستخدم *παγις* نظير تعابير عبرية متعددة، فتكون نظيرَ "بَح"، يوشع (13:23)، ونظيرَ "موقيش"، المزامير (6:64)، ونظيرَ "رِيْشِت"، المزامير (16:9)، ونظيرَ "مِصودا"، المزامير (11:66). فـ"عروة" ملقاة، أي نوع من الوهق [حبل في طرفه أنشوطة يستعمل لاقتناص الخيل والأبقار]، هو الـ*βροχος*، بالسريانية "مَحنوقيتا" (كورنثوس الأولى 35:7). وبحسب الغاؤون هاي بن شريرا، ربما عنت الكلمة العبرية المتأخرة "بِلاصور"[133] عروة ملقاة فوق رأس من هو من ذوات الأربع أو أحد الطيور، وبها أراد المرء الاصطياد، أي وهق أيضًا، وهو ما يقابله بالعربية "وهق"، ويُفسر بحبل في طرفه أنشوطة يُقذَف بها إلى عنق حيوان نقل أو إنسان لاصطياده[134]. ومثار الشك نابع من أن الكلمات السريانية "بِلسورا"، "بِلصورا" تماثل الكلمة اليونانية *πρεσσοριον*، وتعني مكبس. وبالنسبة إلى مصر، جرت الدلالة على توافر الحبل المقذوف[135]. وإلى ذلك يمكن إضافة الحربة المزوَّدة بكلاّب وقذفها باستخدام رمح نحو فرس النهر[136]. و"الكلاّب" ("حوَح") الذي لا ينفع مع التمساح (أيوب 26:40) ويُقبض بواسطته على منسّى (أخبار الأيام الثاني 11:33)، يمكن ذكره مضافًا إلى ذلك، على الرغم من أن الحربة تنتمي في واقع الأمر إلى صيد السمك.

---

(133) Kel. XXIII 5 Cod. K.

(134) هذا بحسب البستاني لكلمة *ad vocem*.

(135) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, nos. 324, 325; Erman & Ranke, *Ägypten*, p. 330, (fig.).

(136) يُنظر أعلاه، ص 332.

وكأدوات صيد الطيور، كثيرًا ما يتكرر ذكر "موقيش" و"بَح"، حيث الأخيرة، بحسب الكلمة العربية "فخ" (ص 320 وما يليها)، هي الشرك، ولا بد أنها، في واقع الأمر، تعني حجر مصيدة الطيور، إذ إن "بح" تُستخدم عادة للألواح المعدنية (الخروج 3:39؛ العدد 3:17) وأن "بح" كشرك قد ينكسر "نشبار" (المزامير 7:124). وكأدوات خطرة يُذكَر "بخ" و"موقيش" معًا (يشوع 13:23؛ إشعيا 14:8)؛ (عاموس 5:3؛ المزامير 23:69)؛ (يُقارن الرسالة رومية 9:11، 9:141)، وهي تظهر إلى جانب حبال ("حَبالّيم") وشبكة ("ريْشِت") (المزامير 5:140)، "موقيش" إلى جانب "صِدّيم" (القضاة 3:2)، "بح" إلى جانب "صَمّيم" (أيوب 9:18)، "بحيم" إلى جانب "صِنّيم" (الأمثال 5:22)، حيث التساؤل نفسه عمّا إذا كانت "صِدّيم" و"صَمّيم" و"صِنّيم" تعود إلى التعبير نفسه الذي يوجد في "صِنّوت" (عاموس 2:4)، وقد يعني كلّاب، مثلًا، الأداة الخاصة بتثبيت الشَّرَك. ولأن صياد الطيور يُدعى "يوقيش"، "ياقوش"، "ياقوش" [بتضخيم الواو] (ص 329)، و"ياقَش" هو الفعل المرتبط بذلك (إشعيا 21:29؛ إرميا 24:50؛ المزامير 9:141)، ونِفعَل "نوقيش" (التثنية 25:7؛ إشعيا 15:9)، وبُعَل "يوقش" (سفر الجامعة 12:9؛ سيراخ 7:34)، والـ"نقش" (المزامير 17:9)، ونِفعل "نقش" (التثنية 30:12)، وبعيل "نِقّيش" (المزامير 13:38، 11:109)، وهتبعِل "هِتنَقّيش" (صموئيل الأول 9:28)، وهي كلها، من حيث المعنى، قريبة منه، يكون "موقيش"، في أي حال، هو الأداة التي يستخدمها، ككل، صائد الطيور، ويمكن، إلى حد ما، سحبه على الشبكة القابلة للطي أيضًا[137]. وبشكل خاص، تأتي في الحسبان شبكة صيد الطيور الصغيرة المستديرة، والمشدودة على عجل، والمزوَّدة بعصا للطُعم، أو المربعة والمشدودة على عيدان متصالبة، والتي ظهرت منصوبة بشكل مطوي، أي شابهت شَرَكًا في إحدى الصور المصرية.

وبحسب عاموس (5:3)، والمزامير (7:124)، والأمثال (23:7)، والجامعة (12:9)، فإن الـ"بح" مخصص لصيد الطيور. أمّا الفعل المقصود للـ"بح"، فهو الاصطياد ("لاخد"، إرميا 24:50)، أو الإمساك ("آخَز"، الجامعة

---

(137) هكذا:

Mainzer, *Über Jagd*, pp. 29ff.

12:9)؛ فمن يسير بين "بَحيم" (سيراخ 20:9)، فإنه معرَّض للخطر الشديد. ومن يضع παγις (بالسريانية "جُمّاصا") (للآخرين)، سوف يقع هو (نفسه) فيه (سيراخ 29:27). وبواسطة παγις يجري اصطياد الشامتين بسقوط الأتقياء (سيراخ 32:27 السبعونية)، أو بحسب المفسر السرياني[138]: "أشراك ("بَحي") وشباك ("مِصيداتا") هي من أجل أولئك الذين يُحسنون الاطلاع عليها". ويُطرح السؤال (عاموس 5:3): هل يسقط طير في فخ الأرض، حين لا يكون له مصيدة عصافير ("موقيش") هناك؟ هل يرتفع "بَح" عن الأرض ولا يقبض شيئًا؟". وتصبح الفكرة أكثر وضوحًا، حين يستعيض أحدهم عن الـ"بح" الأول بـ"بَحَت"، أي بحفرة. ولربما قيل حينذاك أن لا طير يقع في حفرة بلا شَرَك، وأن لوح الصيد الموضوع عاليًا ينوي دائمًا الصيد[139]؛ فصيادو الطيور ("يِقوشيم") يختبئون ("شَخ")، كي لا يُرَون، وينصبون ما هو فاسد، فيصطادون (إرميا 26:5). وفي غفلة يسرع الطير إلى الشَّرَك ("بح")، لأنه لا يعرف أن حياته هي المقصودة (الأمثال 23:7). ولأن الشَّرَك يجعل من القتل المنشود للطير ممكنًا، فإن عبارة "موقِشي ماوِت" هي تعبير عن خطر الموت (صموئيل الثاني 6:22؛ المزامير 6:18؛ الأمثال 14:13، 27:14). وتبقى مفهومة مسألة الدعاء من أجل عدم الوقوع في الـ"بح" الذي قاموا بنصبه ("ياقِشو") ومن أشراك "موقِشوت" الأشرار (المزامير 9:141). وإنه لأمر سيئ أن يصبح الشعب نفسه شركًا ("بح" وأن يتحول إلى شبكة ("ريْشِت") (هوشع 1:5). ووربما كانت عبادة الأوثان بالنسبة إلى بني إسرائيل "موقيش" (التثنية 16:7). ويستطيع الرب، كـ"بحيم"، أن يُمطر نارًا وكبريتًا مصحوبين بريح سموم (المزامير 6:11)، والتي تتحول بذاتها إلى "بح" و"موقيش"، بحيث يكون المقدسيون قد "وقعوا في الفخ": "نوقِشو" وقبض عليهم ("نلكِدو"، إشعيا 14:8 وما يلي، يُقارن 31:28). وبحسب لوقا (34:21 وما يلي)، فإن يوم الحساب يحل على جميع الناس مثل παγις (بالمسيحية الفلسطينية "بَح"، بالسريانية "شافَحتا"، أي "غارة"، بالعربية "فخ")، أي أنه يشابه شركًا أو شبكة مطوية تطبَّق فجأة،

(138) يُقارن سمند (Smend) في ما يخص الجملة.

(139) وهذا بالطبع يمكن تطبيقه على الشبكة القابلة للطي، حين يصف "بَح" حاشية منها.

وبحسب شلاتر (Schlatter)، عروة يجد المرء نفسه، بشكل مفاجئ، مقيدًا بها. ومن حُسن الحظ أن حين ينجي الرب أحدهم من شَرَك صائد العصافير ("بَح ياقوش") (المزامير 91:3)، يتباهى المرء قائلًا: "لقد فرت 'نِملِطا' روحنا مثل عصفور فر من شَرَك ('بَح') صائد الطيور، والشَّرَك تكسر ونحن أفلتنا" (المزامير 124:7). وعن صديق فرَّ بعيدًا يُقال (سيراخ 22:27): لقد فر مثل الظبي من παγις (بالسريانية "نِشبا"، أي "شبكة") ومثل طير من شرك ("بَحا")، والأخيرة في النص السرياني وحده.

وفي الشريعة اليهودية، يُطلَق على شَرَك الصيد، إضافة إلى أدوات صيد أخرى، كلمة "مَدَّف"[140]. ويصفه الغاؤون هاي بن شريرا صفيحةً حجرية أو خشبية تُسنَد بقطعة خشب فوق حفرة، فتسقط قطعة الخشب حين يحاول الطير التقاط الطعم الموضوع تحتها[141]. وبحسب ابن ميمون، يوجد خيط على قطعة الخشب الساندة يمسك الصياد بطرفه من مسافة بعيدة، فإذا شدّه يسقط العود فتسقط اللوحة حالما يرصد وقوع الطير في الشرك[142]. وربما اختلف الأمر بعض الشيء في نصب الشَّرَك لابن عرس والخلد الذي تذكره الشريعة اليهودية[143] كـ"مِصودا" والتي قد تكون مشدودة ("مِتوحا").

وصيد الطيور باستخدام الأدباق (ص 324 وما يليها) [قضبان الدبق] تفترضه السبعونية عن عاموس (3:5) من خلال ترجمة "موقيش" بـ ιξευτης "صياد الأدباق". وتعرف الشريعة اليهودية[144] هذا الصيد، حين تحرّم وضع مادة لزجة على العود الدبق ("شَبشيِبت")، وحتى لو على الطرف فحسب. وكطُعم من أجل

(140) Kel. XXIII 5 Cod. K.

(141) كذلك في شولحان عاروخ "لوحي" ("لَحي") المذكورة في:
b. Schabb. 18ª, Gitt. 61ª.

(142) يُقارن أعلاه، ص 321 وما يليها.

(143) Kel. XV 6, XXI 3.

(144) Schabb. VIII 4;

يُقارن:
Tos. Schabb. XII 14, b. Schabb. 80ª, j. Schabb. 13ᶜ,

("قاني شل لشَيّادين": "قصب الصياد")، يُقارن:
Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 145, 259, Mainzer, *Über Jagd*, pp. 31f.

صيد الطيور، توضع أقفاص في داخلها طيور مفيدة، حين يجري وضعها بالقرب من أداة الصيد(145). وهكذا يجري في سيراخ (30:11) مقارنة إنسان ماكر بطير محبوس في قفص ("عوف آحوز بِخِلوب"، السبعونية *περδιξ θερευτης χαρταλλῳ*، بالسريانية "حَجلا صيدا بِاقِلوبيا": "حجل الرمال مصطاد [أو إذا قرأت "صايِدا" 'صائد' في القفص"). كذلك في إرميا (27:5)، قد يُقصد بالقفص المليء بالطيور ("كِلوب مالي عوف") أداة إغراء. ويُمكن أن يُستخدم ما تسميه الشريعة اليهودية(146) ضمن أدوات الصيد، قفصًا ("كِلوب") من أجل حفظ الطيور التي جرى اصطيادها. ويرد طير حبيس قفص يحسده طير آخر على علفه(147): "تصوب نظرك نحو علفي، ولا تأبه بأسري؛ فغدًا يخرجوني ويذبحوني". ويستوجب الأمر كسر هيكل ("بيجِم"، "بِجيم" = *πηγμα*) القفص، إذا كان لا بد من تحرير طيور وحيوانات أخرى سُلبت منها حريتها(148). وقد كان هناك، كصناديق لذوات الأربع والأسماك الحية، "بِبارين" (= *βιβαριον*، *vivarium* [المَرْبى الجاف: مربى للحيوانات أو مُستنبت النباتات لا ماء فيه])(149)، والتي ربما كانت هي الأخرى قد افترضت الصيد مسبقًا. وثمة شيء مختلف هو كُوات الحمام القديمة تلك (باللاتينية Columbarium) التي رصدتُها في فلسطين بأعداد كبيرة في جدران الصخور المفتوحة(150)، والتي يُفترض أنها استُخدمت لاستدراج الحمام البري.

وبحسب سفر اللاويين (13:17)، فإن ذوات الأربع ("حَيّا") والطيور ("عوف") تشكل مادة للصيد؛ فحماية القطيع، وكذلك الإنسان، واستكمال التغذية من خلال اللحم البري، شكلت هنا الدوافع الأكثر أهمية، على الرغم من أن عند البعض، مثل عيسو (التكوين 27:25) والملك هيرودوس، الذي

---

(145) يُقارن ص 324؛
Mainzer, *Über Jagd*, p. 32.

(146) Kel. XXIII 5;
ابن ميمون بالعربية "قفص".

(147) Koh. R. 11, 9 (128[a]).

(148) Tos. Sanh. V 2, j. R. h. Sch. 57[c], Schebu. 37[d].

(149) Schabb. XIII 5, Bez. III 1, Tos. Bez. III 1.

(150) الصورة 65.

تميز في تمارينه الرياضية بقذف مستقيم للرمح ورمي سليم بالقوس[151]، كانت متعة الصيد الحر قد حظيت بأهميتها هي الأخرى. وقد سبق أن ذُكر أعلاه في ص 94 وما يليها بعض الحيوانات والطيور التي كان صيدها مهمًا؛ فالثعالب أو بنات آوى ("شوعاليم") يُفترض أن تكافَح بسبب الأضرار التي تُلحقها بكروم العنب (نشيد الأنشاد 15:2، يُقارن القضاة 4:15)[152]. وفي الصور المصرية[153] يظهر، من زاوية الصيد، أرنب وظبي وبقرة برية وجدي وابن آوى وضبع وغزال ونعامة. وفي فسيفساء في صيدا[154] أرنب وأسد وأيل فارسي ودبٌّ ونمر، وعلى تمثال هرمل[155] خنزير بري وأيل فارسي وغزال ودب. وفي عهد هيرودوس، كان صيد الخنازير البرية والغزلان والحمر الوحشية وحيوانات برية في فلسطين مرغوبًا فيه[156]. وفي الشريعة اليهودية[157]، تظهر الغزلان ("صِبايم") نظيرة للماعز، والجديان ("يَعيليم") نظيرة للخراف، والحمار الوحشي ("عارود"، "حمور هَبّار") نظيرًا للحمار، والظبي أو الثور البري ("شور هَبّار") نظيرًا للثور. وعند قدماء العرب، كانت الغزلان والجديان والأبقار البرية (ظباء) هي أهم حيوانات الصيد البري[158]. وشقوق الصخر في "جبل طُبيق" غالبًا ما تُظهر، بحسب روتيرت (Rhotert)، الجدي بشكل خاص[159]، وكذلك الثور البري[160] والغزال[161]

(151) Josephus, *Bell. Jud.* I 21, 13.

(152) يُقارن أعلاه، ص 320 وما يليها.

(153) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 26, 52, 215, 262, 353; vol. 2, no. 114a b; Wilkinson, *Manners*, vol. 3, fig. 327;

جرى تصوير 20 نوعًا من الحيوانات البرية:

Wilkinson, *Manners*, vol. 3, fig. 328.

(154) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 115.

(155) Perdrizet, *Syria* (1938), *Pl.* XII f.

(156) Josephus, *Bell. Jud.* I 21, 13.

(157) Kil. I 6, Tos. Kil. I 8.

(158) Schwarzlose, *Die Waffen*, p. 45.

(159) Rothert, *Transjordanien*, pp. 151, 156, 163, 168, 172, 174, 204, 216, 218, 222, tables 10-14, 18, 20, 24f., 28.

(160) Ibid., p. 204, table 21.

(161) Ibid., p. 220, table 25.

والأسد[162]، وربما الأرنب أيضًا[163]. وبحسب بودنهايمر، فإن الحُمُر الوحشية (*Equus hemihippus* و*E. onager*) التي كانت ذات يوم موجودة في فلسطين، هي في طريقها إلى الانقراض، في حين أن موئل أنواع الظباء *Oryx leucoryx* و*Antilope bubalis* هو في واقع الأمر الصحراء العربية، فتتغلغل من هناك نحو شرق الأردن. أمّا الخنزير البري (*Sus scropha*)، فيعيش بشكل خاص في غور الأردن، في حين ما عاد في فلسطين ثمة أثر للأسد والدب والأيل. ويذكر أهاروني[164] أن الأسد كان قد أبيد في فترة الحملات الصليبية، وبقي النمر (*Felis nimr*) بشكل متفرق، والفهد (*Cynailurus jubatus*) وهو في سبيله إلى الانقراض منذ حوالى سنة 1900، والدب (*Ursus syriacus*) كان موجودًا في سنة 1926 في جبال لبنان الشرقية، واختفى من جبل الشيخ. وبات في عداد الموجود الـ*Antilope addax* و*Antilope bubalis* الأكبر. أمّا الغزال الأخير (*Cervus capreolus*) في جبل الكرمل، فإنه انقرض منذ حوالى سنة 1915، في حين كان الأيل الفارسي (*Cervus dama mesopotamicus*) لا يزال متوافرًا في الجليل في حوالى سنة 1900، لكنه اختفى منذ ذلك الحين. وحتى سنة 1918، كان لا يزال قتل الحمار الوحشي (*Asinus hemippus*) شائعًا في الضفة الشرقية في اتجاه الصحراء، والضأن البري (*Ovis ornate sive orientalis*)، بحسب بودنهايمر *Ammotrages lervia* الذي كان لا يزال يحيا في حوالى سنة 1915 إلى الجنوب من البحر الميت، وما عاد للنعامة وجود في شرق الأردن منذ سنة 1910.

ب. صيد السمك

يوفر صيد السمك للبدو في الأردن وفي بحيرتَي طبرية والحولة تكملة لغذائهم؛ تكملة لا يودون أن تفلت منهم. وقد تحدث أشكنازي[165] عن صيد أنصاف البدو هذه المناطق بإلقاء الشباك. وعدا ذلك، يوفر شاطئ البحر للسكان مكانًا مهمًا لصيد السمك، وهذا المكان يبقى قليل الشأن للجزء الداخلي من

(162) Ibid., p. 223, table 28.

(163) Ibid., p. 184, table 17.

(164) *ZDPV* (1926), pp. 251ff.

(165) Ashkenazi, *Tribus semi-nomades de la Palestine du Nord* (1938), p. 183.

البلاد، لأن المناخ لا يسمح بالاحتفاظ بأسماك غير مملحة مدة طويلة، ولأن التمليح لم يكن شائعًا (يُقارن ص 81). وموقع الصيد في البحر الميت هو في المنطقة التي يصب فيها نهر الأردن، حيث تأتي أسماك كبيرة. بل توجد أنواع صغيرة من الأسماك عند الضفة الشمالية للنهر، بالقرب من عين فشخة، مصدرها البرك الصغيرة بالقرب من المورد[166]. وقد حدّد أهاروني بالتفصيل أنواع الأسماك الموجودة هناك، وفي مصب نهر الأردن[167].

تجري عملية صيد السمك[168] من دون أي وسيلة؛ إذ يصيده شخص عارٍ في الماء بيده، كما شاهدت ذلك إلى الشمال من طبرية على نهر الأردن، أو عندما قام شخص على النيل بسحب سمك بيده من الطمي. أمّا الوسيلة الأبسط لصيد السمك (صاد، وفقًا لباور صَيّدَ)، فهي الصنارة. وعند العيون الساخنة على بحيرة طبرية، حيث المكان مواتٍ للصيد، لأن المياه الساخنة التي تصب في البحيرة تجذب السمك إليها، وقف الصياد بقميص في الماء، وبيده خيط الصنارة المصنوع من شعر الخيل[169]. وقد علّق على الصنارة قطعًا نيئة من سمك صغير، ورمى بها إلى الماء، وراح يرخي الخيط بعض الشيء، ثمّ يسحبه في حال كانت هناك سمكة قد أكلت الطُعم. وفي كيس احتفظ بمسحوق مرّ يلقيه طُعمًا في الماء بغية تخدير الأسماك الصغيرة، ليستخدمها لاحقًا باستخدامها كطُعم (يُنظر أعلاه). ويتعلق الأمر بالعبهر [من شجرة ذات صمغ يُعرف بالحوز أوبميعة الرهبان styrax] المسحوق والمخلوط بالطحين، والذي، وفقًا لشوماخر[170]،

(166) يُنظر:
Masterman, *PEFQ* (1908), p. 160; Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl. Studien*, pp. 47f.;

يُقارن:
Bodenheimer, *Animal Life*, p. 421,

بناء عليه، مات على الفور السمك الذي دخل البحر الميت، الأمر الذي لا يناظر الحقيقة كليًا.

(167) عند:
Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl. Studien*, pp. 434f.

(168) يُنظر بهذا الشأن:
Masterman, *PEFQ* (1908), pp. 40ff.; *Studies in Galilee*, pp. 43ff.; Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 375ff.; Schmitz, *Hl. Land* (1910), pp. 18ff.; Haas, *Galilee*, pp. 36ff.; Haefeli, *Ein Jahr im Heil. Land*, pp. 199, 204, 206, 217f., 310ff.

(169) في شأن خيط الصنارة الحريري، يُنظر المجلد الخامس، ص 174 وما يليها.

(170) MuN in: *DPV* (1902), p. 31.

يخدر البدو بها ما يجري صيده من السمك. وفي ما يتعلق بالسمك المصيد، احتفظ الصياد على ساقه بخيط موصول بسيخ خشبي صغير يقوم بدفعه في أفواه السمك، بحيث تعلق بالخيط في الماء. وإذا ما جرى اصطياد السمك بالصنارة انطلاقًا من القارب، يسري حينئذ ما هو مألوف، وهو ربط خيط الصنارة، البالغ طوله 4 م، بعصا. ووفقًا لِدونكل[171]، تُستخدَم الصنارة ذات الخيط البالغ طوله حتى 10–15 م، انطلاقًا من القارب، إذ يترك المرء الخيط يتحرك مع التيار ويسحبه بعد ذلك رويدًا رويدًا. وعوضًا عن السمك الصغير، يمكن استخدام الديدان والذباب والجراد كطُعم. كذلك يمكن وضع 30–50 صنارة على حبل طويل مساءً وجمعها في الصباح، شريطة ألّا تكون قد نُقلت ليلًا وأن تكون قد اختفت في الماء. وعلى نهر الليطاني شاهدتُ القصب مستخدَمًا مع خيط ورصاص وصنارة ودودة الأرض (بَقدود) كطُعم. كذلك كان هناك على الشاطئ بالقرب من صيدا عود الصنارة (غوايص) مع خيط ورصاص وصنارة، وأحيانًا فلين. وتفريع للخيط يمكّنه كبنَيات الصنارة حمل صنارتين. وبالقرب من صيدا، وفي حال كان صياد السمك يصطاد بالقارب، يحمل هذا الصياد في يديه بكرة مع مقبض، لُفَّت عليه شبكة طويلة من شعر الخيل (بولِس). وتنتهي بثقل صغير (رصاص) وخيط حرير قصير مع الصنارة. وقبل ذلك، وعلى مسافات متساوية يعلّق بالشبكة ثلاثة من مثل هذه الخيوط مع صنارة، بحيث يكون هناك أربع بنيات الصنارة. وعند اللف، توضع الصنارات في قطع فلين على البكرة. وكطعم (طعومة)، تُستخدم سراطين صغيرة يحتفظ بها الصياد في كيس شبكي (عبّ) مع أطواق خشبية على الفتحة. ويجري بعد ذلك إنزال الصنارة مع لفّ البكرة من دون الصنارة إلى الماء. وفي حلب، أطلق المرء على الصنارة اسم "بالوع"، وخيطها "خيط" والكلّاب "شوكة".

وبالقرب من بحيرة الحولة، حصلتُ في سنة 1911 على سيخ صياد (حربة) طولها 1.65 م مسننًا وعليه رأس رقيق حديدي بطول 31 سم. وقد سمعت في صيدا أن بالقرب من بيروت، يقوم المرء في الليالي الساكنة بطعن

(171) Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 380f.

السمك بعد استدراجه بالمشاعل الموقدة، كما لاحظ مورتن[172] ذلك حديثًا عند صيد الأخطبوط. ولا يؤخذ هنا في الحسبان أنواع السمك الكبيرة وحدها.

وفي وادي زيزون، أحد منابع نهر اليرموك، رأيت سلّة لصيد السمك مصنوعة من الصفصاف؛ فعلى دائرة قطرها 42 سم، تدلّت عيدان يصل طولها إلى متر واحد، وتدور نهايتها العليا في إطار الدائرة مع انخفاض يصل حتى 27 سم نحو الوسط، حيث تُثَبَّت بدائرة أخرى. أمّا السلة الملقاة في الماء، فمن المفترض في جميع الأحوال أن تدفع بالأسماك إلى النفاذ إليها حتى تبقى في داخلها. إلّا أني لست على اطلاع بخصوص استخدامها بصورة دقيقة. وفي جميع الأحوال، تُلقى في النهر، ثم تُسحب بعد بعض الوقت.

و"العِبّ" الذي يوجد على بحيرة الحولة، هو جراب شبكي معلَّق على طارة ذات حبل مشدود (فتال)، يُنزل في الماء دونما عصا. أمّا السمك الذي سيق إلى داخله، فيخرجه المرء من الماء بالجراب. ويصف دونكل[173] هذا العِبّ بأن طوله 1.5 م مع قطر الحلقة 30–50 سم المصنوعة من خشب الصفصاف. ويمكن استخدامه على الضفاف، خصوصًا إذا صنع أحدهم قناة من الحجارة يدفع من خلالها السمك إلى أحضان الجراب. وبالقرب من حلب، امتلك أحدهم جرابًا شبكيًّا مشدودًا من الفتحة على عصوَين، فيقوم المرء بسحب الجراب على طول ضفة الجدول لاصطياد السمك المختبئ فيها. حينئذ، يحمل الصياد على خاصرته "جنبية" رقيقة قابلة للإغلاق بخيط، كانت قد مُلئت بالسمك. كما كان هناك "مِلقف"، وهي شبكة معلَّقة على حلقة خشبية، كان يسهل إنزالها إلى الماء بواسطة عصا.

يمكن اصطياد كميات كبيرة من السمك بواسطة الشِّباك، ما يتطلب حبك هذه الشباك، كما شاهدتُ بالقرب من حلب، بطريقة كان فيها الخيط ملفوفًا على مكّوك مع رأسين مدببين في النهايتين، في حين جرى وضع الغرز حول

(172) Morton, *Auf den Spuren des Meisters*, p. 218.

(173) Dunkel, *Biblica* (1924), p. 380.

بكرة (قالب) من البوص. إلّا أن كل نوع من الشباك يحتاج إلى أداة خاصة[174]. وبعد الصيد، يجب تعليق الشباك وتجفيفها[175]، وغالبًا ترقيعها، وهو ما يُعتبر مهمة خاصة في حد ذاتها[176].

1. الصنارة الملقاة (شبكة، بالقرب من قيسارية طَرح، بالقرب من حلب طاروحة، من طَرَح أي "قذف"). هذه الشبكة صُنعت على بحيرة الحولة بالطريقة التالية: حملت رقعتُها الدائرية والمثقلة أطرافها بالرصاص وتدعى غرزها "عيون"، في وسطها حلقة قطرها 10 سم مُرّر من خلال فتحتها حبل الشد (مجيب)، الذي يتفرع بعد ذلك إلى ستة فروع (خُنّار)، تتفرع بدورها إلى ثلاثة تشعبات فرعية (عمدان)، يقوم كل منها بدوره بالتفرع إلى ثلاث أصابع موصولة بالشبكة. فإذا أراد المرء الصيد، يقوم بوضع الشبكة على الساعد الأيمن كي يُعدّها باليد اليسرى ويرميها (بِرمِ) باليد اليمنى، في حين تُمسك اليسرى بالحلقة، ويعلّق ثقب حبل الشد على إحدى أصابع اليد اليسرى[177]. وينبغي أن تسقط الشبكة منشورة على سطح الماء لتغرق هناك بحيث تحيط بالسمك تحت سطح الماء. ثم يُضيِّق الحبل الممسوك باليسرى الشبكة نحو الأسفل، بحيث لا تستطيع الأسماك الخروج منها. وفي الختام، يقوم برفعها من الماء وهي مغلقة بما فيها من سمك. هذه الشبكة الدائرية البالغ قطرها 4-4.2 م[178]، ووفقًا لِماسترمان[179] حتى 7 م، مشبّكة بشكل دقيق لتصلح لصيد أسماك السردين، التي يبلغ طول السمكة منها 12 سم فقط.

---

(174) يُقارن المجلد الخامس، ص 174 وما يليها.

(175) Haas, *Galilee*,

الصورة في ص 221، حيث تُعلَّق شِباك الصيد في نهر الأردن، بالقرب من بيت صيدا، على حامل. ويكون للصيادين هنا كوخان من الحصائر.

(176) يُنظر:

Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 181,

(راتق شباك).

(177) الصورة 66.

(178) Dunkel, *Biblica* (1924), p. 377.

(179) Masterman, *PEFQ* (1908), p. 44.

ومن خلال إلقاء حجر في الماء، يُجذَب السمك، قبل أن تُلقى فوقه الشبكة التي من الممكن أن تمتلئ بشكل يصعب معه سحبها إلى القارب. ولكن هناك أيضًا شبكات من دون أداة سحب يقوم الصياد بإلقائها من الضفاف، أو يدعها تغوص في الماء هابطةً على الأسماك من خلال الغرز، أو يجري سحبها، في حال كانت كبيرة، تحت أطراف الشبكة، ويقوم الصياد بتعبئتها في جيب الشبكة الذي يحمله على ظهره[180]. وقد شاهدت بالقرب من عين الطّابغة كيف أن صيادًا ذا رداء قصير وساقين عاريتين أمسك بفمه وسط شبكة مرفوعة إلى الأعلى، ثم سحب بيده الأسماك بشكل فردي تحت الشبكة، ودسها في جيب الشبكة على خاصرته. ووفقًا لِكاله (Kahle)[181]، يضمن الصياد في بحيرة طبرية نجاحه بقوله عند إلقاء الشبكة: "يللا يا شيخ علي الصياد"، حاصلًا بذلك على عون الولي المدفون بالقرب من عين الطابغة الذي يُفترَض أنه كان أول صياد هناك. وقد لاحظ مورتون[182] بالقرب من المجدل كيف قام صياد بإلقاء شبكته اليدوية مرتين لكن من دون جدوى، ثم نجح حين لفته البعض من الضفاف إلى أن عليه إلقاء الشبكة نحو اليسار.

وبالقرب من صيدا كانت صنارة الصيد (شبكة) دائرية قطرها 3 م وحلقة خشبية (كاس) قطرها 5 سم في الوسط. وانطلاقًا من الوسط، تطوى الشبكة المثقلة أطرافها بالرصاص، وتعلَّق حول الذراع اليسرى، وتُقذَف باليمنى بحيث تنتشر على وجه الماء، ثم تغرق بشكل دائري فيه. ويقوم الصياد ذو الساقين العاريتين، وقد رفع بنطاله أو إزاره أو قميصه المحوط بحزام، بالاقتراب من الشبكة، ممسكًا بها من وسطها وساحبًا إياها عاليًا، ورافعًا بقدمه النهاية المثقلة، بحيث تغلق نفسها ويتحرك السمك بداخلها نحو الأعلى، جامعًا وحاملًا إياها إلى الشاطئ المنبسط.

---

(180) Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 376f.

(181) *PJB* (1911), pp. 118f.

(182) Morton, *Auf den Spuren des Meisters*, p. 171;

يُقارن:

Abbud & Thilo, no. 2245,

"زَمَط مِن خروم الشبكة"، أي "أفلت من عيون الشبكة".

وبالقرب من خربة إسكندرونة إلى الجنوب من صور، قام الصيادون بإلقاء شحنة ديناميت في الماء بغية قتل السمك، وعلى الفور وفي أعقاب ذلك، ألقوا بصنارة الصيد، ثم خطوا إلى الماء وجمعوا السمك في أوعية صغيرة.

2. شبكة ساحبة (جرف، جاروف). شاهدتُ في 6 شباط/ فبراير 1900 بالقرب من صيدا صيد السمك بالشبكة الساحبة (جاروف)[183] بالطريقة التالية: شبكة طولها أمتار عدة وعرضها متران، مع نتوء (عُبّ) في وسطها، ومزوَّدة في طرفها العلوي بفلين وفي طرفها السفلي برصاص. وقد احتفظت على كلا طرفيها بحبال (حِلية) ينتهي منها ذلك الخاص بالطرف العلويّ في حبال شد طويلة (طية). وفي الوقت الذي يكون فيه رجل على الضفاف ممسكًا بأحد حبال الشد، يقوم قارب بإخراج الشبكة إلى البحر، فتُلقى في الماء، وهو ما يطلق عليه اسم بَلَص. ثم يعود القارب فيحضر حبل الشد الآخر إلى الضفاف. حينئذ يقوم عدد من الرجال بالإمساك بكلا الحبلين وسحب (جرف) الشبكة إلى الشاطئ. في هذه الأثناء تكون الأسماك قد اجتمعت في عب الشبكة (يُنظر أعلاه) مع عشب البحر وما إلى ذلك، ويجري انتقاؤها. علاوة على ذلك، يمكن نشر الشبكة الساحبة من الضفاف بواسطة قارب، بحيث يقوم قارب آخر بدفع السمك نحو الشبكة، وفي النهاية تُسحب الشبكة بحبلَي الشد الموصلَين إلى قارب. وبلا حبال سحب، كانت تلك الشبكة الطويلة والضيقة المزودة بالفلين والرصاص (عُدد)، قد نشرها قارب في وضح النهار بالقرب من قيسارية لصيد السمك بكميات كبيرة. فإذا ما جُمع السمك من خلال رمي الحجارة، يقترب حينئذ قارب آخر، ويقوم رجلان في كل قارب بسحب الشبكة من الماء، بحيث يجد ما جُمع من سمك طريقه إلى أحد القاربين.

بين عكا وحيفا، وبالقرب من قيسارية، جرّ عشرة أشخاص بحبال الشد الشبكة الساحبة إلى الشاطئ، حيث شُدَّت الحبال الموجودة على الطرف السفلي للشبكة. وقد شاهدت بالقرب من المِجدِل على بحيرة طبرية شبكة ساحبة طولها 40 مترًا وعرضها متران، وهي أيضًا مزوَّدة بالفلين في أعلاها وبالرصاص في أسفلها.

---

(183) الصورة 67.

وفي بحيرة طبرية، تُنشر الشبكة الساحبة (جَرف) بواسطة قارب، ويجري من الضفاف جذبها بحبال على عصيّ[184]. وإذا تعذّر، ينزل الرجال عراة إلى الماء، حاشرين السمك بالشباك، ساحبين الشبكة إلى قارب. وقد سنحت لي في 12 تشرين الأول/ أكتوبر 1921، وبالقرب من المجدل، الفرصة لمشاهدة عملية صيد سمك بالشباك الساحبة[185]: خمسة رجال، كل على حدة، تحركوا على مسافات متباعدة بالقمصان في صفين في الماء، وسحبوا حبلي الشبكة الساحبة البالغ طولها حوالى 30 م إلى حد بلوغ الشبكة المياه الضحلة. ثم اقتربوا من الشبكة، وأطبقوا قوسها إلى دائرة، مُصطفين السمك منها إلى قارب استُقدم خصيصًا لهذا الغرض، حيث قمت أنا بالنزول إلى الماء حتى مستوى حوضي لتحديد نوع السمك الذي جرى اصطياده (كان ذلك كِرسين = Barbus Canis Valenciennes). وأخذ قارب ثانٍ الشبكة التي أُفرغت وذهب بها بعيدًا لنشرها من جديد.

ووفقًا لِدونكل[186]، يبلغ طول الشبكة الساحبة 200-250 م وعرضها في الوسط 5 م وفي الأطراف 3.75 م. عيدان خشبية بطول 1.50 م مثبتة من كل طرف على الشبكة، وعلى كل منها حبل شد. ويعمل قاربان على نشر الشبكة، حيث يحمل أحدهما الشبكة وقد أُعِدت بشكل منتظم، ومن الآخر تُسحَب إحدى النهايات إلى أن تشكل هذه جدارًا في الماء[187]. في إثر ذلك، يعود كلا القاربين إلى الضفاف جارّين الشبكة خلفهما، ويقوم الصيادون في إثرها بجذب الحبال نحو الشاطئ. ومثل هذا الصيد تلائمه الشواطئ الضحلة والرملية وحدها، لأن من المفترض أن تقوم الشبكة بـ"كنس" السمك في محيطها كليًّا. وهكذا يستطيع المرء الوصول إلى كميات كبيرة، 10-50 قُنطارًا (= 2880-

(184) تُقارن الصورة 68.

(185) يُقارن: *PJB* (1922/23), p. 76.

(186) Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 377f.

(187) يُنظر: Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 182; Preiß, *64 Bilder aus dem Heiligen Lande*, fig. 49, حيث يجري، من خلال تعاون صيادي القاربين، الإمساك بالشبكة فوق الماء، ثم رميها.

14400 كلغ). إلّا أن من الممكن أن يكون صيد السمك، الذي يشارك فيه دائمًا كثير من الرجال، بلا جدوى طوال أيام وليال.

3. شبكة المد (مبطّن)[188]. هذا النوع من الشباك محدد لصيد السمك في المياه العميقة، وهو يحمل اسم مبطّن، لأنه "مبطّن" من حيث تغطية شبكتين واسعتَي الغرز لشبكة ضيقة الغرز. ووفقًا لِدونكل[189]، يبلغ طولها حوالى 15 مترًا وعرضها 3 أمتار، ويمكن أن يصل طولها، وفقًا لماسترمان[190]، إلى 200 م، ويصل، وفقًا لمعلومات من طبرية، إلى 100م طولًا ومترين عرضًا. وتبلغ غرز كلا الجدارين الخارجين للشبكة 12-13 سم، وجدار الشبكة الأساسي الذي يقع خلفهما 2.5 سم. أمّا النسخة الموجودة لدى معهد فلسطين في القدس، فكانت مقاييس الغرز فيها 13 و2 سم على التوالي، وهنا فلين مثبت في الأعلى ورصاص في الأسفل، بحيث تقع الشبكة في الماء بشكل جدار مستقيم أو دائري. ويجري تثبيت علب نفط فارغة (تنكات) وقرع مجوّف سابقًا، على الأطراف حتى يرى المرء مكان الشبكة. ثم يُدفع السمك من خلال قارب وضربات المجذاف حتى يدخل من خلال الفتحات الواسعة للشبكة الخارجية، ليقع في الشرك هناك حتى يصبح في الإمكان جذبه مع الشبكة الثلاثية إلى القارب، وهناك يجرى اختياره ورميه في القارب. ويمكن أحيانًا، ومن خلال تحليق الطيور، أن يعرف المرء أين يمكن نشر الشبكة بشكل يعود بالفائدة.

ثمة شكل خاص من أشكال شبكة المد هو "شَرَك"[191] الذي يحمل هذا الاسم ربما بسبب شكله الذي يذكّر بضوء الشمس. وفي ذلك توضع شبكة سابحة بشكل دائري في الماء، بحيث تقف كحائط عمودي. وعلى الطرف العلوي لهذه الشبكة تأتي منشورة بشكل أفقي متكئة على عيدان بوص، كشَرَك؛

---

(188) الصورة 74.

(189) Dunkel, *Biblica* (1924), p. 379.

(190) *PEFQ* (1908), p. 46.

(191) يُقارن: Dunkel, *Biblica*, p. 380, (هنا "شرق").

شبكة نصب مبطنة، تقوم هي أيضًا بتشكيل دائرة منبعثة من الشبكة العمودية على سطح الماء[192]. وبفعل ضربات المجذاف وقارب يسير في دائرة، يدب الخوف بالسمك السابح في إطار الدائرة، بحيث تقفز لتسقط في الشبكة المنصوبة بشكل أفقي، ومن ثم تقع في شركها، وهكذا يمكن أن يجمعها قارب بشكل فردي.

يجري في بحيرة طبرية صيد السمك في مواقع غير بعيدة عن ضفافها. وهو، بحسب دونكل[193]، مؤاتٍ في الغرب، ولا سيما في الغوير، على امتداد الضفة الشمالية، وفي الشرق في البطيحة وبالقرب من كُرسة. وهنا تشكّل مصابّ الجداول أكثر الدوافع أهمية لذلك. وعن ذلك لا تغيب أنواع الأسماك المختلفة. ويدوّن بودنهايمر[194] 12 نوعًا خاصًّا ببحيرة الحولة، و24 ببحيرة طبرية، و78 نوعًا بشاطئ البحر، و10 أنواع بجداول شاطئ، و11 نوعًا بنهر الأردن، آخذين في الاعتبار أنه ليست الأنواع كلها ذات أهمية لصيد السمك. ووفقًا لِماسترمان[195] ودونكل[196]، فإن الفصائل الأكثر أهمية في بحيرة طبرية هي فصيلة الدامسل مشط أبيض (Chromiden Chromis niloticus)، لوبّد (Chromis Tiberiadis)، كِلب، كليب (Hemichromis sacer)، عضيضٍ (Chromis Flavii Josephi)، فصيلة الشبوطيات كِرسين، أبو بوزة (Barbus longiceps)، قِشِرِ، أبو قشر (Barbus canis)، حِفافِ (Capoeta damascina)، سردين (Alburnus sellal)، سمك السلور بربوط (Clarias macracanthus) الذي قد يصل طوله إلى 1.5 م ووزنه إلى 45 كلغ.

كثيرًا ما يحتاج رماة الشباك إلى قوارب مجهزة للإبحار بمجاذيف وأشرعة في آن، كي تفي بكل غاية من غايات الصيد[197]. وفي صيدا، حصلت في سنة 1900 على المعلومات ذاتها، إذ كان هناك قارب أصغر (سِمبُك) وقارب أكبر

---

(192) الصورة 69.

(193) Dunkel, *Biblica*, pp. 381f.

(194) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 417, 420, 422ff., 431f., 460ff. (مع صور)، يُنظر أيضًا: *Report of the Dept. of Agriculture and Forests for 1927-30* (1932), مع صور لجميع أنواع الأسماك الصالحة للأكل في فلسطين.

(195) *PEFQ* (1908), pp. 47ff.; *Studies in Galilee*, pp. 43ff.

(196) Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 383ff.

(197) الصور 70، 71، 74.

(مبطّنة). وقد سميت العارضة الرئيسة على طول قعر المركب "بريم"، وكل ضلع "عود"، مقدّم وقائم خلفي "وسطانية"، والمقدمة "بروي"، والجزء الخلفي "مؤخّر". وكان لأرضية القارب لوح وسطي (ميدة، مائِدة)، إضافة إلى ألواح ضيقة على الجانبين، وفرشة واحدة في البداية، ثمّ سكوجتَين. وقد تميز طرفا كلّ من المقدمة والمؤخرة بلوح خارجيّ (صقالة)، ويكون في قارب أكبر لوحان ضيقان (بِنك) يصلحان للجلوس في الوسط وإلى الأمام. وتميز لوح الجلوس الأمامي بوجود ثقب فيه (كُرزَطّة) للسارية (صاري)، أي لم تتخذ مكانها في وسط القارب. وعليها علق بشكل قابل للشد عود بشكل أفقي (سيما)، والمعلق عليه هنا شراع (قِلع) مربع الشكل والمثبتة أركانه السفلى بخيوط في ظهر المركب (باطوس). ومن مقدَّم القارب يرتفع عمود (دويدِرة) مثبت طرفه بقمة السارية بواسطة حبل. مّا الزاوية الواقعة في الأمام، بين العمود والحبل، فيتمّ إشغالها في حال استمرار الإبحار بشراع مثلث صغير (ترنكيت، بالتركية "فلنتة"). وفي المؤخرة عُلّقت بواسطة عودين دفة القيادة الضيقة. أمّا المجاذيف الطويلة (مفردها مجذاف)، وهي ذوات مقابض دائرية رقيقة على أعمدة رباعية الشكل، يستخدم كل واحدة منها مُجذّف واحد فقط - على الرغم من وجوب أن يكون هناك اثنان على الأقل - فكانت معلّقة من خلال عروة (شتروب) على خرطوم (ج. خراطيم) رُكِّب تعزيزًا لظهر المركب من خلال وصلة (سنونية). والتجذيف سُمّي "قَذَّف"، والتجذيف إلى الخلف "سِيَّ"، وإلى الأمام "هال"، ونشر الشراع "إيسَ"، كل هذه عبارات تدعو لتنفيذ أمر. وقد عُلّقت المرساة (مرسا) على حبل (حبلة) كان إلقاؤه "استقبال" وسحبه "حصِّلِ".

وفي بحيرة طبرية، يدعو المرء القارب الصغير كيك، ج. كياك، والقارب الشراعي الأكبر شختورة مبطّنة، ومقدمته مُقدّم، والنهاية العليا لمقدم القارب رقبة الشختورة[198]. وعلى كلا جانبيّ المقدَّم، يُستخدم قائمان (قايِم، ج. قوايم) لتعليق سلسلة (جنزير) المرساة (مرسا)، والتي تتخذ من طرف القارب المفتوح مكانًا لها. ومع: "إنزل المرسا" يصدر الأمر بإلقائها، "اسحب المرسا"، فيتم سحبها. لوح خارجي (صقالة) يمكن وضع السمك المصيد عليه، يُغلِق

(198) الصورة 73ت.

الجهة المفتوحة صوب وسط القارب[199]، وهو اللوح ذاته (صقالة) الذي يغطي القارب بالقرب من مؤخرته. وتأتي بعد ذلك النهاية المفتوحة (كُويسع) في المؤخر (مُنخُر) والذي يحمل في حلقة (رَزّة) مشبك (إبرة) عجلة القيادة (دفة). ومن هذه الصقالة صوب وسط القارب مركّب على الأرضية وصلة (زِند) تُستخدم لتثبيت الأقدام، والتي ترقد نهاياتها في ألواح خشبية (بيوت الزند) المثبتة على بدن القارب في كلتا الجهتين. وتحمل ضلوع (ضلع، ج. أضلاع) البدن الداخلي للقارب الألواح السميكة (قورة، ج. قوَر)، والتي تشكّل كسوة (بطن) القارب. وهي تنتهي في الأعلى بخشب سميك (زُنّار)، والذي يخرج عنه جنب القارب الفعلي (بطوس) بعض الشيء. والعارضة الرئيسة الممتدة في قعر المركب (بريم) مغطاة بلوح خشبي وسطي (ميدة، مائِدة)، يتصل به من كلتا الجهتين لوحان ضيقان (فَرش). وبالقرب من وسط القارب، ولكن غالبًا بعيدًا عن المقدم بربع طول القارب، تمر من خلال بنك الصاري أو السارية (صارِ) المثبتة في ثقب (قُرق) في الأسفل وذات شق صغير ضيق (بيت البقر) من أجل شد عصا الشراع (سيمَة) مع الحبل (مِندالة). ويجري ربط نهايتها السفلى (كعب السيمة) بحبل (مِطاط) على ظهر القارب، في حين تمتد النهاية العليا (راس البيلَمان) نحو الأعلى.

ويثبت الشراع المثلث الأضلاع (خام، بحسب مادة القطن غير المبيضة المصنوع منها) من خلال خيوط (أبليسة، ج. أباليس) بدعامة على السارية، حيث يدعى ركنها الأعلى بيلَمان، وركنها الأسفل زِند. أمّا الركن الثالث الحر (مُصران)، فله حبل يُربَط بالمؤخر (راجِح إشقوطَة)، الذي يحدد بواسطته اتجاه الشراع[200]. ويصاحب نشرَ الشراع وطيّه مع السارية النداءان: افتح الخام، وضُبّ الخام. وفي حال الهواء الشديد، يجري نزع الشراع كليًّا، فيكون النداء حينذاك: هبِّط الأوايل، فيجري جمع الشراع ولفّه حول الصاري. أمّا الإبحار بمركب شراعي، فيسمى "مش بالخام". شبيه جدًا بقوارب الصيد الفلسطينية، قارب الصيد

(199) الصورة 71.

(200) الصورة 70.

الموصوف والمصور بشكل دقيق[201] في البحر الأحمر والذي من أجل توفير الحماية الربانية له، يتم بعد الانتهاء من العمل ذبح كبش على سطح مقدم القارب ودهن الجوجو (مقدم القارب) بدمه.

وكان في مُقدم قارب أصغر (شَختورة مبطّنة) شاهدته في بحيرة طبرية سنة 1900[202] لوح (صقالة) كمكان للمرساة مع حلقات أربع على طرفه لتثبيت الصاري. أمّا الصقالة في المؤخر، وهي ذات مسيل ماء على كل جانب، فإنها استُخدمت مخزنًا لشبكة الصيد. وقد شكّل الطرف المفتوح بين الصقالة والمؤخر مكان المُنشغل بدفة القيادة المعلقة على المؤخر. وفي وسط القارب، كان هناك لوح عريض للجلوس، ووصلة مطروقة عليه من الأسفل بشكل عرضي، فيها من جهة مؤخر القارب ذلك الثقب المخصص للصاري. وبين هذا المقعد وخشب السطح في كلتا النهايتين حمل ظهرُ السفينة خلف المقعد يسارًا وأمام المتن يمينًا المخروط الخاص بكل مجذاف على حدة. وكان للصاري بكرة صغيرة خاصة بحبل شد (مِندالة) خشبة الشراع (سيمَة) مع شراع مثلث الشكل (خام) والمثبت ركنه الحر بالجزء السفلي من القارب. وقد لبس الصياد ملاية مُزيتة (فِرتَخ) لوقاية ملابسه من الرطوبة والبلل.

لاحظت في 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1921 أن مُجذّفين في القارب الذي كنت مسافرًا على متنه كانا حافِيَين، وبلا قميصين ولا سروالين ولا طربوشين. ومع كل ضربة تمتد قدم أحد المجذّفَين إلى اليمين، وتمتد قدم المجذف الآخَر إلى اليسار. وعند العودة، أدار كل منهما مجذافه الممسوك به بكلتا اليدين بعض الشيء. ولأن المجذّف الواقف تمسك يداه بنهاية المجذاف المعلَّق أصلًا في الوسط[203]، تبقى القوة الميكانيكية المتاحة له أكبر منها كثيرًا في حال تعامل مجذّف مع مجذافين ذوَي ذراعين قصيرتين. أمّا الدفة، فكانت ملقاة على السفينة من غير استخدام لها. وفي حين بلغ طول القارب[204] حوالى 5 م،

(201) في:
Winkler Agypt. Volkskunde, pp. 60 ff., tables 70-74.

(202) الصورة 73ب.

(203) الصورة 72.

(204) الصورة 73أ.

وعرضه 1.70 م، وطول المجذاف حوالى 4 م، وطول خشبة الشراع 4 م، وُجد خلف السارية التي تبعد مسافة 1.25 م عن المقدم، مجذافان، أحدهما إلى يمين متن السفينة والآخر إلى يسارها، ويفصل بينهما وبين السارية مقعد. وكان لكل مجذاف على الطرف المقابل خابوره[205].

إن رياحًا قوية في البحر المتوسط تجعل رسو البواخر في أماكن تخلو من الموانئ أمرًا مستحيلًا[206]، وتقف حجر عثرة في طريق الصيد، وهو ما يُعتبر أمرًا بدهيًّا. ويقول المثل[207]: "بتجري الرياح بِما لا تشتهِ السّفن (السّفان)". ولأن غرق السفينة أمر وارد، تنطبق النصيحة[208]: "إللي ما بعرف السَّباحة يترك الملاحة". وفي جميع الأحوال، يجب ملاحظة[209]: "عدِّل سِفينتَك قبل ما تنزل للبحر". ويكون الهدوء والإحساس بالأمان قد حلّا، وعندها يمكن القول[210]: "رَسا المركب عَهالمينا". والأمر لا يختلف في بحيرة طبرية؛ فعمقها، الذي يصل إلى 208 م تحت سطح البحر الأبيض المتوسط، (4–500 م تحت الأرض في الغرب والشمال والشرق)، يسبب في واقع الأمر ظروفًا مميزة بحركة الهواء[211]؛ ففي الصباح، غالبًا ما تكون الرياح ساكنة، والريح الغربية، التي باستطاعتها جلب عاصفة، غالبًا ما تهبط على البحر في أوقات الظهيرة. والصياد يقوم باستراق السمع، في محاولة لإدراكه في علوه قبل أن ينحدر هابطًا؛ إذ إن من الممكن حدوث تموّج لا تقوى عليه القوارب. ومن الممكن أن يسبب ارتطام الأمواج بالضفاف الغربية للبحيرة زبدًا يصل ارتفاعه عند أسوار طبرية إلى 4–5 م[212]. والغريب في الأمر أنه غالبًا ما تتلاطم أمواج عاتية على الضفاف الغربية، حين تنعدم الرياح هناك، نتيجة الحركة

---

(205) الصورة 71.

(206) يُقارن المجلد الأول، ص 155، 186، 245، 649.

(207) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 185.

(208) Abbud & Thilo, no. 762.

(209) Ibid., no. 2790.

(210) Ibid., no. 2174.

(211) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 196ff.; *PJB* (1922/23), pp. 52, 73.

(212) الصورة 75، يُقارن:

Haas, *Galilee*, fig. p. 39.

الارتجاعية لارتفاع الأمواج في الشرق، وفقًا لِبلانكنهورن[213]، وهذا ما يحصل في البحر الميت بفعل تقلّب ضغط الهواء الذي ربما استبق عاصفة؛ فملاحظة تأثير الرياح في الأماكن الجبلية تشكل باعثًا على المثل[214]: "إللي بتجيبه الرياح بتاخذه الزوابع". ومع ذلك، فإن في استطاعة المرء أن يُذكِّر أيضًا بأن الرياح الهادئة تجعل من رحلات القوارب الشراعية أمرًا ممكنًا، في حين تعرقل العاصفة سيرها. وسكون الرياح ليلًا هو سبب لقيام الصيادين، وفقًا لِدونكل[215]، بإلقاء شبكة المد (مبطن) (ص 350)، والتي غالبًا ما تُلقى بعيدًا عن الضفاف في البحر ليلًا، وإنهاء عملية الصيد صباحًا. كذلك الأمر بالنسبة إلى الصنانير المنصوبة (ص 344) بعدد كبير على حبل طويل في عمق البحر، حيث تُنصب ليلًا وتُسحب في الصباح. ويُعتبر الوقت الممتد من منتصف كانون الأول/ ديسمبر حتى منتصف نيسان/ أبريل، أي موسم الأمطار، أفضل وقت لصيد الأسماك، في حين تبقى الغلة المتحصلة خلال الفترة الواقعة بين منتصف نيسان/ أبريل وحتى منتصف كانون الأول/ ديسمبر ضئيلة.

في الأزمنة القديمة[216]

كما هي الحال اليوم، لم تبخل بحور فلسطين القديمة وجداولها وشواطئها بالأسماك ("داجيم"). وتُذكَر أسماك البحر كـ"دِجَت هيّام" (التكوين 26:1) وكـ"دجي هيّام" (التكوين 2:9؛ العدد 22:11؛ حزقيال 20:38؛ هوشع 3:4؛ حبقوق 14:1؛ صفنيا 3:1؛ المزامير 9:8؛ أيوب 8:12)، آخذين في الحسبان أن بحيرة طبرية تدعى "يام" [بحر، يم] أيضًا (العدد 11:34؛ يشوع 3:12، 27:13؛ يُقارن *θαλασσα* متّى 18:4، 29:15). ومنذ البداية، يَظهر الإنسان سيدًا على الأسماك (التكوين 26:1، 2:9) واستخدمها في غذائه (يُقارن أعلاه ص 104 وما يليها). وعند الفلسطينيين [من أبناء فلسطين القدماء]، الذين سكنوا أرضًا

---

(213) Blanckenhorn, *Naturwissenschaftl. Studien*, p. 241.

(214) Abbud & Thilo, no. 505.

(215) Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 380f.

(216) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd*, pp. 40ff.; Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 145f., 530.

ساحلية، كان داغون إلهًا مهمًا؛ إذ احتفل المرء في غزة بعيده (القضاة 23:16)، وفي أسدود كان له معبد (صموئيل الأول 2:5؛ سفر المكابيين الأول 83:10، 4:11؛ يُقارن أخبار الأيام الأول 10:10)، وفي المنطقة الساحلية الخاصة بالإسرائيليين الأوائل، وفّر ورود بيت داغون مرتين بوصفه اسمًا لمكان الدلالةَ على وجوده (يشوع 41:15، 27:19). وعند الأشوريين، حمل هذا الإله صورة سمكة أو ذيل سمكة بدلًا من السيقان(217). ويفترض صيد السمك على شاطئ فلسطين، حيث يجب إدراك صيدا ("صيدون") بما هي "مكان صيد سمك"، كما جرى إحضار سمك من صور إلى القدس (نحميا 16:13). ويُفترض أن سمكة قد صيدت في عكا قُدّر وزنها (بحسب حجمها) بِـ 300 رطل، ولكن بلغ وزنها الفعلي 200 رطل فقط. وقد أوضح صياد قديم (بالآرامية "صَيّاد") ذلك بأن المطر المبكر لم يكن قد سقط بعد. وعند سقوطه، عاد المرء إلى الصيد واصطاد سمكة قُدّر المرء وزنها بـ 200 رطل، إلّا أنه بلغ، في واقع الأمر، 300 رطل(218). وهكذا إذًا يُفترض بالمطر المبكر أن يترك أثرًا طيبًا في الحيوانات البحرية. وعلى الصيد في نهر الأردن تشهد حكاية الرجلين اللذين ألقيا مساءً بشباكهما، تاه أحدهما في مغارة سمك ولم يجد مخرجًا إلّا في صباح اليوم التالي، بعد أن كانت عائلته قد أخبرها رفيقه بأنه توفي(219).

كثيرًا ما يجري في الأناجيل (متّى 27:17؛ مرقس 16:1 وما يلي؛ لوقا 2:5 وما يلي؛ يوحنا 3:21 وما يلي) الحديث عن صيد السمك في بحيرة طبرية. وقد اكتسبت [بيت صيدا] *Βηϑσαιδα* الواقعة على الضفة الشرقية الشمالية (بالمسيحية الفلسطينية "بيت صَيدا") (متّى 21:11؛ مرقس 45:6، 22:8؛ لوقا 10:9، 13:10؛ يوحنا 44:1، 21:12)(220) اسمها من صيد السمك ("صَيدا")، ومجدَلا أو مجدان

(217) Layard, *Ninive und Babylon*, pp. 261, 266, table VI, fig. C G - I,

وصورة في النهاية.

(218) Ber. R. 13 (29[b]).

(219) Tos. Jeb. XIV 6, j. Jeb. 15[d];

("عِتّوتي عيْرِف" بدلًا من "صِتّوتي")، يُقارن:

b. Jeb. 121[a].

(220) يُقارن:

Josephus, *Antt.* XVIII 2, 1; Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 173ff.

(متّى 39:15) دُعيت بشكل أدق "مجدل نونَيّا": "مجدل السمك"[221] باليونانية *Ταριχεαι*[222]، أي "مكان تعليب السمك"[223]، حيث قامت مراكبه الكثيرة التي كانت، بحسب يوسيفوس، 230 مركبًا، وعلى كل واحد منها أربعة بحارة، بشحن المواد اللازمة لذلك. وتشدد الشريعة اليهودية على أن البحر، بما في ذلك الضفة الجنوبية ("يام فِداروم"، بحسب التثنية 23:33) يعود إلى منطقة سبط نفتالي، ولذلك لم يكن مسموحًا للأسباط الأخرى بالصيد هناك ("صاد داجيم")[224]. لكن يُقال في الوقت نفسه إن أحدًا لم يقم ببسط شبكته ("حيرِم") ولا وضع سفينته في منطقة الآخر، إلّا أنه يستطيع، مستخدمًا صنانير ("حَكّين") وشباك ("مِخمِروت")، الصيد في أي مكان، ما دام الشراع ("كيْلَع")[225] ليس مبسوطًا والسفينة لم تتخذ موضعًا لها. ويعني ذلك أنه قد تم الاعتراف بنفتالي مالكًا للبحر (بحسب التثنية 23:33)، ولكن يبقى صيد الضفاف مسموحًا به، وهو ما كان شكلًا تعسفيًا جدًا من أشكال القانون الذي ربما ما عاد له معنى في زمن يسوع، لأن سبط نفتالي صار من غير مجاوري البحر. وعلى نحو ما كان صيادو ("حارامين") طبرية شديدي الالتزام بالقانون، حين لم يسمحوا لأنفسهم بالصيد غير اللافت الذي تسمح به التقاليد في الأيام بين الأعياد، مع أن في إمكانهم بشكل غير لافت توفير أسماك لبهجة العيد باستخدام الصنارة

---

(221) b. Pes. 46ª.

(222) Josephus, *Bell. Jud.* III, 1,

ويتكرر. يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 134; Oehler, *ZDPV* (1905), pp. 11ff.; Procksch, *PJB* (1918), p. 15.

(223) يُقارن أعلاه، ص 105.

(224) Tos. Bab. k. VIII 17, 18;

يُقارن b. Bab. k. 81ª، بلوخ (Bloch) "شَعَري تورات هَتَقّانوت" I، ص 60 وما يليها،

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 185f.

(225) بحسب [الحاخام شلومو بن يتسحاق] راشي عن أسيجة القصب المستخدَمة من أجل الصيد في الماء:

(Mainzer, *Über Jagd*, p. 48 Pfahlnetze),

ولكن "قيْلَع" هنا كما في:

Neg. XI 11,

هو الشراع الذي يعني نشره الخروج إلى أعالي البحار.

("حَكّا") والشبكة ("مِخمورِت")[226]. ويشدِّد يوسيفوس[227] على طبيعة أسماك بحيرة طبرية من حيث المذاق والشكل، ويتحدث في شأن عين كفر ناحوم، أي عين الطابغة حاليًا، عن نوع من السمك يشبه الـ*χορακινος* من بحر النيل بالقرب من الإسكندرية الذي يُرجعه المرء إلى القرموط الأفريقي *Clarius lazera* (*macracanthus*) الذي ليس له حراشف، والذي جرى، بحسب سفر اللاويين (10:11 وما يلي)، تحريمه على اليهود[228]. وبحسب الشريعة اليهودية[229]، لا تجتمع الأسماك الطاهرة والأسماك غير الطاهرة معًا في المياه الجارية وكذلك في بحيرة طبرية، وهو ما يتفق مع حقيقة أن سمكة *Clarius lazera* (*macracanthus*) تحرص، بحسب أهاروني، على المكوث في بحيرة طبرية وفي نهر الأردن في القاع الموحل، في حين تعيش الأسماك الطاهرة على ارتفاعات أعلى[230]. وعلى صلة بصيد السمك في المياه الساحلية والتجارة المنطلقة من المدن الساحلية أن القدس القديمة كانت قد تمتعت بباب سمك ("شعار هَداجيم") في سورها الشمالي (صفنيا 10:1؛ نحميا 3:3، 12 :39؛ أخبار الأيام الثاني 14:33)[231]، حيث توجد على مقربة منه سوق السمك التي ربما قدمت سمكًا إلى تلاميذ يسوع (يُقارن لوقا 42:24). وبحسب أيوب (30:40)، هناك "كِنَعَنيم" كتجار سمك يقوم رفاق الصيد ("حَبّاريم") بتوزيع حصيلة صيدهم عليهم، ولكن ليس دونما مساومة جادة.

وبعد كل ما ذكر، لا يمكن أن تكون فلسطين قد افتقرت إلى صيادين محترفين. وهؤلاء يُسمَّون، كما في الألمانية، سمّاكين، من سمكة، وبالنظر إلى كلمة "داج"، "دَيّاجيم" (إشعيا 8:19)، "دَوّاجيم" (إرميا 16:16؛ حزقيال

---

(226) Mo.k. II 5, j. Mo. k. 81^b, Pes. 30^d.

(227) Josephus, *Bell. Jud.* III 10, 7. 8.

(228) Bodenheimer, *Animal Life*, p. 431; Masterman, *PEFQ* (1908), pp. 49f., Dunkel, p. 385; يُقارن: Dalman, *Orte und Wege Jesu*^{3}, p. 143, يُقارن أعلاه، ص 351.

(229) j. ‘Ab. z. 42^a.

(230) Dalman, *Orte und Wege Jesu*^{3}.

(231) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, pp. 111, 233; J. Jeremias, *Jerusalem zur Zeit Jesu*, vol. 1, pp. 22, 40.

10:47)، وبالنظر إلى "بحر مالح" *αλς* ملاحون *αλεεις*، بالمسيحية الفلسطينية "صَيّادين دِ- نونين" (متى 18:4؛ مرقس 16:1؛ لوقا 2:5)، وهو ما دفع المسيح إلى تسمية مهنة تلاميذه الذين كانوا، بشكل جزئي، صيادين، بـِ صيادي الناس (*αλεεις ανθρωπων*، بالمسيحية الفلسطينية "صيادين دِبني ناش") (متّى 19:4؛ مرقس 17:1). وصيد السمك هو "دوجا" (عاموس 2:4)، ويصطاد "ديج" (إرميا 16:16)، *αλιευειν*، بالمسيحية الفلسطينية "صاد"، Cod. A "صاد نون" (يوحنا 3:21). ولأن من الممكن اعتبار صيد السمك صيدًا "صاد" أيضًا (ميخا 2:7)، وهو ما شاع لاحقًا على خلفية تأثير الآرامية[232]، فلربما يكون "الصياد" حينئذ صياد سمك أيضًا[233]. وبالنظر إلى الشبكة ("حِيرِم")، يُسمى صيادو طبرية "شباكين": "حارامين"، وهم الذين تقصدهم الأحكام الواردة في المشنا، والمتعلقة بالـ"صيادين"[234].

في الماضي، كانت الصنارة ("حَكّا") أداة صيد السمك على نطاق ضيق انطلاقًا من ضفاف الماء، إذ يُلقي بها ("مشليح") المرء في النيل (إشعيا 8:19). وكـ *αγχιστρον* (بالمسيحية الفلسطينية "صِنورِتا"، "صنوريتا"، أي "كلاب") يُفترض أن بطرس ألقى بها في البحر (*βαλλειν*، بالمسيحية الفلسطينية "رِما") وأخذ السمكة التي خرجت أولًا (متى 27:17)، كي يعثر بداخل فمها على إستارا (= 2-3 ماركات)، وهو ما دفع بمورتون[235] إلى إثبات أن القطعة النقدية التي قيمتها اثنان من الماركات قد تجد لها مكانًا في فم سمكة بلطية ("مشط"). ويسحب الكافر الناس إلى أعلى ("هيعَلا") مثلما الصيد بالصنارة (حبقوق 15:1). التمساح وحده لا يستطيع المرء سحبه ("ماشَح") بالصنارة ("حكّا"، سعديا "صُنّارة") أو ضغط لسانه بالخيط ("حيْبِل") (أيوب 25:40). ولا يجري البتة ذكر الطُعم، الذي ربما يُدعى "مَطعَم"، ولكنه لا يمكن

---

(232) يُقارن:
Bez. III 1, ‘Ukz. III 8, Tos. Bab. k. VIII 17, 18, Makhsch. III 12, j. Mo. k. 81b.

(233) Mo. k. II 5,
(يُقارن الهامش الذي يليه)،
b. Bab. k. 41b. 116a.

(234) j. Pes. 30d, Mo.k. 81b.

(235) Morton, *Auf den Spuren des Meisters*, p. 173.

أن يغيب مثلما هي حال خيط الصنارة. وبحسب صور مصرية وأشورية، ظهرت الصنارة مع أو من غير عود أو عصا[236]. كما أمكن أن تحمل عصا خيوطًا عدة مع شصوص [شص: خُطّاف، حديدة معقوفة لصيد السمك][237]. وتُظهر صورة مصرية[238] صيادًا يمتلك بكرة مع مقبض من أجل خيط الصنارة الذي علقت به سمكة، والتي قام الصياد بتدويخها بواسطة عصا صغيرة. وتعرّف الشريعة اليهودية الصنارة ("حَكّا"، ج. "حَكّين") بأنها أداة الصيد الأكثر بساطة[239]، وتدرك "أداة الصيد السيئة" ("مِصودا راعا") الواردة في الجامعة (12:9) كصنارة ("حَكّا")[240]. ولذلك، يُسمّى الصيد بالصنارة "حِكّا"[241]. وربما تعلق الأمر بشكل لغوي شاعري حين التحدث في عاموس (2:4) عن "صِنّوت" و"سيروت دوجا"، وأيوب (31:40) عن "صِلصَل داجيم" و"سُكوت"، ويجري بالتالي اعتبار كلاليب الصنارة كأشواك ("صِنّوت"، "سيروت"، "سُكّوت")، أو كصراصر ("صِلصَل") تُصدر أزيزًا. وشبيه بالشوك "حوَح" [شوك الحمير] الذي يَثقب المرء به (أيوب 26:40). وثمة نوع من الخطاطيف هو الـ"حوحيم" الذي يأخذ الأشوريون به الملك منسى (أخبار الأيام الثاني 11:33). ويعرف قدماء المصريين صيد فرس النهر بالرمح والحربة الكبيرة (ص 332)، كذلك طعن السمكة برمح طويل أو برمح ذي رأسين[242]، وهو ما قد يكون مقصودًا، أيوب 18:41، بالرمح ("حَنيت") غير الفعال في حال التمساح، في حين تذكر رمح القذف ("كيدون")، أيوب (21:41)، بحربة.

---

(236) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, nos. 341, 342; Erman, p. 326; Layard, *Ninive und Babylon*, table IX, fig. E; *Monuments of Nineveh*, *Pl.* 39, 67 B;

بحسب:

Mainzer, *Über Jagd*, p. 50.

(237) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, no. 341.

(238) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 106.

(239) Tos. Bab. k. VIII 17, j. Pes. 30^{d}, Mo.k. 81^{b};

يُقارن أعلاه، ص 359.

(240) b. Sanh. 81^{b}.

(241) j. Bab. k. 81^{b}.

(242) Wreszinski, *Atlas*, nos. 2, 38, 70, 106, 117, 183, 294, 377; Erman, p. 326, Wilkinson, *Manners*, vol. 3, no. 336.

وكنوع من سلال صيد السمك (ص 345)، يفسر ابن ميمون في الشريعة اليهودية[243] الـ"آقون" (= $o\gamma\chi\iota o\nu$) المزوَّد بكلاليب (أُنقِلي = $\alpha\gamma\chi\alpha\lambda\eta$)، حين يصفه بسلّة أو بصندوق خشبي ذي كلاليب يُعلَّق في البحر، والذي لا يستطيع السمك الإفلات منه (بسبب الكلاليب). والسلة تسمّى عادة "كِفيفا"، كأداة صيد سمك[244]. وتُظهر صورة مصرية[245] شبكة ضيقة معلقة بين عمودين يقوم صياد ببسطها في البحر.

ومن ضمن شِباك الصيد المذكورة في الكتاب المقدس، ربما جاز اعتبار "مِخمورِت" تلك الشبكة التي تُقذَف من الضفة، وذلك لأنها تُذكر لاحقًا في سياق الصيد بلا مراكب في بحيرة طبرية[246]. ومن أجل صيد السمك، يقوم المرء ببسطها على سطح الماء ("بارَس"، إشعيا 19:8)، وبها يجمع ("هِئِسيف") سمكًا، ولذلك يُوقرها بتبخيرها بمباخر مثل إله أو إلهة (حبقوق 15:1 وما يلي)، وهو ما يفترض القولَ إن المرء يُجلّها بشكل مفرط. ولاحقًا دُعي الصيد بهذه الشبكة "كامَر"، "كِمّير"[247].

وربما كانت شبكة الصيد الكبيرة (ص 348 وما يليها) هي "حيرم"، التي يسحب المرء بها ("جورير"، حبقوق 17:1) ويرفع ("هِعِلا"، حزقيال 3:32) ويفرغ ("هيريق"، حبقوق 17:1) ومن أجلها، بسبب نجاحها، يذبح (حبقوق 16:1، يُقارن أعلاه). ويشبه قلب المرأة الفاتنة "حَراميم" (الجامعة 26:7)، لأنها تعرف كيف تسحب الرجال إليها. ولأن الشبكة يجب تنشيفها بعد الصيد، يتوافر مكان بسط ("مِشطاح"، "مِشطوَح") للـ"حَراميم"، والذي يعني بالنسبة إلى صور دمارًا شاملًا (حزقيال 5:26، 14)، وبالنسبة إلى الضفة الغربية للبحر الميت تحويلها إلى بحر ماء عذب غني بالسمك (حزقيال 10:47). ويتميز "حيرِم"

---

(243) Kel. XII 2, XXIII 5, Cod. K.

"أونقِلي"، "آقون"،

Kel. XXIII 5,

"أكّون".

(244) Tos. Makhsch. III 12.

(245) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, no. 343.

(246) يُقارن أعلاه، ص 358.

(247) Tos. Jeb. XIV 6, j. Jeb. 15 d, b. Jeb. 121a.

الشريعة اليهودية[248] بـ"زوطي" ("زوطي")[249]، وهو ما يعني، بحسب ابن ميمون، الجزء السفلي من الشبكة الذي يشبه سطلًا ذا ثقوب ضيقة، أي يناظر كيس شبكة الصيد الكبيرة الحالية (ص 348)، الذي سيكون ذا عيون ضيقة؛ ذلك أن الصياد، صاحب الـ"حيرِم"، يمكن حينئذ وصفه بالـ"حرام"، يُنظر أعلاه، ص 359.

وتُظهر صور مصرية قديمة[250] صيد سمك بشبكة الصيد الكبيرة التي يسحب كلَّ حبل من حبليها رجلان إلى ثلاثة، والتي لا تغيب عنها الأثقال على الطرف السفلي ولا يغيب عنها السباحون على الطرف العلوي.

وبحسب معنى الكلمة، فإن تعبيرًا عامًا عن شبكة صيد السمك التي تستخدم في الصيد (ص 335 وما يليها) تمثّله "مِصودا"، والتي بها يُقبض على السمك ("نِئِحازيم"، سفر الجامعة 12:9)، و"ريْشِت"، التي يبسطها ("بارَس") الرب، حزقيال (3:32)، إلى جانب "حيرِم" على شعبه. وتشبه امرأة فاتنة الشِّباك أيضًا ("مِصوديم"، الجامعة 26:7، يُقارن ص 361). وتعرف الشريعة اليهودية "مِصودوت" التي يبسطها المرء لذوي الأربع والطيور والأسماك[251]، وتتحدث عن "مصودوت" و"رِشاتوت" و"مِخماروت" من دون أن تصف الغاية منها بشكل أكثر تفصيلًا. ومن الثابت الآن أن ما جرى صيده قبل العيد يجوز استخدامه في العيد[252]، وإلّا يجري عادة ذكر "مصودا" و"حيرِم" مع ذكر لتفريغها ("نيعير") فوق الأسماك[253].

---

(248) Kel. XXIII 5,

يُقارن:

Tos. Makhsch. III 12.

(249) هكذا:

Cod. K., Ausg. Lowe,

[الغاؤون] هاي "زوطان" [الزائف].

(250) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 24, 27, 54, 104, 250, 262, 371; Wilkinson, *Manners*, vol. 1, 21, fig. 81; vol. 3, no. 333; Erman, pp. 326, 535.

(251) Schabb. I 6, Bez. III 2.

(252) Makhsch. V 7;

يُقارن:

Tos. Bez. III 1, j. Bez. 62ª.

(253) Tos. Makhsch. III 12.

وفي الأناجيل، تمثّل كلمة *δικτυον* (بالفلسطينية المسيحية "مِصادِتا") التعبير العام عن شبكة صيد السمك (متّى 4:20؛ مرقس 1:18). ويُعِدّها المرء (*χαταρτιξειν*، بالمسيحية الفلسطينية "شَخليل") على ظهر المركب من أجل رميها (متى 4:21؛ مرقس 1:19)، يتركها تهبط من المركب (*χαλαν*، بالمسيحية الفلسطينية "رِما") من أجل الصيد (*αγζα*، بالمسيحية الفلسطينية "صِيدا"، لوقا 5:4، 9) أو يرميها (*βαλλειν*، بالمسيحية الفلسطينية "رِما") من القارب (يوحنا 21:6)، يسحبها من الماء (*συρειν*، بالمسيحية الفلسطينية "جِرَش"، يوحنا 21:8)، يسحبها (*ελχυειν*، بالمسيحية الفلسطينية "نِجَد"، يوحنا 21:6، 11) إلى البر، حيث قد تمزقها كمية السمك (*διαρρηγνυειν*، بالمسيحية الفلسطينية "اِتبزَع"، لوقا 5:6؛ *σχιξειν*، بالمسيحية الفلسطينية "اِتبِزَع"، يوحنا 21:11). وبعد الصيد تحتاج الشِّباك إلى الغسل (*πλυνειν*، بالمسيحية الفلسطينية "أسيج"، لوقا 5:2)، وهو ما يحصل على الضفاف. تسمية أخرى لشبكة صيد السمك هي *αμφιβληστρον* (بالمسيحية الفلسطينية "مِصادِتا") التي يلقي المرء بها إلى البحر (*βαλλειν*، متى 4:18؛ يُقارن مرقس 1:16 *αμφιβαλλειν* "يُعيد الحبك" كشغل صيادين). ولأن جميع ما أُعيد حبكه قد يُدعى *αμφιβληστρον*، حينئذ قد يُدعى كل نمط من الشِّباك هكذا. وفي حكاية يسوع الرمزية، تُلقى *σαγηνη* (بالمسيحية الفلسطينية "مِصادِتا") في البحر، بحيث تجمع سمكًا من جميع الأنواع. وبعد أن تكون الشبكة قد امتلأت بالكامل، يذهب الصيادون بها إلى البر، أي أنهم كانوا قبل ذلك على ظهر مركب، ويجلسون حول الشبكة ثم يجمعون الجيد منها، أي الصالح للأكل في آنية (*αγγη*، بالمسيحية الفلسطينية "مانيم")، ويتخلصون من الرديء. ومن المحتمل أن تكون *σαγηνη* شبكة صيد كبيرة، وأن *αμφιβληστρον* شبكة قذف[254] (يُنظر أدناه)، ولكن ذلك ليس قابلًا للإثبات بشكل قاطع. كما أن ماينتسر[255] لا يدلي بدلوه في شأن تسميات الشبكة اليونانية، والتي

(254) هكذا:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 144f.; Masterman, *PEFQ* (1908), pp. 44f.; Dunkel, *Biblica* (1924), pp. 387f.

(255) Mainzer, *Über Jagd*, p. 49.

ربما يستوجب الأمر التحقق منها في اليونانية الجديدة[256]. وتملك السبعونية *αμφιβληστρον* في مقابل "حيرِم" (حبقوق 1:15) و"مَخمور" (المزامير 10:141)، و*σαγηνη* في مقابل "حيرِم" (حزقيال 5:26)، و"مخمورِت" (إشعيا 8:19). وقد تكون شبكة قذف هي المقصودة، وذلك في حال ترك الصيادون المنشغلون بقذف *αμφιβληστρον* شباكهم (*διχτυα*) (متّى 18:4 وما يلي، يُقارن مرقس 16:1 وما يلي)، أو في حال أن صيادين على ظهر مركب قريبًا من الشاطئ أعدوا شباكهم (*διχτυα*) (متّى 21:4 وما يلي، يُقارن مرقس 16:1-20). وتؤخذ شبكة الجر في الحسبان، حين تُسحَب الـ *σαγηνη* الجامعة للسمك إلى البر وتفريغها هناك (متى 47:13 وما يلي). ويستطيع المرء تخمين الشبكة المبسوطة قاربان، حين يتم غسل الشِّباك (*διχτυα*) التي جلبها بعد عمل ليلي فاشل، ثم يجري بنجاح كبير، وبعد رحلة في أعالي البحار، قذفها بحيث يتوجب على بحارة كلا المركبين المساعدة في سحبها (لوقا 2:5، 4-7)، وفي أعقاب ذلك يصل المركبان إلى البر (لوقا 11:5)، وحين *διχτυον* بعد عمل ليلي بلا فائدة، تُبسَط بنجاح من مركب على بعد 200 ذراع من الشاطئ بأمر من يسوع وعلى الجهة منه، ثم سحبها إلى الشاطئ، وفي النهاية إحضار 153 سمكة كبيرة إلى البر (يوحنا 3:21، 6، 8، 11).

لا يتحدث العهد القديم البتة عن قوارب أو سفن تُستخدَم في الصيد. وهنا كان بطرس عاريًا وقد تزنر بلباس ملفوف (*επενδυτης*، بالمسيحية الفلسطينية "قُلبا" = *χολυβιον* "رداء تحتاني")، حين نزل إلى البر (يوحنا 7:21)، يقارن المجلد الخامس، ص 212، Orte und Wege Jesu[3], p. 145. إلّا أن "صندوق" ("تيبا"، سعديا "تابوت") نوح (التكوين 14:6؛ الحكمة 5:14، 6)، والذي وُصِف كمركب طوارئ (*σχεδια*)، يُظهر أيضًا التشديد على أن سبط زفولون سيسكن عند ساحل السفن ("حوف أنِيّوت") (التكوين 13:49)، وصندوق البردي ("تيبت جومي"، سعديا "تابوت من البردي) المُحكم بالقار ("حَمار"،

(256) تدعى شبكة القذف الآن *περοβωλον*، وشبكة الجر *τζαττα*، وشبكة البسط *διχτος*، هكذا بحسب رسالة خطية من د. كوبلر (Kübler) في أثينا.

سعديا "كُفر") والذي يذكر بقوارب قدماء المصريين[257] من البردي الذي وضع فيه الطفل موسى في النيل (الخروج 2:3)، ولا بد من الافتراض أن الملاحة موغلة في القدم. حينئذ، يصبح من المسلّم به أنها استُخدمت وسيلة لصيد الأسماك. كما تُظهر صورة أشورية قاربًا يتموضع فوق الخراطيم، ورجلًا راكعًا على الطرف الأمامي يسحب بخيط طويل سمكة من الماء، ومجذّف يجلس عاليًا في الطرف الخلف، مع العلم بأنه يوجد هنا قوارب بلا خراطيم، ومجذف يجلس في الأمام، ومدير دفة مزوَّد بمجذاف طويل يقف في الخلف[258]، ومجذّفان واقفان مع مجاذيف تمر من حلقات على متن القارب، كما يُظهر نقش مصري في متحف برلين[259] وصور مصرية[260]، ومجذّفان جالسان، كما تُظهر صورة مصرية[261] وكذلك نموذج[262]. وكشيء مؤثر بشكل خاص، تظهر في العهد القديم أسفاط [زوارق من قصب] ("أُنِيّوت إيبي"، أيوب 9:26) وأدوات من البردي ("كِلي جومي"، إشعيا 18:2) التي هي ميزة النيل. فقارب بمجذاف ("أوني شاييط") وسفينة عظيمة ("صي أدير") هي خاصة بالأنهار الكبيرة (إشعيا 33:21).

وكان للسفينة ("أونيّا"، "سِفينا")، التي أراد يونان السفر على متنها من يافا إلى ترشيش (يونان 1:3 وما يلي)، قائد ("راب هَحوبيل"، الترجوم "راب سَبّانَيّا"، بالسريانية "راب مَلّاحي" كقبطان (يونان 1:6)، و"ملاحون" ("مَلّاحيم") كبحارة (يونان 1:5؛ يُقارن حزقيال 27:9، 27، 29). وفي حزقيال (27:4 وما يلي)، توصف سفن صور المستخدَمة في التجارة البحرية بأنها

---

(257) Erman & Ranke, *Ägypten*, pp. 635f., Wilkinson, *Manners*, vol. 3, pp. 184ff.; Neuburger, *Technik des Altertums*, p. 486.

(258) في المصدر السابق، IX EP يُقارن XI B، حيث يقف المجذف أيضًا.

(259) Neuburger, *Technik*, fig. 652.

(260) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 409, Erman & Ranke, *Ägypten*, pp. 640f.; Neuburger, *Technik*, fig. 650.

(261) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 409,
(أحد القاربين).

(262) Neuburger, *Technik*, fig. 649.

كانت مكتملة بشكل خاص؛ فألواحها ("لوحوت") من سرو ("بِروشيمط) سنير (جبال لبنان الشرقية)، والصارية ("تورِن") من أرز ("اِيرِز") لبنان، والمجاذيف ("مِشّوطيم") من بلوط ("ألونيم") باشان، والغطاء ("قيْرِش") من "عاج مطعَّم في البقس" (تُقرأ "شين تِيَشّوريم") من جزائر كتيم، والشراع ("مِفراس") من كتّان مصري مطرَّز ("شيش بِرِقما")، حيث يستطيع المرء تصوّر الشراع، كما في الصور المصرية[263]، رباعي الشكل ومشدودًا على لوحين عموديين على الصارية. وكغطاء ("مِخَسّي")، استُخدم قماش صوفي باللونين الأسمانجوني ("تِخيْلِت") والأرجوان ("أرجامان") من جزائر أليشة. وفي الواقع، غالبًا ما كان كثير من الأمور أكثر بساطة، على الرغم من أن ترابيع مطرَّزة حمرًا وزرقًا وصفرًا تظهر في صور مصرية[264]. وبالطبع غاب الذوق عن قوارب الصيد. ولكن لا بد من أن الألواح والصارية والشراع والمجاذيف كانت موجودة. كما لم يغب عن المشهد المجذّفون ("شاطيم"، "توفِشي ماشوط"، حزقيال 8:27) وربابين ("حوبليم"، حزقيال 8:27، 27 وما يلي)، الذين كانوا على متون قوارب الصيد مجذفين وربابنة في آن. أمّا الصارية ("تورِن")، فهي شيء يسمو عاليًا بشكل فردي (إشعيا 17:30)، وتحمل حبال الأشرعة والصواري ("حِبّيل")، والاضطجاع على رأسها كينونة أشبه بالحلم (الأمثال 34:23). ويسوء الأمر في حال ارتخت الحبال ("حَباليم") ولا يُبسط حامل الصارية ("كين تورين")، غالبًا الصارية والعمود القائم عليها (هنا كما في حزقيال 7:27 "نيس": أي "لواء") (إشعيا 23:33). ولأن دفة التوجيه في الزمن القديم كانت مجذافًا طويلًا يمسك به رجل[265]، أو كان معلّقًا بشكل عمودي على عمود في القائم الخلفي للسفينة وحرّكه رجل بواسطة خيط أو عود خشب[266]، أمكن احتساب الدفة ضمن المجاذيف ("ماشوط"، "مِشّوط"، "شَيِط").

(263) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, no. 308; Wilkinson, *Manners*, vol. 3, no. 373; Erman & Ranke, *Ägypten*, pp. 644f., 678; Neuburger, *Technik*, fig. 650.

(264) Wilkinson, *Manners*, vol. 3, *Pl.* 16.

(265) Ibid., vol. 2, no. 313; Neuburger, *Technik*, fig. 645 (aus Ninive).

(266) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, nos. 308, 409; Wilkinson, *Manners*, vol. 3, nos. 370, 372f., *Pl.* 16, Erman, pp. 644f., 647; Neuburger, *Technik*, figs. 648f.

وتسمي الشريعة اليهودية[267] السفينة ("سِفينا")[268]، والصارية ("تورِن")[269]، والشراع ("قيْلَع")[270]، "نيس"[271]، والمجذاف ("مِشوطوت")[272]، والمرساة ("عوجين"، Cod. K. "هوجين" = *ογχινος*)، والفنطاس (في قعر السفينة) ("عيقِل"، Cod. K "عوقِل").

والمعتاد في العهد الجديد هو أن *πλοιον* (بالمسيحية الفلسطينية "ألفا"، بالسريانية غالبًا "سِفينِتا") تناظر السفينة، أكان ذلك في بحيرة طبرية (متى 21:4، 24:8؛ يوحنا 17:6، 21)، أم في البحر المتوسط (أعمال الرسل 13:20، 37:27 ومايلي، وهنا بالسريانية "إلفا"). وسفينة أصغر هي *πλοιαριον* (بالمسيحية الفلسطينية "ألفا") (مرقس 9:3، يوحنا 22:6، 8:21). وتدعى السفينة البحرية، أعمال الرسل 41:27، *ναυς* (بالسريانية "إلفا")، مثلما يُدعى البحارة *ναυται* (بالسريانية "مِلّاحي") (أعمال الرسل 27:27؛ رؤيا 17:18، هنا بالسريانية "نَوطي" [نوتي]). وهناك اختلاف بين السفينة البحرية والقارب المستخدَم من أجل التواصل مع البر (*σχαφη*، بالسريانية "قَرقورا") (أعمال الرسل 16:27، 30، 32). ولا وتُذكَر المجاذيف إطلاقًا، ولكن عند استخدام رحلة شاقة *ελαυνειν* (بالمسيحية الفلسطينية "دَبَّر"، وأيضًا "دبَّر بِقوفَيّا" (مرقس 48:6؛ يوحنا 19:6)، يُفترض استخدام المرساة *ελατη*, *χωπη*)، وتبقى الترجمة باستخدام كلمة "جذف" صحيحة. وللسفينة البحرية دفات توجيه (*πηδαλια*، بالسريانية "سوكاني") عدة ذات أربطة (*ξευχτηριαι*، بالسريانية "رخبي") يمكن فكها، إذا كان من المفترض أن ترسو السفينة (أعمال الرسل 40:27). وفي خضم بحر عاصف، توجَّه السفن الكبيرة

---

(267) يُقارن:

Krauß, *Talmud Archäologie*, vol. 2, pp. 339ff., 680ff.

(268) Zab. III 1. 3,

ويتكرر.

(269) Bab. b. V 1.

(270) Neg. XI 11.

(271) Zab. IV 1, Bab. b. V 1.

(272) Makhsch. V 7.

باستخدام دفة صغيرة (πηδαλιον)، بالسريانية "قَيسا": أي "خشب" (رسالة يعقوب 4:3). ومدير الدفة، رؤيا (17:18)، هو χυβερνητης (بالسريانية "قوبِرنيطا"). كذلك المراسي (αγχυραι، بالسريانية "اوقينوس" = ογχινος)، والتي قد تكون أربعة، تُرمَى (أعمال الرسل 29:27، 40). وكما القارب، فإن للسفينة جزءًا خلفيًا (πρυμνα، بالسريانية "حرتا دِ- سِفينا" مرقس 38:4، "حرتا دِ- اِلفا" أعمال الرسل 29:27، "اِحرايا" أعمال الرسل 41:27)، تُلقى منه المراسي (أعمال الرسل 29:27)، وعليه وسادة (προσχεφαλαιον، بالسريانية "بِسّاديا") تستطيع أن تدعو إلى النوم (مرقس 38:4)، وجزء أمامي (πζψζα، بالسريانية "قدمايا"، أعمال الرسل 30:27، 41)، يجري، وبشكل استثنائي، إلقاء مراسٍ منه (أعمال الرسل 30:27). أمّا الصارية، فلا تُذكَر هنا، إلّا أن الشراع الأعلى (αζτεμων، بالسريانية "أرمينون" = αζμενον) الذي يجري نشره (أعمال الرسل 40:27) يفترض ذلك، كذلك الجهاز (σχευος، بالسريانية "أرمينون") أو الشراع (ιστιον)، الذي يُثنى (أعمال الرسل 17:27). وكان يونان قد دخل للنوم في حيّز السفينة الداخلي ("يَركِتي هَسفينا") (يونان 5:1). وبشكل مبالغ فيه يطلب الإمبراطور سفينة لرحلة قوامها 60 عالمًا من أثينيوم [أكاديمية للصقل الفكري أسسها الإمبراطور هادريان]، أي سفينة تتمتع بـ 60 حجرة (بالآرامية "باتّي") وفي كل حجرة 60 دثارًا (بالآرامية "بِسترقي")[273]. أمّا المركب الذي سافر يسوع على متنه ليلًا، فلم تكن له بالطبع حجرات، بل وسادة (πζοσχεφαλαιον، بالسريانية "بِسّادية" = "بيت اِسّادي") جعلت من النوم على مؤخرة المركب ممكنًا (مرقس 38:4). ولأن صيد السمك ليلًا كان شائعًا (لوقا 5:5، يوحنا 3:21، يُقارن ص 363)، كان هناك ما يوفر للصياد سببًا، يدفعه خلال انتظاره نجاح شبكته المبسوطة، للإخلاد إلى الراحة.

لاتجاه الريح وقوّتها أهمية كبيرة، وهو أمر كان ولا يزال معروفًا في عموم

---

(273) b. Bekhor. 8^b.

فلسطين[274]؛ فذكر الإعصار في العهد القديم، كظاهرة طبيعية غالبًا ما تتسبب بأضرار، ينطبق على مناطق فلسطين الجبلية. وبناء على هذا الافتراض، يظهر الإعصار كـ"شوئا" (إشعيا 11:47؛ حزقيال 9:38؛ صفنيا 15:1؛ الأمثال 27:1، 25:3؛ أيوب 14:30)، "ساعر" (عاموس 14:1؛ المزامير 16:83)، "سِعارا" (إشعيا 6:29؛ ناحوم 3:1؛ المزامير 8:148؛ سيراخ 17:43)، "سوفا" (إشعيا 28:5، 13:17، 1:21، 6:29، 15:66؛ إرميا 15:4؛ هوشع 7:8؛ عاموس 14:1؛ ناحوم 3:1؛ المزامير 16:83؛ الأمثال 27:1، 25:10؛ أيوب 18:21، 20:27، 9:37؛ سيراخ 17:43)، "عِلول" (سيراخ 17:43)، "روَح" (إشعيا 2:7، 2:32؛ إرميا 17:18؛ أيوب 15:30)، "روَح مِدبار"، أي "ريح صحراوية" (إرميا 24:13)، "روَح جِدولا"، أي "ريح عاتية" (أيوب 19:1)، "روح قاشا"، أي "ريح عاصفة" (إشعيا 8:27)، *λαιλαψ* (الحكمة 14:5). إلّا أن المرء يعرف أن الرياح من جميع الاتجاهات مهمة بالنسبة إلى الماء أيضًا (أخنوخ 4:76)؛ فمن خلال هبوب الريح وعصفه، تنشأ موجة ثائرة يشبهها طبيعة الشخص المرتاب (يعقوب 6:1). ومن خلال ريح شرقية يكسر الرب سفن ترشيش (المزامير 7:48)، وتنكسر سفن صور التي أحضرها المجذّفون إلى أعالي البحار (حزقيال 26:27). ولأن الإعصار العاصف ("روح سِعارا") ينقل أوامر الرب (المزامير 8:148)، فربما تتشكل لاحقًا الصورة في أن الرب يحمل الإعصار على ذراعه مثل التعويذة ("قاميَع")، وانطلاقًا منها يؤثر في الريح[275]؛ فهروب يونان من التكليف الذي منحه إياه الرب إلى عرض البحر تسبب بإرسال ريح شديدة ("روح جِدولا") وإعصار عاصف ("ساعر جادول") كاد يكسر سفينته (يونان 4:1)، ويجعل البحر أكثر اضطرابًا ("هُليخ فِسوعير")

---

(274) يُقارن المجلد الأول، ص 154 وما يليها، 238 وما يليها، 246 وما يليها، 314 وما يليها، 510 وما يليها؛ المجلد الثاني، ص 332 وما يليها؛ المجلد الثالث، ص 126 وما يليها؛ المجلد الرابع، ص 176، 293، 300، 350.

(275) j. Chag. 77a;

يُقارن:

b. Chag. 12b.

(يونان 1:11، 13). ويقص المدراش[276] كيف أن إعصارًا أحضر في بداية المر سفينة إلى يافا من أجل يونان، لكنه عرّضها خلال الرحلة لخطر شديد، ولأن غرقًا جزئيًا موقتًا لم يساعد يونان المعترِف بالتهمة، استوجب الأمر غرقه كي يصبح البحر هادئًا. وقد تصبح ريح شديدة السبب وراء إلقاء أمتعة السفينة في البحر (يونان 1:5) للتخفيف من حمولة السفينة وجعل الاصطدام بأرضية ضحلة أقل احتمالًا (يونان 1:5)، كما حاول ذلك بحارة بولس بالقرب من مالطا من خلال إلقاء الحنطة في البحر (أعمال الرسل 27:38). وتحاول الشريعة اليهودية[277] تحديد وفق أي مبدأ، في حال الإعصار ("نَحشول")، يجب التخلص من حمولة السفينة إذا كان مالكوها متعددين، وإذا لم يكن يتوافر للملاحين ("سَبّانين") نظام محدد لذلك. ليست قيمة العملة، بل الوزن هو الحاسم؛ ففي حال الإعصار الشديد، قد يفقد المرء بهذه الطريقة ما يملك[278]. لقد أثّرت ريح جنوبية (*νοτος*، بالسريانية "روحا دِ- تَيمِنا") على رحلة بولس البحرية (أعمال الرسل 27:13، 28:13)، وتسببت عاصفة دوارة (*ανεμος τυφωνιχος*، بالسريانية "مَشّبا دِ- عَلعالا طَوْفونِقوس")، والتي أطلق المرء عليها *ευραχυλων* (= *eurus-aquila* "ريح شمالية - جنوبية شرقية)، تسببت باستمرارها بتحطم السفينة بالقرب من مالطا (أعمال الرسل 27:41 وما يلي).

وتذكر الأناجيل الإعصار خلال رحلات يسوع وتلاميذه الذين كانت تجربتهم كصيادين في بحيرة طبرية مهمة؛ فخلال رحلة من كفر ناحوم إلى الضفة الشرقية، وعند حدوث اضطراب عظيم في البحر (*σεισμος*، بالمسيحية

---

(276) Pirke R. Eli'ezer 10;

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 644ff.

(277) Tos. Bab. m. VII 14, j. Bab. m. 11ª, Ausg. Venedig 1523\24 (anders Ausg. Krotoschin 1866), b. Bab. k. 116ᵇ;

يُقارن ابن ميمون، هـ. جِزيلا وأبيدا XII 14؛ شولحان عاروخ، شوشن مِشباط 272 و17. وبحسب التلمود اليروشليمي ربما كان الأشخاص ("نَفشوت")، جنبًا إلى جنب مع الثقل، حاسمين. ويختلف الأمر بالنسبة إلى التُسفتا.

(278) Targ. Koh. 3, 6.

الفلسطينية "زوعان") (متّى 24:8) وإعصار شديد (λαιλαψ، بالسريانية "علعالا") (مرقس 37:4)، نزل على البحر (لوقا 23:8)، يتعرض القارب لخطر شديد. وخلال رحلة ليلية نحو الغرب(279)، لم يشارك فيها يسوع، تمتحن الأمواج القارب في ظل ريح مضادة (متى 14:24؛ مرقس 48:6) والبحر هائج تحركه ريح شديدة (يوحنا 18:6). وحين تذكر اليهودية المتأخرة حوادث ذات علاقة بالإعصار، يظهر دعاء صبي يهودي إلى الرب، دعاء يؤدي، بعد دعاء الوثنيين العبثي إلى أوثانهم، إلى هدوء البحر(280)، أو أن الربان غملائيل [الربان هنا لقب رمزي] يستند إلى أن عقابه لحاخام، والذي يمكن اعتباره خطيئة، قد حصل من أجل مجد الرب(281). وبحسب أسطورة(282)، جرى إنقاذ سفينة من إعصار ("نَحشول")، لأن صبيًا يهوديًا وعد إيليا الذي ظهر له بأن يريه الأحجار الكريمة، التي يود الحاخام رؤيتها في مغارة اللد. ويفترض، بحسب حكاية أخرى(283)، أن اسم الرب المكتوب على عود: "يهي أشير يهي [يحصل ما يحصل]، ياه، يهوه صِبائوت [أحد أسماء الرب في التوراة]، آمين أمين"، أن يهدِّئ، في حال ضرب المرء به على شعاع النار الأبيض للموجة. ويختلف الأمر حين يأمر يسوع بكلمته المهددة: "لتسكت، لتخرس!" (σιωπα πεφιμωσο، بالسريانية "شِلي زِجير أنت"، مرقس 39:4)(284) الرياح والبحر، بحيث يسكن الريح ويخيّم

---

(279) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 185f., 189; *PJB* (1922\23), p. 71.

(280) j. Ber. 13ᵇ,

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, p. 452.

(281) b. Bab. m. 59ᵇ.

(282) Pes. R. 32 (148ᵇ);

يُقارن:

Bacher, *Pal. Amoräer*, vol. 1, pp. 189f.

(283) b. Bab. b. 73ᵃ;

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, p. 691.

(284) يُقارن:

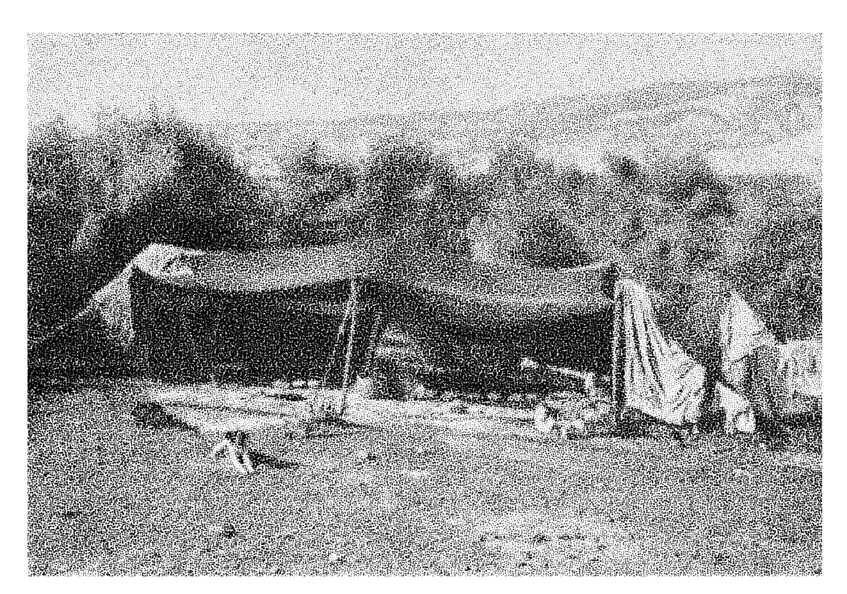
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 198,

حيث إلى الآرامية بـ "اِشتَتَق حشي".

هدوء عظيم (*γαληνη*، بالمسيحية الفلسطينية "شورَخ"، تُقرأ "شودَخ"، بالسريانية "شِليا") (متّى 26:8؛ مرقس 39:4؛ لوقا 24:8). وهنا أفهم التلاميذ الخائفين (*δειλοι*، بالمسيحية الفلسطينية "دِحولتانين") وضعيفي الإيمان (*ολιγοπιστι*، بالمسيحية الفلسطينية "زِعوري هيمانوتا") (متى 26:8؛ يُقارن مرقس 40:4؛ لوقا 25:8) من خلال توبيخه، أن إيمانهم الحي بالرب كان سيقودهم من خلال العاصفة، من غير أي حاجة إلى أمره القاطع. وفي الحكاية الأخرى عن الريح الشديدة التي هبت على بحيرة طبرية، حين ظهر يسوع لتلاميذه ماشيًا في الليل على سطح الماء، وكلّمهم قائلًا: "هذا أنا، لا تخافوا!" (*εγω ειμι, μη φοβεισθε*، بالمسيحية الفلسطينية "أنا هو لا تِدحَلون") (متّى 27:14؛ مرقس 50:6؛ يوحنا 20:6)، وينادي بطرس الغارق: "يا ضعيف الإيمان، لماذا ترتاب؟" (متّى 32:14). وسكنت الريح (*εχοπασεν*، بالمسيحية الفلسطينية "شِلا")، بعد أن كان يسوع قد وصل إلى القارب (متى 32:14؛ مرقس 51:6)، ثم تبع الوصول في الحال إلى البر المنشود (يوحنا 21:6).

ملحق الصور[1]

(1) جميع أرقام الصفحات الواردة في تعريف الصور تعود إلى النص الألماني. (المحرر)



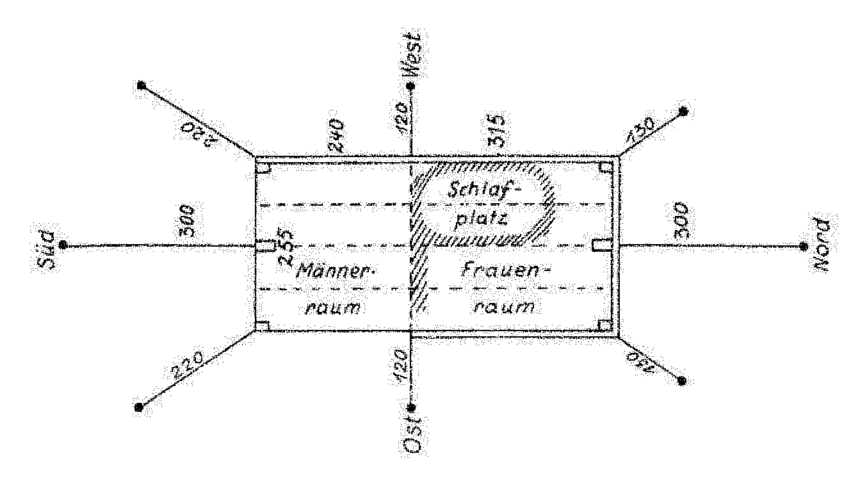
1. خيمة بدو، مشهد من الأمام (بالقرب من أريحا).
إلى اليسار حجرة الرجال وأمامها مطحنة يدوية، وإلى اليمين حجرة النساء مع فراش وقدر طبخ وصحن خبز (صاج)، ص 12، 47 وما يليها.

(عدسة: بونفيس، بيروت)



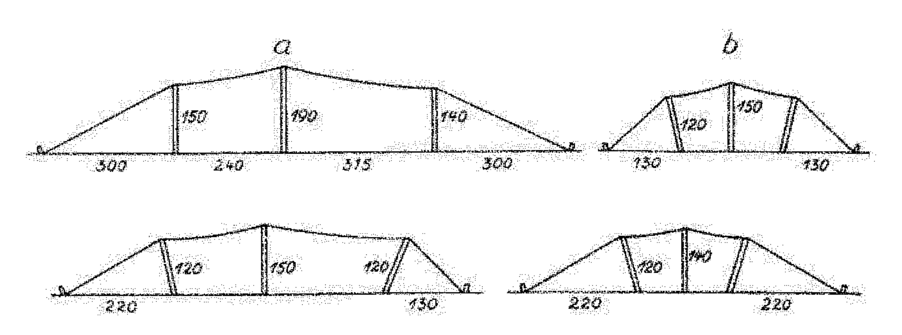
2. خيمة بدو، مشهد من الخلف. بدو يأكلون من طبق خشبي بشكل نادر خلف الخيمة، ص 12، 66.

(عدسة: بونفيس، بيروت)



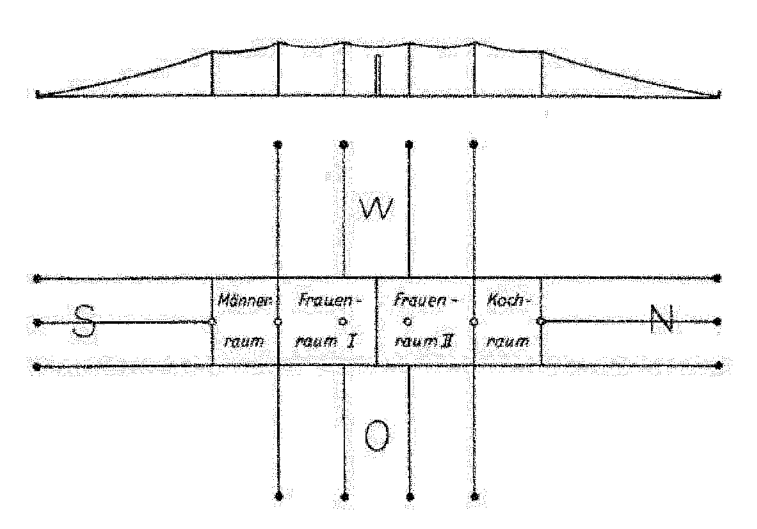
3. مسقط رأسي لخيمة بدو مع عمود متوسط في صحراء يهودا على جبل المكَبِّر، إلى اليسار حجرة الرجال، إلى اليمين حجرة النساء، ص 12.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



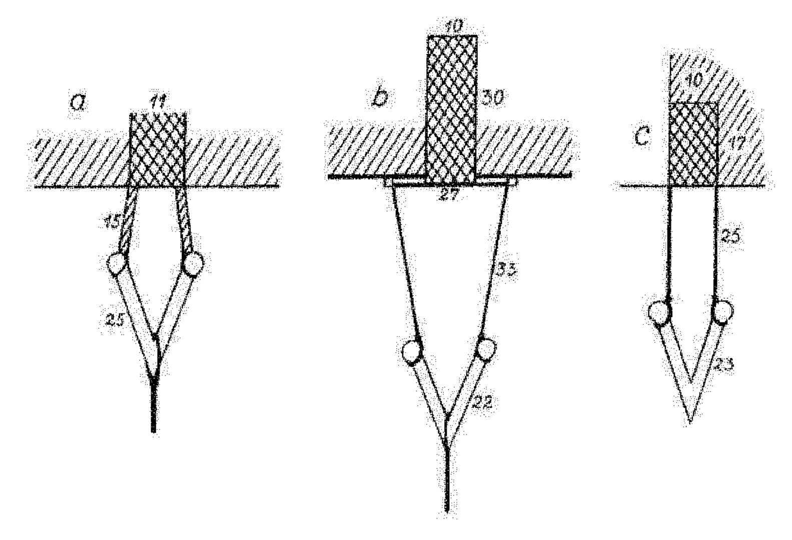
4. أ) مقاطع عرضية للخيمة نفسها باتجاه طولي، وفي الوسط وفي الأمام.
ب) مقطعان عرضيان باتجاه عرضي على كلا الطرفين، ص 12.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



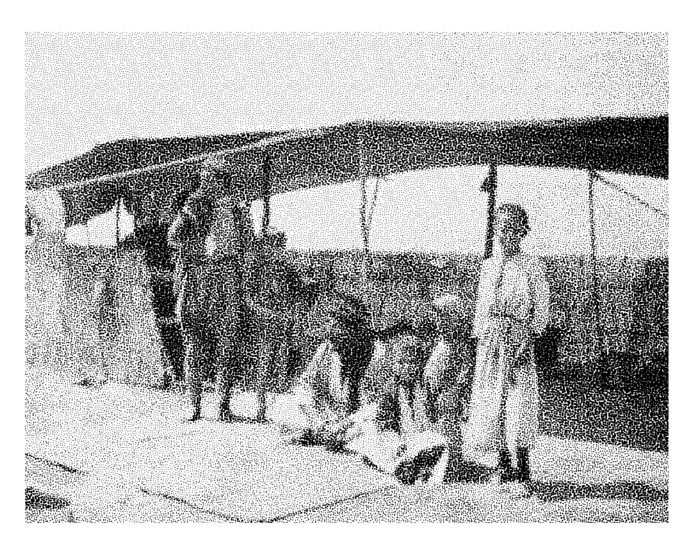
5. خيمة شيخ الخالصة مع أربعة أعمدة وسطية إلى الشمال من بحيرة الحولة، مسقط رأسي ومقطع عرضي، ص 19.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



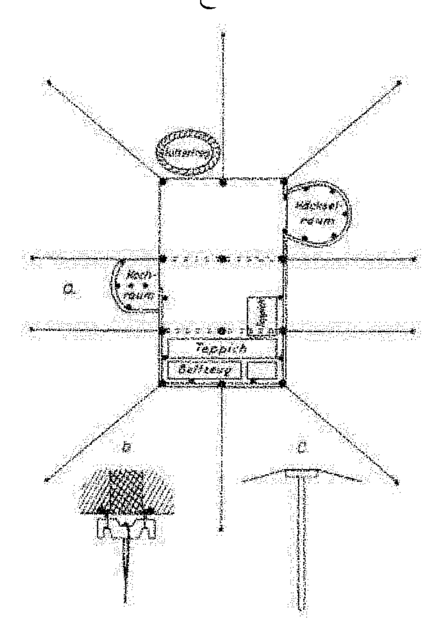
6. تثبيت الحبال على غطاء الخيمة. أ) شريط منسوج للغطاء مع عقفة على الجانب الطولي للخيمة، ب) قطعة شريط مع عقفة على الجانب الضيق للخيمة، ت) قطعة شريط مع عقفة على زاوية الخيمة، ص 13، 19.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



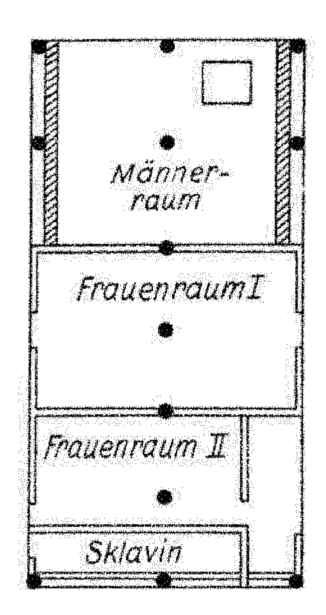
7. خيمة صديقي البدوي حميد بالقرب من حيلان،
شمال سوريا، مع جُدُر من الحصائر، ص 23.

(عدسة: غ. دالمان)

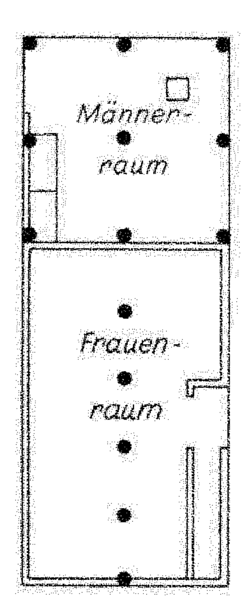


8. خيمة الشيخ ذيب المصطفى مع عمودين وسطيين بالقرب من حيلان.
أ) مسقط رأسي، ب) تثبيت حبل الخيمة على شريط منسوج، ت) عمود وسطي
مع عمود مستعرض، ص 13، 23 وما يليها، 51.

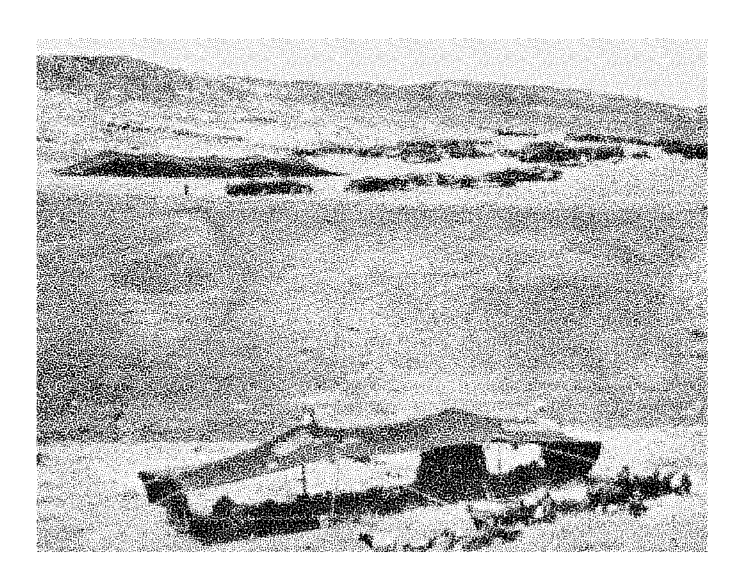
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



9. خيمة حسان العلي بالقرب من حيلان، مع خمسة أعمدة وسطية، ص 24.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

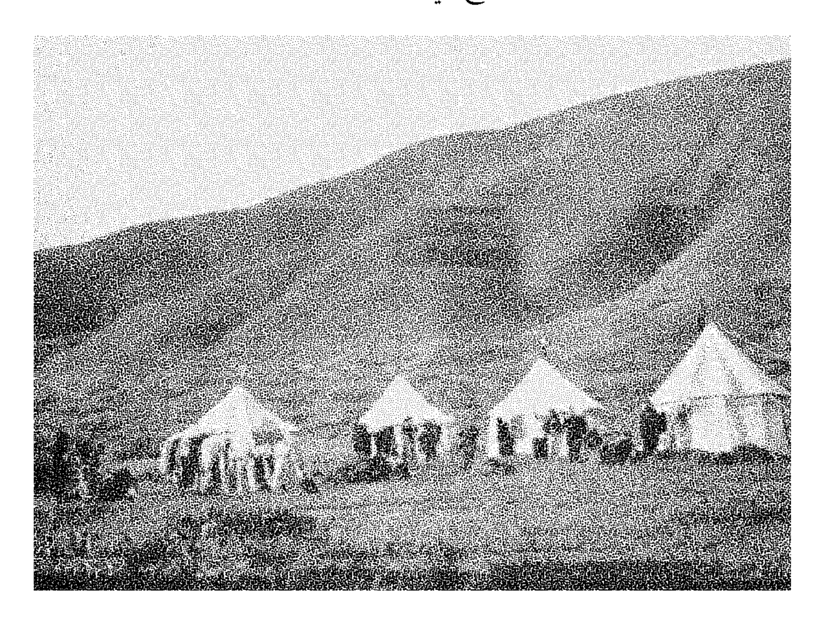


10. خيمة خلف خيمة العلي بالقرب من حيلان، مع ستة أعمدة وسطية، ص 24 وما يليها.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



11. مضرب بدو العدوان في الجهة الشرقية من غور الأردن.
في المقدمة خيمة مفتوحة وقطعان ماعز، ص 12، 27.

12. مضرب مربع في صحراء يهودا، ص 27.



13. مخيم معهد فلسطين بالقرب من طبرية في 6 نيسان/ أبريل 1914، ص 26 وما يليها.

(عدسة: د. أوغارته، شتيتين)



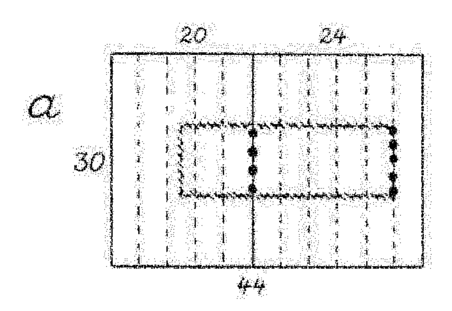
14. مأدبة أعضاء المعهد في خيمة بدوية في وادي الحِسا،
جنوب شرق البحر الميت في 5 نيسان/ أبريل 1906،
في الأمام خادم رحلتنا خليل، ص 66 وما يليها، 120 وما يليها.

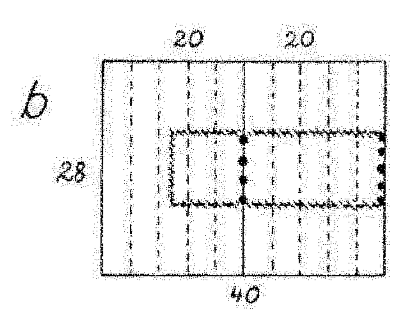


15. كوخ حراسة في كرم عنب، ص 59 وما يليها.

16. كوخ من الحصائر في منطقة الحولة، ص 60.

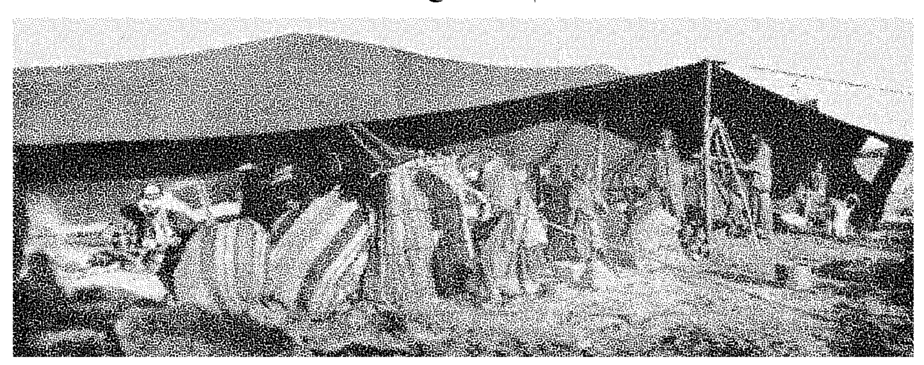
17. كوخ صيفي في غور الصافي جنوب البحر الميت، ص 60.





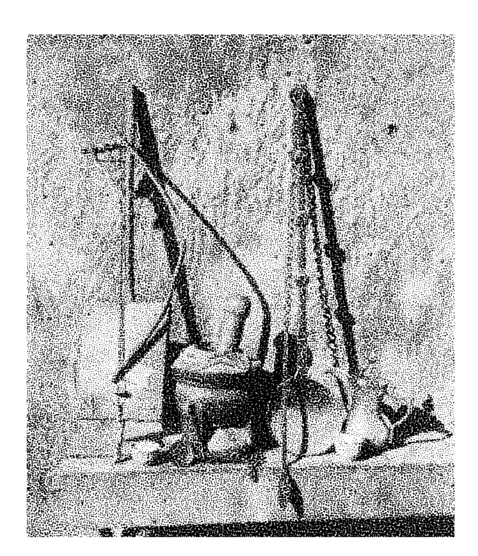
18. خيمة اتخذ منها اليهود هيكلًا نقالًا. أ) غطاء من شعر الماعز، ب) غطاء من أنسجة مصنعة، ص 36، 38.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

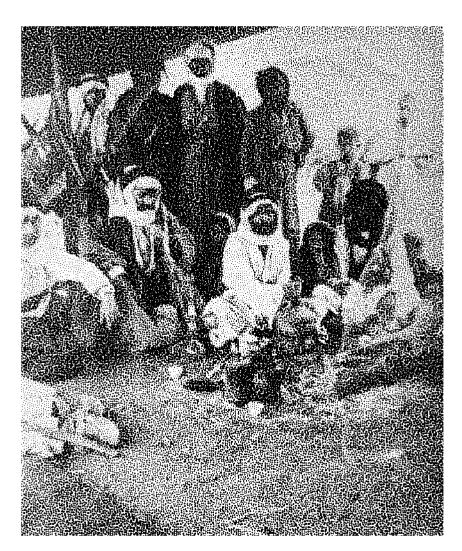


19. خيمة مضيفي البدوي بالقرب من الزراقية في حوران في 9/ 10 أيار/ مايو 1900 صباحًا. إلى اليسار قسم الرجال مع رجل يحمص القهوة، محماص باليد، أمامه هاون ودلّة، موقد مع ذيل من الدخان، إلى اليمين فراش، حصير كفاصل، ثم قسم النساء مع حامل سمن، ثلاثة مكاييل حبوب، أقصى اليمين قدر الطبخ، في الخيمة حَمَل مربوط، ص 12، 18 وما يليها، 51، 67، 115، 297.

(عدسة: غ. دالمان)



20. أدوات بيتية في الكرك، إلى اليسار ربابة مع قوس، في الوسط هاون قهوة مع مدقة وملعقة، إلى جانبها فنجان، إلى اليمين محماص مع ملعقة تحريك، دلّة قهوة وفنجان، ص 115 وما يليها، 244.

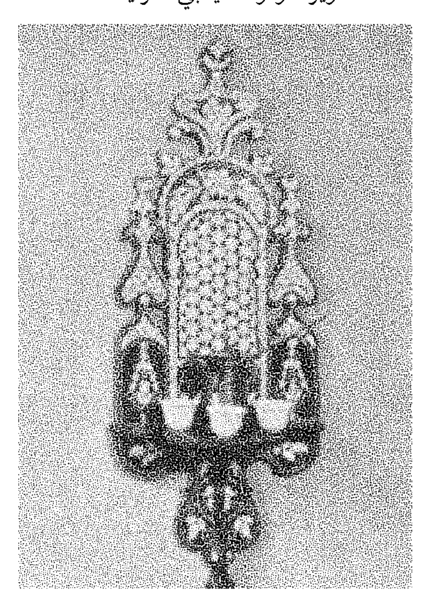


21. ضيافة في خيمة بدو العدوان في الجهة الشرقية من غور الأردن بالقرب من كِفرين. المضيف مع هاون القهوة، على الموقد ثلاث دلّات، أربعة فناجين، مقلى تحميص، قِدر مغطّى (فيه حبات القهوة)، إلى اليسار ضيف مع نارجيلة، إلى اليمين ربما غليون، ص 115 وما يليها، 129 وما يليها.



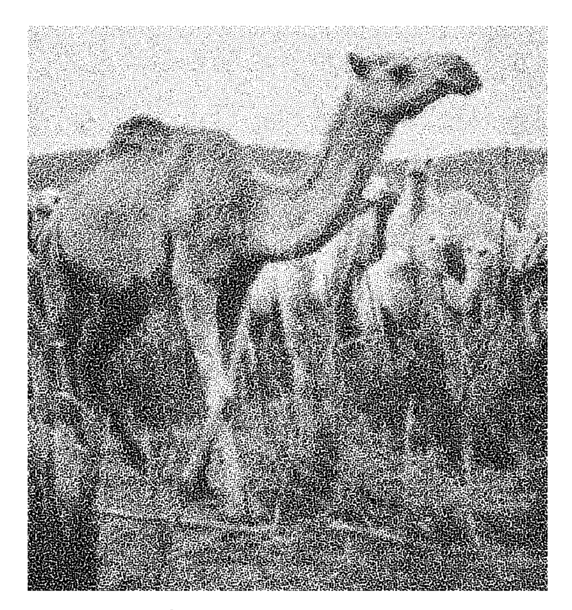
22. مائدة صغيرة مدينية (طاولة) مع زخرفة دمشقية بعرق اللؤلؤ، عليها طبق تقديم من نحاس أصفر (صينية) مع دلّة قهوة (من الناصرة) مع خمسة صحون، أحدها مع فنجان، بحوزة غ. دالمان، ص 49، 115 وما يليها.

(تصوير: فوتو - كيمبي، غرايفسفالد)

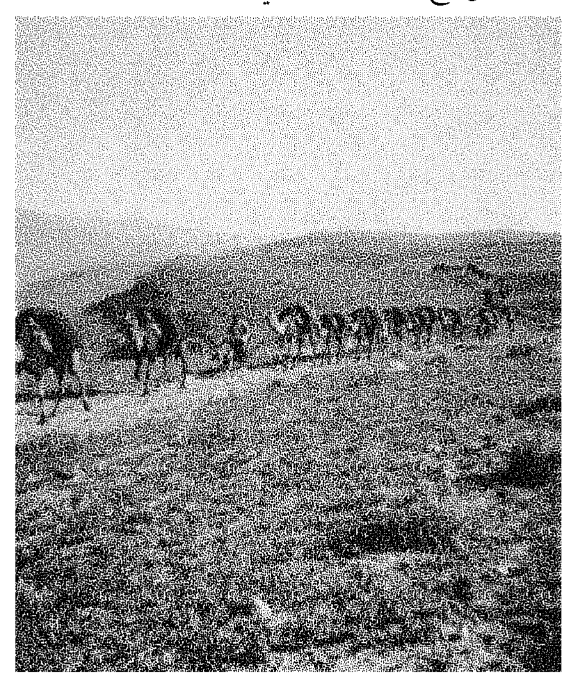


23. لوح حائط مدينيّ مزخرف (رَفّ) مع دلة قهوة صغيرة وثلاثة فناجين، بحوزة غ. دالمان، ص 115 وما يليها.

(تصوير: فوتو - كيمبي، غرايفسفالد)



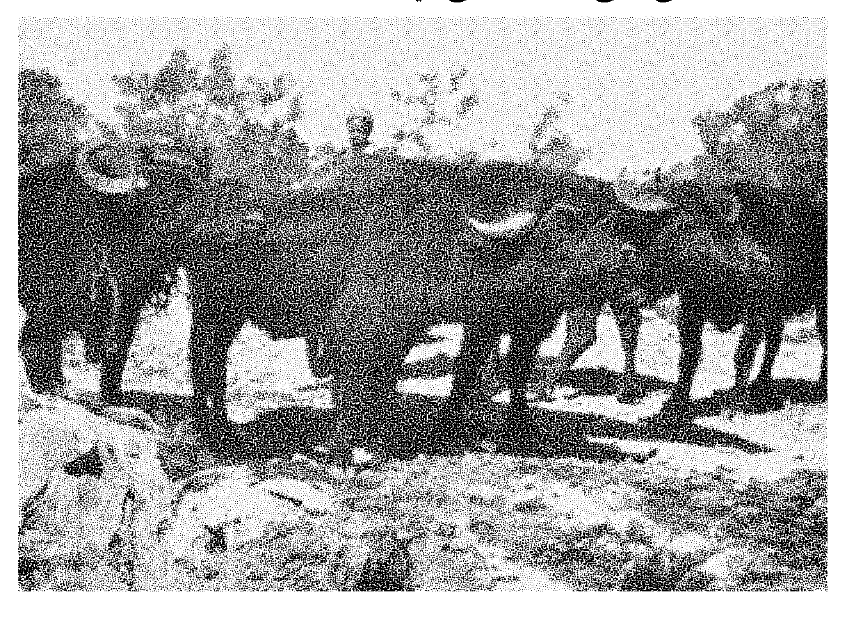
24. جمل مع جمال صغار في غور الأردن، ص 147.



25. قافلة جمال في المنطقة الجبلية من فلسطين، ص 152.

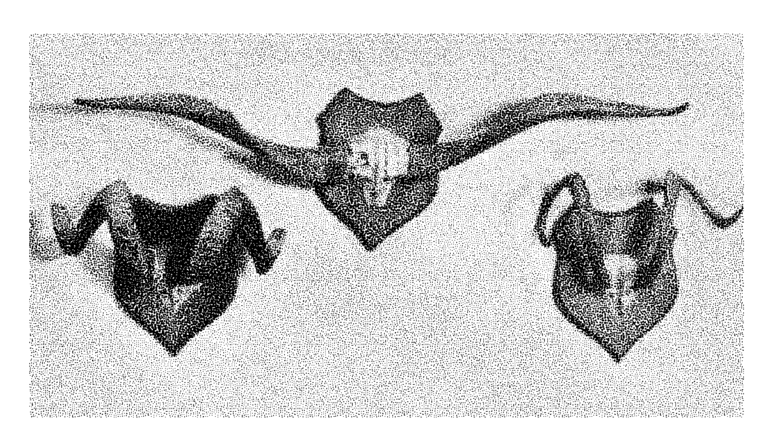
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

26. جمل مع سرج وعدل الخرج في الجولان، ص 152، 155، 376.



27. جواميس على طريق يافا – القدس في سنة 1911، ص 166.

(عدسة: ر. غراف)

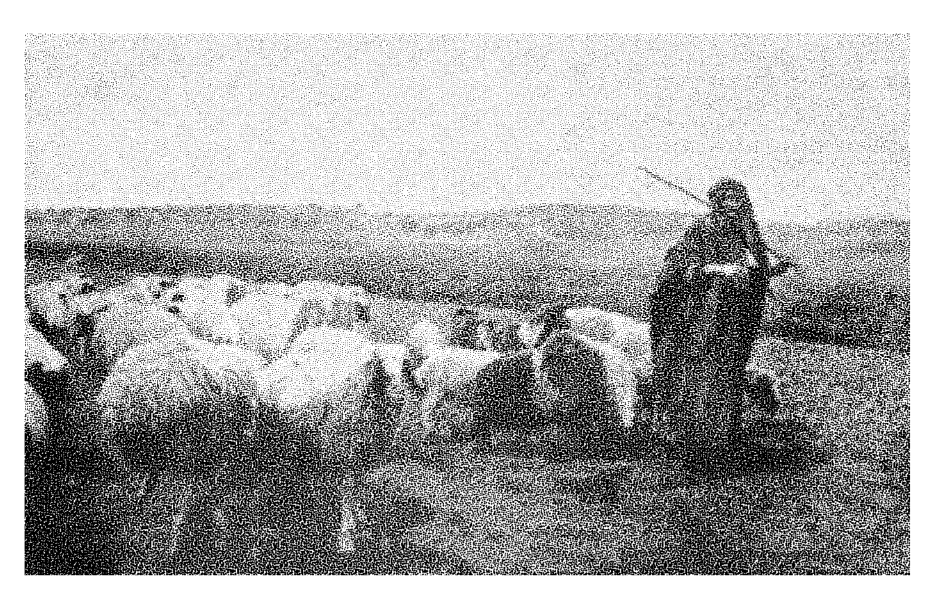


28. قرون ماشية، بحوزة غ. دالمان. أ) في الوسط تيس، ب) إلى اليمين معزاة صغيرة [عنزة]، ت) إلى اليسار كبش، ص 180، 186.

(تصوير: فوتو - كيمبي، غرايفسفالد)

29. طابور قطيع أغنام على الطريق إلى الجدول في وادي السير في البلقاء ربما في 27 نيسان/ أبريل 1900، ص 249، 253.

(عدسة: غ. دالمان)



30. قطيع أغنام مع راعٍ في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]،
في نهاية آذار/ مارس 1900، ص 221، 249.

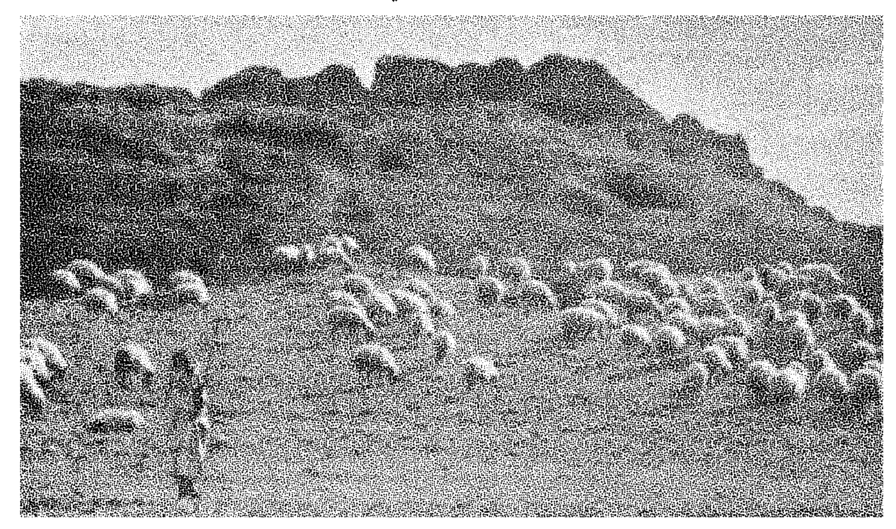
(عدسة: غ. دالمان)

31. قطيع أغنام مع راعٍ يسير خلفه في وادي الجوز، ص 221، 249.

(عدسة: ل. برايس، ميونيخ)

32. قطيع أغنام في بداية الرعي تحت بيت لحم، والراعي يحمل عصا بشكل عرضي فوق الظهر، ص 221، 358.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



33. قطيع أغنام في أثناء الرعي في المنطقة الجبلية في الصباح الباكر، وراعٍ يرفع العصا، ص 221، 258 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

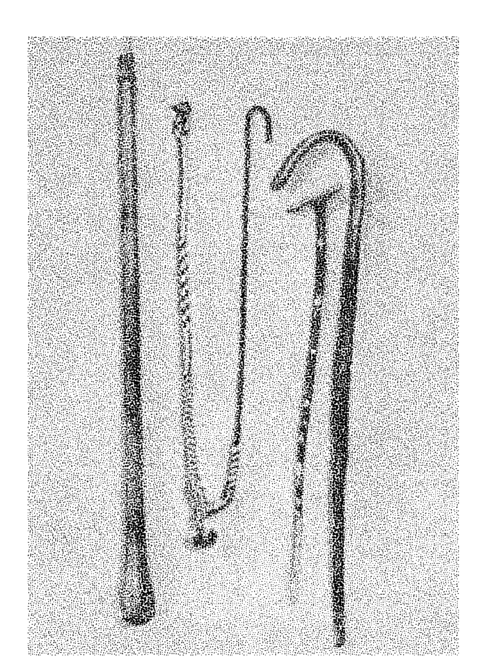


34. راعٍ كبير في السن مع عصا غليظة وبندقية وعصا وكيس،
ص 213 وما يليها، 217، 222.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



35. راعٍ مع جدي ضل طريقه، وهو يحمله على الكتف في حقلٍ مكسو بالجذامة
والشوك بالقرب من كفر ناحوم،
ربما في 6 نيسان/ أبريل 1911، ص 259.



36. أ) عصا غليظة (دَبَسة)، ب) مقلاع صوفي مع حجر، ت) عصا مع مقبض عرضي (مِحجانة)، ث) عصا مع مقبض مقوَّس، بحوزة غ. دالمان، ص 221 وما يليها.

(تصوير: فوتو – كيمبي، غرايفسفالد)

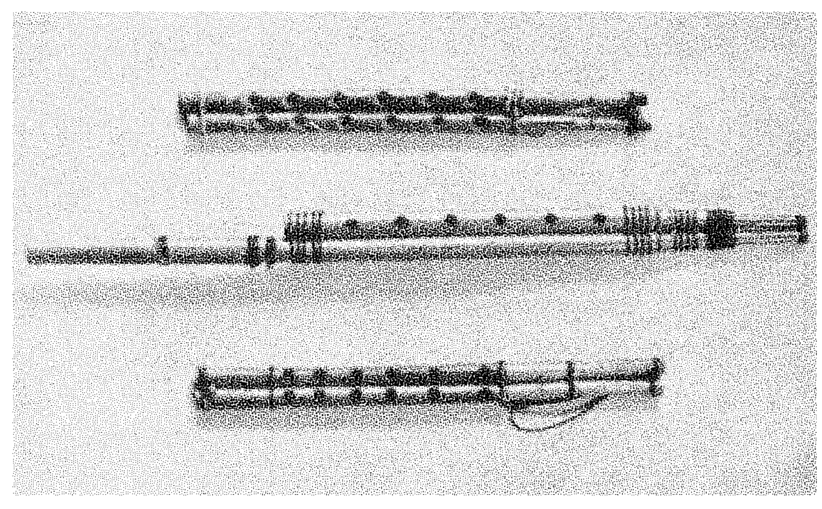


37. صبي يقذف حجرًا بالمقلاع من على سطح في البيرة، ص 223 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

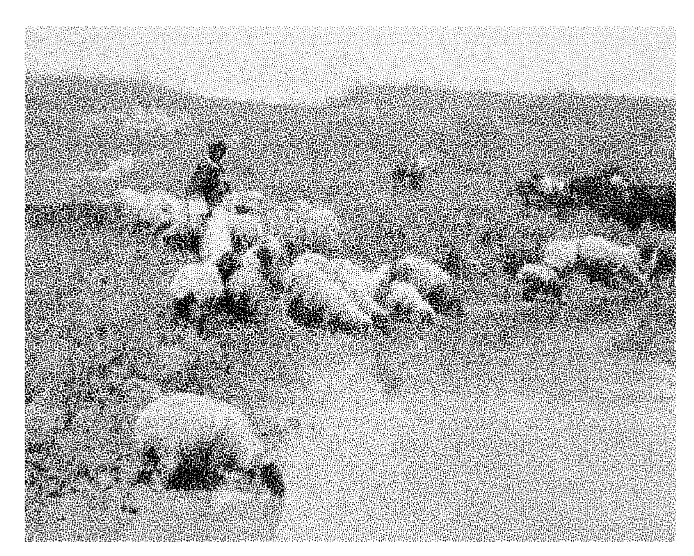
38. الراعي الصغير يعزف على المزمار، وأمامه نعجة ذات مؤخرة سمينة، بالقرب من بيت صَفافا جنوب غرب القدس، ص 180، 226 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



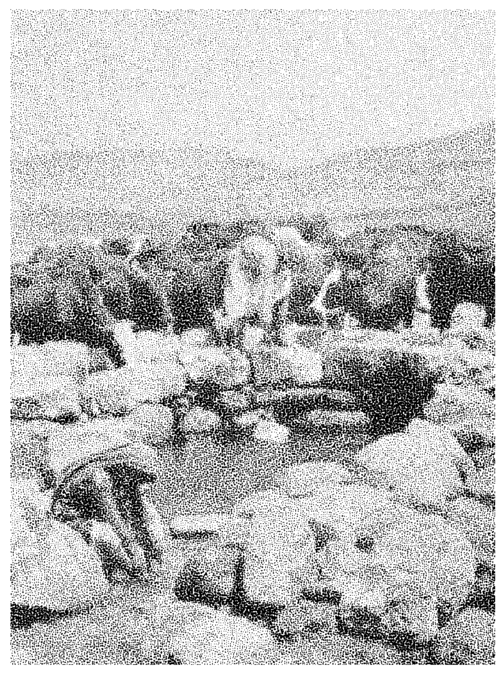
39. أ) ت) مزماران مزدوجان، في الوسط ب) مزمار مع امتداد مزدوج، بحوزة غ. دالمان، ص 221 وما يليها.

(تصوير: فوتو – كيمبي، غرايفسفالد)



40. سقاية الأغنام والماعز على جدول لجّون، ص 266.

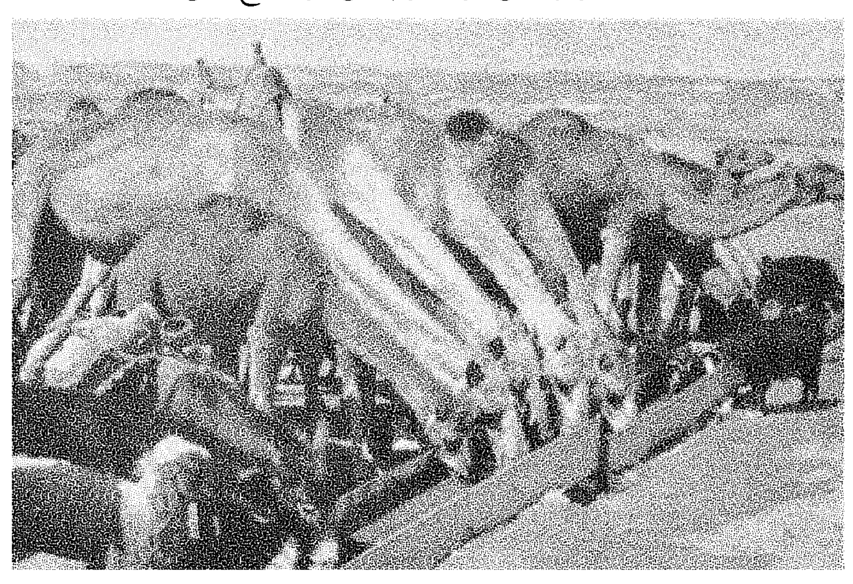
(عدسة: ل. برايس، ميونيخ)



41. سقاية البقر في أحواض حجرية على بئر في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]، والراعي يغرف، ص 160، 267، 269.

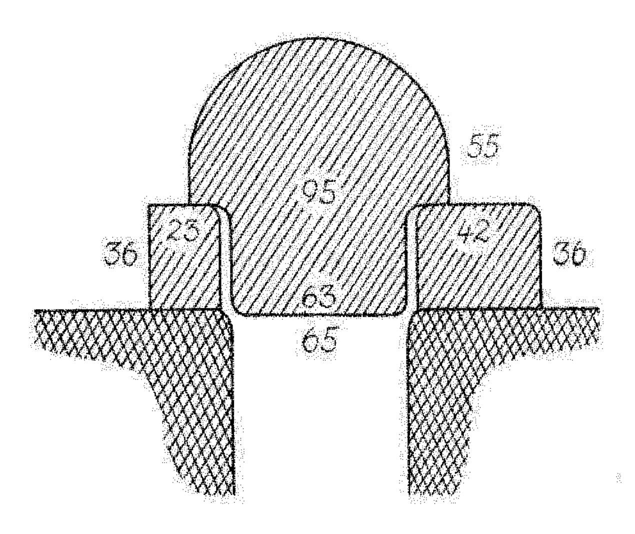
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

42. رجال يغرفون من بئر بالقرب من بير السبع، ص 267

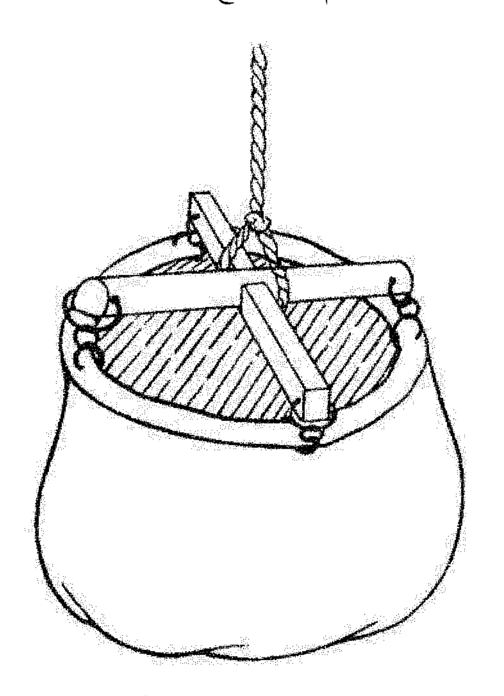


43. جمال وحمير وماعز على أحواض سقاية من الصفيح
بالقرب من بير السبع، ص 267، 269.

(عدسة: خليل رعد، القدس)



44. غطاء بئر مثقوب مع حجر سدادة بالقرب من تقوّع، مقطع عرضي، ص 267.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

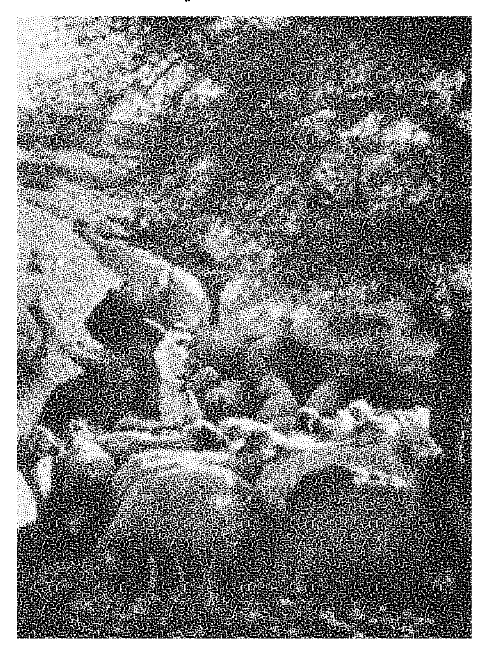


45. دلو (يوجد بشكل أطول أيضًا) مع مصلّب خشبي، ص 270.
مع استخدام لعمل بوخمان Boucheman, *Matériel*، الصور 56[أب] ومخطط ذاتي.
(رسم: غ. دالمان)



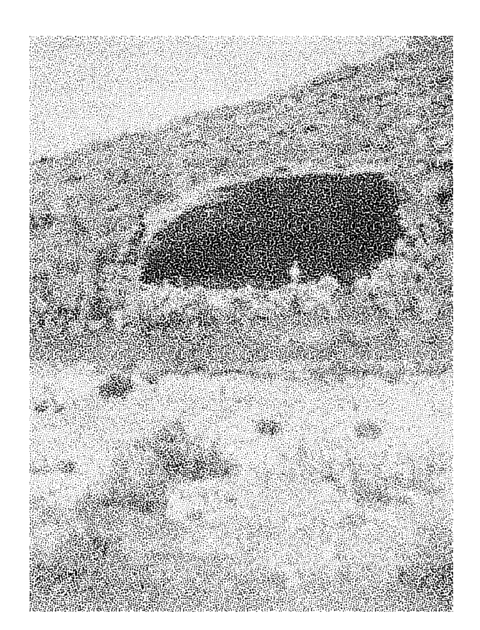
46. مبيت قطيع من الأغنام في العراء مع حراسة الراعي، ص 276.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

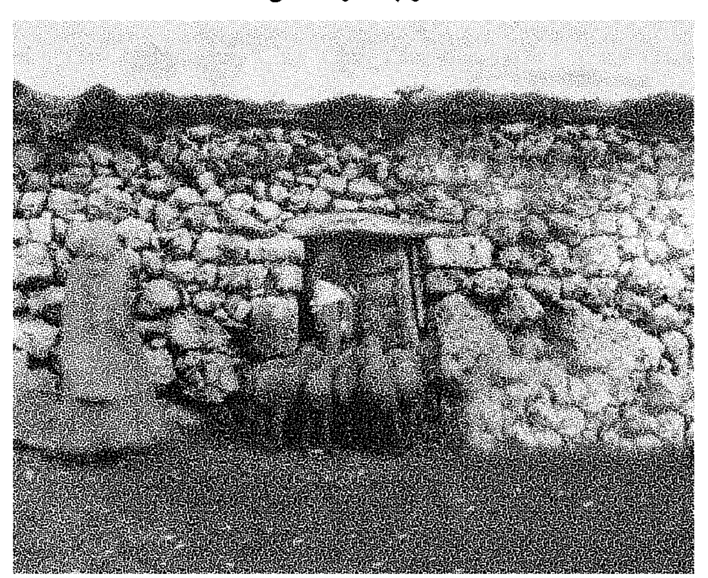


47. مبيت قطيع من الأغنام في شق صخري جنوب شرق جبل الزيتون، ص 278.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

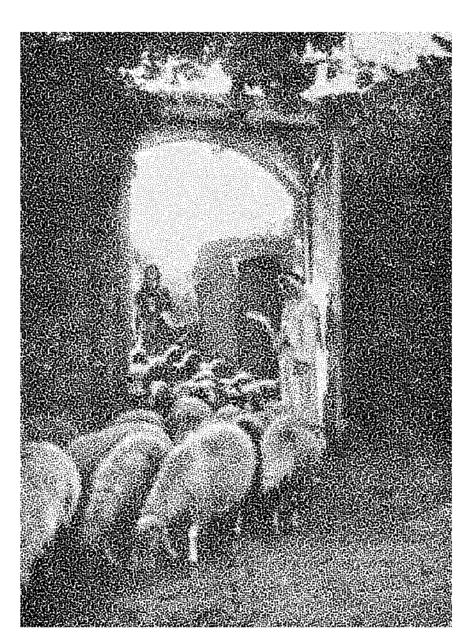


48. مبيت قطيع من الأبقار في مغارة في وادي دير بَلّوط، شمال غرب يهودا، ص 278.



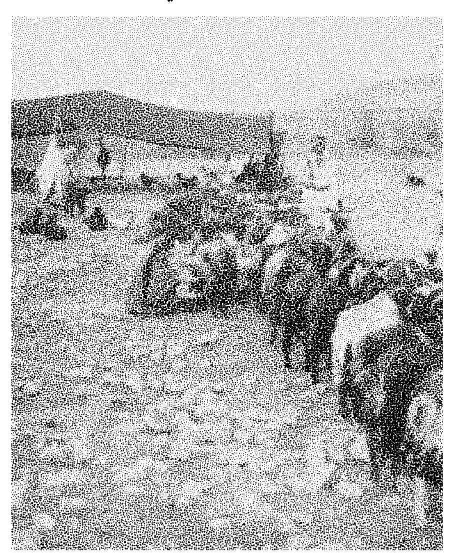
49. دخول الحملان إلى حظيرة الماشية بالقرب من قرية بلاط، الجليل الشمالي، ص 279.

(عدسة: غ. دالمان)



50. دخول قطيع من الأغنام إلى فناء حظيرة تابعة لبيت فلاحي في قاقون، المنطقة الساحلية، وراعٍ يقوم بالعد على الباب، ص 247، 280.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



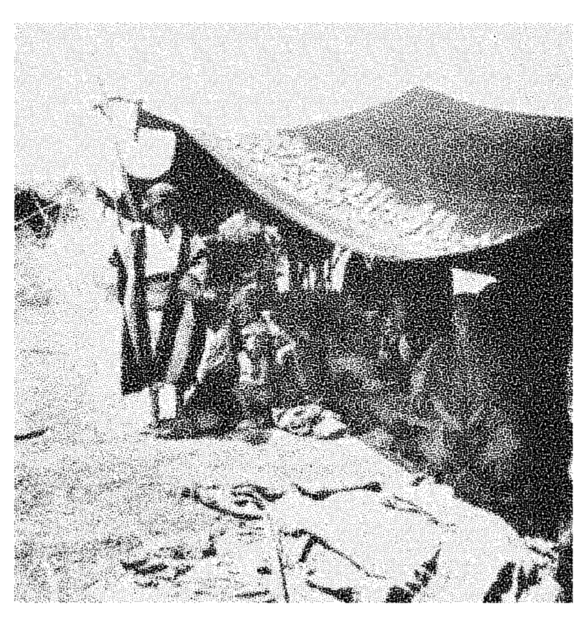
51. حَلبُ الماعز عند بدو العدوان في الجهة الشرقية من غور الأردن، بالقرب من كِفرين، ص 186، 290.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



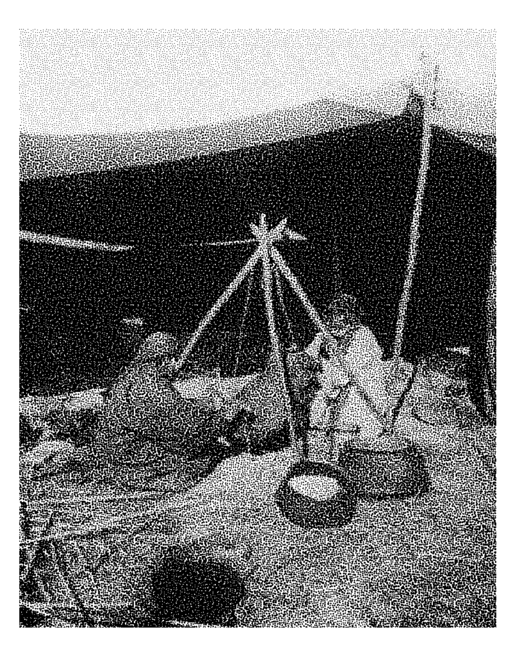
52. راع صغيرٍ مع صحن حليب وكيس على الصدر بالقرب من عين جادور في البلقاء، في 27 نيسان/أبريل 1900، ص 216، 292، 295.

(عدسة: غ. دالمان)



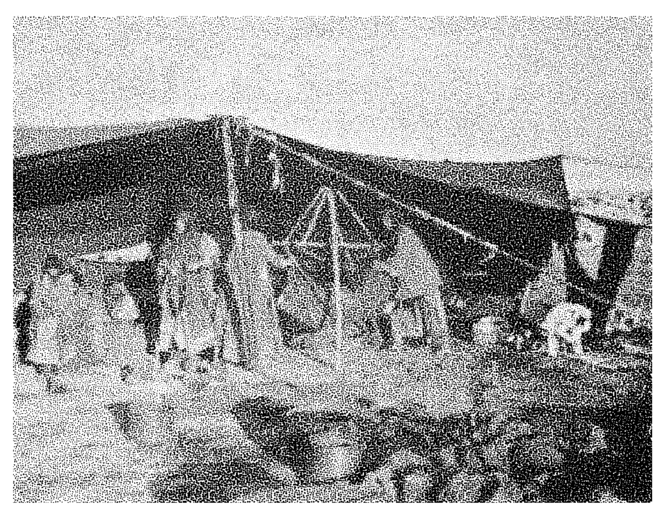
53. غطاء خيمة (عند شريط الخيمة الأوسط دعم بالأعمدة) مع كتل لبن عاقد، ربما عند العدوان، ص 13، 292، 295 وما يليها.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



54. تمخيض اللبن بقِربة السمن من دون عمود مستعرض،
وفي الأمام قِدران، إلى اليمين صفيح خَبز (صاج)، عند العدوان، ص 297.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

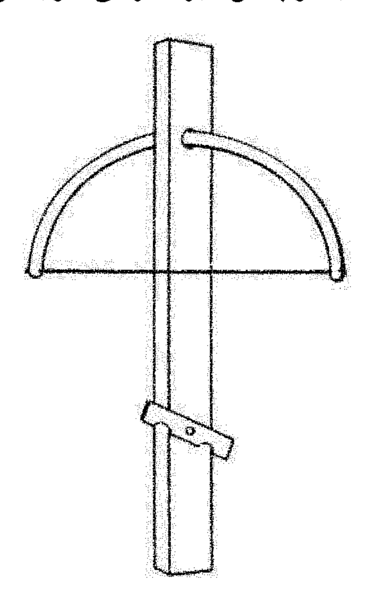


55. تمخيض اللبن بقِربة السمن على عمود مستعرض، وفي الأمام قِدر طبخ
وإناءان للكيل، بالقرب من الزراقية، حوران (تُقارن الصورة 19)، ص 297.

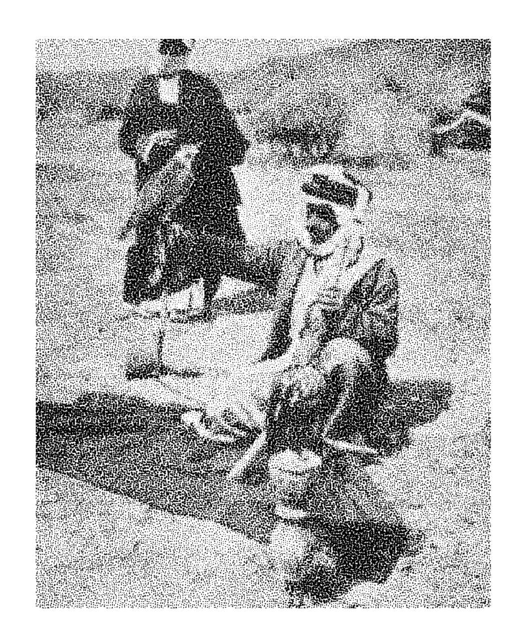
(عدسة: غ. دالمان)



56. بدوي يطلق النار بالقرب من عيون موسى، قريبًا من جبل نبو، ص 315



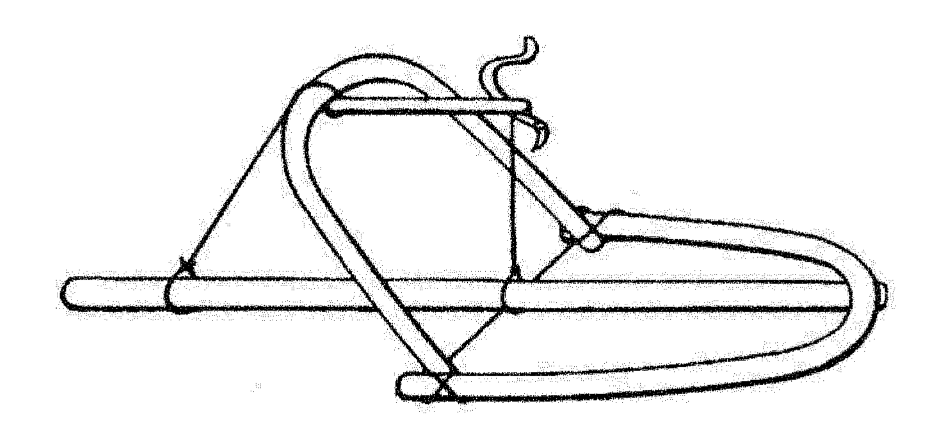
57. نشّابية في الجليل الشمالي، ص 316.
(رسم: غ. دالمان)



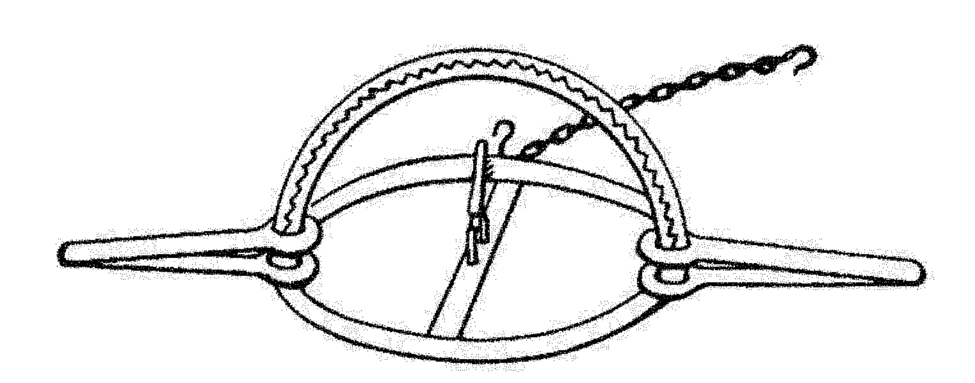
58. بدوي من العدوان مع صقر الصيد على اليد وعلى حامل، ص 319.
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



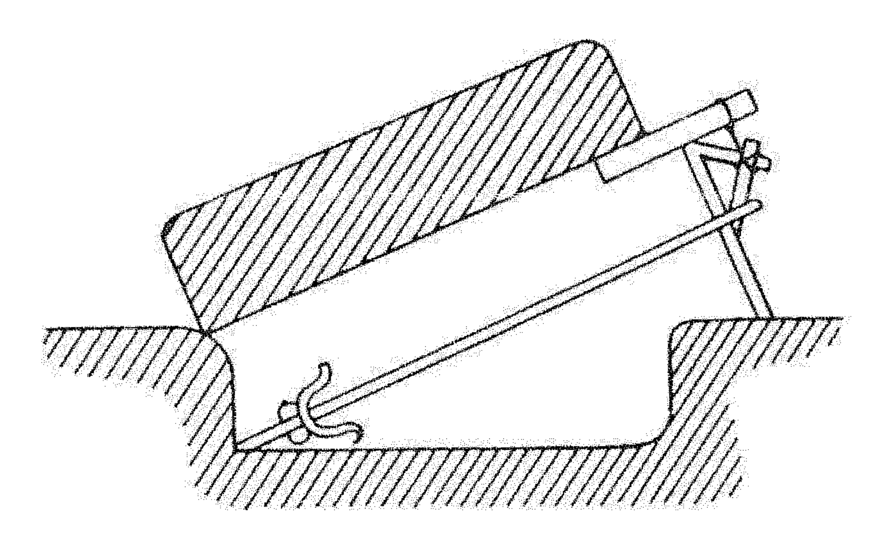
59. لوحة حجل الصخر العائدة إلى معهد فلسطين
في حديقة المعهد، القدس، ص 317.



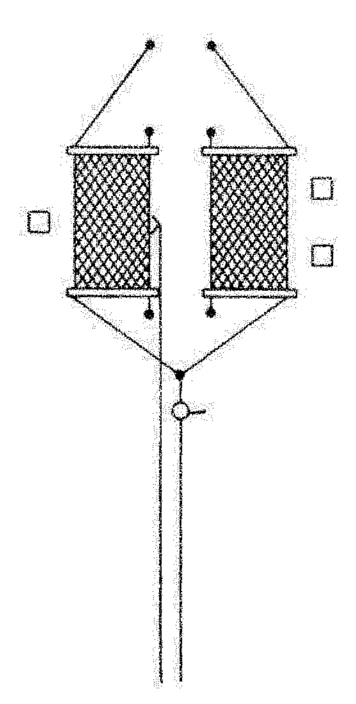
60. فخ طيور خشبي في الجليل الشمالي، ص 321.
(رسم: غ. دالمان)



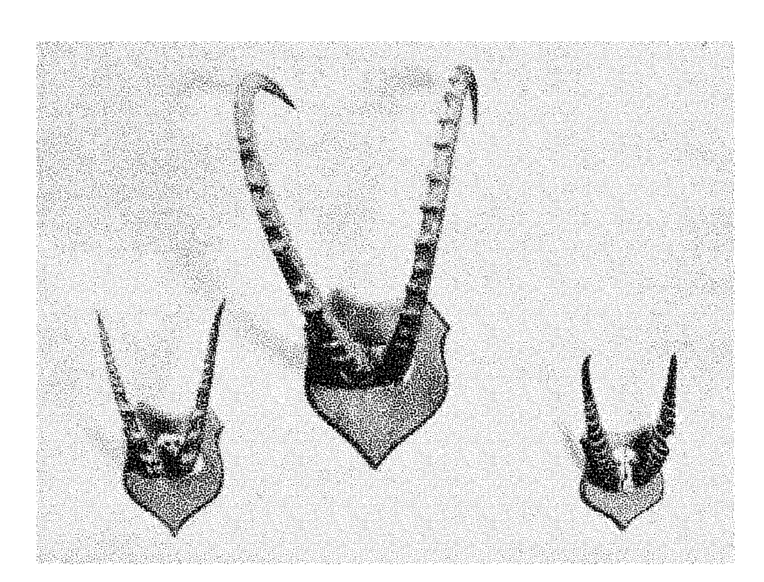
61. فخ طيور حديدي في الجليل الشمالي، ص 320.
(رسم: غ. دالمان)



62. فخ حجري في الجليل الشمالي، ص 321 وما يليها.
(رسم: غ. دالمان)

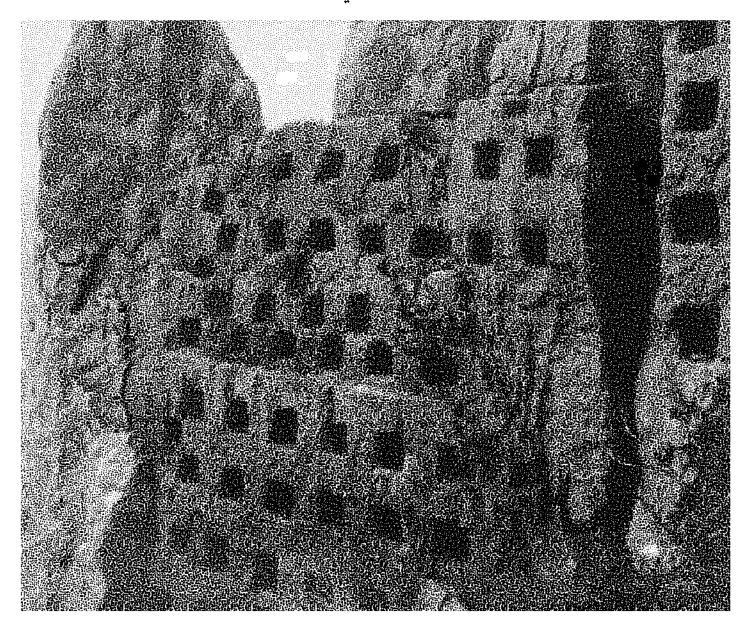


63. شبكة مطوية في الجليل الشمالي، ص 323 وما يليها.
(رسم: غ. دلمان)



64. قرون متشعبة أ) ب) من جدي (في الوسط وإلى اليسار)، ت) من غزال (إلى اليمين)، من صحراء يهودا، بحوزة غ. دالمان، ص 325، 341 وما يليها.

(تصوير: فوتو – كيمبي، غرايفسفالد)



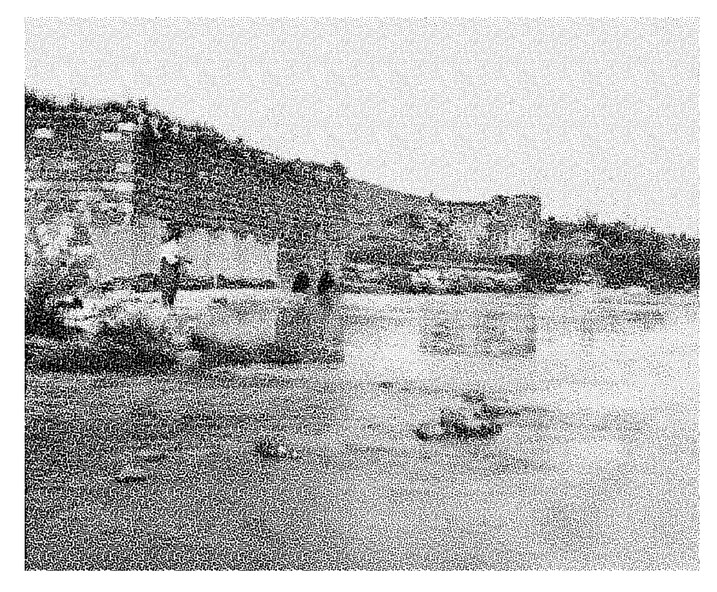
65. كوّات حمام في جدار صخري بالقرب من عِراق الأمير في البلقاء، ص 96.

(عدسة: ب. لوهمان)



66. إلقاء الشبكة في بحيرة طبرية بالقرب من عين الطابِغة في 20 آذار/ مارس 1900، ص 347.

(عدسة: غ. دالمان)



67. تجفيف الشبكة المجرورة على طاحونة الماء القديمة بالقرب من عين الطابِغة في 20 آذار/ مارس 1900، ص 348.

(عدسة: غ. دالمان)



68. سحب الشبكة بالقرب من عين التينة على بحيرة طبرية، ص 349.

(عدسة: ر. دي هاس (يُقارن: Haas, *Galilee*, p. 187))

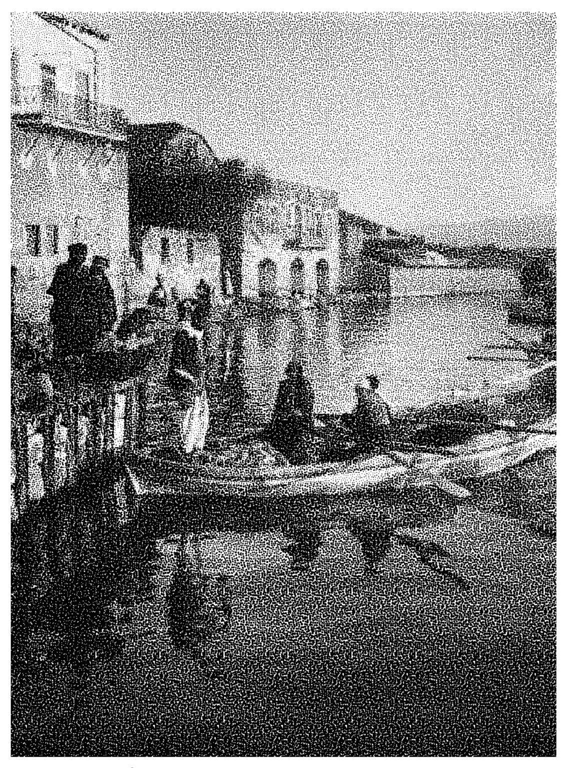
69. نصب الشبكة في بحيرة طبرية إلى الجنوب من عين الطابِغة، ص 351.

(عدسة: أ د. روكر)



70. قوارب شراعية في أثناء الصيد في بحيرة طبرية، ص 351، 353.

(عدسة: سفن ليندر)



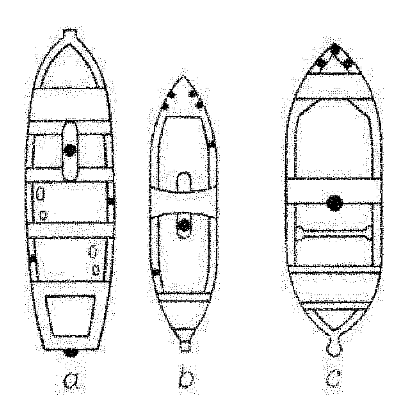
71. قارب شراعي راسٍ مع سارية أُنزلت
بعد صيد سمك في طبرية، ص 351، 353، 355.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



72. رحلة من طبرية إلى الضفة الشرقية للبحيرة، 4 أو 5 نيسان/ أبريل 1911. المجُذِّف وقوفًا مع مجذاف طويل، ص 354. وفي الخلف إلى اليسار هانز شميدت وغوستاف دالمان، وإلى اليمين القس فيندفور وبروفسور هيلِت وعضو المجلس الكنسي فايس، وربما المرشح اللاهوتي شلاتر.

(عدسة: فينهولت)



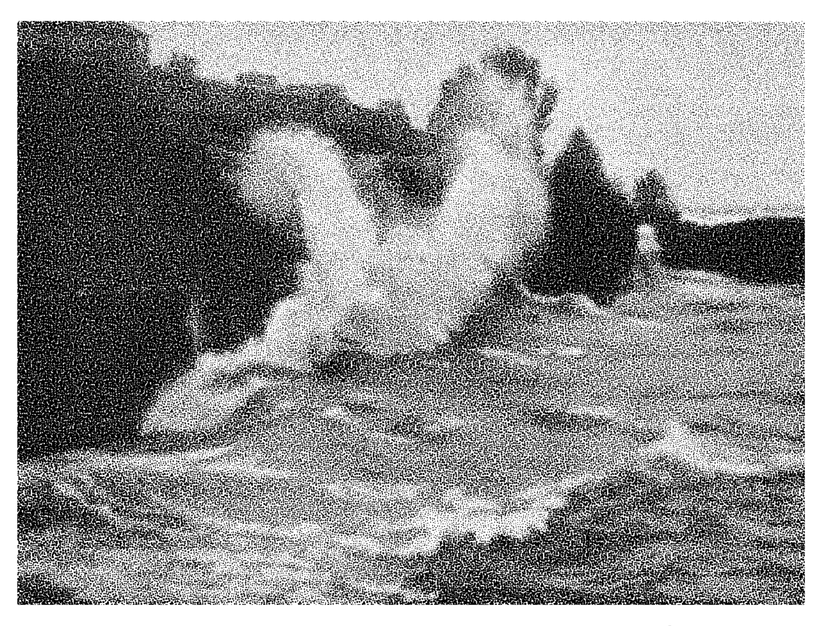
73. ثلاثة قوارب شراعية من بحيرة طبرية. أ) قارب من 5×1.70 م، مع معلومات عن المسامير الولبية وأقدام مجذفين التي تخترق السارية بشكل لوح بين مقعدين، ص 354 وما يليها، ب) مع مسامير لولبية لمجذافين، تخترق السارية في صورة لوح سميك أسفل المقعد الأوسط، ص 354، ت) مع قضيب خشبي رفيع لقدمَي المجذف الجالس بين السارية والمقعد، السارية على المقعد الأوسط، ص 352. جميع القوارب مع قائم خلفي سفلي.

(رسم: غ. دالمان)



74. قاربان ينصبان شبكة صيد في بحيرة طبرية في 26 نيسان/ أبريل، في العاشرة قبل الظهر، 1925، ص 350 وما يليها.

(عدسة: ل. برايس، أوفاكروم. رورباخ فلسطين وشرق الأردن. الصورة 182، ميونيخ، يُقارن برايس 64 صورة من الأرض المقدسة (ملون)، رقم 49)



75. ارتطام أمواج البحر عند هبوب عاصفة بشاطئ مدينة طبرية، ص 255.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

فهرس عام

ت

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ن

هـ

و

ي

هذا الكتاب

الحياة البدوية في فلسطين جزء من التكوين البشري للأرض المقدسة، وعلى مدى التاريخ كان للبدو شأن كبير في توفير الغذاء وتأمين سير الفلاحة للسكان. وقد اهتم غوستاف دالمان بهذا القطاع الحيوي فدرس، في هذا المجلد، حياة البداوة ابتداء من الخيمة وشكلها وأقسامها وكيفية نصبها وتفكيكها ونقلها على ظهور الجمال. وينقل إلينا الكاتب صورة تفصيلية عن الأكل في الخيم، وطرائق تحضير الطعام وشي اللحوم وشراب ما بعد الطعام كالقهوة والحليب، والحلويات والعسل والتمور، وضيافة الغرباء. ثم يعرج على تربية الماشية، وهي عماد حياة البدو، وعلى المراعي ومواسم الرعي والراعي وأجره ولوازمه الضرورية كالكلب والمزمار والمقلاع. ولا ينسى المؤلف العناية بالقطيع وكيفية سوقه إلى المراعي وسقايته ومبيته. وهذه العناية المتشعبة إنما هي استثمار لا بد منه لإنتاج اللبن والجبن والسمن. وفضلاً عن ذلك كله يتناول دالمان صيد الحيوانات وصيد الطيور بالبندقية والأفخاخ وقضبان الدبق، وصيد السمك بالشباك والقوارب، وصنوف السمك وأنواع الشباك والرياح الملائمة للصيد. وفي غمار هذا العالم المتكامل ثمة جانب آخر من الفرح والحكمة يتمثل بالأغاني وآلات العزف والأمثال الشعبية، وهو مايركز عليه المؤلف بمهارة معرفية واستقصائية مميزة، وبراعة علمية مشهودة.

المؤلف

غوستاف دالمان، لاهوتي لوثري ألماني وعالم آثار ومستعرب وخبير باللغات القديمة كالعربية والآرامية والعبرية واليونانية. ولد في سنة 1855، وجاء إلى القدس، أول مرة، في سنة 1899، ثم تسلم إدارة المعهد الإنجيلي الألماني للآثار القديمة في الأراضي المقدسة في سنة 1902. واستطاع خلال وجوده في القدس الذي امتد من 1899 إلى 1917، أن يجمع نحو خمسة آلاف كتاب عن فلسطين وسوريا، علاوة على خرائط كثيرة، ونحو خمسة عشر ألف صورة تاريخية عن فلسطين. ومع عودته إلى ألمانيا، تولى إدارة معهد أبحاث فلسطين في جامعة غرايفسفالد. نشر دالمان عددًا من الكتب المرجعية عن فلسطين منها **الديوان الفلسطيني** (1901) **ومئة صورة جوية ألمانية من فلسطين** (1925) وموسوعة **العمل والعادات والتقاليد في فلسطين** (ثمانية مجلدات)، فضلًا عن كتب أخرى عن الآرامية وعن اللهجات العربية في فلسطين، وتوفي في سنة 1941.

المترجم

محمد أبو زيد، ولد في مدينة طولكرم الفلسطينية في سنة 1955. درس الطب في جامعة برلين الحرة وتخرج فيها طبيبًا. حاز دبلومًا عاليًا في اللغة الألمانية، واهتم بالأدب الألماني وتاريخ ألمانيا. عمل طبيبًا في مراكز الهلال الأحمر الفلسطيني وجمعية إنعاش الأسرة في الضفة الغربية، ودرّس الألمانية في معهد غوته وفي مدرسة الرجاء اللوثرية في رام الله، وهو يقيم في مدينة رام الله.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies